

الْأَسْمَاءُ

فِي شَرْحِ  
أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - 2005 م

شركة لبناء شريف للإنشاءات  
والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية

الدار النشوءية الحديثة  
المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب. ٨٣٥٥ ١١ - تليفون ٦٥٥-١١ ٩٦١١  
صيدا - ص.ب. ٢٢١ - تليفون ٧٢٠٣٧ ٩٦١٧

E-mail: [alassrya@terra.net.lb](mailto:alassrya@terra.net.lb) - [alassrya@cyberia.net.lb](mailto:alassrya@cyberia.net.lb)

ISBN 9953-34-380-2

# الأستغنى

فِي شَرْحِ  
أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ

تَأْلِيفُ

الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد  
ابن أحمد الأنصاري القرطبي (٥٦٧هـ)  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ حَدِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ  
الشيخ عرفان بن سليم العشاحشونة  
الدمشقي

لِلْمَكْتَبَةِ الْعَجَازِيَّةِ  
مَسْتَوْدَعٌ - بَيْروت







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

اللهم أعن ويسر يا كريم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،  
وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلله فلا هادي له.  
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي، هدي محمد ﷺ. وشر  
الأمور محدثاتها. وكلُّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فقد قدر المولى عز وجل أن هداني لكتاب «الأسنى في شرح أسماء  
الله الحسنی وصفاته» للمفسر الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد  
الأنصاري القرطبي - رحمه الله تعالى - صاحب كتاب «الجامع لأحكام القرآن»  
والذي أعانني المولى سبحانه وتعالى على تحقيقه لأول مرة منذ حوالي عقد ونصف  
العقد من الزمان. وكان القرطبي - رحمه الله تعالى - قد أحال القارئ في تفسيره

للأسماء الحسنى على كتابه «الأسنى» محشية الإطالة، والتكرار، دأبه في ذلك دأب الصالحين من علماء الإسلام. جزاهم الله عن الإسلام وعن المسلمين كل خير.

ومنذ ذلك الحين وأنا أبحث عن أي أثر يقرّني إلى هذا السفر العظيم لعلي أوفق أو أمتدي إليه. ومضت السنون إلى أن قمت باختصار كتاب «التذكرة في أحوال الآخرة» للقرطبي، وتجددت الفكرة من جديد، وعاودت البحث في مكاتب العالم إلى أن هداني ربي ليغيني، وغلبتني الفرحة وأخذتني نشوة النصر والظفر بالمطلوب، فقد طال العهد... ونَعُدَّ الزمان... والله وحده يعلم ما بيني وبين الإمام القرطبي. فيعد أن قمت بتحقيق تفسيره، واختصاره وتحقيق «التذكرة» واختصاره، حصل أن تعلق قلبي بهذا الرجل الفذ، وبعلمه الغزير. ورحت أبحث عن مكونات علمه ونفائس كتبه إلى أن وقع «الأسنى» بين يدي وأيدي الناس أجمعين. فله الحمد والشكر على ما أعطى وهدى.

أرجو الله تعالى أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون زاد يوم تشخص فيه القلوب والأبصار. إنه هو السميع العليم.

كما أشكر جميع الأخوة الذين ساهموا في إخراج الكتاب بحلته تلك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286].

الشيخ عرفان - بيروت





الأستاذ شريح أستاذ الله المحيى - للقرطبي

عقائد نعيم

302



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الهم أعن ويسر يا كريم مقدمة الإمام القرطبي<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذي هدانا لهذه المعرفة أسماءه الحسنى وصعاقبه العنى. فيها نُرشد وبها  
يُستضاء لنا طريق معرفة الله تعالى. فله الحمد والمئة أن نتم نوره، وأكمل دينه،  
ويعتَم برسول الله ﷺ رسالاته

أما بعد فقد جاء في السرييل ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
[الأعراف 180]، وجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن  
رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا  
دَخَلَ الْجَنَّةَ» وقد تناولها العلماء بالشرح وتبيان معانيها، واشتقاقها، وعددها

(١) تم استدراك ما نقص من المخطوط - ما بين حاضرين - استكمالاً لله تدة - المحقق



واختلفت ساحيتهم في ذلك فبعضهم اقتصر على التسعة والتسعين السقي  
 خرّجها الترمذي، وبعضهم راد عليها، واعتلموا في ذلك الترائد، فرأيت أن أكتب في  
 ذلك كتاباً أذكر فيه بعض ما اعتلموا فيه، وما أجمعوا عليه، وأبين ذلك بأقوال العلماء؛  
 والسنة الرهراء، والسنة الحياء، وما يلزم العيد من التبعيد بتلك الأسماء، وأصفت كل قول  
 إن قائله فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله، وسميته بكتاب الأسى  
 في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، بفع الله به وجعله خالصاً لوجهه عنه وكرمه،  
 وقبل الخوص في ذلك تذكر ما يتعلق بها من الأحكام في أربعين فصلاً.

## ❦ الفصل الأول ❦

قال الله العظيم ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ قَدْ دُعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف 80] الآية،  
 ومناه: الأمر بإخلاص العبادة لله، ومجدبة المشركين والملحددين، قال مقاتل وعمره من  
 المعسرين نزلت في رجل من المسلمين كان يقول في دعائه، يا رحمن يا رحيم، فقال رجل  
 من مشركي مكة أليس يرغم محمد وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً فما بال هذا يدعو  
 ربين اثنين؟ فأمر الله تعالى ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف 180]

## ❦ الفصل الثاني ❦

لم يذكر الله تعالى لأسمائه في كتابه عبداً مسمى، [لكن جاء في] حديث أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا  
 واحداً من أحصاها دخل الجنة» أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما<sup>(١)</sup>  
 وذكر الفقيه أبو بكر بن برجان<sup>(٢)</sup> أن تمام المائة من الأسماء، هو اسمه المريد. وهو  
 الاسم المختوب المكنون وقيل. إن الاسم الذي نقص من المائة، هو الذي يراد بالرحمة

(١) الحديث جماعه رواه الإمام أحمد (7627) والبخاري (2736) ومسلم (2677) والترمذي (3506) وابن ماجه (3860) وابن حبان (807) والبيهقي في «شرح السنة» (1256) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص4).

(2) ترجمه السيوطي في «معجم الأسماء» (ص306)؛ واسمه عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد  
 الإشبيلي بن برجان النعماني. صاحب كتاب «شرح معاني أسماء الله الحسنى» وما رآه.

إلى الأرض فقصبت الرحمة أيضاً من المائة. لأن لله مائة رحمة على ما يأتي، فإذا أراد الله عباد هذه الطبقة الدنيوية وحلوا الأرض من الرحمة، ارتفع الاسم إلى مكانه العتيق، فارتفعت الرحمة إلى مكانها القدسي ذكره الترمذي الحكيم أبو عبد الله في «سوادير الأصول» له ومياني الكلام في تعيين الكلام

### ❦ الفصل الثالث ❦

قال علمنا رحمة الله عليهم - لما قال تبارك وتعالى، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف 180] والدعاء بها قبل معرفتها بأعيانها محال، وتخصيص الشرع على حصانها، وأمره بالدعاء بها، وهو لم يُبين، ولم يُخصبها من تكليف ما لا يطاق، ولم يرد به لشرع فوجب تخصيصها، والوقوف عيها، حتى يدعو بها [فإن قيل] فقد حصر الشارع على قيام ليلة القدر، وأمرنا بحفظها على الصلاة الوسطى، وأخبرنا أن في الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء، وكذلك في يوم الجمعة ولم يعين شيئاً من ذلك من قول قد جاءت أخباراً صحاح تدل على أن ليلة القدر في العشر لأواخر من رمضان، وكذلك الصلاة الوسطى والساعة التي في يوم الجمعة في أخبار ثالثة خرجت أهل الصحيح، وأما الساعة التي في الليل فتكون وقت السحر على ما دل عليه حديث السريال وغيره. والأسماء الحسنى أيضاً إن صح تعيينها في الحديث، لزم انبعاثها، وإن لم يصح لزم من أراد تعيينها إحصاء ما ورد في الكتاب والسنة منها ليكون على يقين من إحصائها للدعاء بها.

### ❦ الفصل الرابع ❦

قوله ❦ «س أحصاها» فيه لعنان، الأولى أحصاها، مهموزة اللام، ومعناها: عُلِمَ غيره بها متروفاة كاملة.

الثانية: أحصاها، غير مهموز

مخطوط في نسخة الربيعي تحت الرقم (12) وقد قدم بتعيينه عبد القادر بن إبراهيم المقدسي - المتوفى سنة (974هـ) مخطوط بمكتبة برلين تحت الرقم (2221) وتوفي أبو بكر بن برجان في المغرب سنة (536هـ)

واختلف العلماء في معنى أحصاها، فقبل: عدّها وحفظها، فتارة يحصيها بالبحث والتمشيش عنها فيكون ثوابه على هذا الإحصاء اجبة لها، تبعث منه من الاجتهاد في البحث عنها. وتارة يكون إحصاؤها حفظها بعد أن وجدها عمصة قد أحصاها غيره، فيكون ثوابه على حفظها اجبة، وعنى هذا ورد في بعض طرق الحديث الصحيح «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وفي بعضها «مَنْ حَفِظَهَا».

قال الأقيشي - رحمه الله تعالى - فتأمل هذا ما أحسسه، صوراً يكون إحصاؤها بالبحث والطر من القرد ولأثر، وطوراً يكون إحصاؤها حفظها، فعلة - عليه السلام - أولاً أطبق قوله «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، ووكّل العلماء إلى إحصائها بالبحث والطر، ثم أشفق على أمه ويتر لهم لأمر ما أحصاها هم وأخرجها عمصة وقل من حفظها دخل الجنة.

وقيل: إحصاؤها المهم لها والعلم بها وقيل: إحصاؤها أن يرس كل اسم منها منزته من غير تقريظ المرجحة في أسماء الرجاء، ولا إفراط الخوارج<sup>(1)</sup> في الأسماء المنصبة للوعيد ولتهديد وقيل الإيمان بها ولتعظيمها. وقيل التحلي بها والرعي لها والعمل بها وهذه الأقوال كلها قريبة للمعاني إلا الأول والثاني. وكلها وعد يختص بالخوارج بلا إشكال، وأن المطلوب من معرفته التعبد بها والالتزام بما تقتضيه عني سنن المبودية والنبر من شاكسة الربوبية وفي هذا مستزوح إلى أن المراد بالإحصاء أمر يريد عني العبد والمعتد. وهو الصحيح والله أعلم.

### ﴿الفصل الخامس﴾

كل من تكلم عني بأسماء الخمسة فرعبته بالإحصاء الدخول تحت الوعد الكريم

(1) الخوارج كل من خرج عني الإمام الحق الذي اتفقت جماعة المسلمين عليه، يُسمى خارجياً، سواء أكان الخروج في أيام الصحابة عني الأئمة الرشدين، أم كان بعدهم على الشيعة، بإحسان والأئمة في كل زمان.

والمرجحة صحت آخر تكلموا في الإيمان والعمل، إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة «الملل والنحل» (114)

في الفصل الكبير<sup>(1)</sup>. قال أبو الحسن ابن الحصار<sup>(2)</sup>: وأطرب أني قد رأيت في بعض التوالمف أن مرقه ذهبت إلى أن وعد دخول الجنة مفصور على هذه العاية فلا يدخلها برعمهم إلا من أحصى جميع أسماء الله الحسنى. وهذا إرراط وجهل وقائل هذه المقالة يُكفر كثيراً ممن ينتمي إلى النعم والمعلماء فضلاً عن عوام المسلمين. وفي «الموطأ» عن رسول الله ﷺ «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله فيدخل النار أو تطفئه النار»<sup>(3)</sup>.

وخرّج البخاري ومسلم حديث أنس وفيه من قول رسول الله ﷺ «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرّمه الله على النار»<sup>(4)</sup>

( ) يشهد إلى قوله عليه الصلاة والسلام. «من أحصاها دخل الجنة»

(2) هو القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد. توفي سنة (422هـ)

(3) الحديث بطوله رواه الإمام مالك في «موطئه» في فصر الصلاة في السفر باب جامع لصلاته برقم (415) ورواه أحمد (2384) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (1105)، بإسناد صحيح على شرط مسلم، من طريق ثابت عن أنس بن مالك. أن عتباناً اشتكى حبه، فبعث إلى رسول الله ﷺ، فذكر له ما أصابه، وقال. يا رسول الله، تعال صلّ في بيّتي حتى أتجده مُصنّى. قال فعاء رسول الله ﷺ، ومن شاء الله من أصحابه، فقام رسول الله ﷺ يُصلي وأصحابه يحدّثون بينهم، محمّوناً يذكرون ما يُقرّون من السابقين، فاستدوا عظم دست إلى مالك بن دُخيشم، فانصرف رسول الله ﷺ وقال «المن يشهد أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله» فقال قائل. بلى وما هو من مبه. فقال رسول الله ﷺ «من شهد أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله، ملنّ نطفة النار» أو قال. «لن يدخل النار» لفظ أحمد

ومابث من دُخيشم أنصاري أوسي، قال أبو عمرو بن عبد الله في «الاستيعاب» (352/3-353). شهد العقبة في قول ابن إسحاق وموسى بن عتبة والواقدي، وم يشهدا في قول أبي معشر وداود بن الحصين، ولم يختلفوا أنه شهد بديراً وما بعدد من الشاهد، وهو الذي أسر يوم بدر شهيل بن عمرو، وكان يهتم بالنفاق ولا يصح عنه النفاق. وقد ظهر من حُسن إسلامه ما يمنع من اتهامه. والله أعلم

(4) الحديث رواه الإمام أحمد (22738) ومسلم (29) والترمذي (2638) والنسائي في «الكبرى»

(20967). وابن حبان (202) وابن منده (46) وأبو عروبة (15). ومن حديث عبادة بن



وأما هذه الأحاديث كثيرة وليس كل من ينطق بالشهادتين قد أحصى جميع أسماء الله الخسنى.

فإن قيل: إذا كان دخول الحجة والنسبة من النار قد يُقال بالنطق بالشهادتين وبالعَمَل اليسر فما وجه هذا الوعد الكريم الذي عَنقَ على هذا الأمر العظيم، وهو قد يُقال بأيسر منه؟ فنقول أن يقول في الجواب: لله سبحانه أن يُكرم بحضته من يشاء ابتداءً، ويعطي الحرير على العمل القليل، وله أن يجري على الغاية القصوى والعمل الأدنى. وذلك فصل الله يوثقه من يشاء. قال ابن خضار: والذي أقول به إن هذه غاية ما ينتهي إليه علم العلماء من معرفة الله تعالى، وليس وراء ذلك مرمى. لأن أسماء الله سبحانه تدل على أوصافه العلى، فمراده .. عليه السلام .. أن يُعرفنا أن من أحصى هذه الأسماء فقد بلغ الغاية المطلوبة من المكلفين، وأنه يستوجب من الله العون بعين، ثم يبق عليه في علمه بالله وتصديقه وإيمانه مطلب يحول بينه وبين الجنة.

### ﴿الفصل السادس﴾

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه: أسماء الله تعالى ضربان: اسم يختص به تعالى لا يشاركه فيه غيره، كقولنا: الله، الرحمن، ومليك، وعَفَّار، وصَمَد، ومُتَعَال، وسُبُّوح، وقُدُّوس، وإله، ومعبود، وسَلَام.

واسم لا يختص به هو، بل يجوز أن يُسمى به غيره، كقولنا: عالم، وقادر، وحَيٌّ، ومُكَلِّم، وسَمِيع، وبَصِير، ومُسَدِّك، وآمِر، وبَا، ومُخَيِّر، وموجود، وحَيٌّ، وباقٍ خلافاً لأبي العباس العاسي، والقائمين بسلب الأوصاف، حيث قالوا: لا يجوز أن يسمى الله ويوصف بما يسمى به ويوصف أحد من خلقه.

وقال جماعة من العلماء: أسماء الله تعالى على أربعة أضرب: أسماء ماعل - كحائز، ورازق، ومُخَيِّر، ومُهيِّئ، وباعِث، ووارِث، وأليمُ الخلق، وسريعُ الحساب، وكل ما دلَّ من الأسماء على ذات وفعل.

الحاصلات رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرم الله عليه النار». فقط مسلم

ورواية المصنف رحمه الله من حديث أنس أوردها النووي في «شرح صحيح مسلم» (2/65).

وأسماء تدل على ذات وصفة ذات لم تزل من الأزل مصصمة بها، ولم تغادر الدواب ولا تغارنها. كحني، وبالم، ورحيم، ورحمن، وقادر، ومريد، وسميع، وبصير، ومتكلم، وكريم، وبر، وحليم، وقدير، وقاهر.

وأسماء تدل على ذات ومعنى سواء، ليس المفهوم والمراد بالإخبار عنه بما سواه كشيء، وموجود، وقديم، ومدكور، ومعسود. فقولك شيء يدل على ذات ليس كمثل شيء، وكذلك موجود وقديم ومدكور، وكذلك قولك الله، لا يشعر إلا بالذات إذا كان غير مشتق، وكذلك، معنى، إذا أريد به وجب الوجود، وكذلك قولك موجود وشيء، وما يضاهي هذه، على ما يأتي بمانه.

وأسماء تدل على سلب شيء عنه<sup>(١)</sup> - كالقدوس والسلام. وهذه الأقسام الأربعة لارمة محصورة دائرة بين النفي والإثبات فاعتبرها تجدها كذلك.

(١) «الصفات السلبية» هي التي تدل على سلب ما لا يليق به سبحانه. أي تسلب من الدهس أصدادها، كالتقدم والبقاء والقيام بالنفس، والمخالفة لحوادث، والوحدانية، والقدوس، والسلام، وهي غير منحصرة على الصحيح، ويذكرها الرب سبحانه تذكيراً لنفسه وإعلاماً لعباده، ونزغياً في الأعظام والإجلال.

قال العزيز عبد السلام: رحمه الله تعالى أعظم أن معرفة الذات والصفات تنصرف لجميع المراتب العاجلة والآجلة. ومعرفة كل صفة من الصفات تنصرف حالاً علياً، وأقولاً سنياً وأفعالاً رصياً، ومراتب ذبوية، ودرجات أخروية.

تمثل معرفة الذات والصفات كشجرة طيبة، أصلها - وهو معرفة الذات - ثبت بالحجة والبرهان وعمرها - وهو معرفة الصفات - في السماء بعد وشره «تُزَيَّي أَشْجَلَهَا كُلُّ حِينٍ» من الأحرار والأقوال والأعمال «يُؤَادِي رَتْبَهُ» [إبراهيم: 25-24] وهو خالقها إذ لا يحصل شيء من ثمارها إلا بإذنه وتوقيفه. سبت هذه الشجرة القلب الذي إذ صبح بالمعرفة والأحوال صلح الجسد كله أب في الحق، والأقوال والأعمال وأم في المآل عبيد الجنان، ورصود دي الجلال وبدا صد بالحق والصلال صد الحمد كله أب في العاجل بابعاصي والإهمال، وأما في الأجل فيعذب الله وعصب الجبار من فقد فرعاً من فروع هذه الشجرة فقد فتراته في السائل والسأل عطوي لمن يرمي هذه الشجرة بالنظر، وتعهدوا بالتقوى وحرسها بالاستقامة، وبغى عنها شعب المتعالم، وصاحبها من رباح بطري، وخاف عنها من صواعق الشلل، وبوائق الشرك، وجوانح سوء الخلق «فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» [الأعراف: 99] -

## ﴿ الفصل السابع ﴾

لا مدخل لمقيس في أسماء الله تعالى على هذا جمهور العلماء على ما ذكره  
وقال القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(١)</sup> واختلف العلماء في أسماء الله تعالى على  
ثلاثة أقوال - أحدها أنها أسماءه كلها التي فيها معنى التعظيم والإكبار  
الثاني. أنها الأسماء التي طلب عيها أدلة الوحدانية، وهي سبع أحياء والعلم  
والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام تقول الخبيء العام القادر المريد المسموع  
البصير الحكيم قال. وكل اسم لله تعالى من هذه الأصول يرجع  
الثالث: أنها التسع والتسعون قال وهو الصحيح عدي  
قلت معنى القول الأول يجوز أن يطلق على - الله - اسم يقتضي التعظيم والمدح،  
إذا لم يتعلق به شبهة ولا اشتراك وإن لم يرد مصوصاً بصراً على جنس هذا الاسم  
الباقاني، واختاره ابن العربي على ما يأتي. ونص أبو الحسن الأشعري على المسموع من

هذه الشجرة ثلاثة فروع، لكل فرع منها شعب وأغصان  
الفرع الأول معرفة صفات السالب لكل عيب ونقصان؛ وهي متشعبة باعتبار مسلوباتها من  
شعب كثيرة، كسلب السَّنة، النوم والظلم والعنوان.  
الفرع الثاني معرفة صفات الدات، وشعبها سبعة حياة، العلم، والقدرة، والإرادة، والسمع  
والبصر، والكلام  
الفرع الثالث معرفة الصفات الفعلية، وشعبها باعتبار أنواع لأعمال كثيرة كالنصر، والسمع،  
والنصر، والنسب، والإمام، والإفضال، والإعزاز، والإذلال.  
وشعر معرفة كل شعبة من هذه الشجيرة ما يماسيها من الأحوال، وفي يلاحظها من الأقوال  
والأعمال. معارف الجسد محب، وعارف الجلال هائب، وعارف سعة الرحمة راغب، وعارف  
شدة النقمة رهاب، وعارف التوحد بالأفعال مفؤوس، وعارف العظمة قال عن الأكابر  
عامة أصل لكل خير، ومصدر لكل بر، ومصرف لكل شر، مع شرفها بمسماها ومنعقها  
ومجرها وأجرها  
وأفضل الأحوال ما نشأ عن أشرف المعارف وأشرف المعارف ما يتعلق بالله وحده، بحيث لا  
يشاركه غيره «شجرة المعارف» (ص 64-66) مختصراً.

(١) في «أحكام القرآن» (2-339).

ذلك، والعقهاء والجمهور على الجمع، وهو الصواب. قال ابن فوركان: واعلم أن أسماء الله تعالى وصفاته عدداً مأخوذة بعبارة وتوقيفاً لا يجوز أن تتعدى إلى ما لا يرد به نص. وقال أبو الحسن القائسي: أسماء الله تعالى وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف، والتوقيف كتاب الله وسنة رسوله، واتفاق أئمة، وليس لقياس في ذلك مدخل، وما أجمعت عليه الأمة فإنهم عن سماع علموه من بيان رسول الله ﷺ.

وقال أبو جعفر المحل في كتاب (عدم أسماء الله تعالى): وإنما يلزم العبد الاستسلام ولا يعرف منك مقرب ولا يبي مرسى تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب. ولا تدرى بالعقول والمقاييس منتهى صفات الخالق تعالى فيلزم المسلم أن يشتت معرفة الصفات بالاتباع والسليم كما جاء. قال أبو جعفر: فهذا كلام العلماء الأدباء، لا من لا يجوز على ما لا يلوح له، وسمعه من جاهل.

قال: فبحسبنا أهل المعرفة إلى الرقوف على أسماء الله تعالى ومعرفة معانيها فإن أهل الأهواء ربما طمروا على أهل السنة، وسبهم إلى التشبيه إذا وقعوا بين الأسماء، وليس الأمر كذلك، لأن الشبهين لا يشبهان لاشباه أسمائهما في اللفظ، وإنما يشبهان بأنفسهما، أو بمعنىان مشتبه فيهما، ولو كان الأمر كما قالوا، لاشتبهت الأشياء كلها، لأنه يقع على كل واحد منهما شيء.

وقال أبو القاسم الأنصاري في كتاب «المقنع» له على «شرح الإرشاد» ولا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع، ولكن ما يقتضي العمل من الأخبار وإن لم توجب العمل فهو كافي، غير أن الأهمية الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الرب تعالى. وقد علا بعض الأصحاب بشرط كون الخبر الدال على الإطلاق مقطوعاً به. قال: لأن هذا من باب الاعتقاد والمطلوب منها العلم دون العمل، فلا يقبل فيها أخبار الآحاد، ولا يقبل فيها إلا نص الكتاب العزيز، أو سنة متواترة أو إجماع.

والصحيح قبول أخبار الآحاد فيها، لأن ما يخص الاعتقاد لا يجوز تخصيصه من الأخبار المتواترة ولا الآحاد، وسبيل هذه الحادثة كسبيل جملة الحكم فيقبل فيها أخبار

الآحاد كما يقبل في سائر ما تعبدنا، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَدَعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180] فتعبدنا بإحصائها وذكرها والدعاء بها، وذلك من باب العمل دون العلم في عبادة بثاب عليها فاعلمها.

وقال ابن خورك: ورعهم محالوا أن أسماء الله تعالى يجوز أن تؤخذ من جهة القياس إذا صح معناه في اللغة، حتى قالوا: يجوز أن يقول الله سبحانه إنه يستطيع بمعنى أنه قادر، ويجوز أن يقال إنه دار بمعنى أنه عالم. ورعيت المحسنة أن البارئ سبحانه يسمى جسماً عنى معنى أنه شيء، أو على معنى أنه قائم بنفسه. تعالى الله عنى تسميتهم وقولهم.

### ﴿الفصل الثامن﴾

واختلفوا هل أسماء الله تعالى محصورة في التسعة والتسعين أم لا؟ فذهب قوم منهم علي بن حزم<sup>(١)</sup> إلى أن أسماء الله تعالى محصورة في التسعة والتسعين إذ لو كان له غيرها لم يكن لتخصيص هذا العدد معنى قالوا: والشرعية

(١) هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معاذ بن أبي سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليربوعي مولد الأمازيغي بن أبي سفيان بن حرب الأموي المعروف بيزيد الخير مولده وبشأنه وسيرته ووفاته.

ولد ابن حزم بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة. وشأ في تسم ورمحية، وررر ذكاء مرفحاً ردهماً سبلاً ركان والده من كواء أهل قرطبة، عمل الورارة في الدولة العنصرية؛ وكذلك ورر أبو محمد في شبته. وكنان فد مهر أولاً في الأدب والأعبار والشعر والنطق والعسفة، ثم انجه إلى التعمق في الفقه؛ فتمقه أولاً للشافعي، ثم أذاه اجتهداه إلى القول بعني القياس كله جلته وحقته والأعبد بطاهر النص وحموم الكتاب والخديث والقول بالحرمة الأصنية واستصحاب الحلال وصنف في ذلك كتباً كثيرة وناظر عليه وقد بسط لسانه وقلعه في جماعة من لأئمة العلماء، فكان أن استحسن في دندء مشرد عن وطنه، وجررت له أنور، وقام عليه جماعة من المالكية. وجررت بيه وبين أبي الزويد الباسي مناظرات وسامرات، ونصروا منه ملوك الساحة؛ فأقصته الدولة، وأحرقت مجلدات من كتبه، ونحوال بنى يادية نبيلة فأهزم في قرية-

[متكاسمة] واحكمة فيها باعة وذهب آخرون وهم الأكثر إلى أنه يجوز أن تكون له أسماء زائلة عليها، إذ لا يجوز أن تنهى أسماءه؛ لأن مبالغته وفواضله غير متناهية كما قال في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [المجاد 27]، وقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَلْأًا بِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَقْدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف 109]

هـ - وقال أبو الخطاب بن دحية: كان ابن حزم قد برهن من أكل النسيان، وأصابه دمانه، وعاش ثنتين وسبعين سنة غير شهر وقام صاعد الأندلسي وميت من عطف ابنه أبي رافع أن أتاه توفي عشية الأحد لبنيان بفتنا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرًا رحمه الله أقوال العلماء فيه

قال الإمام الذهبي: كان ينهض بعلوم حجة، ويُعيد النقل، ويُحسن النظم والنثر، وفيه دين خبير، ومقاصده حميدة، ومصنفاته مفيدة، وقد رُفِدَ في الرئاسة، وكرَّم مرَّله مكنًا على العلم، وقال أبو عبد الله الحميدي (صاحب حسنة المفتي) كان ابن حزم حاططًا بتحديث وفقهه، مستبسطًا للأحكام من الكتاب والسنة، متفصلاً في علوم حجة، غاملاً بعلمه؛ ما رأينا مثله فيما اجتمع له من اندكاه وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدبير، كان له في الأدب والشعر بعض واسع وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وقال أبو حامد الغزالي وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه.

وقال أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي: كان ابن حزم لجمع أهل لأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم النسيان ووفور حفظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسيرة والأخبار.

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (2، 2، 184، 18) ومعجم الأدباء (235/12) وتاريخ الحكماء، (ص 232، 233) والصلة (415/2 - 417) وجدوده للقيس (ص 308 - 311) وبغية الملمس (ص 415 - 418) والذخيرة (المجلد الأول، للقسم الأول، ص 167 - 175) والمطرب (ص 92)، والمصعب (ص 32 - 35) والمغرب (1/354 - 357) وروفيات الأعيان (3/325 - 330) وتذكرة الحفظ (3/1146 - 1155) والعمد للذهبي (3/239) . وغيرها من كتب التزجيم.

قالوا: ومعنى ما أخبرنا بها النبي ﷺ من التسمية والتسعين أسماء إنما هو معنى المشرع لها في الدعاء بها كما قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180] وغيرها من الأسماء لم يشرع له الدعاء بها، هذا قول الشيخ أبي الحسن والقاضي ابن العطي، وجماعة من أهل العلم منهم الخطابي وغيره، وهو الصحيح لقوله - عليه السلام - في حديث الشفاعة «فأحمده بمحامد لا أقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله»<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم وغيره.

وروى أبو بكر قال - علمني رسول الله ﷺ هذا الدعاء قال: «قل اللهم إني أسألك محمد بنك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك ويعيسى روحك وكلمتك وبعوراة موسى، وإنجيل عيسى، ورسود داود، وفرقان محمد، وكل وحى أوحيت، وقضاء قصيتك، وأسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في عيبك، وأسألك باسمك المطهر الطاهر، الأحمد الصمد الباقى، وبِعِظَمَتِكَ وكبريائك، وبِنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تَرُقِّي الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَأَنْ تَخْلُطَهُ بِلَحْمِي وَدَمِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي، وَتَسْعِلَ بِهِ جَسَدِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(2)</sup>.

وخرَجَ البيهقي وغيره عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي في يدك ماضٍ في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وحلاً حزنِي وذهاب همي لا أذهب الله همه وأبدله مكان همه فرجاً».

(1) جزء من حديث الشفاعة الطويل الذي رواه الإمام أحمد (12154) والبخاري (44) ومسلم

(193) والترمذي (2593) وابن ماجه (4312) والعلبي (1966) وابن حبان (6464) وأبو

يعلى (2889) وغيرهم، كتبهم من حديث أس بن ماذن رضي الله عنه، وفي قوله ﷺ: «.

فأرجع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يحميه..» الحديث لعظم مسلم

(2) لم أجد له أصل

قالوا: يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بل ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها» وفي رواية بعد قوله: «وجلاء حرلي» قال رسول الله ﷺ: «ما قاله مؤمن قط إلا أذهب الله همه وأبدله مكان همه فرحاً». قالوا: يا رسول الله أهلاً تتعلمهن؟ قال: «بلى فتعلموهن وعلموهن»<sup>(1)</sup>

قال البيهقي، واستشهد ببعض أصحابنا في ذلك بحديث عائشة - أم المؤمنين - رضى الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، علمني اسم الله الذي إذا دعيت به أنجاب قال لها: «قومي فتوضئي ودخلي المسجد وصلّي ركعتين ثم ادعي حتى أسمع» فعصت فما جلست للدعاء قال النبي ﷺ: «اللهم وفقها» فقالت: اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنى كنه ما علمنا منها وما لم نعلم، وأسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكر الذي من دعاك به أجبتة ومن سألك به أعطيتة» قال: يقول النبي ﷺ: «أصبته أصبته» أخرجه من حديث صاح المري عن جعفر بن زيد الصدي عن عائشة<sup>(2)</sup>.

واحتجوا أيضاً بقوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وحموه على قصة وحيدة لا قصبتين ونكون تمام المائة في خبر «إب» في قوله: «من أحصاها» لا في قوله: «تسعة وتسعين» وهو كقول القائل: إن يريد ألف درهم أعطاها لصلقة وقوله: إن لعمر مائة ثوب من راره خلعهما عليه وهذا لا يدل على أن ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم، ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب وإنما دلالة أنه الذي أعطاه من الدراهم لصلقة ألف درهم، وأن الذي أرصده عمرو من الثياب للمطلع مائة ثوب.

(1) الحديث بطوله أخرجه الإمام أحمد (3712) و (4318) والحاكم (1877) وأبو يعنى (5297) وابن أبي شيبة (10/253) وابن حبان (972) والشافعي (282) والطبراني في «الكبير» (10352) وأبو زرعة (3122) وغيرهم، وأورده البيهقي في «مجمع الزوائد» (10/17، 30) وعسراه لأحمد وأبي يعنى والطبراني والبرار - إلا أنه قال - «رذاهب غني» مكسب «همي»، ورجال أحمد وأبي يعنى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهمي، وقد وثقه ابن حبان.

(2) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص 18)، وفي إسناده أكثر من مقال.



أجاب الأولون فقالوا: هي عمولة على قضيتين:

إحداهما: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا».

والثانية: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

حتى لو اقتصر على ذكر القصيدة الأولى لكان الكلام تاماً. قالوا. والذي استأثر الله به في علم الغيب منها هو العلم بحقائقها مما لا سبيل للمخلوق لمعرفة عسى النحو الذي علمه الحق سبحانه، وقد يخص بعض حقيقته بعلم ما منها كما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل. وقد قيل: إن اسم الله الأعظم في هذه التسعة والتسعين، ولكنه فيها مبهم، يخص بعلمه من يشاء من أصفيائه وأوليائه.

وقد قيل: إن اسم الله الأعظم خارج عن هذه التسعة والتسعين

ومن قال: إن الأسماء تزيد على تسعة وتسعين قال إنما خصت هذه التسعة والتسعين بالذكر؛ لأنها المصهورة عند الجاهل، وما وراءها لا يفهمه إلا الأنبياء والأولياء وورايها أسماء استأثر الله بعلمها وحده لم يطبع عليها حقيقته.

وقيل: إن هذه التسعة والتسعين هي الأسماء الجامعة لمعاني الربوبية كلها، وما ظهر من آثار القدرة في الموجودات علوها وسفلها، وكل اسم وراءها يرجع معناه إليها فلاذ. أحصيت هذه دخلت الزيادة في علمها.

فلذلك اقتصر على ذكرها وكان ما زاد عليها تبعاً لها. والله أعلم.

### ﴿الفصل التاسع﴾

وفي كتاب «الإيجاز» للشيخ أبي الحسن الأشعري وكل اسم لا يجوز أن يسمى به الباري تعالى فلا يجوز أن يدعى به، كالتعظيم، والمشتهي، والخاتم، والقطر، والدكي، والدري. لأن المعطية والدكاء هو سرعة المعهم وإدراك الشيء ولا يقال لرجل لقد عطن لا وهو غير عالم ثم علم، وذلك لا يصح في حق الله تعالى.

وما يجوز أن يسمى به الباري تعالى ضربان:

صريح يجوز أن يدعى به، وصريح لا يجوز، فأما ما لا يجوز أن يدعى به كقولنا: ساحر ومستهرى وماكر وباغض ومبغض وساعط وغصبان ومتقم، وعلو ومعدم، ومهلك وممن، وما جرى مجراه

وما يجوز أن يدعى به فهي ما ورد به، وهو تسعة وتسعون اسماً، ونقوله ﴿إِنْ لِّلّهِ سَعَةٌ رَّسَعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾.

### ﴿الفصل العاشر﴾

قال جماعة من العلماء: ولا يجوز أن يشتق لله تعالى من شر ما عطي اسم ولا صفة، ولا من قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب 43] مصل، ولا يوصف أيضاً بأنه صائم لكونه لا يطعم، ولا شيء من شاء، والبارئ تعالى وإن كان قد اتفق جميع الأمة على وصفه بأنه قد شاء وبشاء، فلم يرد في كلامه ولا كلامهم شيء، استعزوا عنه بقولنا: مريد، وكن وصف واسم ورد بتعلق الإرادة، وكذلك لم يصوره بأنه قاصد، وإن كانت الإرادة هي القصد، كما لم يصوره بأنه عارف، وبأنه ذاكر، استغفوا عنه بأنه عام.

ولا يشتق له من الحركة التي يحدثها في التحركين محرك، ولا من الجرح التي يفسدها جارح، ولا يوصف بأنه شجاع، ولا مصبح ولا خطيب، ولا ببيع ولا حادق ولا فقيه، ولا يوصف بالعيط، ويوصف بالعصب وفي التبريل ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا﴾ [زمر 55] أي أعصبونا وفي حديث الشعاعة: «إِنْ رِبِي قَدْ غَضِبَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ»<sup>(1)</sup> ولا يوصف بالحرأه، ولا بأنه صالح، ويوصف بأنه كامل، روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه ويقال: «الله خير من كذا»، لقوله تعالى ﴿لَلَّهِ خَيْرٌ أَلَّا يُشْرَكَوْنَ﴾ [النحل 59]. ولا يجوز أن يقال شفيق؛ لأن الشفقة انحذر والخوف. ولا يستعمل بموق، لأن الموق من عجم بعد الارتباب، ولا يستعمل بفهم؛ لأن الفهم السريع التعلم، ولا يجوز أن يقال عزم الله على كذا؛ لأن العزم هو القطع على الشيء بعد الروية.

(1) قطعة من حديث الشعاعة الطويل الذي رواه الإمام أحمد (9629) والبخاري (3340) ومسلم

(194) والترمذي (1837) وابن ماجه (3307) وابن حبان (6466) وابن مسعود (879)

وعمرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه قوله ﴿إِنْ رِبِي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ...﴾ الحديث لعظم مسلم.

وحجة القول أنه لا يجوز أن يسمى الله تعالى ويوصف إلا بما سقى به نفسه الخلقه  
 ووصف، أو سماه به رسوله ووصف، أو أجمع المسلمون عليه، فإذا صح الاسم أو الصفة  
 من طريق السمع فالواجب عينا الانقياد والتسليم له، وكان له من ذلك ما يليق بهلاله.  
 قال ابن الحصار: الأفعال المصانة إلى الله تعالى في القرآن على ثلاثة أصرب  
 مصرب لا يجوز أن يشق لله تعالى منه اسم باتفاق مثل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾  
 [الأنفال 30] ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال 17] وأمثال ذلك، فلا  
 يقال له الماكر ولا الرامي كما لا يقال له القاتل

قلت: ما ذكره من الاتصاف غير صحيح، لما ذكرناه عن الشيخ أبي الحسن،  
 والقاصي، أنه يجوز أن يشتق منه اسم باتفاق مثل قوله تعالى: ﴿أَمْسُ يُجِيبُ الْمُضْطَرُّ  
 إِذَا دُعَاهُ﴾ [البقره 62] ومثل قوله: ﴿لِلَّهِ يَسْتَطِيعُ الرِّزْقُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد 26]  
 وقد ورد بهما، وأمثلهما آخر الصحيح، فهو المجيب، والقابض والباسط. والصرب  
 الثالث فيه احتمال

وقد ذكر العقبة أبو بكر بن العربي في أسمائه المستطيع، وقد لم يرد به قرآن ولا  
 سنة وقد ورد فعلاً، وذكر قول الخوارزمي: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رُتْبُ﴾ [الأنفال 112] وذكر  
 من الأسماء التي لم ترد في الأعيان عنه مثل: ﴿مَتْمُ نُورِهِ﴾ [الصفا: 8] و﴿خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾  
 [الأنبياء 89] «رابع ثلاثة» و«سادس خمسة»<sup>(1)</sup> والطيب والمعلم وأمثال ذلك، واقتدى في  
 ذلك بابن برجان، إذ ذكر في الأسماء الضعيف وغير ذلك بما لم يرد في كتاب ولا سنة

قلت: أما ما ذكره من قوله: ما لم يرد في كتاب ولا سنة فقد جاء في الكتاب  
 ﴿إِنَّا نَخْنُ نُرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [سورة 40] وقال: ﴿وَإِنَّا لَخَيْرُ نَحْيٍ وَنُصِيتُ  
 وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر 23] فهو السوارث سبحانه وقال: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ  
 وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 48] وقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: 113] وقال

(1) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَرُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ  
 نَفْثٍ فَلَا تُفْلِكُ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا يَخْصِفُ إِلَّا هُوَ مَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ  
 يَعْلَمُ أَلَمْ يَكُنْ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبُتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات 7].

﴿وَعَلَّمَآءُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف 65] وقال، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة 31] فهو المعلم بالحقيقة سبحانه.

وورد في دعاء عيد المطلب في الاستسقاء بحضرة النبي ﷺ وهو علام مآقع العهم ساد الخلقة، وكاشف الكرب، أنت معلم غير معلم<sup>(1)</sup>، وجاء في صحيح مسلم: الطيب<sup>(2)</sup>، وعرج الترمذي. الطيب<sup>(3)</sup>، وقد جاء الدعاء ببعض هذه الأسماء، روى ابن

(1) حكى جاء في الأصل.

(2) روى الإمام أحمد (8356) ومسلم (1015) والترمذي (2989) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَارْتَبِعُوا صَالِحَاتِهَا إِنَّهَا تَغْنِمُ الْغَنِيمَ﴾ [المؤمنون: 51] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 72]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يَا رَبُّ! يَا رَبُّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُلِّيَ بِالْحَرَامِ. فَأَنَّى يَسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» لفظ مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «شرح صحيح مسلم» (3384) بتحقيقنا. قوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) قال القاضي: الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس، وأصل الطيب الركاة، والظاهرة والسلامة من الخبث، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي هي قواعد لإسلام ومعاني الأحكام، وقد جمعت منها أربعين حديثاً في جزء، وفي الحديث على الإتيان من الحلال وأنهى عن الإنفاق من غيره، وفيه أن الشروب والمأكول واللبوس وهو ذلك ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهة فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره.

قوله، (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يَا رَبُّ يَا رَبُّ! إلى آخره، معناه والله أعلم أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج، وزيارة مستحبة، وصلة رحم وغير ذلك. قوله ﷺ: (وغلّي بالحرام) هو بضم العين وتخفيف الدال المكسورة.

قوله ﷺ: (فأنى يستجاب بذلك) أي من أى يستجاب لمن هذه صفته وكيف يستجاب له (3) روى الترمذي في الأدب (2799) باب (41) ما جاء في النطاف، من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال، «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، طَيِّبٌ بِحَسَبِ النِّطَافَةِ»،

ماحه في «سنة» عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «رب أعطني ولا تعن عليّ، وانصريني ولا تنصر عليّ وامكر لي ولا تمكر عليّ اهدني ويسر الهدى لي، وانصريني على من بغى عليّ، رب اجعل لي لك ذكراً لك ذكراً لك رهاً لك مطيعاً لك محبباً، إليك أوتاهاً مهيأ رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي واهد قلبي وسدد لساني وثبت عيبي واسلك مسجماً قلبي»<sup>(1)</sup> أخرجه الزمذني عنه وقال: حديث حسن صحيح

فعلى هذا حائز أن يقال: يا خير الماكرين امكر لي ولا تمكر عليّ، كما يقال: يا خير الناصرين انصريني ولا تنصر عليّ، والله أعلم وسيأتي بيانه آخر الأسماء عند اسمه الميم إن شاء الله

---

- كرم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فتطهروا أنفسكم، ولا تشبهوا باليهود» قال الزمذني: هذا حديث قريب، وعنه بن إلياس، يُضعف

(1) الحديث بنحوه رواه الإمام أحمد (1997) والبخاري في «الأدب المفرد» (664-665) وأبو داود (1510) والزمذني (3551) وابن ماجه (3830) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (607) والبيهقي في «شرح السنة» (1375) وابن حبان (947) والمحاكم (1/519) وغيرهم، وإسناده صحيح

قال في «بذل اليهود» (366-365-7): قال الطيبي للكر الخديع، وهو من الله تعالى إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون، وقوله: «ولا تمكر عليّ» أي: ولا تمكر لأعدائي، وقوله: «إليك محبباً» من المحبت، وهو اللطيف من الأرس قال الله تعالى: «وَأَحْبَبُوا إِلَيَّ رَأْسَهُمْ» [هود: 23] أي: اطمأنوا إلى ذكره لو سكنت نفوسهم إلى أمره، وقال سبحانه: «وَبَشِّرِ الصَّاحِبِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» [اعج: 34-35] أي: علمت، وبلغت، هو الواقع بين الخوف والرجاء، وقيل: خاشعاً من الإغيات: وهو الخشوع والتواضع والأدب: كثر الثأر، والبكاء، أي: أحسني حزيناً متوجعاً على التمريط، ومنه قوله تعالى: «لَا وَاقَةَ خَلِيمٍ» [التوبة: 114] والخبوبة: الزلة والخطيئة، وقوله «واسلك مسجماً قلبي» أي: غشه وحققه وحسده ونحوها مما ينشأ من الصدر ويسكن في القلب من مساوي الأخلاق، وسأله إخراجها، وتنقية القلب منها، من سل السيف: إذا أخرجه من الشمد.

## ﴿ الفصل العادي عشر ﴾

قد يرد اسمان وأكثر على معنى واحد، فجمع من أحدهما، ولم يجمع من الآخر، كالجواد والسخي، والعاقل والعالم، قال النقاش. لا يسمى أن تقول: يا سخي؛ لأنه لم يوصف نفسه بهذا اللفظ، وتقول: يا جواد يا كريم، وتقول: يا رقيق ولا تقول يا رقيق، وكذلك تقول يا قوي ولا تقول يا جند وتقول يا جميل ولا تقول يا مليح قال الأقبشي<sup>(1)</sup>. وقد نرى بعض العلماء أن يوصف الله تعالى بأنه سخي، واحتج في الجمع من ذلك بأن المسحاء مشتق من السخاوية وهي الأرض البينة الغراب، وسمي الإنسان سخيّاً كريماً بذلك، لأنه يلين عند الحاجات إذا طليت به، فلما لم يجر وصف الله تعالى باللين، لم يجوز أن يوصف بما كان في معناه.

قال الأقبشي: وهذا الذي فانه لا يلزم، لأن السخيّ وإن كان اشتقاقه ما ذكره فقد صار وصفاً لكل جواد كريم، فكما يوصف الله تعالى بأنه جواد وكريم، كذلك يوصف بأنه سخي إذا ورد في النصوص لشرعية ولا ينظر إلى أصل الاشتقاق، كما لم ينظر إلى ذلك في «الصار» وما أشبه ذلك من الأسماء.

وقال ابن العربي وقد جرى بين شيخ السُّنة أبي الحسن رضي الله عنه وبين الجبائي<sup>(2)</sup> في ذلك كلام، وذلك أن الجبائي قال: أصف البارئ بأنه جواد ولا أضفه بأنه

(1) هو أحمد بن قسّم بن عيسى الأقبشي الأندلسي وكنيته أبو العباس من علماء القراءات (ب - 410 هـ).

(2) الجبائي علم من أعلام المعتزلة. وإليه تنسب الطائفة الجبائية واسمه محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، سبّه إلى جثي من بلاد خوزستان قريباً من البصرة والأهواز، وكان رأساً في علم الكلام، ومن معتزلة البصرة، وهو شيخهم، وابن عبد السلام شيعتهم من بعده. وأحد هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري. وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وتيل: إنه خالف أبا الهذيل في تسع عشرة مسألة وتولي الجبائي الكبير سنة 303 هـ (ابن خلّكان) وقيل: إن له نحواً من أربعين ألف ورقة في الكلام وتفسيره في مائة جزء (الملطي) وعنه أخذ شيخ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري. وكان فقيهاً ورعاً زاهداً، ولم يمتنع لأحد من إدعان سائر طوائف المعتزلة له، والإقرار به بالتقدم والرياسة كما اتفق له. وكان رغم حداثة سنة معروفاً بقوة الجدل.

سبحي، قل له الشيخ أبو الحسن: لم كان ذلك؟ قال: لأنه مأخوذ من قولهم: أرض معجوبة إذا كانت سهلة لينة قال، فقلت له ولا تقل أيضاً إنه جواد؛ لأنه مأخوذ من قولهم: فرس جواد، إذا كان واسع الخطو.

وكذلك قال الجبائي إن الباري لا يوصف بأنه موقن، لأن اليقين علم يزول به الشك، وعدم الله تعالى لا يزول به شك. فقال له الشيخ: فلا تقل أيضاً إنه عالم؛ لأن العالم هو الذي يحور أن ينشك فيما علم برؤاى علمه، أو يكون علمه بعد شك، ولا يمكن الفصل بين الأمرين إلا بما يرفع القور فيه عليه وهذا يدل على أن أسمائه وصفاته إنما أضيفت توقيفاً ووجهاً [لا اجتهاداً ولا تفوقاً] وعلى وجه الخصوص من لا يحسن ذلك لمحة تسانه فيدعوه بما يعظمه في لفته لضرورة العجز وهذا إجماع.

وقال الأنصاري<sup>(1)</sup> في كتاب «المفح» له. والعلية في ذلك فقد الإذن ولو كان للإيهام كما قال المخالف لمع من العالم كما مع من العاقل؛ لأن اشتقاق العالم من

حوادثه أنتوا براده حادثة لا في محو، يكون الباري تعالى موصوفاً بها، ثم يبدأ بها، وماء لا في محل إذ أراد أن يصى العالم، والله تعالى شاركه علي بن اوسمير في أخص صفاتها، وهو كونه لا في محل

وقالوا: الله تعالى متكلم بكلام يختلف في محل وحقيقة الكلام عبارة عن أصوات مقطعة وحروف مطبوعة. والمتكلم من قفل الكلام لا من قام به

وحكموا أن الله تعالى لا يرى في الآخرة بالأبصار، وبأن العبد خائف لقلبه من الخمر والشر، وبإثبات اسرنة بين المرئيين، وبأن أصحابها يخشون في النار إذا لم يكونوا قد تابوا ونعت الجبائية كرامات لأولياء وقانوناً أنه يحب على الله اللطف والأصيح، وأن يكمل عقول الحق، ويهيئ أسباب التكلف إذا كلفهم وقالوا إن الأنبياء معصومون وهذا بما انفقوا عليه واليهشمية أصحاب ابن الجبائي.

واختلف الجبائي واليهشمية في مسائل، وقيل إن ابنه خالفه في تسع وعشرين مسألة، مما قال الجبائي مثلاً: معنى كونه سمياً بصراً أنه لا آفة به. وخالفه ابنه وسائر أصحابه فقالوا: كونه سمياً حالة، وكونه بصراً حالة. وكونه بصراً حالة سوى كونه علماً، لاختلف القصصين، والمفهومين، والمتعلقين، والأخرين وقال أصحابه معناه كونه متركاً للمبصرات، ومتركاً للمسموعات

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصاري من فقهاء مالكية. توفي سنة (549هـ).

معالم الطريق، ومن أعلم الشعة، ولمنع من الخليم؛ لأنه من النعم كالعقل، ويمنع من الرحمن الرحيم، لأنه من الرافة وكذلك من اللطيف طنا المعنى، لأنه من اللطافة التي هي ضد الكثافة، ويمنع من كل اسم يندم في غيره، كالجبار، والتكبر، وأوجب إطلاق الرحمن في غير الإله سبحانه.

فإن قيل: إذا كانت العنة فقد الإذن، فلم قلت في ذات الله وصعته إنها قديمة وليس فيها توقيف؟

قلنا: قد ورد التوقيف بالقديم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [الحديد 3] وسيأتي ثم الإجماع حجة في ذلك.

فإن قالوا: معمر بن المثنى من المعتزلة يخالف في هذا

قلنا: هو محجوج بالإجماع السابق، على أنه لم يقصد مخالفة الإجماع غير أنه توهم أنه بمعنى العنق، وقد ثبت أن الله سبحانه واجب الوجود أولاً وأبداً.

فإن قيل: ليس يحسن من أهل الألسن المتعلقة كالترك والمند وسائر النعم أن يسموا الله تعالى بأسماء مختلفة على ما يعتقدونه تعظيماً، وإن لم يكن في ذلك إذن من الكتاب والسنة.

قلنا: فيها إجماع الأمة، ورضا صاحب الشرع، وهو أقوى أنواع التوقيف.

فإن قيل أوصحوا لنا ما ثبت عندكم فيه إجماع وما لم يثبت

قلنا: أما الأسماء التي ورد السمع بها، فلا حاجة إلى عدتها، والذي يصطبه أن كل لفظ يحمل موهم معني بظاهره إلى ما يتعبد الرب عنه، فلا يجوز إطلاقه إلا بثبت شرعي مُجمع عليه، وكل ما صح معناه من الألفاظ، فإن ورد الشرع بالمع فيه منعاه، وإن لم يرد الشرع فيه يادن ولا منع توقف فيه.

## ﴿الفصل الثاني عشر﴾

قال الشيخ أبو الحسن: لا يجوز أن يسمى الله تعالى. دليلاً ولا يُدعى به، خلافاً للقدرية

ودليل أن الدليل ليس باسم الدال على الحقيقة، وإنما هو مصدر من دل يدل دلالة ودليلاً فهو دال. والفاعل من دل لا يكون دليلاً، كما لا يكون دلالة، بل الفاعل



فيه دل. فإذا ثبت هذا وعلم أن الدليل والدلالة واحد يجب أن تكون هي المحجة والطريق، والبارئ تعالى لا يجوز أن يكون محجة وطريقاً، وكل معنى لا يصح معناه في القديم ولم يرد الشرع به، فإنه لا يجوز أن يسمى البارئ بإجماع

فإن قالوا قد أطلقت الأمة في وصف البارئ تعالى يا دليل المتحورين

قلنا هذا من كلام [المتسولين الذين يظنون] السؤال في الطرقات فإما أن يكون

قد ورد الشرع به، وافقت الأمة عليه. فلا.

قلت ذكر الأقباشي في كتابه المسمى «بالأبناء في حقائق الصفات والأسماء» في حرف الألف عند ذكر اسمه «الله» عائدة علمية في حكم من عرف الله أن يكون قلبه قائماً في عين الشهود، وأن تكون الحجة عنده ألد من السكون، وكما كان الشيطاني يقول يا دليل المتحورين ردي تحير، طلب الريادة في هذا المقام؛ لأنه كلف تعلل فيه لاحت به من واجب الوجود معانيه، تلاشى الوجود كله عنده، وكان مقصده الله وحده عند ذلك تحيرت نفسه في الفكر الذي فاض على عقله من ربه وخصصت جوارحه التي هي حمود قلبه، وعلق لسانه مطبقاً لمشاهدة جنانة فقال الله الله، لا يزيد عليه، وقد يريد على فيه فيمن أنوار انبركة فيتعطل لسانه عن الحركة فلا عقل ولا حس<sup>(١)</sup>

### ﴿الفصل الثالث عشر﴾

قال الشيخ أبو الحسن: ولا يجوز أن يسمى الله تعالى إيماناً. خلافاً للحشوية والسالمية؛ لأن الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً، واسم الفاعل من مؤمن، والإيمان التصديق، والتصديق لا يكون إلا كلاماً، ولا يجوز أن يكون البارئ تعالى كلاماً، وإنما وصف نفسه أنه مؤمن مهين، ولم يصف نفسه بأنه إيمان، ولا رسوله، ولا الأمة.

فإن قالوا إن ابن بجاهد قال: ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله، وهو يتصور هيم آمن وعمل أعمال الخير وأطاع الله ثم كفر بعد ذلك، فأما من لم يؤمن فليس له عمل يحبط

(١) وهذا من كلام غلاة الصوفية. حصصنا الله تعالى من ذلك.

### ﴿الفصل الرابع عشر﴾

قال الأنصاري في كتاب «المفيع» له. ولا يجوز أن يوصف الباري تعالى بأنه مطيع ولا محمل للنساء خلافاً للحبائي حيث قال: يجوز ذلك.

لأن المطيع هو المعتاد المتواضع وذلك مستحيل في وصفه تعالى باتفاق الأمة وأما «المُحْمِلُ» فقد اتفق المسلمون على إكفار النصاري في قولهم. إن الله تعالى أحبل مريم ابنة عمران، فكيف من قال إنه أحبل نساء العالمين، فإن ذلك زيادة فيما قاله النصاري من الكفر

### ﴿الفصل الخامس عشر﴾

قال الأنصاري. وكل ما دخل في عموم الكتاب والسنة من أسماء الله تعالى كقوله جل وعز. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأسماء: 101) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 29) لا يجوز إيراد من مسلمات مخصوصة حيث لم يرد به الإذن فلا يقال. بما خالق القرود والخنازير ومردة الشياطين، وبما رارق الكفرة وأعداء المسلمين، وبما خالق الشهوة لمرأة وطعنان العاوين، وإن دخل تحت عموم قوله ﴿﴿القدر خيره وشره من الله﴾﴾<sup>(١)</sup>، وإنما لم يجر لعدم الإذن.

### ﴿الفصل السادس عشر﴾

قلت. ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بأنه عاشق، خلافاً لبعض غلاة المتصوفة وجهلهم الذين يدكرون ذلك في محادثهم، ويصرون عند ذلك الأرض بأنفسهم، صلت سعيهم، وحناب عملهم فإن قالوا: إنما أجزنا ذلك قياساً على الحب.

قلت. ليس لقياس في ذلك مدخل، وإنما فيه الإذن كما ذكرنا وأما لفظ ع ش في إطلاقه على الله تعالى محال، ولا فائز به إلا من اتبع هواه وحناف ما أسره به مولاه،

(١) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (184) ومسنم (8) وأبو داود (4595) والترمذي (2610) وغيرهم من حديث عمر رضي الله عنه، من حديث جبريل عليه السلام وفي قوله ﴿﴿ما حرسني عن الإيمان، قال. أن توس بالله، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت..﴾﴾. الحديث لفظ مسلم.

ومن قال بالقياس فزعم بخلق ما يتضمن الإكبار والتعظيم والترفع والتجليل، وليس من لفظ ع ش ق ذلك، وإي هو لفظ يستعمله أهل الفسق والجور، فكيف يحل سماع يطلق فيه على الله ما لا يحل، ولا يجوز.

وأيضاً من جهة المعنى فإن العشق هو إفراد الحب، وذلك على الله محال، ولا اعتبار بما وقع في الرسالة القشيرية في باب الذكر سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الديلمي يقول: سمعت الجريدي يقول: سمعت الجعفي يقول: سمعت السري يقول: مكتوب في بعض الكتب التي أئتم الله، إذا كان العابد على عبدي ذكري، عشقي وعشقتي لما ذكرناه وإن صح فيحمل معنى أحبي وأحبته، لأن الله سبحانه يوصف بالحب، ولا يوصف بالعشق.

وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(1)</sup> في «سراج المريد» له وللصوفية في إطلاق العشق على الله تجاوز عظيم، واعتداء كبير، ولولا إطلاقه للمحبة ما أطلقها، فكيف أب يتعدى إلى سواها من ألقاب الجاهل؟ وليس به أصل في الشريعة

### ﴿الفصل السابع عشر﴾

قلت: ولا يجوز أن يطلق على الله تعالى لفظ يقتضي التأنيث، وجهان الصوفية يطلقون لفظ لهي وسعدى، وإطلاقه على الله محال، إذ فيه تشبيه بالكفرة الضلال في إطلاقهم لفظ التأنيث على آلهتهم فقال: ﴿اللات والعزى وهما الثالثة الأخرى﴾ [النجم 19-20].

لا يقال: فقد أطلق لفظ الذات وهو مؤنث.

فيذا قرأ: لا يعلى في حق الله تعالى إلا ما أدن فيه أو رسوله أو أمته، ولفظ الذات مختلف فيه فمهم من أصله، ومهم من معناه، ولأكثر على منعه، فذكر الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن إسحاق البغدادي في أجوبة المسائل

(1) القاضي أبو بكر بن العربي هو محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي الأشجبي من حفاظ الحديث وعلوم الدين صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب توفي سنة 543هـ. انظر الأعلام للزركلي 230/6.

الإسكندرانية: اعلم أن هذه اللمعة لم تطلق على الباري جل وعز كما أطلقها أهل الصاعدة الموسومة بالكلام، ولا ورد بها نص يميز ذلك، ولا جاءت في كلام العرب على المعنى الذي قصده المتكلمون.

وقد أنكر ذلك أبو القاسم عبد الواحد بن علي المعروف بابن برهان الأسدي السجوي<sup>(١)</sup>، وكان من الراسخين في صناعة الكلام، الموقنين فيها، وممن يعد علماء من أعلامها، وإماماً من أئمتها، وقل: إن قول المتكلمين الذات وهم يعون الله تعالى جهل منهم؟ لأن الله تعالى وهو أعلم العالمين يقال له علام، ولا يقال به علامة، وإن كان علامة أبلغ من علام، لما في علامة من باء التأنيث تعالى عن ذلك

قت. وحكي أن أبا علي الفارسي سئل هل يجوز إدخال هذه الهاء في صفات الله عز وجل؟ فسمع منها واحتج بأن الهاء من خصائص الملوثة التي دم الله عز وجل من نسبها إليه في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِبَاحَةً﴾ [النساء 117] فهذا لم يجر إدخال الهاء في صفاته تزيهاً له عما يطلق على صفة الملوثة فإن قيل: فقد ورد لفظ الذات في قول عبيد وغيره

قيل له: المعنى المراد بذلك في إطلاقهم الذات طاعة الله تبارك وتعالى عن أن يسمى باسم تأنيث أو تعناء، وقد قال الله تعالى محيراً عن الكفار: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِبَاحَةً﴾ [الزمر 19] الآية. فأكرعهم كما نرى سميتهم الملائكة إباحة، وهم مخلوقون تشريعاً لهم وتزيهاً، إذ كان التأنيث صفة نقص

فكيف يجوز ذلك على الخالق الحق سبحانه؟

فيطل أن يكون اسماً للباري تعالى أو وصفاً.

قت. ثم العجب إذا قيل لجهة الصومية في زمانها ما معسى ليلى وسعدى؟ قالوا ولم يستحيوا هو الذي إذا بدا أوجدني وإذا بدا بجلاله أفندي، فالمعنى صحيح وإطلاقهم ليلى وسعدى قبيح فإتلفهم الله أنى يوفقون سبحانه رب العزة عما يصفون.

(١) هو عبد الواحد بن علي بن برهان (ت 456 هـ) صاحب كتاب «الاختار في اللغة»

وقال ابن العربي. ولفظ ذات لم يرد في القرآن ولا في صحيح السنة على لسان النبي ﷺ وإنما ورد في شعر حبيب حين أسره أهل مكة، فلما أخرجوه للقتل قال: وذلك في ذات الإله وإن يشأ ببارك على أوصال شلر ممرع وفي قول النابغة.

محتهم ذات الإله وديهم قويم فما يرجون غير العواقب والمعنى في قول حبيب وذلك في اختصاصه المختصة بالإله، وهي طاعته، والمعنى في قول النابغة إن روياء محتهم بالحساء المهمة المنزل المختص بالإله وهو بيت المقدس وأرض الأردن، وإن روياء محتهم بالجحيم فيعني به كتابهم المنزل من عند الله المختص به، وهي الحكم والمواعظ الراجحة عن المواحش والمكرات

### ﴿الفصل الثامن عشر﴾

كل ملموس في الوجود ومشوم ومطعموم فيتصف الخالق سبحانه بأحجام إدراكها عند محققى الأشعرية إذ هو خالقها ومدرَكها، بصفات له ذاتية، كم يدرك المبصرات والمسموعات ببصره وسمعه اللذين هما صفتان له.

وكما لا يرجع عدم البصر والسمع إلى نفس العلم، كذلك الصفتان التي تدرك بها المشمرات والمطعمات والملموسات وخالقها العلامية والمعتزلة وطوائف أخرى في هذا، ثم صنعت الأشعرية، وجميع الطائفة السنية أن يقال إن الله دائم، أو شام، أو لاس، لمع الشرع من ذلك، ومن المتكلمين من علل مع الشرع من ذلك بوجهين. أحدهما. أن الشم والدوق والشم لا يقع من مدرَكها إلا من مباشرة اندرك، والله مقنس عن مباشرة شيء.

والوجه الثاني: أنه لا يقال للمبصر والسامع أبصر وسمع إلا وقد أدرك أبصر والمسموع. وقد يقال شَمَ ودَاقَ ولمس وإن لم يحصل له إدراك فيقال شَمَ المسك ولم يجد ريحه، ودَاقَ الطعام ولم يجد طعمه، ولمس الثوب ولم يجد لونه

قال علماءنا - رحمة الله عليهم - الله سبحانه مدرك سائر اندركات، لا يخفى عليه شيء في الأرض والسموات من الحرارة والبرودات، والرطوبة والخشونة والليونات

وعبر ذلك من الموجودات من غير علامة ولا مداناة إذ هو خالقها ومشئها، ونزهه عن النقائص والأفات، وكيف يدرك ذلك المعنوق الضعيف العاجز ولا يدركه خالقه وخالق الأرض؟

والباري تعالى مدرك للمدركات بأتم إدراك، فمدرك يوصف بأنه مدرك للروائع والصعوم، والخش واليبس، ولا يقال شام ولا داني ولا لامس لما في هذا الوصف من إيهام التنصان

قال الأقباشي: وهذا التعليق الثاني على طرد أصولهم أسعد من التعليق الأول؛ إذ المسموع والبصر لا يكونان إلا في مقابلة من السامع والباصر في اضداد العادة وكما تقس الباري تعالى أن يكون بينه وبين مسموع ومبصر مقابلة كذلك تقس أن يكون بينه وبين مشوم ومطعموم وملمس مباشرة ولكن مع الشرع من وصف الله بأنه دائم ولا لمس بالإمكان الذي ينطرق للشام والدائق واللامس من عدم الإدراك

### ﴿الفصل التاسع عشر﴾

قد قلنا في هذه المصول أن ذكرنا ما يجوز أن يسمى الله سبحانه ويوصف، وما لا يجوز مفصلاً. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: ما كان من الأسماء يقتضي التعالي والتقدس، ولم يرد به خير فأكثرهم على أنه لا يجوز أن يسمى به، ومنهم من قال يجوز. وهو الصحيح.

قال أبو الحسن بن الحصار: تجوز هذا جملة على إدخاله هذه من الأسماء لم يرد بها قرآن ولا سنة في جملة أسماء الله تعالى، وفي كلامه عن العلماء هذا ظر، ولكلامه تأويل، والذي يجب أن يعتمد عليه أن العلماء يجمعون على أنه لا يجوز أن يسمى الخالق غيره ولا أن يناديه بغير ما أذن فيه. ولكن الخلاف في جواز إطلاق تجري في درج الكلام من الداعي المشرع وتنزل على مقصوده من غير أن يقصد تسمية خالقه سبحانه، ولا أن يضعها سمعة له، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل»<sup>(١)</sup>.

(١) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (٦٣١١) ومسلم (١٣٤٢) وأبو داود (٢٥٩٩) والترمذي (٢٤٤٧) والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٨٢)، والدارمي (٢٦٧٣) وابن حبان (٢٦٩٥) وابن -

وقوله عليه السلام: «أنت عضدي بك أحاول»<sup>1</sup> وأشباه ذلك مما قد جرى على لسان المصطفى ﷺ في حالة ندل على مراده من إبداء اقتضاره في كمال حالة وابتهاله وتصريحه وليس مقصوده ذكر أسماء الله الحسنى ولا أن يجعل هذا سمعة له، ومن هذا القبيل عدي ما يجري في القرآن من درج لأنياب وتبيين البيات كقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 54، الأنفال: 30] وقوله: ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [النور: 29] وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ﴾ [آية: 7] والآية وأمثال ذلك لتبيين المعالم وقد ذكر الفقيه أبو بكر بن العربي كل ما جاء من هذه الأوصاف في القرآن والسنة في أسماء الله الحسنى، ويبره أن يذكر فيها العصد والخليفة والصاحب والذهر ومائر ما ورد، ولا أعلم أحداً يجوز مثل هذا ولا يعمد في عدة الأسماء. وهذا عدي من أعجب العجيب مع معرفته بلسان العرب وم ناسب للقاصي أبي بكر بن الطيب رضي الله عنه من هذا ليس عني وجه التسمية ونكن على نحو ما قدمته، وهو عدي جائر للعالم دون غيره فيا من ليس بهالم قد يجري عني مخالفه أوصافاً لا يحل وصفه بها، وهو لا يعلم.

والدليل على أن ما جرى على لسان رسول الله ﷺ من هذا العجيب أنه ليس من الأسماء الحسنى إجماعهم على أنه لا يجوز أن يقال لله تعالى يا خيمة يا عصد ويا

سحرة (2542) وعبد الرزاق (9232) من طريق أبي البراء أن علياً الأودي أخبره أن ابن عمر علمهم أن رسول الله ﷺ كان إذا سترى عني بعيره عرجاً إلى سفر، كثير ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّهِ لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الاحرف: 14-13]. اللهم! إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْقُوَّةَ. ومن العمل ما ترجمي، اللهم! هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده. اللهم! أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللهم! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ رُعَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ.

وبدا رجوع قاضي وراد ميهراً. «آيون، تانيون، عابلون، لوبد حامدون». لفظ مسلم

( ) حديث بضمه رواه الإمام أحمد (12909) وأبو داود (2632) والترمذي (3584) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (604) وغيرهم، بإسناد صحيح عن شرط الشيخين من حديث أبي رصي الله عنه، قال كان رسول الله ﷺ إذا عرا قال: «اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحاول، وبك أصون، وبك أقاتل» لفظ أبي داود.

صاحب، ويمثل ذلك نرد على من أدخل في الأسماء المحسنى بها غير المأثورين وبها غير المنزلين، وبها رابع ثلاثة، وبها خامس ستة، ولا ينبغي أن يتعدى ما في الكتاب والسنة وأجمع عليه العلماء

قال ابن الحصار<sup>(١)</sup> وقد كان شيخنا رحمه الله كثيراً ما يذكر على العامة يا هو يا هو وبها من لا تراه العيون ولا تحاطه الطنون وبها سامع الأصوات، وما أشبه ذلك، وما قدمته يرشدك إلى التحقيق وبالله التوفيق.

قلت: فيما قاله نظره، وفي التبريل ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْثِيهَا عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 115] وقال نوح: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مَرَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: 29] فبهر المنزل سبحانه. وفي الحديث: «أما كبر لي ولا شكر علي» وقد تقدم<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر غير واحد من العلماء الدهر وغيره من الأسماء التي معها، على ما يأتي بيانه عند ذكرها لكن لا يلزم أن يدعى ويأدى بكل ما سمي به كما تقدم.

وإذا كانت الأسماء توقيماً فما جاز للعالم أن يطلقه على لعبط الصاحب والجمعية جاز لعبر العالم، وإنما المصوغ ما لم يأت فيه ولا أطلقه أحد من أئمة أهل السنة ولا ورد في ذكره في الحديث والله أعلم.

وقد أشار القاضي أبو بكر بن العربي إلى نحو ما ذكر عند اسمه تعالى «شيء» فقال: وليس من أسماء التصريح ونكس جرى ذكره في أثناء أبحاث النسيب بقصد التبيين والإخبار كما ورد في القرآن فإن ما يذكر به الباري سبحانه على قسمين أحدهما ما يوصف به على وجه البيان فهو عام تقع لمشاركته فيه بين الخلق وبينه في إطلاقه كثيراً، وما ذكر به على معنى التضرع والانهال يسقى أن يكون على حاية الجلال والكمال، فإن الكبر الكبر والملك العظيم إذا توسل إليه ذكر بأعصم صفاته استثنائاً واستدراجاً لنعمة. وإذا أخبر عنه انطلق النسان في ذكره بكل ما يحتاج إليه في البيان عنه

(١) ابن الحصار هو علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى أبو المحسن فقيه له كتب في أصول الفقه والتاريخ والتبصير وغيرهما توفي سنة 611هـ انظر الأعلام للرازي 330/4.

(٢) في الفصل العاشر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، من رواية أحمد (1997) وأبي داود (1510) والترمذي (3551) وغيرهم، بإسناد صحيح.



ولذلك روي عن النبي ﷺ أنه قال في وصف قوم يحبهم الله وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدن به فوضعوها رؤوسهم فقام أحدهم يتلطني ويشلو آياتي.  
قال ابن العربي: وإذا علمتم هذا فهذه الأنماط الخمسة يعني شيئاً ونفساً وعباداً وموجوداً أو دواتاً، ومجرى بحر، لا تصلح للتضرع والابتهاال، وإنما هي ألماط بيان واستدلال، وهذه المقدمة لواعيها خير من الدنيا وما فيها  
قلب صديق رضى الله عنه وكان الفقيه أبى الحسن بن الخصار لم يقرأه ولا وقف عليه.

وقد ذكر الأتليشي أبو العباس أحمد معنى هذا الفصل فحسبه ومصلته فقال:  
ولتعلم أن من أسماء الله تعالى وصفاته ما ثبت لذاته ثبوتاً قطعياً، وذلك كل اسم وصفة أجمع عليها أهل السنة ووردت في القرآن وأما كل اسم أو صفة لم يقع عليها الإجماع ولا وردت نصاً في القرآن وصحّت عن النبي ﷺ بقول الآحاد فقد اختلف العلماء فيها فمن قال إن خير الواحد يوجب العلم والعمل وانفتاحاً تقدم ومن قال لما يوجب العمل ولا يوجب العلم لم يقطع بثبوت تلك لأسماء والصفات لله تعالى إذ هذا باب العلم وقد تقدم هذا المعنى، وأما كل اسم وصفة لم يجمع عليها ولا وردت نصاً في القرآن ولا في حديث صحيح عن النبي ﷺ وكان ذلك الاسم من أسماء العالي، وتلك الصفة من صفات المذائح ولم توهم نقصاً على حال

قلت: كما لو قلت إنه سبحانه كامل مبيع زكي مبارك مني صفوح هذا وشبهه بما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا إجماع، على ما يأتي فقد نص أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتاب «المع» أن الله تعالى لا يُسمى إلا بما سمى به نفسه أو سمّاه به رسوله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب ليس في القرآن ولا في السنة نصٌ مقطوع به يوجب ما قاله الشيخ أبو الحسن. فالواجب إقرار ذلك على حكم العقل فمن سمّاه الله تعالى بتسمية له فيها تعظيم لم يقل له أطع ولا عصيت ولا أتيت محظوراً ولا مباحاً، هذا ما حكى عبد الجليل عن أبي الحسن والقاضي.

فقل عبد اجليل: والصحيح عندي ما قال أبو الحسن: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [المعروف 180] والحسن لا يعدم أنه حسن بالعقل وإنما يعلم أنه حسن بالسمع، وإذا كان ذلك كذلك لم يكن شيء من تسميته حسناً إلا ما ورد به السمع وما لم يرد به سمع فليس بحسن فإن قيل: ولا هو أيضاً قبيح. قيل هو كما قلت إلا أنه تعالى ما أحد علي أن يسميه بما ليس بقبيح، وإنما أحمد علي أن يسميه بأحسن، فثبت ما قاله أبو الحسن.

قال الأقيشي: وتوسط بعض العلماء بين هذين المذهبين فقل: ولختار عبدنا أن يفصل فنقول: كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الإذن بل الصادق منه مباح دون الكاذب

ثم قال: وهذه مسألة فقهية، إذ هو نظر في إباحة لفظ وتحريره، وأما الدليل على المنع من وضع اسم الله تعالى، فهو المنع من وضع اسم برسول الله ﷺ لم يسم به نفسه ولا سمعه به ربه ولا أبواه، فإذا منع في حق الرسول ﷺ بل في اتحاد الخلق فهو في حق الله تعالى أولى

وأب إباحة دليل الوصف فهو أنه غير عن أمر، والخير يقسم إلى صدق أو كذب، والشرع قد دل على محريم الكذب في الأصل، والكذب حرام لا لعارض، والصدق حلال إلا لعارض، وكما يجوز لنا أن نقول في زيد إنه موجود؛ لأنه موجود فكذلك في حق الله تعالى ورد به الشرع أو لم يرد.

فتخلص من هذه المذاهب الثلاثة أن القاصي لا يرى لأسماء والصفات محصورة ولا مقصورة على النقل إذ لم يرد في حصرها دليل قطعي فالمسمى بالله تعالى أو الواصف له أسماء وصفات متضمنة للكتمان تهيى على التسمية والتسمير غير محطى عند القاصي، وأبو الحسن يخطئه في موضع اسم أو صفة لله تعالى إلا أن تكون مقوسة، لأن الأسماء والصفات عنده محصورة وعلى النقل مقصورة، ومتوسط المذهبين يحطى مسمى الله تعالى باسم لم يرد به الإذن، ويصوبه في وصفه بصفة مثبتة عن كمال مرأه عن إيهام نقصان، والأسماء عنده على الإذن مقصورة وفي موارد النقل محصورة، والصفات عنده

لا نهاية لأعدادها بل يوصف الله تعالى بكل وصف يجوز في القول العارفة به تعالى، فالصفات عنده طريقها النقل والعقل، والأسماء ثابتة بطريق النقل وهذا كما نقول في رسول الله ﷺ إن له اسمين مشهورين في القرآن، وعمد الخاص والعام، وهما محمد وأحمد، وله أسماء أخرى يعينها الخاصة من العلماء المطالعون للأثر، الخاشع والعاقب والحسي والعائع والخاتم، وبني الثوبة، وبني المحمة، وبني الرحمة

وإنما جمعنا هذه أسماء له ﷺ لأنه أعظمنا بنسك فقال لي أسماء فذكر هذه ولم يندحق بها الرؤوف الرحيم السراج المير البشير النذير، إلى غير ذلك من أوصافه الكريمة ﷺ لأنه عليه السلام لم يجرى أنها أسماء له عزكناها على أصل الصفة حتى ينقلها هو إلى الأسماء، وبأدب لنا في أن نسميه به، وكذلك الخالق جل وعلا وله المنز الأعلى يسميه بما سمي به نفسه من أسمائه الحسنى، وما لم يسم به نفسه من أوصافه المدائح اللاتقة به جل وعلا وصفاه به ولم يسمه إلا بما سمي به نفسه

هذا ملهيب الإمام أبي حامد<sup>(١)</sup> وقد توسط المذهبين

قلت وقد خالف في هذا أبا حامد ذا المأثر والحامد ابن الخصار وغيره من الصغار، وذهبوا إلى ما ذهب إليه الشرح أبو الحسن، وهو أصوب وأحسن على ما بيأني بيانه في الفصل بعد هذا والله أعلم.

### ﴿الفصل الحوفي عشرين﴾

من علم مخالفة الحق سبحانه لجميع حقه مخالفة مطلقة وعم أنه سبحانه لا نسبية بينه وبين الموجودات إلا أن يقول لها كن فتع باقتدره واختياره على وفق علمه وحسب عليه أن يتوقف عن إجراء أسماء مخلوقاته وأوصافها عليه إلا بإذنه كما تقدم تقريره وقد من الله على عبده الذي خلقه بيده تكريماً له وتخصيماً وتشريماً، ومنّ عليه بأد خلق له حياة وعلماً وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً وكلاماً ورحمياً وغضباً وملكاً وممركاً، وسائر ما منّ به عليه من صفاته التي كونهها بعد أن لم تكن، وليست من صفة الخمسة المسنون،

(١) يريد الإمام العراقي - رحمه الله تعالى - وانظر أعني الكريم كتابه «المقصد الأسنى في شرح

وبذلك قال بعض العارفين في قوله عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته»<sup>١</sup>: إنها إشارة إلى هذه السمات، وليس المراد بالصورة صورة اللحم والدم ولكن كما قال المصنف.

(١) قطعة من حديث رواه الإمام أحمد (813١) والبخاري (2559) ومسلم (115/26، 2) وإسماعيل (121)، وابن عزيمة في «التوحيد» (ص 37) وابن حبان (5604) والاحمدي في «السريعة» (ص 314) وغيرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ، وفي حديث ابن حاتم عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجنب الوجه». فإن الله خلق آدم على صورته.

أقول وبالله لتوفيق قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» أي على آدمي وهذا العسم في قوله ﷺ «صورته» عائد على «أخاه» والمراد أن الله تعالى خلق آدم على هيئة أخيه فلا يضربه على وجهه، والله تعالى أعلم.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في «شرح صحيح مسلم» (2168)، قوله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» قال العلماء هذا تصريح بانهي عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع الحاسن وأصلاً بمسمة لطيفة وأكثر الإدراك بها، فقد يظن ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه، والشين فيه فاحش لأنه يذور طاهر لا يمكن ستره، رمي ضربه لا يسلم من شين عائباً، ويدخل في النهي إذا ضرب روجه أو ولده أو عبده ضرب تأديب فليجنب الوجه.

وأما قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» فهو من أحاديث الصمات، وأن من العلماء من عسك عن تأويلها ويقول: يؤمن بأنها حق وأن طاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها، وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم واكتفي أنها تتأول على حسب ما يتيق بتزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء، قال المازري هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت، ورواه بعضهم «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وليس بثابت عند أهل الحديث وإن من نقده رواه يلمعي الذي وقع له وغلط في ذلك، قال المازري: وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجره على ظاهره وقال: لله تعالى صورة لا كالصور، وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فهو مركباً وليس مصوراً، قال وهذا كقولهم الجسم لا كالأجسام كـ رأوا أهل السنة يقولون الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء طرخوا الاستعانة بقالوا: جسم لا كالأجسام، والفرق أن لفظ شيء لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه، وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَغْلَقَكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَنٍّ ثَوْبَهَا يَذْهَبُ

والسبب والصاد قد يقع كل واحد منهما موقع الآخر، وحكى أبو عبيد في آخر ورقة من كتاب العريب عن الهوازجل: حسن الصورة والسورة بالصاد والعيب ونسبه بالسبب والصاد فكما من على عبيده بأن جعل لهم هذه الصفات الخمسة ولم تكن في جبلتهم ولا من حسن طبعهم وكان أكرمهم عنده من كانت فيه هذه الصفات وبذلك تمى بخاره من صفته حمداً وأحمد، ووصفه بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، ولذلك قال من مهم عن الله مراده من هذا المعنى

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ كَيْ يُحْمَدَ فَلَوِ الْعَرْشُ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحْمَدٌ

فكذلك من عليهم في أن أدن لهم في رجاء بعض أسمائه على من اتصف بمفهومها، وإن لم يكن من جنسها، وقد تكلم العلماء في الحقيقة والتميز فيها، فمنهم من جعل الحقيقة لله تعالى وما جرى من أسمائه على غيره مجازاً، ومنهم من قبل ذلك. وحكى ابن العربي عن بعض أشياخه في ذلك تردداً واختلاف قول، ثم ذهب يوجه لكل قول منها وجهاً، وهو تكلف تعي عنه معرفتك بالحقيقة والجار.

### ❦ الفصل الحادي والعشرون ❦

تكلم العلماء في الاسم والمسمى والتسمية والوصف والموصوف والصفة، وقد أنكر الكلام في هذا كثير من الفقهاء وليس لإنكارهم بذلك وجه، إذ هو كلام عسى معنى الكتاب والسنة على ما بيته

فقال الأستاذ أبو إسحاق، إذا قال الله تعالى: كلامي صدق، كانت التسمية ولاسم والمسمى واحداً، إذ كلامه التسمية، وهو المسمى بعينه، وهو الاسم، وإذا قال

مدليل الحديث. واختص العلماء في تأويله، فقالت طائفة الصمير في «صورته» عبارة على الأخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم ومالت طائفة يعود إلى آدم وعنه ضعف، وقال طائفة يعود إلى الله تعالى ويكون المراد: إصابته تشريف واعتصاص كقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفَّاكَ اللَّهُ﴾ [الشعشع: 3] وكما قال في الكعبة بيت الله وبطائره والله أعلم.

( ) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعر النبي ﷺ، يمدح به النبي ﷺ «ديوان حسان» (ص 306)

الواحد منا: الله، بالتسمية عين الاسم، والاسم هو المسمى، وذكر كلاماً ذكره الأنصاري في كتاب «المنع» له

وقال ابن العربي عند كلامه عني قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف 180] فيه ثلاثة أقوال، قال بعض علمائنا في ذلك دليل عني أن الاسم هو المسمى؛ لأنه لو كان غيره لوجب أن تكون بغير الله تعالى

قلت. وقد حكى هذا القول القسيري، وهو قول أبي عبيدة ومسيبويه والقاسمي بيان الأمة وارتضاه الأستاذ أبو بكر بن مورك [وغيره من المتأخرين، ومخصين القول فيه - أن القائل إذا قال: الله عالم، فقوله - عالم، دال على الرب الموصوف بكونه عالماً، فالاسم كونه عالماً وهو المسمى بعينه، وكذلك إذا قال الله خالق، فالخالق هو الرب، وهو بعينه الاسم، فالاسم عندهم هو المسمى من غير تفصيل

قال القاسمي<sup>(1)</sup> في «تهذيب الأرباب» والذي ينهب إليه أهل الحق أن الاسم هو المسمى بعينه، أو صفة له تتحقق به، وأنه غير التسمية ورعمت المعتزلة ومن وافقها من أهل الأهواء والبدع أن الاسم غير المسمى وأنه قول المسمى وتسميته لما سمي.

قال القاسمي والدليل على صحة ما قلناه أن أهل اللغة الذين هم العمدة قد صرحوا بذلك وقالوا: إن الاسم هو المسمى نفسه ويدل ذلك على قول أبو عبيدة وغيره من أهل اللغة وأشد أبو عبيدة في ذلك:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَتَّحِمْ حَوْلًا كَمِيلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ<sup>(2)</sup>

قالوا: وإنما أراد باسم السلام: السلام نفسه فكيف يكون الاسم هو التسمية التي هي قول المسمى، ويدل على ذلك قول الله تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ يوسف 40 فأخبر أنهم يعبدون أشخاصاً دون الكلام، والقول الذي هو التسمية.

فإن قالوا: إنما عني بقوله ما تعبدون من دونه إلا أصحاب الأسماء ومن له الأسماء

(1) يريد الإمام ابن العربي - رحمه الله تعالى

(2) قائمه ليبد.

من هم: إما يجب صرف الكلام عن ظاهره إذا كانت دلائل العقل والسمع تجمع من استعماله على ما ورد، ولا حجة تجمع من استعمال الكلام على ظاهره بل الخرج نوجب ذلك وتقتضيه، فسقط ما قالوه من تأويلهم

قال أبو القاسم الأنصاري: وذهبت المعتزلة إلى التسوية بين الاسم والتسمية والوصف والصفة، والتمسوا على ذلك بدعة شعاع، وقالوا: لم يكن لبشاري سبحانه في الأرض صفة ولا اسم، فإن الاسم والصفة قول المسمي والواصفين ولم يكن في الأرض قول عندهم ومن رعم أنه لم يكن لله سبحانه في الأرض صفة الألوهية فقد فرق الذين وراهم إجماع المسمي.

والدليل على أن الاسم يغير التسمية، وأنه يراد به المسمى وأن التسمية ترجع إلى الأفعال أي من كتاب الله تعالى منها قوله: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: 7] ثم قال: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12] فلما كان الاسم غير المسمى لكان المبادي غير يحيى، وذلك لا يجرى، وقال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصافات: 6] فأحير أن اسم الرسول ﷺ أحمد، وأحمد الشخص نفسه دون قول القائل وتسمية المسمى، وقال: ﴿سُبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] وإنما المسبح وجود الإله تعالى دون المعابد الداكرين، وقال عز من قائل: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: 78] والمعنى تبارك ربك وقال تعالى في دم عبده لأوثان: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [يوسف: 140] ومعلوم أن عيمة الأوثان ما عبدوا، اللفظ والقول الذي هو هبل واللات والعزى وإنما عبدوا، اسمي بتسميات

القول الثاني: قل آخرون المرد به التسميات لأنه سبحانه واحد والأسماء جمع قلت ذكر الإسم أبو محمد بن عطية<sup>(1)</sup> في تفسيره أن الأسماء في الآية بمعنى التسميات إجماعاً من التأويل لا يجوز غيره قال القاضي أبو بكر: وتأويل قول السي

(1) وهو لمصر الفقيه. من أعلام المالكية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية (ت -

«لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة»<sup>١</sup> ! أي أن لله تسعة وتسعين تسمية بلا خلاف، وهي عبارة عن كون الله سبحانه وتعالى على أوصاف شتى، منها ما يستحقه لنفسه، ومنها ما يستحقه لصفة تتعلق به، وأسماءه العائدة إلى نفسه هي هو، وما يتعلق بصفة له فهي أسماء له، ومنها صفات بذاته، ومنها صفات أفعاله، وهذا ثأرين قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف 180] أي التسميات الحسنى

قال القاضي. ويوضح هذا أنه قال «هو وتر يحب الوتر»<sup>٢</sup> فأخبر أن له أسماء وهو وتر، وتدل على أن المراد بالأسماء التسميات، وأن المسمى هو الواحد الفرد الوتر. قال الفاضل ونحن لم نقل إن كل اسم هو لمسمى بل الاسم ربما كان المسمى وربما كان غير المسمى وربما لا يكون هو ولا غيره

قال ابن الحصار وفي هذه الآية وقع الاسم على المسمى، ووقعه على التسمية بقوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾ وقع على المسمى، وقوله: ﴿الْأَسْمَاءُ﴾ وهو جمع اسم واقع على التسميات يدل على صحة ما قلناه. وقوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ مااء في قوله: ﴿فَادْعُوهُ﴾ تعود على المسمى سبحانه وتعالى فهو المدعو. ومااء في قوله: ﴿بِهَا﴾ تعود على الأسماء وهي التسميات التي يدعى بها لا بغيرها هو الذي يقتضيه لسان العرب، ومثل ذلك قول رسول الله ﷺ «لي خمسة أسماء أن محمد وأحمد»<sup>٣</sup> الحديث

القول الثالث: وقال آخرون منهم: ولله الصفات

١، تقدم أكثر من مرة من رواية الشيخين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) جزء من الحديث المتقدم.

(٣) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (١٦٧٦٤) والبخاري (٤٨٩٦) ومسلم (٢٣٥٤) والترمذي (٢٨٤٠) والطبراني في «الكبير» (١٥٢٥) وعبد الرزاق (١٩٦٥٧) وابن حبان (٦٣١٣) والآجري في «الشرعة» (ص ٤٦٢)، وغيرهم من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لي أسماء، أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أَحْمَدُ، وأبو الماحي الذي يحبو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» لفظ البخاري.



قال ابن العربي: حقيقة الاسم: كل لفظ جعل للدلالة على المعنى إن لم يكن مشتقاً، فإن كان مشتقاً فليس باسم، إنما هو صفة، هذا هو قول الحنابلة، فالعالم عبداً اسم كزيد اسم لكن أحدهما يدل على الوجود والآخر يدل على الوجود ومعنى معه رائد عليه.

قلت: وبيان ذلك أمث إذا قلت: زيدٌ مثلاً، فهو يدل على ذات متشخصة في الوجود من غير ريادة ولا نقصان، ولو قلت مثلاً: العالم، دلّ هنا على تلك الذات منسوبة إلى المعلوم، وهكذا، ومن هنا صيغ عقلاً أن تكثر الأسماء المختصة على ذات واحدة ولا يوجب تعداداً فيها ولا تكثر، وكذلك الصفات من القدرة والإرادة، ونحو ذلك لم يسم بها سميت به من قولنا قدرة وعلماً وإرادة، وإسم سميت بذلك تحديداً وتوقفاً بالكتاب والمئة وجماع الأمة، وسميت أيضاً بما سميت به للتميز بين مقتضياتها وليعرف كل موجود بمقتضاه من الصفات، فيضاف إليها والماعل المريد العالم واحد، أحد، وصفاته كلها واحدة لا اختلاف فيها ولا تعابر بوجه من الوجوه، إنما اختصت وتعابرت للمقدمات والعمومات والمرادات في أنفسها، وهكذا جميع المقتضيات، فكذلك فلنعقد في الأسماء، هذا قول عثمان - رحمه الله عليهم - قالوا: وقد غلط من قال: إن الاسم هو المسمى حقيقة كما قاله طوائف من جهال الحشوية<sup>١</sup>، فإنهم

( الحشوية: قوم همكوا بالطواهر فذهبوا إلى التحميم وغيره، يخرجون أيديهم عنى ظاهرها، ويعتقدون أن هذا الطاهر هو المراد منها، فإذا جاء في القرآن أن الله تعالى يذو روحاً فإنه تعالى تكون له يد ووجه، ومولاء وجدوا في خلقات الحسن البصري، وسمعتهم يكتفون بالحشر والسقط، وكانوا يقولون مثلاً: إن السحر ماء لم يسخف من يجمع الكلمة، ويعقد الدين، ويرشد الأمة، ويدفع عن بيعة الإسلام، مستمعين سمعهم منهم، وأمر أصحابه فقال: ردوا هؤلاء إلى حشائهم الخلق - فهم لذلك الحشوية (يفتح الشين) لو أنهم مسوبون إلى حشر الكلام، وهو الزائد الذي لا طائل تحته، فهم لذلك الحشوية (يسكون الشين).

وربما لأنهم بحسبهم أجروا على الله اللامسة والمصاحفة، وأنبتوا له الحركة والانتقال، والخط والجهة والمحد والاستقرار، وقالوا: إنه تعالى جسم أو عنى صورة جسم الإنسان، والجسم حشر، فسموا على هذا القياس حشوية (يسكون الشين أيضاً). =

صريحاً بذلك واعتقدوه حتى أئرموا على ذلك أن من قال سم مات، ومن قال سار احترق، ومن قال: حلوا اعتلأ همه حلاوة.

وأما من قال من المحويين والمثكبيين: الاسم هو المسمى فحاشاهم أن يريدوا هذه الحسافة، وإنما أرادوا أنه هو من حيث إنه لا يدل إلا عليه، ولا يميز إلا هو. قال ابن الخصار: نقل أهل مقالات اختلافاً بين أهل السنة والجماعة، فزعموا أن أهل السنة يقولون الاسم هو المسمى، أهل البدع يقولون الاسم غير المسمى وطاهر هذا الاختلاف في الاسم والمسمى هي المنزلة وباطنه عسير لمسلك، وذلك أن من يهي الصغائر من البدعة يزعج أن لا مدلول للتسميات إلا الذات، ولذلك يقولون: الاسم غير المسمى ومن يثبت الصغائر يثبت للأسماء مدلولات هي أوصاف الذات، وهي غير العبارات، وهي الأسماء عندهم وأحق في هذا أن يقول الاسم يعط مشترك تارة يطلق على التسمية، وتارة يطلق على المسمى، وكذلك التسمية قد يراد بها اللفظ الدال على المسمى، وقد يراد بها حالة وضع اللفظ من المسمى للمسمى، والاستدلال على هذا الاشتراك وجوده في كتاب الله تعالى، وفي لسان العرب، وتحقيق حقيقة الجار من ذلك لا يتعلق به حكم شرعي.

قال ابن عسبة: الاسم كريد وأسد وفرس يرد في الكلام يراد به الذات كقولك: ريد عام والأسد شجاع وقد يراد به التسمية ذاتها كقولك: ريد ثلاثة أحرف، ففي الأول يقال الاسم هو المسمى بمعنى يراد به المسمى، وفي الثاني لا يراد به المسمى، وأما اسم الذي هو ألف وسين وميم فقد يجري في لغة العرب بحري الذات، يقال: ذات ونفس واسم وعين بمعنى، وعنى هذا حمل أكثر العلماء قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾

سوقيل - مراد بالخشوية طائفة لا يرون البحث في آيات الصفات التي يتعلم إجلالها على صحتها، ويقولون إن تفسيرها أو تأويلها يتجاوز إدر كنهها، والكلام فيها على ذلك حشو، أي لا طائل منه، والأخرى النوقف عن ذلك وتفويض تأويلها إلى الله وحده وقيل: بل الخشوية طائفة يطمعون الخشوع على الدين، فإن الدين يتنقى من الكتاب والسنة، وهما حشو، أي راسطة بين الله ورسوله وبين الناس وانظر أعني الكريم بقية الكلام في «موسوعة الفرق والجماعات» د. عبد المصطفى الحنفي (ص 294-295)

الأعلى ﴿[الأعلى 1]﴾ «تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام» [الرحمن 78] ﴿وما نعذون من ذوبه إلا أسمى سمته﴾ [الرحمن 40] وعصمه ولهذا يقول لبيد:

إلى الخوف ثم اسم السلام عنكم

وقالوا إن لبيد أراد المحبة، وقد يجري اسم في السعة بحري ذات العبارة وهذا الأكثر من استعمالها ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة 31] على أشهر التأويلات، وقول السجدة ﴿إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا﴾ وعلى هذا النحو استعمل الحويون الاسم في تصارييف أقوالهم.

والذي يتصل من هذا أن الأسماء قد نجى يراد بها ذوات المسميات، وفي هذا يقف الاسم هو المسمى، وقد نجى يراد بها ذواتها أنفسها لا مسمياتها. قال ابن عطية: ومريم أن ماركاً - رحمه الله - سئل عن الاسم أهو المسمى فقال ليس به ولا هو غيره، يريد دائماً في كل موضع، وهذا موافق لما قلناه.

قلت: وهذا كما ذكرناه عن العاصي أبي بكر بن الخطيب فاعلمه

وقال الأقبشسي الاسم عند الأشعرية هو المسمى والصفة هي الموصوف، والتسمية غير الاسم والوصف غير الصفة والمخالف يقول بخلاف هذا، وكل تأول الكتاب على مذهب فحصل المخالف قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف 180] على ظاهره، وقال: الذات واحدة والأسماء كثيرة

وحمله الأشعري على وجهين. أحدهما أنه يوقع الاسم موقع التسمية وهذا سائق في العربية.

والثاني أن يريد بالأسماء الصفات والأفعال، وهي عندهم متعددة، واسم الصفة هو الصفة، واسم الفعل هو الفعل عندهم، وقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى 1] حمله الأشعري على أن المسبح هو الله تعالى، لأن الاسم عين المسمى، وحملة المخالف على وجهين أحدهما أن الاسم هنا صلة ويكون أمر بتنزيه الاسم الذي هو عبارة عن الذات كما أمر بتنزيه المصحف إجلالاً للقرآن.

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْبُدُونِ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [يوسف، 40] حمله الأشعري على الأشخاص المعبردة، إذ العبارات لا تعبد، وحمده المتخالف على أنهم كانوا يتوجهون بالعبادة إلى ما لا حقيقة له في الألوهية، وهم قد سمّوها آهة كأنهم عبسوا العاطف لا حماق تحتها ويدنق قال ﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَتَمَّ وَأَيُّكُمْ مَا أَسْرَلِ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [يوسف، 40] وقد قال بكل قول كثير من أهل اللسان، ولكن التحقيق في الوصف الحقيقي وفي صناعة اللسان أن الاسم غير التسمية، والوصف غير الصفة، على ما قاله الأشعري.

ويبقى الكلام في الاسم والصفة هل هما عين المسمى والموصوف؟ وهذا إلى نظر الناظر مصروف، فإن أراد الحروف فهي محدثة، وإن أراد المعاني الإلهية فهي قديمة، وهذا يلخص هذه المسألة الجسيمة.

وقال ابن الحصار: قوله تعالى ﴿بَارِكْ اسْمُ رَبِّكَ الَّذِي فِي الْفَلَاحِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن، 78] تبارك تفاعل من البركة ومعناه عظمت بركته وكثرت منفعته لأوليائه، والاسم هنا المراد به التسمية الدالة على ما يجب لله تعالى فيه احتمال، وبحسب الاحتمال اختلف القراء في إجراء صفة الرب عليه، وعلى المصنف إليه، فسمهم من رفع، وسمهم من خفض، وكلا القراءتين ثابت في السمع، وذلك يدل على أن الاسم قد يراد به التسمية، وقد يراد به المسمى، ولم يختلف القراء في إجراء الرفع على الوجه بالرفع في أول السورة وهذا يدل على أن الوجه هنا على ما به المراد به وجه الله تعالى الذي يلقى الملمون عندما يظفرون إليه فيستبشرون بحسن الجراء وحسن اللقاء وحسن العطاء.

قال وأما قوله حسن وعمر: ﴿مَسِيحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى، 1] فلا إشكال أن المراد بالاسم هنا المسمى، لأن التسمية وإن كانت ما حرمة يجب عينا بدلت حفظها ورعايتها وصونها وحمايتها، فإن لم يؤمر بتسميتها وتقديسها، لأن التسمية ما ولا يحل تسييح الحوادث وتريسه ولا أن نعظمها بمثل ما نعظم خالقها؛ لأن ذلك يؤدي إلى عبادتها وإخراجها عما وجب لها ولو جار تسييح الأسماء وتقديسها لجر أن نكتبها في رفعة أو غير ذلك ثم نتكلم عليها بالتسييح والتقديس، وذلك شيع من القول باطل في

الاعتقاد والعمل، وإنما الذي يجب عليها حفظها ورعايتها، وأن تنقص من يقصها ورفع من رفعها تعطيماً لدلالاتها على ما دلت عليه، وتقبُّها كما تقبل الحجر الأسود ولا يسبحه ولا يقدسه بن قول كما قال عمر رضي الله عنه. والله يبي لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أبي رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلك.

وقد ذكر الفشيري في هذا قصة بسر الحادي ورؤياه، وإنما الأعمال بالنيات. قلت: وقد روي في هذا المعنى حديث مرفوع عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «ما من كتاب يلقى بمضيعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى إلا بعث الله عز وجل سبعين ألف ملك يحفظونه بأجنحتهم ويقدمونه حتى يبعث الله عز وجل ولياً من أوليائه يرفعه، ومن رفع كتاباً فيه اسم من أسماء الله عز وجل رفع الله اسمه في عليين وخفف عن والديه العذاب وإن كانا مشركين»<sup>(1)</sup>. وروى إمام عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «من رفع قرطاساً فيه بسم الله الرحمن الرحيم، جلاًلاً لله عز وجل أن يذام كعب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين»<sup>(2)</sup>.

وقال أبو حامد: فإن قيل فقد قال الله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى 1] والذات هي المسبحة من الاسم. قلنا: الاسم هنا زيادة على سبيل الصلوة، وعادة العرب بمثله جارية، وهي كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى 11] فالكاف زائدة.

قال أبو بكر بن العربي، وقد اتفق عمادنا على أن قوله ﴿إِسْمُ﴾ في قوله ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحم 78] صلة في الكلام، أي رائدة والمعنى: تبارك ربك. إذ لا

(1) موضوع رواه الطبراني في «المعجم» (403)، وتعقبه بقوله: لا يُروى عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به زهير بن عبد الله وفيه الحسن بن عبد العمار، ككتاب يصح الحديث وأورده الميثقي في «مصحح الزوائد» (4/6846) وعزاه بطبراني في «المعجم» وقال: وفيه الحسين بن عبد العمار، وهو منزوك.

(2) موضوع، ذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» رقم (872)، وتعقبه بقوله: وفي إسناده من قيل: إنه كذاب، وقيل: منزوك.

يصح أن يكون هذا المعنى المعبر عنه بتبارك إلا الله وحده، وكذبت قالوا في قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعر. 1] بـ ﴿اسْمُ﴾ صله ومعنى: سبِّح ربك. وإني قالوا ذلك لاعتقادهم أن التسيب والتسبيح والتسويه لا تصح إضافته إلى اسم الله تعالى وهذا صميم نطق عن تحقيق المعاني، فإن اسم الله تعالى الذي يذكر حقه أن يقتبس ويعظم ويسره ويكرّم ويؤس به ولا يلحد فيه كما أن الرب يستحق ذلك سبحانه، واستحقاق أسمائه لذلك إني هو حرمتها بكرها أسماء له وحق اسم الله تعالى أن يضاف إليها الصع والبركة، قال الله تعالى ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ قبل: معساء نعلم، فانه المرء وعيل: تعاطم، وقيل: تفاعل من البركة قاله الزجاج<sup>(1)</sup>.

## ﴿الفصل الثاني والمشرون﴾

وتكنم العجماء أيضاً في الأسماء المشتقة الرجعة إلى الفعل كخالق والفرارق والمُصَوِّر وشبهه.

فقال قوم يوصف بأنه خالق في الأرض؛ لأجل وصفه نفسه بذلك، لا، معى قوله إنه خالق أي سيخلق، وقد جاء في لسان العرب خالق بمعنى يخلق، ومنه بمعنى سيفعل كثيراً، وقد قال تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ طِينٍ﴾ [ص 71] قيل أن يخلقه، وكان المعنى إني سأخلق، فالاسم قديم والوصف لم يزل والفعل حادث، وإذا حدث الفعل لم يتجدد اسم فاعلموا ترشدوا.

وقال قوم لا يوصف، ورغموا أنها لو كانت لله تعالى صفات لوجب أن تكون أفعالاً

وامتنع بعضهم من أن يكون أسماء الخالق سبحانه مشتقة؛ لأنها لو كانت أسماءه مشتقة بذلك على الفعلية، وذلك يقتضي حدث الصفات، واتصاف الخالق بالحوادث

(1) والزجاج هو يرميهم بن السري - المنب بالزجاج، صاحب كتاب «معاني القرآن» أعيد عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (ت - 311هـ).

وقد جاء في تفسيره لسورة الأعلى، قوله عز وجل: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي «ره ربك عن السوء»، وقل سبحانه ربي الأعلى. «معاني القرآن» (315:5) وانظر ترجمته ثمة

محار، وهذا يرده ما أضافه سبحانه لنفسه من الأفعال الماضية والمستقبلية، فعلم  
ويعلم وقاب ويشوب وأراد ويريد، وأمثال ذلك في القرآن كثير وهي مأخوذة من  
المصادر ودالة عليها، أفيدت ذلك على عدم اتصاف الحائس سبحانه كما قد جهم  
وشيعته؟ تعالى الله عما يقول المبطلون، وإنما هذه الألفاظ دلالات ورموز بها يتوصل  
المخلوق إلى المعنى عن حاله فلا يصح ما تصريف هذه الألفاظ واشتقاقها إذا عساه بأدلة  
العقول الفرق بين مخلوقها من المخلوقات وحالها

قال أبو حامد: الخالق يطلق بمعنىين. أحدهما - سائر في الأرض قطعاً، راتبي -  
صعي قطعاً، ولا وجه لتخلاف فيهما؛ إذ السيف يسمى قطعاً وهو في العمد، ويسمى  
قاصعاً عند حال حر الرقبة، فهو في العمد قاطع بالقوة، وعند الحر قاصع بالفعل، والماء  
في الكور مرور، ولكن بالقوة وفي لمعة مرور بالفعل ومعنى كون الماء في الكور مروراً أنه  
بالصفة التي يحصل بها الإرواء عند مصادفة لمعنه، وهي صفة المائية، والسيف في العمد  
قاصع أي هو بالصفة التي يحصل بها القطع إذا لاقى المحل وهي الحدة، إذ لا يحتاج إلى أن  
يستجد وصفاً آخر في نفسه.

فالباري سبحانه خالق بالمعنى الذي به يقال: الماء في الكور مرور وهو أنه بالصفة  
التي صح بها العن والحق، وهو بالمعنى الثاني غير خالق أي الخلق غير صادر منه،  
وكذلك هو في الأرض على المعنى الذي يسمى به عالماً وقُدوساً وغير ذلك، وكذلك  
يكون في الأبد سماء غيره بذلك الاسم أو لم يسم<sup>(١)</sup>.

### ﴿الفصل الثالث والعشرون﴾

واعتصموا في إعراب أسماء الله تعالى المشتقة إذا جاءت تابعة لاسم الله سبحانه في  
مثل: بسم الله الرحمن الرحيم، فمنهم من يعربها دعوتاً مراعاة للاشتقاق، ومنهم من  
يعربها أبدالاً ويخرجها عن تبعية الأوصاف والتعريف فيصيرها كالأسماء الجامدة تقول:  
زيد عالم، كما تقول: زيد أخوك، ومثل هذا الضرف أنتمكس الذي يتصرف بوجه  
الإعراب، وتدخل عنه العوض منتقاة من إعراب إلى إعراب، تقول: طاب مكاتبك،

(١) «المفصل الأسى» لغزالي (ص 17-18).

واتسع موضعك، وأن يومك مبارك وساعتك طيبة، والشهر مبارك، والمكان واسع، وإذا جاءت ظروفًا في مواضعها جاءت مصوبة وأغربت ظروفًا وعلى هذا المعنى جاء قول لييد:

فَقَدْتُ كَلَامَ الْفَرَجِيِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلَفَهَا وَأَمَامَهَا

برفع أمام وخلف على الخير، وقال حسام بن ثابت:

قَصَرْنَا وَمَا يَنْقَى لَكَ مِنْ كَيْيَةٍ مَدَى الدُّخْرِ إِلَّا حَبْرِيلُ أَمَامَهَا<sup>(١)</sup>

مرفع أمامها على ما بينا.

قال ابن المقار: ووجه التحقيق في هذا أن تعلم أن الصفة إذا لزممت موصوفاً بعينه وتخصصت به لحقت عند المحققين بالأسماء، وقربت من الصفة وخرجت بذلك عن معتاد الصفات، وذلك كوصف السيف بالأبيض والرمح بالأسمر والفرس بالأدهم وأمثل ذلك مما قد لزم موصوفاً بعينه حتى تعرف به وصار له كالاسم العلم فلما كانت مدلولات هذه الأسماء لازمة للخالق سبحانه لا توجد لغيره وتعرف بها تعرف سائر المسميات بالأسماء لأعلام إذ كانت ذات الخلق سبحانه لا تدرك في هذه الدار بالأنصار وإنما تعرف بعورتها الخاصة وصفاتها التي تعقت بها الأفعال وانفردت إليها سائر الخلقة جرت مجرى سائر الأسماء الأعلام ولهذا الاعتبار قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف 180] وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا»<sup>(٢)</sup> فأجرى جميعها مجرى واحد في التسمية وإن كان منها اسمه الله ومنها اسمه الرحمن الرحيم والحكيم والعليم وسائر الأسماء الدالة على نعوت معبودة وصفات يسهة، وذكر كلاماً قال في آخره: «وبمعادة الله من جمع في هذا المعنى بين الحقول والمعتسول وبين مختار فصحاء العرب وأهل الأصول

## ❦ الفصل الرابع والعشرون ❦

واعتلّموا في اشتغال الاسم على وجهين:

(١) قاله كعب بن مالك كما جاء في «لسان العرب» (535/1)

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم أكثر من مرة.



فقال البصريون: هو مشتق من السمر وهو الرفع، لأن الاسم يسمر بالمسمى برفعه عن غيره، وهذا قول الزجاج<sup>(١)</sup>، وقال غيره. إما يسمى الاسم اسماً؛ لأنه علا بقوة على قسمي الكلام، إذ الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف، جاء لمعى، والاسم أقوى الكلام بالإجماع فلعنوه عليها سمي اسماً يقال منه سمى يسمون فتسم السمن من قولك سمى وسمي فتكسر السين. وقال الكرميوني: إنه مشتق من السمة، وهي العلامة؛ لأن الاسم علامة لم وضع عليه، فأصل اسم على هذا وسم

والأول: أصبح لوجهين: أحدهما أنه يقال في التصغير مُسمًى، وفي الجمع أسماء والجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها، فلا يقال. وسيم ولا أوسام الثاني: فائدة الخلاف فمن قال: الاسم مشتق من العو يقول. لم يرل الله سبحانه موصوفاً قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وعند فتاتهم لا تأثير لهم في أسمائهم وصفتهم، وهو الحق، وعلى قول من قال: الاسم مشتق من السمة يقول: كان الله في الأول بلا اسم ولا صفة فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفتهم وإذا أنماهم بقي بلا اسم ولا صفة وهذا قول المعتزلة.

### ﴿الفصل الخامس والعشرون﴾

لا خلاف بين أهل الحق أن الصفات الداتية بسبب عينية، فإن التغاير بها في الوحدة الحقيقية

وقد قل بعض الأشعرية: إنها ليست هو ولا غيره، وهذه العبارة عند المخالف غير صحيحة لأنها إذا لم تكن هو كانت غيره، وإذا لم تكن غيره كانت هو؛ إذ ليست

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج الحنوي. (241-313هـ) كان من أهل العلم بالأدب والدين، إمام مجمع عني إمامته، كان يفرط الزجج في يصاد، وإليه نسبت، بأجر يسير، درهم ونصف درهم في اليوم، ولكن روحه العالية، ونفسه الطموح دعته به إلى طلب العلم مؤكلاً صناعة الزجاج، وشغل باللمة والأدب، سودة على علماء بغداد الأعلام، وما أكثر ما كانت تصح بهم مدينة السلام، ماوى الخلافة العباسية، وقبله العلماء من الشرق والغرب عنى السوء، فلا غرو أن ينسج فيها من نسج من العلماء الذين اختلج بهم عنى الأبا، من أمثال الميرد وثعلب، حاملي نواء مدرسي البصرة والكوفة.

يسهما واسطة، وقابل هذا من الأشعرية إنما ينظر إلى الصفات الدانية فيما كانت عنده حقائق للذات ومعاني قائمة بها ولم تكن أعياناً قال: إنها ليست هي الذات ولا غيرها إذ لو كانت عين الذات لم يكن في الذات غير الذات، ولو كانت غيرها بكانت محلثة، إذ غير الله محدث، فباین بهذا الاعتقاد المعتزلة وضلالة الكرامية.

وأما الصفات المعية فمن الأشعرية من قال: هي ذاتية، ومهم من قال: هي عينية، وهو مذهب محققهم.

قال الأقبشي وهذا الاختلاف إنما هو بحسب النظرات، فمن نظر إلى اقتدار الله تعالى في الأرب على الحق والبرق وكل فعل، ورد صفات الأفعال إلى القدرة وم ينظر إلى الأسماء المشتقة من الأفعال قال: يسمى الله حالقاً ورازقاً في الأزل لاقتداره على ذلك، كما يسمى السيف في العمد قاصعاً وماء في إماء مروباً يكونهما بهذا الوصف ومن نظر إلى حدوث الأفعال واشتقاق الأسماء منها قال لا يسمى الله حالقاً في الأزل ولا رازقاً لأنه لم يكن في الأزل خلق ولا رزق، وإنما أحدث هذه الأفعال واشتق لسمها منها أسماء فكاتب الأسماء المعية عينية لا ذاتية وقد تقدم هذا

## ❦ الفصل السادس والعشرون ❦

لا خلاف أن الاسم الواحد قد يرد على معومات ولا ينبغي أن يختلف في أنه ليس في الأسماء المحسوسة ترادف وأن كل اسم منها يختص بمفهوم كالأحد والعمور والعافر والعفار والعليم والخير وشبهها، وقد قال الله تعالى «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»<sup>(١)</sup> ففرق بينهما فرقاً يدل على التعداد مع أن كل واحد من الرداء

(١) رواه الإمام أحمد (7382) والبخاري في «الأدب المفرد» (552) ومسلم (2620) وأبو داود (4090) وابن ماجه (4174) والطبرسي (2378) وغيرهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما

وقد جاء في رواية أحمد من حديث أبي هريرة، قال. قال رسول الله ﷺ «قال الله عز وجل الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، قمس نارعي واحداً منهما، أنقه في النار» وانظر أئني الكريم ما جاء في كتاب «موسوعة الأحاديث القدسية» في هذا الحديث مع شرحه

والإرد رية ملابس، ولكن الردء أشرف من الإوار، ولذلك جعل مفتاح الصلاة «الله أكبر»، ولم يغم عند ذوي البصائر الساعنة «الله أعظم» مقامه.

وكذلك العرب تفرق بين اللطيف في استعمالها فتستعمل الكبير حيث لا تستعمل العظيم، ولو كانا مترادفين لتواردتا في كل مقام تقول العرب، فلان أكبر سناً من فلان ولا تقول، أعظم، وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم فلان اجلال يشير إلى صفات الشرف على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

### ❦ الفصل السابع والعشرون ❦

قال ابن الحصار: واختلف في معنيين:

أحدهما: هل ما يدل عليه كل اسم من أسمائه الحسنى صفة قائمة ببدات الخالق سبحانه موحدة كعلمه وقدرته وحياته وسائر ما قام عليه الدليل من صفاته أم هي أوصاف ونسب ليست بصفة قائمة بالذات؟

والمعنى الثاني: هل يجب لما أن ثبت صفة غير ما أثبت المتقدمون من أثباتهم تقتصر على ما تقدموا له ولا تتعداه؟

وقد تمدح الفقيه أبو بكر بن العربي، بأن ضمّ الأسماء كلها إلى السمع الصفات، وزعم أن لا مدلول عبيد في المعقول والمنقول جميعاً ويعني بالصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر، وقد تكلف - رحمه الله - رد جميع الأسماء ومفهوماتها إلى الوجود وإلى هذه الصفات

قال ابن الحصار، وليس في هذا الباب إجماع ولا حجة بالغة، ولا دلالة قاطعة تدل على حصر الصفات القائمة بالذات ولا معنى لرد جميع الأسماء ومفهوماتها لسمع صفات كما قال، ولا حجة لمن فعل ذلك، والذي معتقده أن كل اسم يدل على صفة يدل عليها وجه من وجوه الاقتدار في العمل فهي موحدة إذ بهذا الاعتبار أثبتنا العلم والقدرة وسائر ما دلت عليه وجوه الاقتدار، وبهذه الطريقة أثبتنا الكلام والسمع والبصر، وهذا طرد المعقول والمشروع، وما لم يدل عليه وجه من وجوه لاقتدار فهو راجع إلى معنى النقائص، وما إلى إصافة نسب أو إلى الأعمال

## ﴿الفصل الثامن والعشرون﴾

واختلف في تسمية الله سبحانه أسماءه بالحسنى.

وقيل: لما فيها من العلو والتعظيم والتفديس والتطهير، فكل أمر معظم يسمى به  
وقيل: سميت حسنى لما وعد فيها من الثواب عبد الذكر للعبد، وجزيل العطاء  
عبد التوسل بالدعاء.

وقيل: سميت حسنى لكونها حسنة في الأسماع والقلوب.

وقيل: لأنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وأفعاله وهذا أحد مدسه  
فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الدعوة: ١] وإنما حمد مدسه بما استحق واتصف به  
من صفات الجلال والعظمة والكمال، وهذه التسميات تدل على تلك الصفات، فله  
الحياة الدائمة وكل شيء هالك إلا وجهه، وبه العلم الخفي الذي لا يبغى إلا له، وله  
القدرة التامة على كل شيء، والمشقة السهلة في كل شيء، والمليك الدائم، والحررة التي لا  
ترام التي لا يحب إلا له إلى سائر ما وجب له مما دلت عليه أسماءه الحسنى. فكانت  
حسنى لحسن مدلولاتها، وكاملة بكمال معوماتها فشرف الدلالات بشرف مدلولها  
ولذلك تعبدنا بصور المصاحف، وإن كانت ورقاً وحبراً، وأمرنا بحفظها وحمايتها  
ورعيتها، وبهي رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو<sup>(١)</sup> صوناً به عن أوصار  
العدو وبجاستهم وكذلك يشرف العالم بشرف العلم، كما يشرف العلم بشرف المعلوم،  
وكذلك يشرف الساكر بشرف المذكور، والله سبحانه أشرف الموجودات، وبحسب  
ذلك تعظم المثوبة، وتطيب المجازاة وتكثر، ولكن الحسن في ذلك كله، والشرف راجع  
إلى المذكور، وهذا كله يبي لا يحتاج إلى برهان.

وقد قيل: إن معنى وضعها بالحسنى معرفة التواجب في وصفه، والخصائص في معناه،  
والمتنع المبال في حقه.

(١) روى الإمام مالك في «موطئه» (979) وأحمد (4525) والبخاري (2194) ومسلم (1534)  
وأبو داود (3367) وأبو يعنى (5798) وابن حبان (4991) وغيرهم من حديث عبد الله بن  
عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها، نهى البائع  
والمشتري، نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو لعمد أحد

والحمسى مصدر وصف به، ويجوز أن تقتدر الحمسى فعلى موت الأحسن  
كالكبرى تأنيث لا كبرى، والجمع الكثر والحسن، وعلى الأول أفرد كما أفرد وصف ما  
لا يعقل كما قل: ﴿مأرب أخرى﴾ [سـ 18] ﴿يا جبال وبني معه﴾ [سـ 10]ـ

## ﴿الفصل التاسع والعشرون﴾

قال ابن العربي، إذ علمتم خمس في أسماء الله تعالى فاعلموا الخمس في أسماءكم،  
ودلك بأن يسمى المرء بأسماء الأنبياء والصالحين، وفي صحيح مسلم وغيره عن المعيرة بن  
شعبة، قال: لما فُلِمَت بحران سألوني فقالوا: بكم تفرعون ﴿يا أخت هارون﴾ [مرسـ 28]  
وموسى قبل عيسى بكنا وكنا، فلما قدمت علي رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له فقال:  
«إنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم»<sup>(1)</sup>.

قلب وروى أبو داود عن أبي وهب الجشمي قال قال رسول الله ﷺ «تسموا  
بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام  
وأقبحها حرب ومرة»<sup>(2)</sup>.

وروي أن النبي ﷺ قال لرجل «ما اسمك؟» قال: مرة. فأعرض عنه، وقال لا تمر:  
«ما اسمك؟» قال: يعيش قال «احطب»<sup>3</sup> فدل هذا على جرار التسمية بكل اسم

(1) رواه الإمام أحمد (18226) ومسلم (2135) والترمذي (3155) والبيهقي في «الكبرى»  
(113 5) والخطيب في «الكبرى» (20/986) وابن حبان (6250) وغيرهم.

(2) رواه البيهقي في «الأدب المفرد» (814) وأبو داود (4950) والبيهقي (3567) وفي إسناده  
عقيل بن شبيب، مجهول.

(3) الحديث بتمامه رواه الإمام مالك (1819) في الاستبصار مرسلاً عن يحيى بن سعيد، أن رسول  
الله ﷺ قال: «من يحلب هذه؟» فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ «ما اسمك؟»  
فقال له الرجل: مرة. فقال له رسول الله ﷺ «اجلس» ثم قال: «من يحلب هذه؟» فقام  
رجل فقال له رسول الله ﷺ «ما اسمك؟» فقال: حرب. فقال له رسول الله ﷺ «اجلس»  
ثم قال: «من يحلب هذه؟» فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ «ما اسمك؟» فقال: يعيش  
فقال له رسول الله ﷺ «احطب»

يراد من المقاصد والأعراض المستحسنة ويحتسب الألقاب المستهجنة ولأسماء المستكرهه، وكذلك ما يقتضي التركية على ما يأتي بيده في اسمه التركي إن شاء الله تعالى.

وثبت عنه - عليه السلام - أنه قال: «تسموا باسمي ولا تكونوا بكيتي»<sup>(١)</sup>، وروى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما إلى الجنة فيقولان: ربنا تم استوجبنا الجنة ولم تعمل عملاً بخاريها الجنة؟ فيقول ربنا سبحانه هما عبيدي أدخلنا الجنة فإني آليت على نفسي ألا أدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد»<sup>(٢)</sup>.

وروى مكحول عن أبي أمامة الساهلي عن رسول الله ﷺ قال: «من ولد له مولود فسماه محمداً حياً لي وبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة»<sup>(٣)</sup> وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مادم من قبل الله عز وجل ألا من اسمه محمد فليقم فإذا اجتمعوا بين يدي الله عز وجل مرت بهم إلى الجنة كرامة لاسم النبي ﷺ»<sup>(٤)</sup>. وروى عن الحسن البصري أنه قال: «إن الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول الله تعالى له: عبيدي أما استحييني وأنت تعصيي واسمك اسم حيبي محمد ﷺ فهيكس العبد رأسه حياءً فيقول: اللهم سي قد فعلت فيقول الله عز وجل: يا حيрил حد بيد عبيدي فأدخله الجنة فإني أستحيي أن

«ورواه الطبري في «الكبير» (22/277) من طريق يعقوب الفصاري بلفظ قريب، وأورده الميمني في «مجمع الزوائد» (8/12831) وقال: رواه الطبري وإسناده حسن وانظر أخي الكريم ما جاء في كتابنا «أحكام المولود» فقد أتينا على هذا الباب كاملاً.

(١) رواه الإمام أحمد (14231) والبخاري (3114) ومسلم (33/2) وأبو داود (4965) والطبراني (1730) وابن ماجه (3736) وأبو يعلى (1915) وغيرهم. من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «زياده» «فإنما أنا فاسم أقسم بينكم» لفظ مسلم.

(٢) موضوع، أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (1/157)، وقد ورد هذا حديث لا أقبله. قال ابن حبان: صدقة بن موسى لا يخرج به، لم يكن الحديث من صحاحه، كذا إذا روى قلب الأضر.

(٣) أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (1/157) وقال: في إسناده هذا الحديث من قد تكلم فيه.

(٤) موضوع كما سبقه.

أُعَذِّبُ بِاللَّارِ مَنْ اسْمُهُ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ»<sup>(١)</sup>

وعن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «إذا صيغ الولد محمداً فعظموه وورقروه وبجلوه ولا تذلووه ولا تحقروه ولا تجهروه ولا تردوا له قولاً تعظيماً لحمد ﷺ»<sup>(٢)</sup> وعن أس بن قال قال رسول الله ﷺ «يسمونهم محمداً ثم يسيرونهم». وفي حديث آخر «يسمونه محمداً ثم يسيرونه»<sup>(٣)</sup>، وروى ثابت البناني عن أس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «تسمون أبناءكم محمداً فإذا سميتموهم محمداً فبروهم وأكرمهم وعلموهم ولا تصحروا لهم وجهاً فإني أشفع لكل محمد وأشفع لأمتي كلها. والبيت إذا كان فيهم من اسمه محمد السبع بأهله، وكثر خير، وحضرته الملائكة، وبعد منه الشيطان، والكتاب إذا كان فيهم غلام اسمه محمد قالت الملائكة: أكرموا سمي حبيب الله عز وجل»<sup>(٤)</sup>. وروى وثالة بن الأسقع قال قال رسول الله ﷺ «من ولد له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم محمداً فقد جهل» وفي طريق آخر: «من رزق مولوداً فلم يسمه محمداً فهو من الجاهلين»<sup>(٥)</sup>. وعن علي بن موسى الرضا عن أماته الكرام - عليهم السلام - عن عبي رضى الله عنه.

### ❦ الفصل الحوي ثلاثين ❧

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَرُّوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف 180] قوله تعالى: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ الإحاد - ليل وترك القصد، يقال: ألحد الرجل في الدين، وألحد إذا مال، ومنه ألحد في الغير، لأنه في ناحيته، وقري: «يَلْحَدُونَ» لغتان، والإلحاد يكون بثلاثة أوجه.

(١) لا يصح

(٢) موضوع.

(٣) هو كسابقه.

(٤) موضوع

(٥) موضوع وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (1/156)، وقال هذا حديث لا يصح وكل رجاله ثقات، ولا أنهم به، إلا ابن المغناني.

أحمد: بالتعريف فيها كما فعله المشركون، وذلك أنهم عدلوا به عما هي عليه فسموا بها أو ثابتهم، فاشتقوا اللات من الله، والعري من العري، ومائة من ابنان، قال ابن عباس وفتادة. الثاني: بالزيادة فيها. الثالث: بالقصان منها كما فعله الجهال الذين يجزعون أدعية يسمون فيها الله تعالى بعمر أسمائه، ويذكرونه بغير ما يذكر من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به.

قال ابن العربي: فحذر منها ولا يدعون أحدكم إلا بما في كتاب الله، والكتب الخمسة وهي البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي، فهذه الكتب التي يدور الإسلام عيها، وقد دس فيها ما في الموطأ الذي هو أصل التصانيف ودرروا ما سواها ولا يقول أحدكم اختار دعاء كذا وكذا، فإن الله قد اختار له وأرسل بسلك إلى الخلق رسوله ﷺ ومعنى الزيادة في الأسماء التشبيه، والقصان التعطيل فإن المشبهة وصغوه عما م يأتون فيه، ولعصاة سلبوا ما اتصف به، ولذلك قال أهل الحق: إن ديسا طريق بين طريقين، لا بتشبيه ولا بتعطيل.

ومثل الشيخ أبو الحسن البوشنجي عن التوحيد فقال: إثبات ذات غير مشبهة بالدوات ولا معطلة عن الصفات، وقد قيل في قوله تعالى ﴿وَدَرُوا الْبَيْسَ يُنْجِدُونَ﴾ [الأعراف 80] معناه اتركوهم. ولا يحاصوهم ولا تعرضوا لهم ولأية على هذا مسبوحة بالقتال، قاله ابن زيد، وفيه بعد، لأن الجزية يلبسون على ذلك والرق يصرب عليهم معه. وقيل معناه الوعيد، كقوله تعالى: ﴿دَرْسِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [التيسر 11] وقوله: ﴿دَرْهُمْ يَأْكُونُوا وَيَمْتَتُوا﴾ [نجر 3] وهو الظاهر من الآية لقوله تعالى من الآية: ﴿سَيُجْرُونَ مَا كُنُوا يَغْمُونَ﴾ [الأعراف 180] والله أعلم<sup>(1)</sup>.

(1) في أصل المخطوط اعتمد بقص بسيط ثم استدراكه من «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (294-293/4) بتحقيقنا، وقد جاء اللفظ جسامه كما هو مبين عقب قوله معناه اتركوهم قال القرطبي في «تفسيره» قوله تعالى: ﴿وَدَرُوا الْبَيْسَ يُنْجِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأعراف 180] فيه مسائلتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿يُنْجِدُونَ﴾ الإيجاد، المين ورك القصد؛ يقال: ألحد الرجل في الشيء. وأحد إذا مان ومنه اللحد في القبر، لأن في ناحيته. وقرأ «يُنْجِدُونَ» بفتح والحداد يكون-



## ﴿الفصل الحادي والثلاثون﴾

في الأحاديث الواردة في تعريب الأسماء والكلام عليها قال المصنف أبو بكر بن العربي - رحمه الله - : «اعلموا جعلكم الله ممن سمع العلم ورعاه ثم قيده ورعاه أن الثابت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً الله وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة»<sup>(1)</sup> من غير تفسير للأسماء ولا تعدية لذكرها، وروى جماعة من العلماء عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد الحديث بعينه معلقاً فقال: «هو الله

- بثلاثة أوجه: أحدها: بالتعريف بها كما فعله المشركون، وذلك أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسَمُّوا بها أولادهم فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، قاله ابن عباس وقتادة الثاني بالزيادة فيها الثالث بالنقصان منها؛ كما يفعل الجهال الذين يخشعون أدعيه يسمون بها الله تعالى بغير أسمائه، ويذكرونه بغير ما يذكر من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به

قال ابن العربي: محذور منها ولا يدعون أحدكم إلا بما في كتاب الله، والكتب الخمسة؛ وهي البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والسنائي، فهذه الكتب التي يدور الإسلام عندها، وقد دخل فيها ما في الموطأ الذي هو أصل التصانيف، وحذروا ما سواها، ولا يقول أحدكم أختار دعاء كذا وكذا، فإن الله قد اختار له وأمر من بذلك إلى الخلق رسوله ﷺ.

الثانية: معنى الزيادة في الأسماء التشبيه، والنقصان التعتيل. فإن التشبيه مصموم بما لم يأت به، والمعتلة سلبوا ما اتصف به، ولذلك قال أهل الحق: إن ديننا طريق بين طينتين، لا تشبيه ولا تعطيل. ومثل الشيخ أبو الحسن الموشنجي عن التوحيد فقال: «إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات، وقد فصل في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِقُونَ﴾ [الأعراف: 180] معاه أتركوهم ولا تحاجوهم ولا تعرضوهم فالآية على هذا مسبوحة بالقتال، قاله ابن زيد، وقيل معاه الوعيد؛ كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [الدثر: 11] وقوله ﴿ذَرْنَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الحجر: 3] وهو الصاهر من الآية، لقوله تعالى: ﴿سَيَجْزُونَهَا كَالُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأعراف: 180] والله أعلم.

ونظر أنحنى الكرم «أحكام القرآن» لابن العربي (2: 351)، سورة لأعراف، الآية (180) رواه البخاري (2736) ومسلم (2677) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم أكثر من مرة

الذي لا إله إلا هو، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، إِلَهِ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ،  
 الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، لِقَارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ،  
 الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ،  
 الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ،  
 الْحَفِيزُ، الْمُتَيْمِنُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّؤُوفُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ،  
 الْوَدُودُ، الْمُجِدُّ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الرَّكِيزُ، الْقَوِيُّ، الْمُتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ،  
 الْمُخْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِذُّ، الْمُخَيِّ، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاحِدُ، الْمَاحِدُ، الْوَاحِدُ،  
 الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي،  
 الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُتَّقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،  
 الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، نُورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي،  
 الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ»<sup>(1)</sup>

قال ابن العربي: رويت معدودة في الحديث منه عن أبي هريرة من طريقين  
 سهرين فذكرها وذكرها أسماء ليست في حديث شعيب وأسقط منها أيضاً أسماء

(1) الحديث كما رواه الترمذي (3507)، من طريق شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «هو الله الذي لا إله إلا هو، الرَّحْمَنُ،  
 الرَّحِيمُ، الْمُنِيتُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ،  
 الْمُصَوِّرُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ،  
 الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ،  
 الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيزُ، الْمُتَيْمِنُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّؤُوفُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ،  
 الْوَدُودُ، الْمُجِدُّ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الرَّكِيزُ، الْقَوِيُّ، الْمُتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُخْصِي،  
 الْمُبْدِي، الْمُعِذُّ، الْمُخَيِّ، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاحِدُ، الْمَاحِدُ، الْوَاحِدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْدِرُ،  
 الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُتَّقِمُ، الْعَفْوُ،  
 الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ،  
 نُورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ».

وقد رواه ابن حبان (808) باختلاف يسير بالعامة.

رويت من ثلث الطرق ورواه عن ابن سيرين أيوب وهشام بن حسان رواه عنهما عبد  
العرير بن الحصين وليس بالقوي عند أهل الحديث، وشعيب بن أبي حمزة وإن كان  
عنهم مأموناً لكن لا يعم هل تفسر هذه الأسماء في الحديث هل هي من قول الراوي  
أو من قول النبي ﷺ؟ والظاهر أنها من قول الراوي لوجهين  
أحدهما: أن أصحاب الصحيح لم يذكروها.

والثاني أن فيها تفسيراً بريادة وقصصاً، ودلت لا يليق بالمرتبة العليا النبوية  
قلت: في كلامه هذا نظر، وإن كان قد سبقه إليه البيهقي وغيره على ما سببه.  
وقال الفقيه أبو بكر بن يرحان إن الروايات التي جاءت بتعداد الأسماء حوت  
باختلافها تبديل اسم مكان اسم على أكثر من تسعة وتسعين، وقد أتت من طرق شتى  
وكلها حق وأسماء لله عز وجل.

قلت: وحديث شعيب بن أبي حمزة أخرجه الترمذي من حديث إبراهيم بن  
يعقوب الجورجاني حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم  
حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الرناد عن الأعرج عن أبي هريرة، قال أبو  
عيسى هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا يعرفه إلا  
من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روى هذا الحديث عن  
غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ لا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا  
في هذا الحديث وقد روى آدم بن أبي رياس هذا الحديث بإسناد آخر هذا عن أبي  
هريرة عن النبي ﷺ وذكر هذه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

قال الأقيشي: فهذه الرواية التي رجع الترمذي على سائر الروايات قد رواها  
محمد بن إسحاق بن بحر عن إبراهيم بن يعقوب الجورجاني كما رواه الترمذي سواء  
وعلى هذه الرواية عول أكثر الشارحين للأسماء.

وقد روى عبد الله بن سعيد بن هاشم عن صفوان عن الوليد بن شعيب عن أبي  
الرناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ عدد الأسماء وفيها أسماء موصى أسماء. رواه  
بن لأعرابي عن سليمان بن الربيع الهندي عن خالد بن محمد القطواني عن عبد العرير

ابن الحسن عن أيوب وهشام بن حسان عن ابن سيرين<sup>(1)</sup> عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» فذكرها إلا أن هذه الرواية أصعب من الروايات المتقدمة، لأن عبد العزيز بن الحارث لم يلقها في الحديث وأولى الروايات بالتعميل عندها ما رواه الزمذني، فإنه حكى أنها أصح رواية رويت في الأسماء المعروفة وحسبكم ما حكى به الترمذي لكونه من أئمة صناعة الحديث، ولكنه لم يقطع بصحتها كما قطع بصحة الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» خرجه البخاري<sup>(2)</sup> في الصحيح ولم يختلف أحد في صحة سنده وثقة روايته، وأما الحديث الذي فيه عدد الأسماء مكنى مضطربة وأشبهها ما خرجه الترمذي، ومحمد بن إسحاق بن عرفة.

قلت. وقد أخرجه البيهقي<sup>(3)</sup> أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي عن أبي عمران موسى بن أبي أيوب النصيبي عن الوليد بن مسلم وعن الحسن بن سفيان وجعفر بن محمد بن المستعاض القرطبي جميعاً عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم قال، وقيل في رواية النصيبي «المعيت» بدل «المقيت» وفي روايه جعفر بن محمد «المعيت» قال وفي رواية الحسن بن سفيان «الدافع» بدل «المانع».

ورواه عبد العزيز بن الحارث بن الحصين بن الزحمان قال: حدثنا أيوب السخيتي وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» فذكرها وعدتها ما لم يقع في حديث شعيب «الإله الرب، الخفان، المتان، البادئ، الأحد، الكافي، الدائم، المولى، النصير، البين، الجميل الصادق، المحيط، القريب، القديم، الوتر، الفاطر، الغلام، الأكرم، المدبر، ذو الطول والمعارج، ذو الفضل، الكفيل».

(1) جاء في هامش المخطوط (ص - 58). وقعت عند الترمذي وقد روى أنه من طريق آخر، حديث فيه عدد الأسماء.

(2) وقد تقدم من رواية أحمد (7627) والبخاري (2736) ومسلم (2677) وغيرهم.

(3) في «الأسماء والصفات» (ص 15-16).

قال البيهقي: تفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الزجاني، وهو ضعيف عند أهل النقل ضعف يحيى بن معين ومحمد بن إسماعيل البخاري، ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة، وكذلك في حديث الوليد بن مسلم، ولهذا الاحتمال ترك البخاري ومسلم إخراج حديث الوليد في الصحيح، فإن كان محفوظاً عن النبي ﷺ فكأنه قصد أن من أحصى من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين اسماً دخل الجنة سواء أحصاها من حديث الوليد بن مسلم أو بما نقلناه في حديث عبد العزيز بن حصين أو من سائر ما دلّ عليه الكتاب والسنة والله أعلم.

وقال أبو حامد: وقد تكلم أحمد الشافعي على رواية أبي هريرة وذكر أنها من رواية من فيه ضعف وأشار أبو عيسى الترمذي إلى شيء من ذلك، ويدل على ضعف هذه الرواية سوى ما ذكره المحدثون اضطراب الرواية عن أبي هريرة إذ عنه روايان وييهما قبايل فاضر في الإبدال والتغيير، ثم روايته ليسب تشتمل على ذكر «الحمان» «المان» ورمضان وجمعة من الأسماء التي وردت بها الأخبار

وقال ابن عطية في «تفسيره»: وقد جاء في كتاب الترمذي حديث عن النبي ﷺ نص فيه تسعة وتسعين اسماً، وفي بعضها شذوذ وذلك الحديث ليس بالمتواتر وإنما انتواتر منه قوله ﷺ «إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وورد في بعض دعاء النبي ﷺ «يا حنان يا منان» ولم يقع هذا الاسم في تسمية الترمذي.

وقال أبو الحسن بن الحصار: رواة هذا الحديث كثرة ثقت وإنما لم يصححه الترمذي - رحمه الله - لأن هذه الرواية التي ذكر فيها الأسماء معارضة عنه لرواية من روى الحديث ولم ينس على الأسماء، وأنت تعلم بأدنى نظر أن ليست هذه معارضة فيحتاج إلى التوجيه بين الرواة وإذا كان الراوي الذي ذكر الأسماء في روايته عدلاً فزياده العدد مقبولة، وما ذكره ابن العربي من أنه لا يهم هذه الأسماء في الحديث من قول الراوي أو من قول النبي ﷺ؟

فاحتمال يتطرق لكل حديث غيرم طرح كل حديث، والتوقف عنه، وكل اعتراض يؤدي إلى هذا هو باطل مردود ولا يبغي أن ترد الآي والأحاديث بالاحتساب العقلي

وإنما تحمل الآي والأحاديث على الاحتمال العمري وعند أصل عظيم في التأويل في سائر أحكام الشريعة فكيف في أسماء الله تعالى التي قد اتفق الجميع على أنه لا يجوز وضعها بالاجتهاد بل الأقرب أن يقال: إنما أسقطها من قصر حفظه عن الإتيان بها على وجهها

قل. وهذا الحديث عدي حجة يجب قبوله والعمل به والرجوع إليه، وقد ورد في هذا الحديث من غير هذا السد زيادة ونقص وتبديل ولكنه طريق معتل فلا تلتفت إليه يريد حديث عبد العزيز بن الحصين والله أعلم.

وقد ذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القروي في «سننه»<sup>(1)</sup> بإسناد حسن فقال: حدثنا هشام بن عمار [حدثنا]<sup>(2)</sup> عبد الملك بن محمد الصنعاني [حدثنا] أبو المنذر رهير بن محمد التميمي [حدثنا] مرسى بن عقبة قال حدثني عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً إنه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة».

فذكرها وعدّها ما لم يقع في حديث الزمدي وإن كان بعضها قد وقع في حديث عبد العزيز بن الحصين فأما ما لم يرد فيهما فمبهم. «البار، الواحد، البرهان، الشديد، الوالي، القائم، الخافض، الناظر، السامع، المعطي، الأبد، الحير، التام»

قل رهير. فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أروها يمتنع بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله له الأسماء الحسنی

قلت. رهير بن محمد التميمي العمري خراساني خرج له البخاري ومسلم وأما عبد الملك بن محمد الصنعاني فإنه يكنى أبا الررقاء وهو من صعد الشام لا من صعد اليمن، وسنن عنه أبو حاتم الروري فقال يكتب حديثه. ومثل عنه دحيم فكانه ضخم، وأم هشام بن عمار بن نصر بن ميسرة السلمي الدمشقي الناري عطيط دمشق يكنى أبا الوليد فإن البخاري روى عنه في صحيحه وأبو داود والسنائي وغيرهم، ومثل عنه

(1) في كتاب الدعاء رقم (386) باب (10) أسماء الله الحسنی

(2) بن القوسين علامة (ما) وهي معروفة عند أهل الحديث.

أبو حاتم الرازي، فقال: صدوق، وكسبك قال السائي، وقال أيضاً: لا بأس به، وسائر السند معروف رجاله، والحمد لله، وهذا الحديث لم يذكره أحد ممن تكلم على الأسماء فيما رأيت فيما أعقلوه وإمام يصل إليهم ويص الأسماء فيه على التوالي.

«لله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، الباري، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليم، العظيم، البارئ، الخالق، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، الغني، الحكيم، القريب، المحيب، الغني، الوهاب، الوذود، الشكور، الماجد، الواحد، الوالي، الراضد، العفو، الغفور، الخليم، الكريم، التواب، الرب، المجيد، الوفي، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، الرحيم، المبدي، المعيد، الباعث، الوارث، لقوي، الشديد، الضار، النافع، الباقي، الوالي، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، المقسط، الرازق، ذو القوة المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، الناظر، السامع، المعطي، المنع، المحيي، المميت، الجامع، الهادي، الكافي، الأبد، العالم، الصادق، نور، المنير، التام، القديم، الوتر، الأخذ، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»

قال رهبر: بلعنا على ما تقدم.

قلت: هذه الأحاديث التي وردت الأسماء والحديث عليها وقد جاءت أسماء في أحاديث متفرقة «كالتسبيح» ثبت في الصحيحين وفي صحيح البخاري «ديان» وفي صحيح مسلم «إن الله طيب» وفيها «إن الله وتر» وعند أبي داود «السيد الله» وفي الترمذي والبرار «إن الله طيب يحب الطيب، يصفى يحب الطامة حمراء يحب الجود» وأسماء سواها يأتي بينها إن شاء الله.

وفي القرآن أيضاً أسماء كثيرة فمنها «اللهم» و«تعالى» و«مُسْتَعَان» و«وَسْر» و«آل» على خلاف فيها هل هما اسمان قد تعالى في كتابه أم هما واقعان على موجودين من مخلوقاته؟ وأسماء أخرى غير هذه.

ومن المصاب «قَابِلِ التَّوْبِ» [ص. 3] «رَفَعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ» [ص. 15] «مَالِقُ لِإِصْبَحْ» [الأعم. 96] «مَالِقُ الْحَسْبِ وَالنَّوَى» [الأعم. 95] «أَحْكَمُ

الْحَكِيمِ﴾ [هود: 45] ﴿أَمْرُ الْخَاسِمِينَ﴾ [الأنعام: 62] ﴿مَرْبُوعُ الْحَسَابِ﴾ [البقرة: 202] ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [عنبر: 3] «كشف العذاب» وشبه هذا من الأسماء المصانة وفي القرآن أيضاً أفعال كثيرة سو اشتقت منها أسماء لتصاعف العدد المذكور فمهما ما لا خلاف بين أهل السنة في اتصاف الله تعالى بها منها «مريد» في قوله: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [مرو: 107] و«متكلم» من قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [البقرة: 164] و«آسر رنائه» من قوله: ﴿يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [ويُنهى عن الفحشاء والمنكر] [الحج: 90] و«معبود» من قوله: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ [البقرة: 4] و«مضل» من قوله: ﴿تَمِيلُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: 27] ولو اشتقت قاضياً من قوله: ﴿يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [عنبر: 20] وواقعياً من قوله: ﴿قَوْنَاهُ حِسَابُهُ﴾ [النور: 39] ومطعماً وسافياً من قوله: ﴿يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء: 79] وشافياً من قوله: ﴿يَشْفِينِي﴾ [الشعراء: 80] وميسراً من قوله: ﴿فَمُسِيرَةٌ﴾ [الليل: 7] ومؤيداً من قوله: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [الحاقة: 22] وعبأ من قوله: ﴿يَجْهَنَّمُ وَيُجْهَنُّهُ﴾ [المائدة: 54] وعجراً من قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ [التؤسود: 88] وما أشبه هذا فكان هذا النوع في القرآن كثيراً ولكنه قد يوجد أيضاً في الأحاديث التي عدت فيها لأسماء ما ليس في القرآن لا مفرداً ولا مصافاً ولا تجدد له معلاً تشتقه منه ومنها: ما في رواية الترمذي «رشيد صبور عدل مُتَدَمِّعُ خَائِضُ مَانِعُ ضَارٌّ» إلا إن أخذته ﴿وَإِنْ يُمْسِكْ اللَّهُ يَضُرَّ﴾ [الأنعام: 17] ومقسط إلا إن أخذته من قوله: ﴿فَانْمَا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18] وواحد إلا إن أخذته من قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الصافات: 7] وما أشبه هذا، وجليل إلا إن أخذته من قوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ [الحج: 78] وفي غير رواية الترمذي في الأسماء المعدودة «قديم وحائم وصادق» إلا إن أخذته من قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [البقرة: 122].

### ❦ الفصل الثاني والثلاثون ❦

وإد قد ذكرنا الأسماء الواردة في الحديث فليدكر الأسماء التي خرّجها بعض العلماء من القرآن العزيز. فمهم من نظر إلى الأسماء التي هي عم مصافة ولا مستترة في الأفعال فم تليغ له على هذا النحو إلى تسعة وتسعين.



وكان أبو عبد الله الريدي يقول: تأملتُ الأسماء التي جاءت في الأخبار والآثار فلما قابلتها بما جاء في القرآن وحدثها مائة وثلاثة عشر اسماً وإنما رادت على المبلغ المذكور في الخبر لأنني حسبتها متكررة كقوله [تعالى]: (القادر) و(القدير) و(المفتدِر) و(الرزاق) و(الرازق) و(العافر) و(العفور) و(العفار) فحذفت التكرير فوجدتها سواء على ما وصفت لك.

وذكر أبو القاسم النحوي الزجاجي<sup>(١)</sup> عبد الرحمن بن إسحاق في «اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته المستبطنة في التبريل» حدثني عبد الرحمن قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الرازي الفقيه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمرو الرازي قال: حدثنا أبو الفضل عبد الرحمن بن معاوية العتيقي بمصر قال: حدثنا حبان بن نافع بن صبحر بن جويرية قال: حدثنا سفيان عن أبي الربيع عن الأعمش عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله جل وعز تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة».

قال حبان: فحدثني داود بن عمر بن قيس المكي قال: سألت سفيان بن عيينة أن يملئ علي عينا التسعة والتسعين اسماً التي لله جل وعز من القرآن فوجدنا أن يخرجها لنا فلما أبطلنا علينا أتيا بها زيد فأملئ عينا هذه الأسماء.

فأبنا بها سفيان فحسبناها عليه فظهر فيها أربع مئة من الأسماء. فقلنا: اقرأها علينا، فقرأها علينا سفيان

في «هاتحة الكتاب» خمسة أسماء: يا الله يا رب يا رحمن يا رحيم يا مالك وفي «البقرة» ستة وعشرون اسماً يا محيط يا قدير يا حكيم يا تواب يا بصير يا واسع يا بلع يا سميع يا كافي يا رؤوف يا شاكراً يا إله يا واحد يا غفور يا حلیم

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي البهاوندي البصري النحوي. ولد ببهاوندي ثم انتقل إلى بغداد ثم عاد إلى حلب ثم إلى دمشق. وخرس بالجماع الأموي ثم انتقل إلى مكة وتوفي فيها سنة (337هـ).

ترك - رحمه الله تعالى - ثروة علمية هائلة، منها: اشتقاق أسماء الله الحسنى، والإبصار في علل النجوم، والكافي في السحر، واللامعات، ومحاسن العلماء، والمختار في القوافي، والجمل، وشرح الجمل، وشرح رسالة سيدي... وغيرها من الكتب النافعة

يا قابض يا باسط يا إله يا هو يا حي يا قيوم يا علي يا عصيم يا ولي يا عتي يا حميد  
 وفي «آل عمران» أربعة أسماء: يا قديم يا وهاب يا سريع يا خبير.  
 وفي «النساء» ستة أسماء: يا رقيب يا حسيب يا شهيد يا عفو يا مقيت يا وكيل  
 وفي «الأعام» خمسة أسماء: يا فاطر يا قاهر يا قادر يا لطيف يا خبير  
 وفي «الأعراف» اسمان: يا محيي يا مميت.  
 وفي «الأنفال» اسمان: يا نعم المولي ويا نعم النصير  
 وفي «هود» سبعة أسماء: يا حميد يا رقيب يا محب يا قوي يا مجيد يا ودود يا معز.  
 وفي «الرعد» اسمان: يا كبير يا متعال  
 وفي «إبراهيم» اسم: يا منان.  
 وفي «الحجر» اسم: يا علق.  
 وفي «مريم» اسمان: يا صادق يا وارث.  
 وفي «الحج» اسم: يا باعث.  
 وفي «المؤمنين» اسم: يا كريم.  
 وفي «النور» ثلاثة أسماء: يا حق يا مبین يا نور.  
 وفي «الفرقان» اسم: يا هادي.  
 وفي «سبا» اسم: يا فتاح  
 وفي «المؤس» أربعة أسماء: يا عامر يا غابر يا شديد يا ذا الطول  
 وفي «الناريات» ثلاثة أسماء: يا رزق يا ذا القوة يا متين.  
 وفي «الطور» اسم: يا بر.  
 وفي «القزب» اسم: يا مقتدر  
 وفي «الرحم» ثلاثة أسماء: يا مامي يا ذا الجلال يا ذا الإكرام.  
 وفي «الحديد» أربعة أسماء: الأول الآخر الصاهر الباطن.  
 وفي «الحشر» عشرة أسماء: يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا شهيد يا عزيز يا جبار  
 يا متكبر يا خالق يا باري يا مصور  
 وفي «البروج» اسمان: يا مبدئ يا معيد.

وال (قتل هو الله أحد) اسمان: يا أحد يا محمد.

قال ابن العربي: روي عن سفيان بن عيينة أنه سُئِلَ عن تعدد الأسماء حين روي الحديث فأملأها على أصحابه. [فإذا] استقرت ما عدته وتبعته ألقبته قد أعمل ما حقته أن يذكر وذكر ما سواه، وذلك أنه ذكر في بعض السور أسماء أخذها من الأفعال وترك في بعضها أسماء منصوعة كما فعل في «سورة البقرة» إذ عد فيها ستة وعشرين اسماً وأسمط منها اسم: شأكر وإله ووحد وهرب، وزاد فيها اسم قبض وبسط، وهما من الأفعال. وكذلك فعل في بعض السور ولو منك هذا منك لأريت الأسماء على هذا مدرج، واتسع الكلام واشمل الطعام، وقد تبعه في ذلك محمد بن شعيب قد ذكرها ببعضها على سورها حرفاً بحرف

قار' وقد قيل إن تعذيب الأسماء الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس  
السلام المؤمن المهيم العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور العظيم السميع  
البصير الحي القيوم الواسع العظيم الخبير الخفيا هان اليديع الودود العفور الشكور  
الجيد المبدئ المعيد نور البادي الأول الآخر الظاهر الباطن العفور العفار الوهاب القادر  
الأحد الصمد الركيل لكافي الباقي الحميد المعيت الدائم المتعالي ذو الجلال والإكرام  
المولى المصير الحق المبين الباعث المحيي المميت الجعيل الصادق الخفيط الخفيط  
الكبير القريب الرقيب الصاح التواب القديم الولي العاطر الرورق السلام الرورق المدهر  
المالئ القاهر مهدي الشاكر الكريم الرميع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو  
الفضل الخلاق الكامل الخليل العلي العظيم العلي الملهث المقتدر الأكرم.

قال ابن العربي: وهذا كله قاصر عن المراد يتزيف بالانتقاد، ولقد تبعناها في كتاب الله وقرآنه واستقرأناه قصد ذلك فرجدها على ما أسطره وهي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سورة الحمد» فيها خمسة أسماء الله، الرب، الرحمن، الرحيم، مانع.

«سورة البقرة» فيها ثلاثون اسماً محيط، قدير، عليم، حكيم، ذو الفضل العظيم، بصير، واسع، بديع السماوات، سميع، التواب، العزيز، رؤوف، شاکر، إله، واحد، خفور، شديد العقاب، عظيم، ولي، عني، حميد، مولى.

«سورة آل عمران» فيها عشرة أسماء: عرير، ذو انتقام، وهاب، قائم بالقسط، جامع الناس، مالك الملك، خير الماكرين، شهيد، خير الناصرين، وكيل.

«سورة النساء» فيها سبعة أسماء: الرقيب، الحسيب، كبير، العمود البصير، مقيت، جامع الملقين والكافرين في جهنم جميعاً.

«سورة المائدة» فيها سبعة عشر اسماً: فطر، قاهر، شيء، شفيع، خير العاصين، الحق، أسرع الخاصين، القادر، فائق الحب والوى، فائق لإصباح، جعل الليل سكناً، مخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي، سريع العقاب، خالق كل شيء، اللطيف، الحكيم.

«سورة الأنعام» فيها أربعة أسماء: خير الحاكمين، خير الفائزين، أرحم الراحمين، خير العاقبين.

«سورة براءة» [فيها اسم] (1)، مخزي الكافرين.

«سورة هود» فيها سبعة أسماء: أحكم الحاكمين، حفيظ، مجيب، قوي، مجيد، ودود، فعال ما يريد.

«سورة يوسف» فيها ثلاثة أسماء: المستعان، القهار، الخاطم.

«سورة الرعد» فيها ستة أسماء: ذو مغفرة، عالم الغيب والشهادة، الكبير، المتعال، شديد المحل، القائم على كل نفس بما كسبت.

«سورة الحجر» فيها اسمان: الوارث، الخلاق.

«سورة المحل» فيها [اسم] واحد. كميل.

«سورة الكهف» فيها ثلاثة أسماء: المنقصر، ذو الرحمة، المؤيل (2).

«سورة مريم» فيها [اسم] واحد: حفي.

«سورة طه» فيها اسمان اثنان: اسم الملك، خير وأبقى.

«سورة القرب» فيها ثلاثة أسماء: الحاسب، خير الوارثين، الفاعل.

(1) نقص في المخطوط، والاستدراك من «أحكام القرآن» (340/2) لابن العربي. فقد سرد النقط في الأحكام كما هو هنا تماماً.

(2) «المؤيل» نسبة إلى قوله تعالى «لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ دُورَهُ فُتُورًا» [الكهف: 68] والمعنى أنه لن يخلوا من دون الله تعالى مسجداً ومليحاً ومخلصاً.

- «سورة الحج» فيها اسم واحد: المكرم.
- «سورة المؤمن» فيها اسمان أحسن الخالقين، خير المرسلين
- «سورة النور» فيها اسمان المين، نور السماوات والأرض
- «سورة الفرقان» فيها اسم. اهادي.
- «سورة النمل» [فيها] اسم: الكريم.
- «سورة الروم» [فيها] اسم: محي الموتى.
- «سورة سبأ» فيها: الفتاح.
- «سورة فاطر» [فيها] اسم: شكور.
- سورة «ص» [فيها] اسم: العفار.
- «سورة الزمر» فيها اسمان: سالم، كاف.
- «سورة المؤمن» فيها خمسة أسماء: عافر الدب، قابل التوب، ذو الطول، رفيع الدرجات، ذو العرض.
- «سورة فصلت» [فيها] اسم: ذو عقاب.
- «سورة الزعر» فيها اسم: المعرم
- «سورة الدخان» فيها ثلاثة أسماء: المنذر، المرسل، استقم.
- «سورة ق» . ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [16].
- «سورة النازيات» فيها خمسة أسماء: المرسع، الماهد، الرزاق، ذو القوة، المتين
- «سورة الطور» فيها اسم واحد: الر
- «سورة اقرب» فيها اسم واحد: الملبث.
- «سورة الرحمن» فيها اسم واحد. ذو الجلال والإكرام
- «سورة الواقعة» فيها ثلاثة أسماء: الخالق، الرارخ، لشيئ.
- «سورة الحديد» فيها أربعة أسماء: الأول، الآخر، الطاهر، الباطن
- «سورة المجادلة» فيها اسمان. رابع ثلاثة. وسادس خمسة
- «سورة الحشر» فيها عشرة أسماء: القسوس، السلام، المؤمن، المهيمس، العرير، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور.

«سورة المعارج» فيها. ذو المعارج.

«سورة المدثر» فيها اسم واحد هو أهل التقوى وأهل العمرة

«سورة سبح» فيها اسم واحد: الأعلى.

«سورة القلم» فيها اسم واحد: الأكرم

«سورة التوحيد» فيها اسمان: أحد، صمد

قال ابن العربي وقد راد بعض عجمائنا فيها شيء موجود، كائن. ثابت، نفس، عين، ذات، [داع]، مستجيب، [مملئ]، [قالم]، متكلم، مبقي، معص، عيود، قاص، مقدر، فرد، مهمل، جاعل، موحد، مبدع، دارئ.

قال ابن العربي ومن هذا ما جاء [على] لفظه في كتاب الله وسنة نبيه، ومنها ما أخذ من فعل، ومنها ما جاء مصافاً مذكوره مجرداً عن الإصافه

قال - رضي الله عنه - في كتاب «الأحكام»<sup>(1)</sup> هذه هي الأسماء المعنوية بصفاتهما قرأاً وسنة، وقد شرحنا كل اسم في «الأمد»<sup>(2)</sup> على الاستيعاب فليطرب هالك، وعددها ما عسى ما ورد في الكتاب والسنة، وذكره الأئمة، فانتهت إلى ستة وأربعين ومائة كذا قال في كتاب «الأحكام» وذكر في كتاب «الأمد» أنه اجتمع به منها مائتا اسم وسبعة وستون اسماً.

وذكر العقيد أبو بكر بن بريجان أنه قد في جوانه من سألته فجمعت في ذلك ما ردد عني المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية، وتركت كثيراً من المهور المعنوم، أما الريادة مي في ذلك عني العبد فطعماً في أب أوافق ما عناه رسول الله ﷺ في قوله «من أحصاها دخل الجنة» فيبالي وزيك - إن شاء الله - هـ الوعد وأب تركي المشهور المعلوم منها ما يثار الاختصار، وترك للإطالة إذ التطريق للاعتبار عني ما تركناه قد يحصل بحمد الله بما شرحناه، وإنما هو الإشارة والإيماء وبهذا يكتمني الأولياء، ومن قد به جده لم يهض به جده

(1) (2 - 743).

(2) وهو كتاب «الأمد الأنصبي في شرح أسماء الله الحسنى» لابن العربي وما زال - حسب علمي - مخطوطاً ولم يُطبع بعد.



وقد تحامل القاضي أبو بكر بن العربي على أبي حامد وابن حزم في «أحكامه» و«أمده» فقال في «أحكامه»: قال شيخ من المغرب: عددت أسماء الله تعالى فوجدتها ثمانين، وذكر كلاماً

ثم قال: وليس العجب منه إنما العجب من الطوسي أن يقول. وقد عدت بعض حفاظ المغرب لأسماء موجدتها ثمانين، حسب ما نقله إليه طريفة الحميدي، وإنا وقع أبو حامد في ذلك بجهله أما أنه كان صحيحاً في كتب النسا في الاسترسال على الكلمات [الضائفة] لكن القانون كان عنه غائباً<sup>1</sup>.

قال. وأما قول أبي حامد: رمضان وسبطان وديان، فجاءت في أحاديث عندهم فلا يلتفت إليه

قلت: وليس لهذا التحامل كله وجه ما تقدم أن الأسماء المصرح بها في القرآن العزيز المشقة ولا المصافة، لا تصل إلى تسعة وتسعين على ما ذكر الأئليشي وابن خضار، ثم هو قد ذكر جملة من الأسماء لم يرافقه عليها غيره من العلماء، مما ورد ذكره في الحديث وإن كان صحيحاً، فذكره حسن جميل، كالخواد والنطيف، وغيرهما على ما يأتي.

وأما ما ذكره عن سميان بن عيينة أنه سئل عن تعدد الأسماء فعدها ولم يعد في «البقرة» اسم: شاكراً فإنه وراحد وقريب، فوهم منه وخيلة. وقد ذكر ذلك هو عقبه فكيف قال: أمقط؟ فهذا وهم على وهم.

(1) والنص كما جاء كاملاً في «أحكام القرآن» (2/338) لابن عربي هو كما يسي: المسألة الثانية: قال شيخ من جهة المعارضة: عددت أسماء الله فوجدتها ثمانين، وحمل بعدد الأصناف المحوية، وما ليبي أدركه؛ فلقد كانت فيه حشاشة لو عاوضت معه في الحقائق لم يكن بعد من قبوله، والله أعلم.

وليس العجب منه؛ إنما العجب من الطوسي أن يقول: وقد عدت بعض حفاظ المغرب الأسماء موجدتها ثمانين حسب ما نقله إليه طريفة الحميدي، وإنا وقع في ذلك أبو حامد بجهله بالمصافة، أم إنه كان صحيحاً في كتب النسا في الاسترسال على الكلمات الضائفة، لكن القانون كان عنه غائباً، والعالم عندما اسم، كزيد اسم، وأخذهما يدل على الوجود، والآخر يدل على الوجود ومعنى معه رائد عليه، والذي يعيد ذلك أن الضائفة وعنده الإسلام حين عدتوا الأسماء ذكروا المشتق والمضاف والمطلق في مساق واحد إجماعاً على الأصل، ونبدأ للقاعدة المحوية.



قال في كتاب «الأمد». روي عن سفيان بن عيينة أنه سُئل عن تعدد الأسماء  
حين روي الحديث مطلقاً فأَمَلَّها على أصحابه وقال: في فاتحة الكتاب خمسة أسماء. يا  
الله يا رب يا رحمن يا رحيم يا ملك

وفي «اسقرة» ستة وعشرون يا محيط يا قدير يا علي يا حكيم يا تواب يا بصير يا  
واسع يا بديع يا سميع يا كاف يا رؤوف يا شاكِر يا إله يا غفور، إلى آخر السورة كما  
تقدم فذكر في عدة عنه اسم شاكر وإله وواحد هالدي أسقط قريباً.

وذكر الزجاجي وعمره: أن الذي أمَلَّها أبو زيد لا سفيان، ثم هو قد أسقط من  
الأسماء ما عدّها جملة منها في «البقرة» اسمان مُتَخَرِّج، ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجُ﴾ [البقرة 72]  
مبتلى. ﴿اللَّهُ مُتَلَيِّكُمُ﴾ [البقرة 249].

وفي سورة «الموسى»: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُتَّلِينَ﴾ [الموسى 30].  
وفي «آل عمران» أربعة أسماء: اللهم، ﴿قُلْ لِلَّهِ مَالَتِ السَّمَكُ﴾ [آل عمران 26]  
متوف، رافع، مطهر، ﴿إِنِّي مُتَوَلِّيكَ وَرَبِّكَ إِنِّي وَفَّيْتُكَ مِنَ الدِّينِ كَقَرَوَا﴾  
[آل عمران 55]

وفي «النساء» اسم: خادع ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء 142].  
وفي «المائدة» اسم: مسرل، ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرْسِلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة 115] وفي  
«الأنعام» اسم: صادق، ﴿وَبَلَّغْ جُرْتَانَهُمْ فِيهِمْ وَإِنَّا بِصَادِقُونَ﴾ [الأنعام 146]  
وفي «الأعراف» اسم: فاطر، ﴿فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف 129] وقد جاء  
اسماً مصرحاً في الحديث

وفي «الأسماء» اسم: موهن، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ الْكَافِرِينَ﴾ [الأسماء 18]  
وفي «براءة» اسم: بريء، ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [براءة 3] وآل على  
تخلاف به.

وفي «هود» اسم: آخذ، ﴿فَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِمَا صَبَّغَتْهَا﴾ [هود 56]  
وفي «سبحان» اسمان: مهلك ومعدب، ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ [الأنعام 58] ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْغِثَ رَسُولًا﴾ [الأنعام 15]  
﴿وَمَا كَانَ رَبُّنَا مُهْتَبِتًا لِقَارِيهِ حَتَّى نَبْغِثَ فِي أَهْلِهَا رَسُولًا﴾ [التهمز 59]

وفي «سه» أسماء السامع والرائي، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ سَمِعٌ وَأَرَى﴾ [طه: 46]. وقد جاء السامع اسماً في الحديث.

وفي «الأنبياء» اسم كاتب، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: 94].

وفي «الدخان» [الكاشف] ﴿أَنْ كَاشَفُورُ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: 15] فهذه جملة من الأسماء التي أسقطها فيما أعلم وقد يوجد في القرآن أكثر منها والله أعلم.

### ❦ الفصل الرابع والثلاثون ❦

لما قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاها دَخَلَ الْجَنَّةَ» وتكلم العلماء في الإحصاء على ما تقدم أردت أن يكون بي من هذا الإحصاء نصيب تفصيلاً من الله الكريم المحيى.

فإن بعض عسائنا: والإحصاء في الكلام على ثلاث مراتب أولها: العدد ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [جر: 28] والثانية: بمعنى المهم يقال رجل ذو حصة أي ذو لب وفهم، ومنه سمي العمل حصاه قيل كعب بن زهير العنوي.

وإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَالَهُ تَكُنُّ لَهُ حَصَاةٌ عَلِمَى عَوْرَاتِهِ لِنَدِيلٍ والثالثة: بمعنى الإحصاء على العمل بذلك، قال: والمرجو من الله تعالى أن من حصل به إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة التوبة أن يدخله الله الجنة، لكن المرتبة الأولى، هي رتبة أصحاب اليمين، والثانية للسابقين، والثالثة لمصدقين.

قلت: مرجو من الله الكريم الوهاب أن يجعلنا من أصحاب اليمين بالبحث عنها والحفظ لها والاشتغال بها

وقد تقدم أن من نوع الإحصاء استخراجها بالبحث عنها، وقد قال بعض العلماء إن معنى «من أحصاها» أن يقرأ القرآن حتى يختتم فيستوفي هذه الأسماء كلها في أصحاف الثلاثة، فكأنه قال: من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة.

قال الخطابي<sup>(١)</sup>، وذهب إلى نحو من هذا أبو عبد الله الزبيري فعمل على هذا التأريين  
أسماء الله كلها موجودة في القرآن، وقد تقدم عنه أنه أخرجها من القرآن فوجدها مائة  
وثلاثة عشر اسماً على ما تقدم وهذه مرتبة على حروف المعجم كما سبق الوعد بها فأقول:  
حرف لألف: «الله» اللهم، إله، أحد، أول، آخر، آل في أحد وجوهه، إيل<sup>(٢)</sup>،  
أخذ، أعز، أعظم، أسرع، أحسن، أجل، أفدر، أوسع، أكثر، أعلم، أقرب،  
أحسن، أصدق، أكثر، أعنى، أبهى، أهل الثغوى وأهل المعرة، أمر، أبد، أمين، لأمين.  
حرف الباء: باق، باطل، بصير، بديع، بارئ، بري، يذ، يارد، باسط، باعث،  
بالغ أمره، بادئ، بدئ، بادي، برهان

حرف التاء: تواب، تام

حرف الثاء: قال الأقليسي: ولم يرد اسم مفتوح بحرف الثاء، فلم يجسء «ثابت»  
في القرآن ولا في الأثر وإن كان يوصف الله تعالى به في معرض المدح يقال: الله ثابت  
سلطانه، وثابت علمه وثابت إلى غير ذلك مما يستحقه.

حرف الجيم: جليل، جبار، جامع، حواد، جاعل، جميل، جابر.

حرف الحاء: حكيم، حاكم، حكيم، حي، حق، حافظ، حفيظ، حميد، حاسب،  
حسيب، حلیم، حنان، حمي، حيي

حرف الخاء: عبير، خائق، خلاق، خافض، خليف، خير، خمي.

حرف الدال: دائم، دهر، ديان، دافع، داعي.

حرف الـدال: ذو الجلال والإكرام، ذو الفضل، ذو الطول، ذو المعارج، ذو العرش،  
ذو القوة، ذو الرحمة، ذو رحمه واسعة، ذو معزة، ذو عقاب، داري، ذات، وفي كتاب  
الزمردي: «يا د الحيل الشديد»<sup>(٣)</sup> بالياء المعجمة بأشهر وهو الصحيح ومن رواه بالياء

(١) الخطابي: هو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البصري المتوفى سنة (388هـ) صاحب  
كتاب «معالم السنن» شرح سنن أبي داود، وصاحب كتاب «شرح أسماء الله الحسنى»  
وعلى حسب علمي المتواضع - أنه ما زال مخطوطاً.

(٢) «إيل» يعني: الله، نحو: «جبرائيل» و«إسماعيل» يعني: عبد الله

(٣) سيأتي بعد قليل

بواسطة من تحتها فقد غلط والحيل هو القوة ومنه: لا حول ولا حيل ولا احتيال إلا بالله  
 حروف الراء: رحمن، رحيم، رؤوف، رقيب، رقيب، راشد، رشيد، رارق، راق، رافع،  
 ربيع اللوحات، رب، رقيق، رمضان، رائق، راضي، رابع.  
 حوف الزاي: زكي - ذكره ابن برجان - زارع ﴿أَمْسُ الزَّارِعُونَ﴾ [الروم: 64]  
 ذكره ابن العربي.

حرف الطاء: طاهر، طالب، طيب، طبيب.

حرف الظاء: ظاهر.

حرف الكاف: كبير، كريم، كاشف، كائن، كاس، كبر، قال الأقبليشي: وليس  
 في الصعات «كامل» وصفاً لله تعالى في أثر ولو ورد كان معناه كمعنى «تام»، فإن  
 ذات الله وأفعاله تامة كاملة.  
 حروف اللام: لطيف.

حرف الميم: موجود، معبود، مذكور، مشىء، مصور، مكتون، مخرج، موجود،  
 مبدع، مبتدع، محدث، ملك، مليك، محدث، الملك، مالك الملوك، مالك الملوك، مجيد،  
 ماجد، منكبر، مفتخر، متعال، محض، محيط، مؤس، مهيم، مفسط، مقيت، متين، مبسوط،  
 متبر، مجيب، مستجيب، متادي، مباحي، معيت، متيع، ملي، معطي، معي، مانع، معز،  
 مدل، مفتم، مؤخر، ميدى، معيد، محي، محيت، منتقم، محسن، محسان، مفصل، مان،  
 مستعان، مدبر، مؤيد، مكتم، متكلم، مبرم، مدر، مرس، منزل، مهلك، معدم، معدب،  
 ميعص، معاد، مسعر، مبني، منلي، متحن، متولي، مقي، مكرم، مطهر، مؤيد، موسع،  
 ماهد، موهر، مقلب القلوب، مصرفها، مثيرها، مجري السحاب، مسهرى، مأكبر، مصل،  
 مثم بوره، مصل، ممرض، مصح، مداوي، مخور، معدم، ميسر، مسهل، مسترق، متكفل.

حرف النون: نور، نافع، نصير، ناظر، نظيف، نعم للمولى، ونعم النصير، ناو.

حرف الصاد: صمد، صبور، صادق، صانع، صاحب.

حرف الضاد: ضار.

حرف العين: عام، عليم، علام، علي، عزيز، عدل، عفو، عظيم، عاصم، علو، عامس.

حرف الغين: غافر، غفور، غفار، غالب، غيور، غضبان.

حرف الفاء: فَتَح، فَاعَلَ، فَعَالَ، فَارَحَ، فَاهَمَ، فَكَّ، فَاطَرَ، فَالِقَ، فَاتِقَ، فَاتَّ، فَردَ.  
حرف القاف: قَاتَرَ، قَدِيرَ، قَوِيَّ، قِيَوْمَ، قَانَمَ، قَاهَرَ، قَهَّارَ، قَلْبُوسَ، قَابِضَ،  
قَرِيبَ، قَدِيمَ، قَاضٍ، قَابِلَ التَّوْبِ، قَاتِلَ.

حرف السين: سَامِعَ، سَمِيعَ، سَلَامَ، سَبَدَ، سَرِيعَ، سَحَابَ، سَرِيعَ الْعِقَابِ، سَاخِرَ،  
سَاخِطَ، سَتَرَ، سَلَحَ، سَخَسَ، سَاتَرَ، سَتَّارَ.

حرف الشين: شَيْءَ، شَهِيدَ، شَاكِرَ، شَكُورَ، شَدِيدَ الْعِقَابِ، شَانِيَّ، شَمِيعَ.  
حرف الهاء: هَادٍ، قَالَ الْأَنْبِيَاةُ. وليس في القرآن ولا في الأثر من أسماء الله تعالى  
مفتتح بها غورها، وقد ذكر بعض العلماء في شرح الأسماء: هو راعوى

قلت: وفيه اسم رابع: هَارِمُ الْأَحْزَابِ وَسَيَّاتِي

حرف الواو: وَاحِدَ، وَاحِدَ، وَاسِعَ، وَكِيلَ، وَابٍ، وَدُودَ، وَهَابَ، وَارثَ، وَتَرَ،  
وَإِيَّ، وَبِيَّ.

حرف لام الألف: قَالَ الْأَنْبِيَاةُ. وليس في الأسماء اسم مفتتح بلام ألف  
قلت: فيه لا إله إلا هو، حسب ما ذكره سفيان في عدد الأسماء وسَيَّاتِي الكلام  
عليه إن شاء الله تعالى.

حرف الياء: وليس في الأسماء اسم مفتتح بها غير ما ذكره بعض العلماء في يس  
أنه اسم من أسماء الله تعالى كمسائر حروف التهجى في أو ثل السور وهي أربعة عشر  
حرفاً ألف حاء راء طاء كاف لام ميم نون صاد عين قاف سين هاء ياء  
فروي عن ابن عباس: إنها أقسام أقسم الله بها وهي من أسماء الله تعالى وأن الحروف  
المقطعة في القرآن اسم الله الأعظم إلا «أنا» لا نعرف تأييده فيها  
وقيل إن كل كلمة منها مجموع أحرفها اسم لله تعالى.

هَأَمَ. اسم لله تعالى، وكذلك المص، والرء، والرء، وكهيعص، وطه، وطسم،  
وطس، ويس، وحى، وحى، وحى عسق، وق، ونون  
فعلى هذا يُدعى به الله تعالى ويُدعى بكل اسم منها.

فيقول يا أَلَمْ، يا كَهْيَعَصَ، يا طَه، يا يَسَ، كما يدعى بمسائر الأسماء<sup>(١)</sup>

(١) فيه نظر، ولا يجوز تسليم أن يدعو الله تعالى إلا باسمى به نفسه سبحانه وتعالى كما أنه م

وقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: هي سر في القرآن والله في كل كتاب من كتبه سر فهو من المشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن نتكلم فيها ولكن نؤمن بها كما جاءت.

قلت: هذا القول عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود قالوا: الحروف المقطعة من المكسور الذي لا يفسر وهذا شبه بالقول فيها، وقيل غير هذا، كما قد ذكرناه في أول «سورة البقرة» في كتاب «جامع أحكام القرآن»<sup>(1)</sup> والمبني لما نصحنه من السس وآي الفرقان

قلت: هذه جملة الأسماء التي وقعت عليها في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، لا أن منها ما لا يصلح للتصرع والابتهاج والدعاء والرعية والسؤال كسائر ما يُدعى به من الأسماء؛ فأما ما يُدعى به ويستهل ويتصرع به إليه ويسأل فهو ما ورد في الكتاب والسنة، وأجمعت على التسمي به جميع الأسماء، وإجماع في الأسماء دليل ثابت بصر القرآن، وما تواتر عن النبي ﷺ وهي هذه:

الله، اللهم، إله، وحده، صمد، ربّ، رحمن، رحيم، ملك، مالك، مليك، قدوس، سلام، مؤمن، مهيم، عزيز، جبار، متكور، خالق، باري، مصور، عفا، قهار، وقاب.

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحروف التي افتتحت بها بعض السور، بأنها أقسام أقسم بها الله، وكنا لم نثبت أنها أسماء لله تعالى وعليه فلا يسمي لمسلم عاتل أن يدعو الله تعالى إلا بأسمائه الخمس. ولا يلتفت إلا بما ثبت وصح عن رسول الله ﷺ

قال القرطبي: رحمه الله تعالى في «تفسيره جامع لأحكام القرآن» (1/151) قال قطرب والفراء وغيرهما: عن الحروف المقطعة في القرآن - هي إشارة إلى حروف المعجم، أعني الله به العرب حين تسميهم بالقرآن، أنه مؤلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم، ليكون عزهم عنه أبلغ في المحبة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم

قال قطرب كانوا يسمون عند اسماء القرآن فيما سمعوا «ألم» و«المص» استكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن لمؤلف بيته في أسمائهم وأدائهم ويقوم المحبة عليهم

رزاق، فتاح، عليم، قابض، باسط، خافض، رافع، معز، مدق، صميع، بصير، حكيم، عدل،  
 لطيف، خبير، حكيم، عظيم، غافر، غفر، غدر، غفور، شكور، شاكِر، علي، كبير، حفيظ،  
 مقبت، مغث، عاث، حسيب، حليل، كرم، رقيب، محب، واسع، حلیم، ودود، حميد،  
 باعث، شهيد، حق، كفيّل، وكيل، قوي، متين، ولي، حميل، محصي، مبدئ، معيد، محيي،  
 محيت، حي، قيوم، أحد، ماجد، واحد، قاهر، مقتدر، مقدم، مؤخر، أول، آخر، ظاهر،  
 باطن، ولي، والي، متعالی، برّ، تواب، عفو، رؤوف، ذو الجلال والإكرام، ذو الطول، ذو  
 الصل، ذو رحمة واسعة، ذو المرش، ذو لقوة، ذو مغفرة، مقسط، جامع، حي، مغني،  
 مانع، ضار، نافع، نور، هادي، بديع، باقي، وارث، وشيد، خذّان، مانّ، شالي، كافي، دائم،  
 مولی، بصير، مبين، حميد، صادق، محيط، غريب، وافي، كاشف، نعم المولى، ونعم النصير،  
 قابل التوب، شديد العقاب، سريع الحساب، رفيع الدرجات، محسن، مفصل، معصم، فعال،  
 مستعان، رقيق، كالي، مكوّن، فرد، مقلب القلوب ومصرفها، إلى غير ذلك مما أجمع عليها  
 كالأسماء المزدوجة وغيرها على ما يأتي بينها والكلام [عليها] وكنها يدخل حرف الساء  
 إلا اللهم وحده على ما يأتي بيانه.

وقد جاء في دعاء النبي ﷺ أسماء غير هذا، ما ثبت في صحيح مسلم أنه دعا به يوم  
 بدر: «اللهم منزل الكتاب مجري السحاب وهارم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم»<sup>(١)</sup>.  
 وثبت عنه - عليه السلام - أنه كان إذا قام من الليل وافتتح صلاته قال: «اللهم رب  
 جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة»<sup>(٢)</sup> الخديث.

(١) رواه الإمام أحمد (19129) والبخاري (2818) ومسلم (1742) وأبو داود (2631) والترمذي  
 (1678) والنسائي في «الكبرى» (5/8632) وأبو ماجه (2796) وابن حبان (3844)  
 والحميدي (719) وعمرهم من حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه.  
 ونظر أخي الكريم شرحه وما جاء في بعض طرقه في كتاب «الانتصار».

(2) حديث بمناه رواه الإمام أحمد (45280) ومسلم (770) وأبو داود (767) والترمذي  
 (3420) والنسائي في «المختار» (624) وفي «الكبرى» (1322) وأبو ماجه (1357) وابن  
 حبان (2600) وعمرهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت السيدة عائشة أم  
 المؤمنين - رضي الله عنها: بأي شيء كان يبي الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت:  
 كان إذا قام من الليل افتتح صلاته. «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر»

وكان إذا سافر قال «اللهم أنت صاحبُ في السفر والخليفةُ في الأهل»<sup>1</sup>  
وفي الترمذي عن ابن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته  
الحديث وفيه «اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف علمي افتقرت  
إلى رحمتك فأسألك يا قاضي الأمور وباشي الصدور كما يجير بين البحور أن  
تجيري من عذاب السعير ومن دعوة الثور ومن فتنة القبور».

وفيه «اللهم ذا الجلال الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم نوحيد والجنة  
يوم الخلود مع المقربين لشهود والركع السجود الموفين بالعهود إني بك رحيم ودود  
وإنك تفص ما تريد».

وفيه «سبحان الذي تعطف العز وقال به سبحانه الذي ليس الحمد وتكريم به  
سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحانه ذي الفصل والنعيم سبحانه ذي الحمد  
والكرم سبحانه ذي الجلال والإكرام»<sup>(2)</sup>

«السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون»  
أهدي لما اختلف فيه من الحق لأذنتك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» لعظم مسمى  
(1) تقدم من رواية مسلم (1342) وغيره من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(2) الحديث بطوله وتمامه رواه الترمذي في الدعوات (9، 34) باب (30) بإسناد ضعيف، من  
طريق ابن أبي ليلى عن داود بن عتيق هو ابن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن عباس  
قال: سمعت نبي الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته: «اللهم إني أسألك رحمة من عندك  
تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتعلم بها شعبي، وتصنع بها عبادتي، وترفع بها شأني،  
وتزكّي بها علمي، وتلهي بها رشدني، وتردّ بها أعتي، وتعصّي بها من كل سوء، اللهم  
أعطني إيماناً وثيقاً، ليس بعده كفر، ورحمةً أئال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم  
إني أسألك النور في العطاء (ويروى في النقصاء) ونور الشهادة، وعيش السعادة، والنصر على  
الأعداء. اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف علمي افتقرت إلى رحمتك،  
فأسألك يا قاضي الأمور وباشي الصدور كما يجير بين البحور أن تجيري من عذاب السعير،  
ومن دعوة الثور، ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي ولم يبعه مسألتي من  
بحر وعنده أحدٌ من عنقك أو حيز أنت معطيه أحدٌ من عبادك غبائي أرحب إليّ فيه،  
وأسألك برحمتك يا عالمي. اللهم ذا الجلال الشديد والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم-



قال هذا حديث غريب.

وروي في الدعاء: يا جابر العظم الكبير يا معي السائر الفقير يا فاك  
الحبل الأسير.

وجاء أن يقال في أحسن الاستسقاء اللهم إني المصح والممرض والمندوي  
والطبيب ومحو ذلك، فأن أن يقال يا صبيب كما يقال يا رحيم أو يا حلیم أو يا  
كريم فلا؛ لأن ذلك مفارقة لأداب الدعاء وكذلك ما لا يكون من أسماء التضرع لا  
ينادي به فاعلمه.

«يوعيد، واجبة يوم الخلود مع المقرئين الشهود الرُكع السُّجود لموسى بالعهد، إنيك رحيم  
ودود، وانت تفعل ما تريد اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، سماً  
لأولئيك وعدواً لأعدائك، نحبُّ بحبِّك من أحبُّ وُبُعدِي بعبادتك من يحلمك. اللهم هذا  
الدعاء وعليك الاستجابة، وهذا الجهد وعليك التُّكلاء اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً  
في قلبي، ونوراً من بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً من  
فوقي، ونوراً من تحتي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في شعري، ونوراً في بشري،  
ونوراً في خلقي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي اللهم أعظم لي نوراً، وأعظمي نوراً، واجعل  
لي نوراً، سبحانه الذي تعطف العز وقال به، سبحانه الذي يسجدوا له، سبحانه الذي  
لا يسمي المسيح إلا له، سبحانه الذي الفصل والنعم، سبحانه الذي الحمد والكرام، سبحانه الذي  
الجلال والإكرام.

قال أبو عيسى. هذا حديث غريب لا يرويه إلا من حديث ابن أبي بلي من هذا الوجه.  
وقد روى شعبة وسفيان الثوري عن سمعة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس عن النبي ﷺ  
بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله.

قوله ﷺ «شعني» أي ما تفرق من أمري

قوله ﷺ «غابي» أي باطني يكمن الإيمان، والأعلاق الحسان والملكات الفاضلة

قوله ﷺ «نوكي» أي تزیده وتنبه.

قوله ﷺ «تلهي»: أي تهديني إلى ما يرصيت.

قوله ﷺ «الغني». أي ما آلفه.

## ﴿ الفصل الخامس والثلاثون ﴾

قال أهل الفهوم والإشارات الذين تكلموا على الأسماء والصفات: إن أسماء الله التسعة والتسعين في الأثر الصحيح هي الأسماء الصاهرة الذين تعبد الخلق بإخصائهم، لأن ذلك في وسعهم بالكسب والبحث والطرق، ووراء هذه التسعة والتسعين اسماً هي عتبة بالآسياء والأولياء ولا يوصل إليها بكسب وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ووراء من علمه الآسياء والأولياء من لا يعلمه إلا الله عز وجل على ما ورد في الحديث «أو استأثر لنفسه به في علم الغيب عنده»<sup>(١)</sup>

فالأولياء اختصوا من علم الأسماء لمريد حتى انطأ من العلماء بثلاثة أشياء: أحدها: أنهم مهموا من معاني الأسماء التسعة والتسعين بالتأيد والإهام ما لم يصح أولئك بالنظر والبرهان<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أنهم علموا أسماء باطية وراء هذه التسعة والتسعين  
الثالث: أنهم اختصوا بالاطلاع على اسم الله الأعظم الذي ورد في غير ما حديث عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) جزء من حديث رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص 18)، بإسناده من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «من أصابه هم أو حزن فيقول اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وذهاب همي، وجلاء حزني»، قال رسول الله ﷺ «ما فاض مهموم قط إلا أذهب الله همه وأبدله بهمه فرحاً» قالوا: يا رسول الله أفلا تتعلم هذه الكلمات؟ قال «بلى فاعلموهن وعلموهن»

(٢) فيه نظر ذلك أن رسول الله ﷺ لم ينتقل إلى الرتبة الأعلى إلا بعدما استوى ما عليه من إتمام شريعة الله تعالى وجم غنمه ربه سبحانه وتعالى من الخير، وفي حديثه ﷺ وسنته كفاية والحمد لله رب العالمين.

(٣) روى البيهقي في «الأسماء والصفات»، (ص 13)، بإسناده من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أنها قالت يا رسول الله عنيتي اسم الله الذي إذا دعيت به أجبت، قال لها «قومي»

وأما الأسماء فإنهم علموا من معاني الأسماء التسعة والتسعين بنور الرحي ما لم يعلمه الأولياء بالإلهام، وكثرت علموا من علوم الأسماء الباطنة، ومن علم الاسم الأعظم، وكل سم من هذه الأسماء لا يعلمه على ما هو عليه، لا الذي تسمى به واتصف بمعناه وهو الله وحده.

ووراء هذه الأسماء كلها التي عندهم الله تعالى أسمائه وأولياءه ما استأثر الله به في علم العيب عنده هم يطلع عليها نبياً مرسلأ ولا ملكاً مقرباً.

قانون: عاقل ما يخص الله العبد إذا أراد أن يتولاه ويحسه العلم البدني<sup>(1)</sup> فيكون ربياً أن يحسه من علوم التسعة والتسعين اسماً بمحاصل يتفتح له بها من العلم ما لا يتمتع للعالم بطريق النظر، ثم يرقى به إلى معرفة الأسماء الباطنة. وأوها (هو)<sup>(2)</sup> وهو اسم مركب من حرفين موصرع بالإشارة إلى هويته التي ترجع إليه الأسماء الباطنة والظاهرة كلها كما رجعت الأسماء الظاهرة إلى الله وبعد معرفة (هو) بعلم الأسماء الباطنة التي هي حروف معرفة يعلمه وهي الأربعة عشر حرفاً. الواردة في القرآن في فواتح السور

وبعد فهمها بهذه الاسم الأعظم الذي يدعى به أصحاب، وإذا شئ به أعطى، وإذا يأخذ ذلك الاسم الأعظم من الحصر في عاب أحوال الأولياء، وقد يتلقاه بالإلهام يقذف في الروح عند هبوب رياح الرحمة على العبد، وطريق أخله في الأولياء مختلف،

طرحني وادخلي المسجد لصلي ركعتين، ثم ادعي حتى أسمع» فعلت، فلما جلست للدعاء قال النبي ﷺ: «اللهم وفقها». فقالت: اللهم إني أسألك بجميع اسمائك الحسنی كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، واسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكبر الذي من دعاك به أجبت، ومن سألك به أعطيت. قال النبي ﷺ: «أصعبه أصعب» وقد تقدم.

(1) يشير إلى قوله تعالى في حق الخضر - عليه السلام -: ﴿لَوْ جَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عَيْنِنَا وَعِلْمًا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف - 65].

(2) هو: اسم إشارة، وليس هناك ما يثبت أنه اسم من أسماء الله الحسنى ولم يرد أن رسول الله ﷺ قال يوماً مخاطباً ربه جل وعلا يا هو، وكذلك صحابته الكرام فلم يصل إلهاً أن أحدهم نادى ربه العظيم بقوله: يا هو، ولا العلماء المتأخرين عالأولى أن تتع سمة أخيب المصطفى ﷺ وما كان عليه ولا يتدع في دين الله تعالى شيئاً

وعند ذلك تطوى له الأرض ويمشي على الماء ويحوم في الهواء وتقلب له الأعيان، إلى غير ذلك من الكرامات التي انحصر بها الأولياء<sup>(١)</sup>.

هالوا. وهذا كله ليس يعلم صحف إنما هو مخصوص بين الإنسان وبين ربه فمن أطلعه الله عليه علمه.

وقد قال مسلمة بن القاسم إنما تمام الوجود كله بأسماء الله الباطنة الصاهرة المقدسة، وأسماء الله المعجمة، أصل لكل شيء من أسرار الدنيا والآخرة. وهي خزانة سره ومكنون علمه، ومنها تنفرع أسماء الله كلها، وهي التي قضى بها الأمور. وأردعها أم الكتاب.

وسئل ابن الحنفية عن ﴿كهيعص﴾ فقال للسان: لو أخبرت بتفسيرها لمشييت عبي الماء لا يوارى قدميك. وقال سهل بن عبد الله التستري: أتى رجل إلى إبراهيم بن أدهم فقال له: ما تقول في ﴿يس﴾؟ فقال إن في ﴿يس﴾ اسماً من غيبة ودعا الله به أحجب برأ كان، أو فاجراً إذا دعا به في الشيء الذي هو له محاسن<sup>(٢)</sup>.

قالوا: ولكن حرف من هذه الحروف معنى وسر إذا أطلع الله عليه العبد نال كرامة من لديه، وهي كلها مراق إلى لقيه الخضر المعلم للاسم الأعظم<sup>(٣)</sup>.

وقد صحَّ في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «إذا لقيتم العدو غداً فشعاركم، حم لا يُصْرُونَ»<sup>(٤)</sup>. ف«حم» من الأسماء الباطنة المخروطة ومن اتصل بنوره عرق الله له حوائد ونال من أسرار هوائه وطولوا الكلام في هذه الأربعة عشر حرفاً.

(١) وأين هم هؤلاء الأولياء الذين يطهرون في الهواء ويمشون على وجه البحار ويمررون ما عصي من الأسرار. إله والله للعجب العجائب!!

(٢) لا يلتفت إلى هذا الكلام الذي لا أصل له.

(٣) وكيف ثبت لدى هؤلاء أن الخضر - عليه السلام - كان يعلم اسم الله الأعظم؟

(٤) رواه الإمام أحمد (١٨٥٤٩) والحاكم (٢٥١٢) والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٥٢، ٦) وفي

«عصر الورد والذيلة» (٦١٦) وابن أبي شيبة (١٢/٥٠٤)، بإسناد يحسن بغيره من حديث البراء

ابن عازب رضي الله عنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم مستقبلون العدو غداً، وإن

شعاركم حم، لا يصرون» لفظ أحمد.

وقالوا: إنها نص حروف المعجم، وهي البدئية، إذ الوجود كله غابر وباطن مع أنهم فيها على نظرين؛ منهم من جعلها أسماء لذات الله تعالى، ومنهم من جعلها موجودات شريفة أبدعها الله فكأن كل حرف عبارة عن موجود، فالألف هو أول موجود أبدعه الله وأن الباء بعده هو اللام وأنه التام مع الألف وتألفت اللام معه إلى غير ذلك من أسرار ورموز هي عندهم في كور لا يخرجها إلا من نور الحق عليه برور!

قال بعض الصوفية في اسم «الله» إن هذا الاسم كلما أرست منه حرفاً، أو ما أرلت منه بقي ألفاً في أسماء الله تعالى تاماً فإن أرلت الألف بقي (الله) وإن أرلت اللام بقي (له) وإن أرلت اللام الثابتة بقي (به) وهو إشارة إليه ودلالة عليه.

وقال بعضهم: ما هو أدق من هذا

قال: إن الألف تدل على عين الذات وهي إشارة إلى الفردانية المختصة، واللام الأولى على الصفات الدالية، إذ الصفات لا تفارق الذات كما أن الألف واللام لا يفرقان في فواتح السورة فالألف تألفت مع اللام، واللام التامة مع الألف فهما معاً متلازمان، واللام الثانية التامة مع اللام الأولى فهي دالة على صفات لأفعال إذ الأفعال كلها منك لله تعالى، واللام تستعمل بلسانك تقول: له مال، ويريد علم

وإذا كانت صفات الأفعال صادرة عن صفات الذات، وهي كلها صفات موجودة لله تعالى مع الذات، لم يفارق اللام الثانية لأولى بل اتحدت واندغمت فيها واشتركا في الاسم كما اشتركت صفات الذات وصفات الأفعال في الاسم إذ يصدق عليهما معاً إنها صفات لله تعالى

وأما الألف التي بعد اللام الخارجة بصوت هوائي من الصدر فهي دالة على اندفاع التكوين من صفات الفعل وامتداد الوجود بالحركة التي بورت من الفترة حتى

حوراء أحمد (16615) وأبو داود (2597) والترمذي (1682) والنسائي في «الكبرى»

(5/8861) وغيرهم، من طريق أبي إسحاق، عن أنس بن مالك، عن رجل من

أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ما أراهم الليلة إلا مبيّنينكم، فإن فعلوا، فبشعاركم.

هم، لا يصرون». لقد أحمد

أخذ كل موجود حظه من الوجود فبدأ تنهياً إلى آخر مرتبة رجع الوجود كله إلى مدحه كما ينتهي الطلق بالأنف إلى هاء فيفقطع الصوت، فلهذا دلالة عليه سبحانه وبها يشار إليه فسمه بدأ الوجود وإليه يرجع، وهو الأول والآخر.

ولم كلام من هذا النمط في هذا الاسم العظيم يطول ذكره، وهذا على عادتهم في تفصيل الحروف وإلا فهذا النص عند غيرهم ليس معروف  
وقل سهل بن عبد الله التستري إن الله تعالى بحكمته جعل الحروف أصلاً لحركتها القول، والحروف لا تنقسم وهي الهباء، وهي أصول الأشياء، وهم في هذا كلام كثير.

وقد ذهب ابن مسرة الجيلي القرطبي في الحروف والأسماء هذا المنهج، ورغم أن الحروف التي في مواقع السور وأن أسماء الله التسعة والتسعين الواردة في الأثر الصحيح هي عبارات عن موجودات بورية وروحانية أبدعها الله سبحانه، وأن أول مدح العرش وهو الاسم الأعظم، وهو تمام المائة، وأن بهذه الأسماء يستند على المسمى سبحانه، وأنه من علمها فقد علم علم الربوبية والنبوة وجميع علم الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>، وأنها المائة راحة الواردة في الحديث، وأنها درج ائمة المائة وأنها في القرآن في المصنف الثاني من سورة ليست من المين ولا من المعصل وأن الله قد علمه هذه الأسماء بعد تعب شديد وبحث طويل وانقطاع عن الدنيا وإفان على الآخرة وأنها لا تدون في كتاب بل يمرر إليها وأنه لو وجد مسترشداً لعلمه إياها في عام فكان يترك العلم كله، وذكر هذا في غير ما كتاب من كنه، وهجره أهل بيته ورد عليه الربيعي والعقبي ابن أبي ريد وأبو عمرو العليمكي والنقري أبو عمر الداسي وغيرهم. وأعظموا الكبر عليه، وقالوا جعل أسماء الله مخلوقة

فقال هو لم أرد ما أرداء، ولا أنا أقول إن الله سبحانه وتعالى يتصف به ته بكل صفة جميلة تحير العقول انعم به سبحانه، فليست ذاته سبحانه معضلة عن أوصاف

(١) وهذا هو الكفر بعينه، وبولا الأمانة الدينية والعلمية حدثت في الكلام من أوله حتى خرو، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المذائع، وإن هذه الصفات ليست مقصورة على عدد بل كل ما جاء في اللسان العربي أو غيره من الألسن من وصف جميل وصف الله به سبحانه.

وأما ما ورد الحديث من التسمية والتسمين اسمياً وما ورد من لاسم الأعظم فهي التي أنول إنها مبدعات معمولات ولا أقول مخلوقات، إذ ليست بأجسام فتدخل تحت الحق والتقدير الجسماني لكس الله أيدعها بعد عدم ولو لم ترل الصفات لم ترل الكائنات، لأن العام مركب من وجودها البسيط، وصلل انلاسة في القول بأد هذه البسائط معلولة، ورد على الكندي في كتاب «فم الذهب» في هذا.

وادعى أن هذا المذهب الذي اتخذه كان مذهب السلف الموحين، وأنهم لما علموا هذه لأسماء علموا أسرار القرآن، وأبت الأشعرية وجميع الفقهاء جميع ما قل. وقالوا: إنها دهاو تشرف بمعتقدها على مهاو، لأن كل ما قال لا يقوم عليه برهان ولا له في الشريعة أصل ولا بيان، فهو من خترعه بعقله، وليس لعقل في هذه الأشياء مجال.

### ﴿الفصل السادس والثلاثون﴾

قال ابن الحصار: الذي يقع في قلبي أن منتهى وجود الأفعال للواحد القهار تسعة وتسعون وجهاً. وأن كل وجه منها يتعلق بصفة من صفات الخالق سبحانه كتعلق الإتقان بعلمه والتخصيص بإرادته إلى غير ذلك. وأن كل اسم من الأسماء الجسماني يدل على صفة من تلك الصفات، إلا أن وجوه الافتقار تتداخل وتتركب ولا ترتب، وبحسب ذلك أيضاً قد تتداخل مفهومات الأسماء، ولا بد لكل اسم منها وإن قرب من الآخر، كالرب، والقيوم، والرحمن، والرحيم، من أن يختص بمفهوم، وإن عجز ما عن تميز ذلك والبلوغ إلى غاياته على التفصيل كما لم نخط بذلك في الأفعال.

### ﴿الفصل السابع والثلاثون﴾

قال ابن الحصار: أسماء الله عز وجل جاءت في الكتاب والسنة معروفة بالألف واللام؛ لبشر التعريف بالاختصاص والاستعراق وما جاء منها متكرراً في القرآن لما جاء وصفاً على به جارياً على الفعل مثل قول الحق: ﴿وَكَانَ لِلَّهِ غُفُوراً وَحِيماً﴾ [النساء: 96]

﴿وَكُنَ اللَّهُ شَاكِرًا عِيمًا﴾ [النساء 147] وأشبهه ذلك فكما أضاف الله سبحانه لنفسه أفعالاً فقال: علم ويعلم، وإن كان علمه ليس من الأفعال في شيء فكذلك أجرى على نفسه من تلك الأفعال أوصافاً مكررة وحكمها كحكم سائر الصفات التابعة للأسماء الأعلام، وإنما جاءت كذلك ليعلمنا سبحانه أن له الإحاطة بالجملة والتفصيل، فأشماؤه لمرة تدل على الإحاطة والتخصيص السدي لا ينبغي إلا له وأوصافه المكررة تدل على بعض التفاصيل في الأحاد والتفصيلاً الجزئية فتدبره  
وباحتمال العقول قاصرة عن الإحاطة بتفاصيل الصفات، فلا بد من الركود إلى الحديث الصحيح الوارد فيها والاعتماد عليه.

## ❦ الفصل الثامن والثلاثون ❦

قال ابن الحصار: اعلم أن ما وجب لله تعالى من الصفات لا يحصى عد ولا يحيط به حصر، ولا تبهه العبارات ولا يضبط بالإشارات.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي والصحيح عندي أنه ليس لله تعالى اسم ولا صفة إلا وقد أطع عليها رسوله ﷺ ألم تعلموا أنه قد أطع على ملكوت السموات والأرض والجنة والنار، وبلغ موضعاً سمع فيه صريف الأقدام وعابن التعدير والتدبير ومقامات الملائكة تحت القهر والنسج. وقد صرح الله العقول فيا ونصب الآيات والأعلام، وبه على الأداة، وعلم سراد الطير، وحرباب الفكر، واستعاد بدلت الخفقون معرفة الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلى إلى آخر كلامه.

قال ابن الحصار: وهذا كلام حسن مروي عن غير محقق افتحه بأن قال: وعندي أنه ليس لله اسم ولا صفة إلا وقد أطع عبيها رسوله، ثم ذكر ما من الله به سبحانه على رسوله - عليه السلام - وفيه ما خص الله به رسوله، وفيه ما قد شورك فيه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام 75] ثم أدرج نفسه مع العلماء فيمن أحاط بأسمائه تعالى وصفاته، وتوسل لمراده تعظيم حق رسوله ﷺ وذكر ما خص به ومرتبه بما يحب لله تعالى، وفي تأويل ما قد احتج به معظم العلماء ولم يأت برهان على مراده.



والذي عي به حجة العلماء وجنهم أن ما وجب لله سبحانه لا يحيط به علوق،  
ويدل على ذلك قوله الحق: ﴿قُلْ بَوَّ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَمَتَ الْبَحْرُ﴾  
[الكهف 109] الآية، وقال رسول الله ﷺ «سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة  
عرشه ومداد كلماته»<sup>(1)</sup> وإذ كانت كلماته الثمان لا نهاية لها، ولا يحاط بها وهي  
صمة من صفاته، فكذلك علمه، وقدره، واختباره، وسائر ما وجب به وإذ قد علمنا  
أن التكليف لا ينحصر وأنها تصبط بالخواص ولا تنحصر بالحد ولا تميز فتعصر بالحد  
عاشي مخلوق بالإحاطة بها ومن أين يجب استيعاء إدراكها وأداء الحصر [و] الهدية  
متقية عنه وعن صفاته سبحانه، ولا سبيل إلى قياس ذلك على معتاده. وكل ما دلنا  
الأفعال عليه من صفاته فهذا حكمه وبلغقول حد نقف عنه وقد قال - عليه السلام -  
«فإلهمني محامدا لا أقدر عليها الآن»<sup>(2)</sup>.

أنظر أن الذي بهمه الله تعالى مجرد لألفاظ من غير زيادة معلمات<sup>(3)</sup> ثم تنظر أن  
قوله ﷺ «لا أحصي ثناء عليك»<sup>(4)</sup> ثناء باللفاظ لا مدلول لها وهو قد أوتي حرام  
الكلم ؟ بل حدث صريح في نفي النهاية، وما وجب لله سبحانه

(1) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (604) والبخاري (3، 13) ومسلم (2726) وأبو داود (5062)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن السبلة جورية روح  
النبي ﷺ ورضي الله عنها، أن النبي ﷺ أخرج من عنده بكراً حين صلى الصبح، وهي في  
مسحطها ثم رجع بعد أن أصحى وهي عالة فقال «ما دلت على الحال التي دارتلك  
عليها؟» قالت نعم قال النبي ﷺ «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرّات، لو رزئت  
بها قلت منذ اليوم لورثتهنّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه  
ومداد كلماته»

(2) نسخة من حديث الشريعة الطويل الذي رواه الإمام أحمد (12154) والبخاري (44)  
(4476) ومسلم (193) وغيرهم من حديث أس رضي الله عنه بمقتضى «... فأحمد ربي  
بحميد بعلمته» . الحديث وقد تقدم.

(3) نسخة من حديث رواه الإمام أحمد (24366) ومسلم (486) وأبو داود (879)، وغيرهم من  
حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت بعثت رسول الله ﷺ ليته من الفرائض، فأنمسته -

ومحمد رسولہ ﷺ أعلم بحقيقته به، وهذا قوله، وكذلك كل ما يدل من أسماء الله الحسنى على جلالة وجماله وكماله تعداده بالصبط والمحصرون حال قد أخبر ﷺ عن أهل الجنة أنهم يردون حسناً إلى حسنهم وجمالاً إلى جمالهم<sup>(1)</sup> إلى غير غاية فحاصلهم وحسنهم غير محصور في الجملة، وإن قدرته متحصراً في الحال ما طركم عن لا تجور

حققت يدي على بض قنبره وهو في السجدة، وهما مصرونان وهو يقول «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» لفظ مسلم

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - قال الإمام أبو سفيان الخطابي - رحمه الله تعالى - في هذا معنى لطيف، ودلت أنه استعاد بالله تعالى وسأله أن يجبره برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته، والرضاء والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والعقوبة، مما صار إلى ذكر ما لا ضده وهو الله سبحانه وتعالى استعاد به - لا غير، ومعناه الاستعانة من التقصير في بلوغ الرجب من حق عبادته والثناء عليه

وقوله ﷺ (لا أحصي ثناء عليك) أي لا أصيحه ولا أني عييه، وييل لا أحيط به، وقال، ماث رحمه الله تعالى معناه لا أحصي نعمتك ورحمتك وثناء بها عليك، وإن اجتهدت في الثناء عليك.

وقوله ﷺ (أنت كما أثنيت على نفسك) اعتراف بالاعتراف عن تفصيل الثناء، وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته، ورد للثناء إلى الجنة ثواب التفصيل والإحصاء والتعريض، فوكل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى لم يجد بكل شيء جملة وتفصيلاً، وكما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه، لأن الثناء نابع للمشي عليه، وكل ثناء أثنى به عليه وإن كثرت وطال وبرز فيه، فقدر الله أعظم مع أنه منعال عن القدر وسلطانه أكثر وصفاته أكثر وأكثر، وعصمه وحسنه أوسع وأوسع، وفي هذا الحديث دليل لأهل السنة في حوار إساقية الشر إلى الله تعالى كما يضاف إليه الخير لموسى.

(أعوذ بك من سخطك ومن عقوبتك) والله أعلم. «شرح صحيح مسلم» (297/3)

( ) روى الإمام أحمد (34037) ومسلم (2833) والترمذي (2841)، وغيرهم واللفظ مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال «إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيردّون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد اردّوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم: واللّه، لقد اردّتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم، واللّه، لقد اردّتم بعدنا حسناً وجمالاً»

عليه التقديرات ولا تلمحه التكييفات وهو لا يتحدد ولا يتبدل ولا يتزايد، ولكنه في كمال لا يدخل تحت نهاية فيحاط به بل لا يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء

### ﴿ الفصل التاسع والثلاثون ﴾

قال ابن العربي: اعلموا وفقكم الله، أن أسماء الله تعالى في جوار الإطلاق والإخبار بها لفظاً عنه وعن العباد على أربعة أصرب.

ما لا يجوز أن يخبر بها عن العبد بحال كقولنا: الله، والرحمن، وهذا قال: ﴿قُلْ اذْعُوا لِلَّهِ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الاسراء: 110] على ما يأتي بيانه

الثاني: ما يكون في صفة الله تعالى واجباً وفي صفة العبد جائزاً. كالعالم والقادر وقد تقدم هذا

الثالث: ما يكون في حق الله حقاً وفي حق العبد بطلاً كقولنا: لجبار المتكبر، وإنما كان كذلك، لأن الجبرية والكبرياء تناقض حال العبد ونقضه فلم تكن له بحال وسأتي بيانه

الرابع: ما يخبر به عن الله تعالى وعن العبد كالمخلوق، فإنه جازر في حق الله بمعنى، ويكون في حق المخلوق جائزاً بمعنى آخر يستحيل ذلك المعنى عن الله تعالى على ما يأتي بيانه قال: فهذه نكتة تكشف لك سرّاً عظيماً من أسرار أسماء الله تعالى، ونكشف لك عن دققة في حق افتراق الاشتراك في الإطلاق عسى الله سبحانه وعلى العبد في ألفاظ الأسماء ومعانيها.

### ﴿ الفصل الحوفي أربعين ﴾

اعلم - رحمك الله - أن مساحي العلماء اختلفت في ترتيب الأسماء فمنهم من اقتصر على حديث الترمذي، ومنهم من راد عليها، ومنهم من ذكر ما أجمع عليه منها، ومنهم من ذكر ما أجمع عليه واختلف فيه، ومنهم من قسمها ورتبها وهو الحاكم أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليسي - رحمه الله - في «مهاج الدين» له فقال: معاني أسماء الرب جل وعز تنقسم خمسة أقسام:

أحدها: في إثبات الباري تعالى لتقع به معارقة العطل.

والثاني: في إثبات وحدانيته لتفنع به البراعة من الشرك

والثالث: في إثبات أنه ليس بمجهر ولا عرض لتفنع به البراعة من التشبيه.

والرابع: في إثبات أن وجود كل ما سواه من قبل إبداعه وإخراجه لتفنع به البراعة من كل من يقول بالعلة والمعلول.

والخامس: في إثبات أنه مدبر ما أبدع ومصرفه على ما شاء لتفنع به البراعة من قوله القائلين بالنطيانع أو تدبير الكواكب أو تدبير الملائكة  
ثم قال: إن أسماء الله تعالى حبه منقسمة بين العقائد الخمس، وقد يكون منها ما يلحق بمعنيين ويدخل في باين أو أكثر.

قلت: قد تقدم هذا، وأما ما ذكره من ترتيب الأسماء فيما يجب اعتقاده والإقرار به على قواعد خمس فحسن جداً، وقد تبعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي على ذلك، وعلى سنها عشي وبهديها في القواعد الخمس بهتدي، وربما أذكر من الأسماء ما لم يذكره فإن المقصود من كتابنا بيان ما اختلف فيه وأجمع عليه، وما أجمع عليه فهو الحق، وهو الذي يدعى به على ما ذكرناه، وقدما على العلماء أن من الأسماء ما يدخل في قسم الدعاء، ومنها ما لا يجوز أن يدعى به وإن كان اسماً، ويذكر عقب كل اسم ما يلزم العبد التعب به حتى يحصل به حظ من ذلك الاسم فيه تكمل العبودية وترقى إلى عالم الملكوت والملكية، ويدخل تحت الرعد الكريم والثواب الجسيم.  
جعلنا الله ممن استعمله لطعته، وأوصلنا بذلك إلى حبه بعصاه ومنه وكرمه ورحمته وجعل ما كساه خالصاً بوجهه ومقرباً من عموه ومعرفته آمين آمين



# القسم الأول

في جماع نكر الأسماء  
التي تتبع إثبات البارئ  
جلّ ثناؤه والاعتراف بوجوده

• منها •

## 1. شيء

### جل جلالته وتقدس أنبأه

قال الأستاذ ابن فورق وغيره. لعدم أن أول أوصافه سبحانه «شيء» وذلك أن أول درجة في أول أوصاف الإثبات «شيء» ومعناه. إنه موجود، وذلك هو حقيقة الشيء عندنا، وقد ورد الكتاب بتسميته شيئاً في قوله تعالى. ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأعام 19] قال المفسرون: إن المشركون قالوا للهي ﷺ من يشهد لك بأنك رسول الله فمررت الآية المعنى. الله أكبر شهادة، أي انفرده بالربوبية وقبام التواهي عن نوحيله أكبر شهادة وأعظم، فهو شهيد بي وبكم عن أي قد بلغكم وصلقت فيما قلته وادعيت من الرسالة<sup>(1)</sup>.

قلت: وهذا الاسم لا يختلف فيه إن شاء الله. وإن لم يأت في عداد الأسماء لأن ليس من أسماء التصريح كما تقدم، فمن ذكره الشيخ أبو الحسن والفاسي أبو بكر بن الطيب وابن فورق وابن العربي، وغيرهم من أهل السنة، وذكره البخاري في الصحيح، وإنما يخالف فيه جهنم بن صفوان وشيعته فقالوا لا يجوز أن يسمى الله شيئاً، وتابعوا في ذلك طائفة من الفلاسفة. وليس بشيء لما ذكرناه، ولأنه لو لم يكن الباري شيئاً ولا يجوز أن يستي به لجار أن يقال، إنه ليس بشيء، ولو جار ذلك لجار أن يقال: إنه ليس بموجود، وهذا محال لاتفاقنا على وصفه بالإثبات.

فإن قالوا: لو قلنا: إنه شيء، لأعضى ذلك إلى التشبيه به وبين خلقه وقد اتفقا على نفي التشبيه

قلنا هذا يوجب أن لا يقال الباري واحد ولا أنه موجود؛ لأن غيره يشاركه في الوحدة والوجود فلما لم يثبت بذلك تشبيهه مع الاشراك في التسمية. فكذلك قول «شيء» وقد تقدم هذا للمعنى في مقدمة الكتاب والمحمد ﷺ<sup>(2)</sup>

(1) ذكره القرطبي في «تفسيره» (3/ 310) بتحقيق.

(2) تقدم أن مقدمة الكتاب قد جرى منها

واختلفوا هل هو مشتق أم لا؟ على قولين:

الأول أنه اسم غير مشتق، موضوع للإثبات والوجود ويقال «شيء» بمعنى موجود، كما يقال: لا شيء بمعنى معلوم.

الثاني: أنه مشتق. واختلفوا في اشتقاقه على قولين:

فهم من قال: إنه فعل بإسكان العين مصدر شاء يشاء شيئاً، ثم سمي بالمصدر، كما قيل لندي يشرب: شراب. وللذي يكتب: كتاب.

الثاني أن وزنه فعل، كنصب ونهس، وكان أصله: شيب، وكثر استعماله في الكلام، فاستعمل الياءين مع كسرة. ويكون فعل فيه بمعنى: مفعول. كجريح بمعنى: مجروح، وقتل بمعنى: مقتول.

قالوا: وإنما قلنا ذلك، لأننا رأينا جمعه لا يتصرف، لأنه لو كان فعلاً بإسكان العين وجمعه أعمال، لصرف الجمع، كما يُصرف أكلاّب وأشياخ.

الثالث: أنه على وصفتين: تارة يقع مشتقاً، وتارة يقع علماً موضوعاً للإثبات عن الوجود.

ابن العربي: والأشبه عندي أنه مشتق.

قلت: ولا يختص الله تعالى بهذا الاسم، أحى لا يموت أو يسمى به غيره، فقد يطلق على الكثير والقليل من الأشياء، ويسمى فيقال: شيء بضمتين وكسرة، وشيء: لغة سمعتها من شبعها أبي العلاء إدريس بن موسى الحوي<sup>1</sup> رحمه الله.

• ومنها

## 2. المَوْجُود

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

وهو سم واقع على كل ذات في الوجود وكل ما يقال له شيء يقال له موجود. وقالت المعتزلة «شيء» أعم من موجود لأنهم جعلوا الممكن المقدر وجوده: شيئاً.

( ) وهو أبو العلاء إدريس بن موسى الأنصاري القرطبي. من الحواريين والمقرئين. تولى «شئته» ودرس بها وتوفي فيها سنة (647) هـ. كان - رحمه الله تعالى - مشهوراً بأدبه وعطاء

ونحن نقول إن المتكلمين معدوم حتى يخرج إلى الوجود، فإذا عسح سمياه: شيئاً، ووجود الله تعالى من نفس ذاته وقد عدّه بعض المتكلمين من الصفات، وأكثر المحققين منهم: على أنه عين الذات، والمتمم به عِلْمُ بالذات، ومكنت وجود اجزائه على نفس من غير مزيد، والتحير صفة زائدة على ذات اجزائه، على ما يأتي الكلام عليه في اسمه «الواحد»

ابن العربي ونقطة «موجود» لفظ أطلقه عماؤنا عليه سبحانه، وقالوا إنما أطلقناه عليه لاجتماع الأمة، وهذا وهم منهم فإن الأمة لم تجمع عليه لوجهين: أحدهما: أنه لم يخرج في المعاد الصحابة والتابعين إنما كان بين المتكلمين

الثاني: أن من المتكلمين من عالف فيه فقال: لا أقول إنه موجود والصحيح: أن علماءنا أطلقوه حين احتاجوا إليه لسرود الشرع به، وذكر الله سبحانه في كتابه مخراً عن نفسه ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ قِوَامَ حِسَابِهِ﴾ [سور 39] وهذا إذن صريح ونص صحيح في إطلاق اللفظ، وهو من قبيل العبود والمسبحان قس: وفي صحيح السنة يقول الله تعالى: «ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده»<sup>(1)</sup> الحديث صحيح.

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مرجود على الإطلاق بالحقيقة إلا الله تعالى، وأنه هو الذي أوجد الموجودات، وأوجدتها من غيبة العدم فظهرت بإظهاره،

(1) جزء من حديث نمرود به مسلم (2569) في البر والصلوة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تُعْصِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلاناً مَرِضَ فَلَمْ تُعْصِنِي. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عَنْده؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعْنِكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّه اسْتَطَعْنِكَ عَبْدِي فَلاناً فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِ. قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَيْتَكَ عَبْدِي فَلاناً فَلَمْ تَسْقِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي»



واستأثرت بما أفاض عليها من أنواره، ثم الموجودات كلها في التقسيم النظري إما أن تكون غير مقطوعة بعدم أولاً وآخرها، وإما أن تكون مقطوعة بعدم أولاً وآخرها، وإما أن تكون مقطوعة بعدم أولاً وآخرها، وإما أن تكون مقطوعة بعدم أولاً وآخرها.

وهذا القسم محال، إذ ما ثبت قدمه استحالة عدمه، والأقسام كلها الثلاثة صحيحة ثابتة، فأما الذي ليس مقطوعاً بعدم أولاً وآخرها هو كل ما يصح ويستحيل بعد وجوده، فإنه أخرج من عدم ويعود إلى عدم.

والذي هو مقطوع بعدم من طريق الابتداء ولا يتعدم بعد وجوده، هو عالم الآخرة الباقي. والمقطوع بعدم أولاً وآخرها محض ومحاط به من جميع نواحيه لأن الراس يصعب ويحدد، والمختصر يأخذ، والإحاطة تكفه والذي هو مقصود بعدم من طريق الابتداء، ولا يعدم بعدم وجوده، فلم تفرق الأشعرية بينه وبين هذا، إلا أن الله تعالى أبقاء لا غير، وإلا فلا فرق بينهم بين عالم الدنيا وعالم الآخرة؛ لأن الله تعالى يبقى عالم الآخرة. ويقطع البقاء عن عالم الدنيا، وسيأتي لهذا مزيد بيان عند اسمه «الباقي» إن شاء الله تعالى.

• وسه:



### 3. المعبود



جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ



قال لأفلاكي: لا اختلاف في وصف الله تعالى به، ولم أجد في أثر، وورد فعله في القرآن في غير مكان. وهو وصف ذاتي لله تعالى، فيه معنى الإضافة الخاصة بطوراً، والعمامة أخرى. أما إذا [كان] معنى العبادة طاعة الله تعالى بإرادته واختياره واكتسابه ومعرفة حقيقية، فهو من قسم الإضافة الخاصة. إذ لا يعبد على هدى الحق من العالمين إلا خاصة، وهم ملائكة وجميع المؤمنين. عنى هذه العبادة يتبع الشواب والجرء، وفاعلها يُسمى عابد الله تعالى.

أما إذا كان معنى العبادة انخضوع والاستكانة، وإقرار العظمة والشهادة بلسان الحال، فهو بمعنى الإضافة العامة، لأن كل موجود في الوجود هو لله في تسبيح وسجود بهية وحلال، وإن حاله الكافر في اعتقاده ومقاله وعلى هذا يخرج قوله سبحانه

﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد 15] وقوله. ﴿وَلَيْسَ سَآئِلُهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَ اَللّٰهُ تَاْتٰى يُؤَفِّكُوْنَ﴾ [الزحرف، 87].

والكافر وإن كان بهيئته وحاله عابداً لله تعالى، فلا يطبق عليه هذا الاسم، إنما يقال. عاصي، لأن النظر فيه يقع بإرادته واختياره وكسبه الوارد عليه من ربه، وعلى ذلك هو الثواب، وأما شهادة المعطرة فلا تسجيح من العذاب. فيجب على كل مكلف أن يعتقد. أن لا معبود إلا الله وحده، فعليه أن يعبد كما أمره بقوله ﴿وَعِبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [البقرة 36] وقوله. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البقرة 5] فإذا أدى العبادة على هذا الوجه قيل. عبد الرجل ربه، أي دلّ له، ومنه قوله. ﴿أَيُّكَ نَعْبُدُ﴾ [البقرة 5].

وهذا الاسم ذكره القاضي أبو بكر بن العربي في آخر الكتاب<sup>(1)</sup>، في ذكر أسماء البارئ التي وجبت له بفعل غيره، وأن الأمة أجمعت عليه

قال زهير بن مسكين من التحقيق تكع<sup>(2)</sup> عنه قلوب الشاذين وتشمع منه نفوس الحاسدين، وتشمع منه جنود القاصرين المتصاعلين، وهي رحمة يكثر بعادها، لكن يشير منها إلى أسماء. الاسم الأول. «الركن» الاسم الثاني «المؤيد» الاسم الثالث. «المسحان» الاسم الرابع. «المعبود» الاسم الخامس. «المذكور» الاسم السادس. «أهل التقوى وأهل المغفرة».

وإن ذكرته هنا بعد «الموجود» لأن الموجود انطبق على الكمال الذي له الوجود من ذاته لذاته، وكان كمن موجود صادراً عن وجوده، وهو الذي يستحق أن يخصص له ويُعبد ويُقر له بالربوبية، لا يُنْحَدَ ويعترف بوجوده حتى لا يقصر العباد في عبادة معبوده.

(1) يريد كتاب «الأمد الأقصى»

(2) قوله تكع عنه قلوب الشاذين؛ أي تبعي وخائب. يُقَالُ. اكعته جثته ومزقه، وحسنت من وجهه «الفانوس المحط» مادة (كع) (ص - 981).

• ومنها.

#### 4. المذکور

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد معللاً ولم يرد اسماً، فقال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] وقال: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»<sup>(1)</sup> الحديث وسيأتي.

والذكر من أعظم العبادات وشرفها، حتى لا تصح الصلاة إلا به، وأصل الذكر التسمية بالقلب للمذكور والتفقط له. وسمي الذكر باللسان ذكراً، لأنه دلالة على الذكر القلبي، غير أنه لما كثّر إطلال الذكر على القلوب باللسان، صار هو السابق لفهم فلذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل في ذكره، أعظم لربه.

والذكر ركز قوي في طريق الحق سبحانه، ولا يصل أحد إليه إلا بدوام الذكر له. قال الله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152]

المسمى اذكروني بالطاعة، اذكركم بالثواب والعمرة قاله سعيد بن جبير وقال أيضاً: الذكر طاعة الله، فمن لم يطعه لم يذكره وإن أكثر التسييح والتهيل وقراءة القرآن، ذلّبه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّ صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصي الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصومه وصنيعه للخير»<sup>(2)</sup> فهو سبحانه مذكور بالطاعة واللسان والقلب والجان

ومن خصائص الذكر أنه غير مؤقت بوقت ولا زمان قال الله تعالى ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ لَآلِهَ كَثِيرٌ نُنَاجِيكُمْ فَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 10] وقال: ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ كَفَّارًا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 198] فما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله، إما فرصاً وإما تذكيراً والصلاة

(1) رواه البزار (7405) ومسنم (2675)، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بالفاظ متقاربة وسيأتي.

(2) موضوع - أورده المحمدي في «مجمع الزوائد» (2/3559)، من حديث واقد، مولى رسول الله ﷺ، وثعبه بقوله رواه الطبراني في «الكبير» ومعه يحيى بن جابر، وهو مروي.

وإن كانت أشرف العبادات، فقد لا يعمور في بعض الأوقات، والذكر بالقلب مستندم في عموم الحالات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُسُودِهِمْ﴾ [آل عمران: 191].

قال الإمام القشيري - رضي الله عنه - سمعت السلمي يقول: سئل الأستاذ أبو علي للدقاق فقيل الذكر أتم أم الفكر؟ فقال الأستاذ: ما الذي يفع للشيخ فيه؟ فقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: عندي الذكر أتم من الفكر، لأن الحق سبحانه يُوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر، وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق. فاستمع به الشيخ أبو علي

والأخبار في فصل الذكر كثيرة جداً يكفيك منها قوله الحق: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 52] وقوله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»<sup>(1)</sup> الحديث. [و] معبرون أن ذكر الله للعبد لا يقوم له بشيء، ولذلك قال وقوله الحق: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْثَرُ﴾ [المعكوت: 45] المعنى ولذكر الله إياكم، أكبر من ذكركم إياه في الصلاة وغيرها

وروى ريبان بن أبي ريبان عن أبي السرياء قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أبشركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال «ذكر الله عز وجل»<sup>(2)</sup>.

وغال معاد بن جبل: ما شيء أحبني للعبد من عذاب الله من ذكر الله وهذا الاسم والذي قبله، محتاهم متفارب وهما من معنى الاسم الذي قبلهما إذ لا يُعبد ولا يُذكر إلا موجود قللك ذكرناهما

(1) تقدم لغة من رواية البخاري (7405) ومسلم (2675) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
(2) رواه الإمام أحمد (21702) والترمذي (3377) وابن ماجه (3790) والحاكم (496) والبيهقي في «شعب الإيمان» (519) واليعقوبي في «شرح السنة» (244) والطحاوي في «الدعاء» (1872) وغيرهم، وإسناده صحيح

• ومنها.

## 5. الكائن

### حل جلالته وتقدمت أسماؤه

ومعناه أيضاً. الموجود القائم قبل كل شيء وبعد كل شيء، وهو اسم هاعل من كان يكون فهو الكائن وأصله «كاون» لأنه من دواب الهواء، كقائمه أصله: قاوم، لأنه من قام يقوم، وكذلك: عائف وخائف، الأصل فيه خاوف وخاوب، قلب الواو بعد الألف همزة

فت: وهذا الاسم لم يأت في عداد لأسماء، وكذلك «المكون» بمعنى الموجد للأشياء ولخالقها، إلا أن ابن أبي الدب خرج في كتاب «الصرح» قال. حدثني أحمد بن عبد الأعلى الشيباني قال. حدث أبو عبد الرحمن البكري عن صالح بن حسان عن محمد بن علي أن النبي ﷺ عئم علياً دعوه يدعوا بها عند كل ما أهمه فكان عليّ يُعَمِّمُها وبده - عليهم السلام - : يا كائن قبل كل شيء ويا مكود كل شيء ويا كائناً بعد كل شيء، فعمل بي كذا وكذا» هذا منقطع، وأسنده البيهقي عن ابن السلمي محمد بن عبد الرحمن وهو ضعيف عن أبيه عن ابن عمر<sup>(1)</sup>.

قال كان من دعاء رسول الله ﷺ «يا كائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد ما لا يكون شيء أسألك بالحنطة الطرة وبطره في نمر عباد رخته إياهم<sup>(2)</sup> قال البيهقي إن صح هذا فمى أراد بالحنطة الطرة وبطره في نمر عباد رخته إياهم<sup>(2)</sup> قلت. ويدل على صحة هذا ما أخرجه البخاري<sup>(3)</sup> عن عمران بن حصين قال: {كنت [عبد النبي ﷺ] إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: «اقبلوا البشوى يا بني تميم»

(1) أورده البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص - 25)، وبقية بقوه هذا منقطع

(2) المصدر السابق (ص - 25).

(3) في بدء الخس (3190)، وأصنافه في (3191) و(4365) و(4386) و(7418) ورواه أحمد

(19822) وأبو داود (3951) والسنائي في «الكبرى» (6/11240) وابن أبي شيبة (13/203)

ويعطى في «الكبرى» (18,500-499)، وعبرهم. والصواب من صحيح البخاري

قالوا: بشرتنا فأعطنا، فلدخل ناس من أهل اليمن فقال «أقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقلها بنو قليم» قالوا: قبلنا جئنا لتفقه في الدين ولنسألك عن [أول] هذا الأمر ما كان؟ قال: «كان الله عز وجل ولم يكن [غيره] وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء» وذكر الحديث<sup>(1)</sup>. فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لله سبحانه الكائن الموجود، والرَّبُّ المذكور المعبود، الأول الآخر، أرجد الموجودات وكون المكنونات بكلمة ﴿كس﴾ لا إله إلا هو سبحانه العني عن المكان والمزمن عن الأثر والرمز.

• ومنها:

### 6. الْقَدِيمُ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

دلَّ عليه معنى التبريل في قوله الحق: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [الحديد 3] وجاء في حديث أبي هريرة من طريق موسى بن عقبة وعبد العزيز بن الحصين على ما ذكرنا وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي عياش قال، حدثني محمد بن طهارة عن رجل أن عيسى - عليه السلام - كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿بَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الشع 1] وفي الثانية تبريل السجدة فإذا فرغ مدح الله رأى ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديم يا حقي يا دائم يا فرد يا وثر يا أحد يا صمد<sup>(2)</sup>.

قال البيهقي وليس هذا الحديث بالقوي

قلت: إن لم يصح سنده فهو صحيح معنى لقوله ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ ونحوه في عباد الأسماء وإطلاق الأئمة ذلك عليه.

(1) وثممه ثم نامي رجل فقام. يا عمران أدرك سابقك، فقد ذهبت ما تطلعت أضيها، مراد الشراب يقطع دونها، وإيم أنه لو ددت أنها قد ذهبت ولم أعم لفظ البخاري (8، 74).

(2) لا يصح بحال. إسماعيل بن عياش ومحمد بن طهارة ضعيفان، والرواية مجهولة لا أراه ولا من الموضوعات

قال ابن العربي: القديم لم يرد به قرآن ولا سنة لكن عمناءنا قالوا: إنه أجمت عليه الأمة. ثم قال بعد هذا: اعمدوا وحمكم الله أن عمناءنا عظموا هذا الاسم وأطبوا فيه القول، وادعوا عليه لإجماع. ولقد كدح الصحابة والتابعون ولم يعرفوه ولا ذكروه، ولكن لما حدثت الأهواء ودخل في الشريعة كلام الفلاسفة والأطباء استعملوا هذه اللفظة ولما لحظها علماءنا لم يمكن ردها وقد شاعت، ورأوا لها وجهاً سائماً فاستعموه ورتبوا له فصولاً وفروعاً وقالوا: التقدم في الوجود والعمر والله لو كان من الأسماء الواردة في الشرع لبسطا فيه القول وتبعنا متعقباته بالبيان.

قلت: قد ورد في الشرع ذكره كما ذكرنا وهذا بسط القول فيه معقول. قال علماءنا: القديم في وصفه سبحانه من صفات السلب، وصفه الذي ليس لوجوده ابتداء، فكأنه نظر إلى دوام وجوده في الأول، كما أن الباقي نظر إلى دوام وجوده في المستقبل. وبالضرورة يعلم أنه إذا كان قديماً كان باقياً على ما تقدم بيانه في التقسيم. وقال الحلبي معنى القديم إنه الموجود الذي لم يزل وليس لوجوده ابتداء<sup>(1)</sup>

وأصل القديم في اللسان: السابق قليل. فله عر وجل قديم، بمعنى أنه سابق للموجودات كلها ولم يمر إذا كان كذلك أن يكون لوجوده ابتداء لا تنصى ذلك أن يكون غير له، ولو جب أن يكون ذلك الغير موجوداً قبله. فكان لا يصح حيزه أن يكون هو سابقاً للموجودات، فبالأنا إن وصفناه بأنه سابق للموجودات فقد أوحينا أن لا يكون لوجوده ابتداء فكان هو القديم في وصفه حل ثاؤه عبارة عن هذا المعنى<sup>(2)</sup>

قال ابن العربي: وقالت طائفة من المبتدعة: لا قديم في الحقيقة إلا الله تعالى، لأن المباغة في القدم ليست إلا له، ونازعهم في ذلك علماءنا وقالوا: إن أهل اللغة قالوا: بقاء قديم، وعرجون قديم، على طريقة واحدة

قلت: قد بين هذا الإمام ابن هورك فقال: القديم هو المتقدم في الوجود على شرط المباغة ثم إن التقدم على قسمين:

(1) ذكره البيهقي في «الأسماء والمسمات» (ص 23).

(2) المصدر السابق.

أحدهما - تقدم بعاية وذلك كتقديم الحوادث بعضها على بعض نحو قوتهم: دار قديمة  
وبناء قديم، وعرجون قديم، وإفك قديم، وفي التبريل: ﴿هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (الأنطاب 1)  
والثاني: تقدم لا بعاية، وذلك كتقدم الباري سبحانه وصفاته للحوادث كلها بلا  
غاية، وكل واحد منها يقال له قديم على الحقيقة.

والعائلة في ذلك أن تعلم أن وجوده سبحانه وجود أزلي، لا وجود عن عدم  
كوجود المحدثات، وذلك معنى القم وهو التقدم في الوجود، وقدمه في الوجود هو  
تقدمه على كل موجود وحادث بلا مدة ولا ما يجري مجرى المدة.

والدليل على أن وصفه بذلك واجب أن يكون لوجوده ابتداء. ولو كان كذلك  
كان حادثاً واقتضى في وجوده محدثاً، وتعلق بغيره واحتاج إليه، وكان حكمه حكم  
المحدثات. ثم كان مُحْبِثُهُ لا يحمسو من أن يكون قديماً أو حادثاً، فإن كان حادثاً،  
اقتضى في حَدَثِهِ محدثاً واتصل ذلك بما لا يتأخر. وإن كان غير حادث كان قديماً لم  
يرل. وهو ما فسده - إن الحوادث لا بد لها من اتصال بما ليس بحادث يكون به حدوثها،  
وإليه يسهي وجودها وإذا كان كذلك فقد بان أن لا بد من القول بتقدم محدثها  
وليس هذا الاسم مُعْتَصَماً به سبحانه إلا على معنى لا أول له

قال الجوهري وغيره - يقال قَدَّمَ الشيء - بالصم - قديماً فهو قديم، وتقدم مثله.

قال عنزة:

فَمَا أَوْهَى بِرَأْسِ الْحَرْبِ رُكْبِي      وَلَكِنْ مَبْ تَقَادَمَ بَيْنَ رَمَائِي  
وَالْقَدَمُ بخلاف الحنو، وقدم بالصم يقدم قدماً، إذا تقدم. قال الله تعالى  
﴿يَقْدِمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [مرد 98].

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عز وجل، القديم على الإطلاق، الأول  
بكل اعتبار، وأن الموجودات كلها صادرة عنه، كائنة بإيجاده وإذا أراد أمرُ قال ﴿كُنْ﴾  
وحق [عنى] من علم أن لا قديم إلا الله وحده، وأن كل ما سواه محدث وأن  
المحدث مُتَقَرِّرٌ إِلَى الْمُحْدِثِ فِي كُلِّ حَالٍ، فحقه أن لا يُعْتَقَ قلبه بالمقيم، ويُعْرَضُ عَنِ  
العنى، فإن ذلك دليل على جهله به



ففكر في عظيمة من ليس له ابتداء، ومن كان قائماً بذاته حين لا أرض ولا سماء ولا عرش ولا كرسي ولا ملك ولا إنسي وهو الآن عني ما عنيه كان، وتشرف برؤية هـد العظيم، فإذا رأيت وجهه الكريم فقد فزت بالسعد العظيم  
قال ابن العربي: ولا يوصف الباري تعالى بأية أرنى؛ لأنها لفظة فلسفية لا يعصدها الاشتقاق ولا يشهد لها اللغة ولا تحملها الشريعة.

• ومنها.

### 7.8. الأول والآخِرُ

#### جلّ حلاله وتقدّست أنماؤه

ورد في التبريل والحديث فقال وقرله الحق ﴿مَوْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [تعدد 3]  
وقال ﴿اللّٰهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ﴾  
الحديث وسيأتي بكماله إن شاء الله خروجه مسمًى<sup>(1)</sup>.  
وأجمعت الأمة على التسمية بهما، فتصممت أو يشته سبحانه حدوث كل شيء وآخرية فناء كل ما سواه، فبه إذا لم يكن لأوليه ابتداء فلا يكن<sup>2</sup> للموجودات قبل أو بعده، فكان هو الأول والآخِر، فهو الأول بوجوده في الأول وقبل الابتداء، والآخِر في وجوده في الأبد وبعد الانتهاء، وعلى هذا يكونان من أسماء الذات رأساً وتوابعاً  
بـ قبل القبل لا قبل قبله      وبـ بعد البعد والبعد ذاهب

(1) في الذكر والدعاء (2713) ورواه أحمد (8969) وأبو داود (5051) والترمذي (3400) وغيرهم، واللفظ لمسمًى، من طريق جرير، عن سهيل، قال كان أبو صالح يأمرك، إذا أراد أحدث أن يتم، أن يصطحب على شقّه اليمين ثم يقول «اللّٰهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْخَبْءِ وَالنَّوَى وَمُرْسِلَ الثَّوَارِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفِرْقَانِ. آمِنْ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِعَاصِمَتِهِ اللّٰهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وكان يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

(2) كانت بالأصل «هيكس» والأصوب - فلا يكن - والله أعلم.

ويجوز أن يكون من أسماء الأفعال، على معنى أول الأول، وآخر الآخر في الوجود والنسب والراتب، ومنه قوله - عليه السلام -: «أنت المقدم وأنت المؤخر»<sup>(1)</sup>  
قال ابن العربي: وأما من قال إنه آخر بمعنى آخر الأواخر فهذا إما يصح لو كان  
مؤخر، فأب الآخر فليس يشهد له تصريح ولا معنى، ثم لفظ أول يقال على أسماء من  
ذلك أولية التقدم وهي تنقسم إلى قسمين:

تقدم زمن وتقدم مرتبة، وينقسم تقدم مرتبة إلى قسمين  
تقدم شرف وفضيلة كقولك: الأبياء والعظماء أول الناس! أي أشرفهم وتقدم  
مبدأ وسبب كآدم - عليه السلام - فإنه أول الخلق وسبب وجودهم هذه سيجات من  
أقسام الأولية التقدم لا إلى أول. وله أولية الشرف والعصا، لأنه حار الأسماء المحسنة  
كلها، وذلك بمقتضاها، وانصف بصفات العلى على كمالها، فله الأولية في المراتب  
كلها، وذلك ما عر عنه الحق بقوله ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [عر 15].  
وقد سرد ابن العربي عن العلماء في الأول خمس عبارات.

الأولى: أنه الموجود قبل الحق، كان ولا شيء قبله، ولا معه فإله ابن عباس  
الثانية. أنه الذي لا ابتداء له.

الثالثة. أنه الذي له كل شيء، وبه كل شيء، ومنه كل شيء، كما يقال. فلان  
أول هذا الأمر وآخره.

الرابعة. أنه الأول بصفاته.

الخامسة. أنه الأول بحجته لأوليائه

(1) جزء من حديث روه البخاري (6317) وغيره من طريق طائوس، عن ابن عباس كان النبي ﷺ  
إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ومن فيهن  
ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق،  
وقولك حق ولقاؤك حق، والجنة حق والنار حق، والساعة حق والنبيون حق، ومحمد حق،  
اللهم لك أسلمت وعليك توكلت، وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك  
حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت  
المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك»

قل: والآخر مقابل الأول، وهم في ذلك ست عبارات.

الأولى: أنه الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده.

الثانية: أنه الذي لا انتهاء له.

الثالثة: أنه الذي يرجع إليه كل شيء

الرابعة: أنه الذي آخر الأواخر، قاله الصحاك يعني أنه الذي جعل لكل شيء آخراً.

الخامسة: أنه الآخر بقضائه وقدره.

قُتْ وكذا هو أيضاً أول بقضائه وقدره، قُصَى وقُدِّر في الأول

السادسة: أن الآخر بإظهار محبته لأوليائه ونعمته لأعدائه.

وانتمت الأمة على أنه لا يجوز وصف المخلوق بيمين الاسمين معرّفاً على

الإطلاق، ويجوز تقييداً ومضافاً أو مُكراً بلا خلاف. نقول: حدث أول أمس وعام

الأول. وإن لزمان أولاً وآخرأ وشبه ذلك.

وقال رسول الله ﷺ: «نحن الأولون والآخرون»<sup>(1)</sup>

فإن بعض العلماء أراد بـ«الاولون» في عجم النبوة الآخرون في إظهار البعثة

والرسالة؛ لأنه روي أنه سئل - عليه السلام - متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح

والجسد»<sup>(2)</sup> فإن ابن العربي: ليس كذلك واخذت إمامنا «نحن الآخرون السابقون

بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذانا الله له غداً لليهود وبعد

(1) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (7710) والبخاري (876) ومسلم (855) والسنائي

(1366) وابن ماجه (1083)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول

الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، لم

هنا يومهم الذي فرض عليهم فاختاروا فيه، فهذانا الله له، فالتاس لنا فيه تبع، اليهود

غداً، والنصارى بعد غد» لفظ البخاري

(2) رواه الإمام أحمد (20596) والحاكم (4265) والطبراني في «الكبير» (20/834) وابن سعد

(7/60) والآخر في «التريعة» (ص - 421) وابن أبي عمير في «السنة» (4، 0)، وغيرهم،

بإسناد صحيح، من حديث مسرة النضر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله، متى نُكِبَتْ

نبياً؟ قال ﷺ: «وآدم بين الروح والجسد» لفظ أحمد.

غدير للنصارى»<sup>(1)</sup> وأراد بقوله: نحن الآخرون زماناً السابقون ثواباً ومكاناً لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [البقرة 110] يوضحه قوله - عليه السلام - «مهلككم ومهلك من حلال من لأهم كمثل رجل استأجر أجراً فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط فعممت اليهود ثم قال: من يعمل لي على قيراط فعممت النصارى إلى العصر ثم قال: من يعمل لي إلى غروب الشمس فعملنا فأوتينا قيراطين»<sup>(2)</sup> الحديث بحرجه البخاري.

وأول: ورثه أفعل، فإزء وعيه ووزان. قال ابن العربي: لا خلاف بينهم في أن وزنه أفعل، لكس البصريين يقولون: أصه أول، من آل يؤول بد سلس أو رجع والآخرون يقولون: أصه أول من أول أي: جأ قال: والصحيح قول البصريين، وأحد يعمل ذلك.

قال الأنليشي: واشتقاقه من آل يؤول بد رجع، والأول هو الرجوع. فكان الأول هو الذي يرجع إليه من بعده، ألا ترى أن الأعداد كلها ترجع إلى الواحد الذي هو أولها، وكل موجود في الوجود فمرجعه إلى الله الذي وجوده سابق على وجود الكل، وهو الأول على الحقيقة، أي السابق وجوده وجود غيره، فهو اسم عيني له مع إضافة إلى كل موجود في الوجود.

قال الزجاج: والدليل على أنه أفعل وليس بفعل كما ذهب إليه بعض النحويين، اتصاله بمن لا تنصل إلا بأفعل فيقال: أنا أول من فلان، كقولك: أفضلي من فلان تقول الأول والأولان والأولون، كقولك: الأفضل والأفضلان والأفضلون، في جمع السلامة، وفي جمع التكسير الأوائل، كقولك: الأفاضل، وأصله الأول فابدل من الواو همزة.

(1) تقدم من رواية البخاري (876) ومسلم (855) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.  
(2) الحديث بشما رواه لإمام أحمد (4508) والبخاري (557) وأبو يعنى (5838) والطبرسي (1820) والطبرسي في «الأوسجد» (1642) واليعقوبي في «شرح السنة» (4017)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، بالفاظ متقاربة وفي الساب عند البخاري (558) وغيره من حديث أبي موسى رضي الله عنه



وقد اختلف الأشعرية في البقاء هل هو صفة للباقي رائدة على وجوده بمثابة العلم في حق العالم أم البقاء يرجع إلى نفس الوجود المستمر من غير مرید؟ فاختار الإمام أبو المعالي هذا المذهب الأخير، وهو الذي ذكرناه عن القاضي والحيمي.

قال أبو المعالي لو لم نسلك هذا المسلك لربما أن نصف الصفات الأزلية بكونها باقية، ثم ثبت لها البقاء ويجز سيق هذا القول إلى قيام المعنى بالمعنى ثم بو قدرنا بقاء قدرنا للزما أن نصعبه بقاء ثم يتسلسل القول.

ورأى غير أبي المعالي من الأشعرية: أن البقاء صفة ذاتية كالعالم وشبهها من الصفات الذاتية، وأنه تعالى باق بقاء هو قائم به، وبقاؤه باق بنفسه، لأنه في نفسه بقاء، وصفة ذاته باقية ببقائه فعلى قول أبي المعالي والقاضي ومن تبعهم يكون البقاء صفة عينية راجعة إلى نفس الوجود من غير مرید، وعلى قول غيره يكون البقاء صفة ذاتية كالعالم، وكلا المذهبين مشهور عند الأشعرية ولقد أحسن من قال

م يرل مولى عظيم	قبل تعطيم العباد
في بقاء مستمر	جل عسى حسد القباد
في جلال وعلو	ونال واد

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه الباقي الذي لا يرول على إطلاق، وأنه لا بقاء لشيء سواه إلا بإذنه، ويعرف نفسه بالبقاء والسر والوشيك الرحيل والارتحال، ويلاحظ الكون بعين البقاء فيرهد في حطام الدنيا، ولا يرغب في حلها فصلاً عن حرامها ولقد أحسن من قل:

فسير الدنيا تساق إلى عقر أليس مصير دالة إلى السر وال

وقالت الحكماء لو كانت الدنيا من ذهب يفس، والآخرة من نحاس يبقى، لوجب على العاقل أن يرهد في الذهب القاني، ويرغب في نحاس الباقي. فكيف والدنيا مدرة ومالها إلى الناء، ولقد أحسن من قال:

لا نمرتك دينا أقبست إبهام نشتأ إلا للعساء

وإذا حققت المقال علمت أنك حَقِيقٌ للبقاء لا للعناء، وإنما تُنْقَلُ من دار إلى دار  
تُجْرَى بعملك فاعقل من أنت. وعبد من أنت. ولم تُخْلَقْ. وما الذي أريد منك؟ فقد  
أُهِلَّتْ لأمر عظيم ومقام كريم لا يعني، إن عملت له، وإن جعلته عندك بظهر ورغبت  
عنه فاعلم أنك لا بد باقي في عذاب أليم لا يبيد ولا يعني لا تموت فيها ولا تحيا، فالله  
الله في نفسك التي لا نفس لك سواها، فعلينا والله تنور هذه الدوائر بوعده حق وأمر  
محكم، فاضرع إلى ربك وسند به لا سواه أن يعفو لك ذنوبك، ويبقي عليك ما يقربك  
إليه، فإنه لا يرد من لجأ إليه.

• ومنها:

## 10. الدائم

### جلَّ جلاله وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ

حاء في حديث ابن ماجه [(3861)] ومعناه معنى «الباقى»

يقال: دام الشيء يدوم دواماً ودواماً ودكومة، فهو دائم وإدومه غيره، ودام الشيء  
سكن ومه الحديث «تهي أن يباب في الماء الدائم»<sup>(1)</sup> والسبعة المطر يدوم يوماً وبينة  
لا يقطع ودوم لطائر إذا حنَّ في اهراء ورعرع قائم في الجسر - في حقيقة ذلك  
ولم يهص على وجهه<sup>(2)</sup> - ودومت الشمس إذا كانت في كبد السماء فلم يتبين سورها،  
قال الشاعر:

(1) الحديث رواه الإمام أحمد (14783) ومسلم (281) والنسائي (35) وابن ماجه (343)  
والبيهقي (97) وغيرهم من حديث جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن  
أن يُقال في الماء الراكد.

ورواه الإمام أحمد (8566) والبخاري (239) ومسلم (282) وأبو داود (69) والترمذي (68)  
والدارمي (730) والنسائي (58) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله  
ﷺ أنه قال: «لا يقول أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه» لفظ البخاري

(2) هكذا في الأصل وليس هناك سقط في المخطوط. وقد حاولت أن أستدركه من كتب اللغة  
فلم أوفق إلى ذلك.

### والشمس حمراء لها في الجو تدويم<sup>(1)</sup>

وقالوا: دومت اللوامعة، سميت بذلك لأنها مستندرة في حركتها ولا تخرج عن مكانها وقد مر في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ دَانُونَ﴾ [سج 23] إنهم إذا قاموا إليها نبتوا عن أحكامها ولم يسيطجوا رحمتهم لشيء خارج عنها، كما روي عن بعضهم أنه إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد، وعن آخر كأنه جدع، وعن آخر كأنه ثوب ملقى، وقد يكون المراد بوصف اللوام عيها المحافظة على أوقاتها وأحكامها. فمعنى الدائم إذا في وضعه سبحانه: عدم الخيلولة والروا أي هر عنى ما لم يرل، ولا يرال على ما هو سبحانه وله الحمد

قال الخطابي: الدائم الموجود الذي لم يرل الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء قال: وليست صفة بقاءه وسوامه كفاءة الجنة والسر ودوامها، وذلك أب بقاءه أبدي أرل بقاء الجنة والنار أبدي غير أرل، وصفة الأزل ما م يرل وصفة الأبد ما لا يرال والجنة والنار مخبرتان كائسان بعد أن تم تكونا، فهذا فرق ما بين الأمرين فيجب على العبد أن يعلم: أن لا دائم على الإطلاق إلا الله سبحانه، ثم يجب عليه الدوام على عبادة ربه، والتحي بأسمائه، ولزوم سبيل محابته. والقبل من العبادة خير من كثيرها مع القطع والسامة قال رسول الله ﷺ: «أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه وإن قل»<sup>(2)</sup> وقال: «أكملوا من العمل ما لكم به طاقة فإن الله لا يعمل حتى غلوا»<sup>(3)</sup> وقد مدح الله ابن آدم على عمله فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ دَانُونَ﴾ [سج 23]

(1) قال في «نوح العروس» (16/ 254) مادة: دوم - وأنشد الجوهري لذي الرمة

مُغْرُوباً رَمَضَ الرُّضْرَاضَ بِرُكُصَةٍ وَالشَّمْسُ حَمْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمٌ

وهي في ديوانه (ص 87)، وعمر في «الصحاح» و«الأساس» و«المفاتيح» و«التهذيب» (2- 315)

(2) روى البخاري (6465) وغيره من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: سئل النبي ﷺ:

أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قل» وقال: «أكملوا من الأعمال ما تطيقون»

(3) الحديث كما جاء عند الإمام أحمد (24995) والبخاري (6464) ومسلم (2818) وغيرهم من

حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَدُدُوا قَارِبُوا، وَاعْمَلُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ

يَدْخُلُ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ قُلٌّ لَعَطُ الْبُخَارِيِّ



وأخبر عن ملائكة بأنهم ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأسماء: 20]  
 وهم لا يسأمون، وكان النبي ﷺ إذا عمل عملاً أثبته. وقالت عائشة: كان عمله دعة<sup>1</sup>  
 فسند رحمي الله وإياك، وداوم واستعن بالله حل ذكره بضمك. واسأله ذاك تجده  
 قريباً محيياً.  
 • ومنها:

## 11. الأَبَدُ

### حَلُّ جَلَالَةٍ وَقَدْ تُدْسِتُ أَسْمَاؤُهُ

ومعناه معنى: «الأخر» و«الباقى» و«الوارث» وهو الذي لا يرال  
 قال الجوهري: والأبد: المائمه، ولأبد: السهر. ومنه قولهم: أي أبد على لبد،  
 واجمع آباد وأبود، ويقال: أبد أبد كما يقال دهر داهر، ولا أفعله أبد الأبد وأبد  
 الآبدى. كما يقال: دهر الدهرين، وغوص العاكفين  
 أبد بالمكان يأبد بالكسر أبوداً: أقام به.  
 وهذا الاسم لم يذكره كثير من العلماء، وقد جاء ذكره في الأسماء مخرجه ابن  
 ماجه، كما ذكرنا وبالله التوفيق.

• ومنها:

## 12. الدَّهْرُ

### حَلُّ جَلَالَةٍ وَقَدْ تُدْسِتُ أَسْمَاؤُهُ

وهو اسم مُخْتَصِفٌ مَبْنِيٌّ من مثبت له في جملة الأسماء، ومن ناصب، والذي أثبت أكثر.  
 وقالوا معه توالي وجود الملك الحق تبارك اسمه وتعالي جده، فيكون مفهومه  
 مفهوم ما لا أول له ولا آخر من الأبد، وحقيقته واقعة على أبد الأبد الذي هو دوام

1، روى الإمام أحمد (24217) والبيهقي (6466) ومسلم (783) وأبو داود (1370) وابن حبان (322) وغيرهم

و لثبته - بكسر اللام وسكون الياء - بمعنى دائماً، قال أبو بكر في «النهاية». السبعة، انظر  
 اللام في سكون - شبهت عمله ﷺ في دوامه مع الاقتصاد، بلذمة المظفر

بقاء الباري عز وجل فعلى هذا هو اسم حق لله جل ذكره كالأول والآخر . وفي الخبر عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «سبحان الدهر الدهر»<sup>(1)</sup> كما يقال لأحد الراحد فهو الدهر وهو الدهر

وقيل الناهر بمعنى دهر الدهر، كما يقال في اسمه الواحد أنه واحد الواحد، أو أحد الواحد فيكون الناهر من أسماء الأفعال وروى عن علي رضي الله عنه في خطبة له، مدبر الدهور ومن عبده لميسور .

والدهر مفهومه وجوده بعمومه بقاءه كما ذكرنا وأندهر عبارة عن حدثه الدهر وقيل: معنى الدهر الدهر<sup>(2)</sup>.

وقد احتج من جعل الدهر اسماً برواية مالث عن أبي الرناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقولن أحدكم يا حبة الدهر فإن الله هو الدهر» وفي رواية «لا تسموا اندهر فإن الله هو الدهر»<sup>(3)</sup> حملوا الحديث على طاهره ونصه ثم تأولوا فيه حديثاً فقالوا: الدهر من أسماء الله تعالى.

قال أبو نعيم صاحب ابن المبارك في كتاب «العصمة» له: الدهر من أسماء الله تعالى لم يحتجوا فيه وساق الأحاديث الواردة فيه، وطول الكلام عنه أم أبو عبيدة، وابن هورث وجماعة من أهل البصرة والنظر، فحمدوه على أن [في] الكلام حلفاً تقلده: مقلب الدهر ومصرفه

ولا خلاف بينهم أن الدهر واقع على الرمان المصنوق، فمن قال هو اسم من أسماء الله تعالى حممه من الأسماء المشتركة المنقولة، ومن لم يحمه من أسمائه قال لم يرد في اللغة الدهر إلا اسم الرمان، فكيف يجعله من الأسماء المشتركة والمنقولة دون دليل؟

(1) لم أعثر له على أثر

(2) ثم ثبات هذه العبارة - وكانت في حاشية هذه الصفحة - ولعل الناسخ استدركه بعدما سقطت منه سهواً.

(3) الحديث بألفاظه وخرجه رواه الإمام أحمد (7249) والبخاري (4826) ومسلم (2246) وأبو داود (5274) والحميدي (1096) وابن حبان (5715) والبيهقي في «الكبرى» (3365) والبهقي في «شرح السنة» (3389).

والحديث محتمل للتأويل. وقال جماعة من أهل العلم ممن جعل الدهر اسماً: أن معنى الحديث إنما مخرج رد على العرب في جاهليتها فإنهم كانوا يعتقدون أن الدهر هو القاصم كما أخبر الله في كتابه عنهم بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُ الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [سجدة 24] فكانوا يعتقدون أن الدهر غير مفتتح الوجود، فديم غير منبسط، وأن الحوادث والكائنات بتأثيره وتحت تدبيره، وأن منه يصدر الخير والشر. فكانوا إذا أصابهم صيب أو مكروه سبوا ذلك إلى الدهر ومسبوه، فنقل رسول الله ﷺ هذا الاسم لله تعالى إذ هو الصفة التي ذكره من القَدَمِ وارتفاع العلم عنه أولاً وآخرًا، ومن التدبير والتقدير، ثم قال لهم عبي ذلك: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»<sup>(1)</sup> فيرجع السب إليه سبحانه فهو أعنى ذلك وكان اسم الدهر بهذا المعنى حقيقة لله تعالى وبقي اسم الدهر واقعاً على الزمان مسبواً عن هذا المعنى، وهو محتمل وذن على هذا ما رواه أبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال لله عز وجل يؤذي ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار»<sup>(2)</sup> أخرجه مسلم أيضاً.

وقد أحسن معن بن أوس بن زهير بن أبي سلمى حيث يقول  
الحُرُّ والبُردُ مأموران ما علط  
ولا هما أعجلا عن وقتيه بشسر  
وقال آخر:

يا عائب الدهر إذا نأيسه  
لا تُلِمَّ الدهرَ عيسى عيسره  
الدهرُ مأمورٌ به أمرٌ  
متهبى الدهرُ إلى أمره<sup>(3)</sup>  
فيجب على [كل] مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الدهر حسب ما ذكرناه، وأنه تعالى الدهر ومدبره ومصرف الأمور فيه، فحجاب الاعتراض ولا تنرم

(1) تقدم تخريجه عند الحديث المتقدم.

(2) تقدم تخريجه عند الحديث المتقدم.

(3) قاله هو أبو علي التقي، كما جاء عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (16، 167).

لمكروه أتي به القدر ولا ثقل لشيء قد كان: لم كان هدا؟ ولا لشيء لم يكن: هلا كان هكدا؟ بل قل: لم يُقْتَرْ وهكدا، قَدَّرَ. كذلك كان رسول الله ﷺ يعمل روي مسيم عس أبي هريرة، قل: قال رسول الله ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(1)</sup>.

(1) رواه الإمام أحمد (8799) ومسيم (2664) وابن ماجه (79) وابن حبان (5722) والبيهقي (10/89)

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في «شرح صحيح مسلم» (260.8-261) قوله ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» المراد بالثقة هنا عزيمة النفس والفريضة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع عرجاً إلى ربه ودعاً في صبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانصر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأشد طيقاً لها ومحافظة عليها ومحو ذلك وأقوله ﷺ «وفي كل خير» فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاسيما كهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات

قوله ﷺ «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» أما احرص فيكسر الراء وتعجز بكسر الميم وحكي فتحهما جميعاً، ومعناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب المساعدة ولا عن طلب الإعانة.

وقوله ﷺ «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» قال القاضي عياض: قال بعض العلماء. هذا النهي إنما هو لمن قاله محتجاً بذلك حتماً، وأنه لو فعل ذلك لم تصبه مفعلاً، فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأن من يهيئه إلا ما شاء الله وليس من هدا، واستدل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار. لو أن أحدكم رفع رأسه لآب. قال القاضي: وهذا لا حجة فيه لأنه إن اعتبر عن مستقبل وليس به دعوى لرد قدر بعد وقوعه، فإن وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من المنكر كحديث «لو لا حدثنا عهد قومك بالكفر لأحسب البسب على قواعد»

وعينك ملازمة السنة ومصاحبة الأيام والشهور والسنين بالمرادعة وابتغاء مرصاة ريث وإياك أد تُعظم من الأيام غير ما عظمه الله من يوم الجمعة، وعرفة وعاشوراء والعيليس. ومن الشهور الأشهر الحرم واجتنب ما أحدثه عبدة الأوثان والقمر والكواكب، من يورور ومهرجان وغير ذلك. وكذلك ما أحدث بعض الأعاجم في شهورهم، وما جعل الله أنيس والسهل خيفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكراً • ومنها:

### 13. الْحَقُّ

#### جلُّ جلالته وتقدّست أسماؤه

ورد في التبريل في غير موضع، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ لَمُبِينٌ﴾ [البور 25] وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج 62] وقال: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ [س. 30] وقال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام 66] وقال: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [ب. 114] وجاء في حديث أبي هريرة، وكان عليه السلام - إذا قام من الليل يتشهد قال: «للهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن وبك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك حق ولقاؤك حق» الحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من

- إبراهيم» و. «لو كنت رجلاً يتوكل على نفسه لرجعت هذه» و. «لو لا أن أشق على أمي لأمرتهم بالسواك» وشبه ذلك، فكله مستعمل لا اعتداه فيه على قدر فلا كراهة فيه، لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يعمل لولا المانع وما هو في شكرته، فأما ما ذهب إليه في قدرته، قال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث أن الهي على ظاهره وعمومه لكنه بهي تريمه ويدل عليه قوله: ﴿فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ﴾ أي يفتي في القلب معارضة القدر وهو سوس به الشيطان هذا كلام القاضي قلت وقد جاء من استعمال لوي في الماضي. قوله: ﴿لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي﴾ وغير ذلك، فانظر أن الهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون بهي تريمه لا تحريم، فأما من قاله تأسيساً على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو منصرف عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به وعينه يعمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث والله أعلم.

حديث ابن عباس<sup>(1)</sup>، وأجمعت عليه الأمة ولا خلاف في جريانه على العبد وغيره  
مبعرّف الخالق ويتكرّر المخلوق.

وهو في اللغة مصدر حق الشيء بحق حقاً، إذا كان ثابتاً مرجوحاً غير معلوم ولا  
مضي وإب كان من جنس الباطل، نقول: الشيطان حق، ونقول: هذا كاذب حق، تريد  
أن الكذب ثابت كائن موجود متحقق، ومن هذا قول رسول الله ﷺ: «العين حق»<sup>(2)</sup>

(1) تقدم فخره.

(2) روى الإمام أحمد (8352) و البخاري (5740) ومسلم (2187) وغيرهم من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق» وهي عن الوشم.

وروى عبد الرزاق (9770) ومسلم (2188) والترمذي (2062) وابن حبان (6107)  
وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق» ولو  
كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في «إراد السعد» (4، 130 - 32) بتحسين لا ريب  
أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطوائف مختلفة، وجعل في كثير منها خواص  
وكيفيات، مؤثرة، ولا يمكن لعقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس،  
وأنت ترى الوجه كيف يحمرُّ حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفرُّ  
صفرة شديدة إذا نظر من ينافه إليه، وقد شاهد المرء من يسقم من النظر وتضعف قراءه،  
وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ثمست الفعل إليها، وليست هي  
الفاعلة، وإنما التأثير بدروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، ودور  
استعداد مؤدي للمحسود أدى يئاً، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيد به من شره»

والتأثير الحاسد في أدى المحسود أمر لا يكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل  
الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكفّف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثر فيه  
بتلك الخبيثة، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كائن بها بقوة، فإذا قاست عدوها،  
أبعث منها قرة عصبية، وتكفّف بكيفية خبيثة مؤثرة، مما ت تشعّد كيميتها وتقوى حتى  
تؤثر في سمها الخبيث، ومنها ما تؤثر في طمس البصر، كما قال النبي ﷺ في الأبرار ودي  
الطافين من الحيات: «إنهما يلتصقان البصر، ويسقطان الحبل»

ومنها ما تؤثر في الإنسان كيميتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة حيث تلت النفس،  
وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية، كما بطله من قول عظمه -

و«السحر حق» معناه كائن ثابت له وجود وحقيقة وإن لم يكن حقاً في نفسه فحق يجري على الباطل باعتبار اشتراكهما في الوجود، وبهذا الاعتبار يطلق على الاعتقادات والأقوال والأفعال.

و«الحق» في صفة الله تعالى معناه واجب الوجود كما ذكرنا أي بابقاء الدائم السوام المتوالي الجامع للخير والجلد، والمحمد كلها والشاء والخس والأسماء الحسنی والصفت العنی. ومعنى واجب الوجود؛ أنه اضطر جميع الموجودات إلى معرفة وجوده وألزمها إيجادها إياها قال الله جل وعز وقد ذكر دلائله واستشهادته ببيانه. ﴿وَبَلَدُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج 6] إلى آخر الآيتين وقد أورد الناس في معنى الحق أحد عشر قولاً ذكرها ابن العربي:

الأول: الحق هو الله عز وجل ومنه قوله الحق ﴿وَسَوَاءٌ أُنْذِرُكُمْ أَمْ لَا﴾  
لَمَسَدَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الزمر 71]

ومعرفته بالطبيعة والشرعة، بل التأثير يكون تارة بالانصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتمودات، وتارة بانوهم والتخيل، وبمس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء. فؤثر فيه، وإن لم يره، وكثير من العائين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لبنيه ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [الأنعام 91] وقال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ \* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ \* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ الَّتِي يُعْقِدْنَ \* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق 5: 7] فكل عائل حاسد، وليس كل حاسد عائل، قلما كان الحاسد أعم من العائن، كتاب الاستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو التمسود والمعنى نصيبه سارة وتخطه تارة، فإن صادته مكشوفة لا وداية عليه، أقرب منه ولا يد، وإن صادته خيراً شاكى السلاح لا معد فيه للسهام، ولم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سوء، فهذا هو النفوس والأرواح، وذلك من الأجسام والأضباع وأصده من إعصاب العائن بالشيء، ثم تبعه كعبه نفسه الخبيثة، ثم تسرع على تنفيع منها بظرة إلى المعين، وقد تغير الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبيعته، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني، وقد نال أصحاب وغيرهم من الفقهاء إن من عرف حديث، حبه الإمام، وأجبر له ما يُجبر عليه إلى الموت، هذا هو الصواب قطعاً

الثاني: أنه الوجود الذي ليس بمختص.

الثالث: أنه الحق ذو الحق، أي الحق الحق، وعنه حق، كما يقال للعادل - عدل أي ذو عدل.

الرابع: الحق القرآن من قوله سبحانه: ﴿مَنْ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: 8] وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الزمر: 29] وقوله: ﴿قُلْ نَضِيفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قِيْدَمَةً﴾ [النساء: 18]

الخامس: الحق الإسلام، من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الأنعام: 81].

السادس: العدل، من قوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِيْنَهُمُ الْحَقُّ﴾ [النور: 25].  
السابع: الحق للمال في اللمة، لقوله تعالى: ﴿وَلِيُمَثِّلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [القرء: 282].  
الثامن: الصدق من قوله: ﴿وَوَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [النساء: 122] وقوله عليه السلام «ووعدك الحق»<sup>(1)</sup>.

التاسع: الحق هو الواجب، من قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 105] أي واجب علي. وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ عَشِرَ عَلَىٰ أَثْنَمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ [النساء: 107] أي استوجبا وقد يكون من هذا «وَلِيُمَثِّلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ» [البقرة: 282] الذي وجب عليه، وفي الحديث «الوتر واجب»<sup>(2)</sup> أي مشروع، وكذلك قوله عليه السلام: «حق لله على كل مسلم أن يفصل في كل سبعة أيام يفصل رأسه وجسده»<sup>(3)</sup>.

(1) تقدم تحريمه من رواية الشيعة.

(2) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (5/175) بسياقه من طرق سليمان بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه، ورواه الإمام أحمد (23019) وأبو داود (1419) والحاكم (305-306/1) والطحاوي في «مشكل الآثار» (1343) وغيرهم، بلفظ: «الوتر حق، فمن لم يوتر، فليس ماء» قالها ثلاثاً لفظ أحمد. وهو حديث حسن في الشواهد والمتابعات.

(3) رواه البخاري (897) ومسلم (849) والنسائي (1366) وعبد الرزاق (5297) والبيهقي (188/3 و189) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



والعاشر: الحق المتك، ومنه استحقاق الأملاك، وقد يكون منه ﴿مَنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَادُ﴾ [سورة 107] أي المتك

الحادي عشر: الحزم ومنه قوله - عليه السلام -: «ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»<sup>(1)</sup>

قال ابن الحصار: وإذا كان هذا الاشتراك في لفظ الحق، فاعلم: أن المفهوم من وصف الخالق بالحق جلالاً لا يخلو أن يُراد به وجوده المطلق المعنى عن كل شيء، المتعتر إله كل شيء، وإن هذا المعنى هي الإشارة في أول سورة «الحج» لما ذكر افتقار الموجودات إليه وتسميها عنى وفق اقتدره واختياره في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّنْ أُنْفِثَتْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْغَيْبِ﴾ بل قوله: ﴿يَسْجِدْ﴾<sup>(2)</sup>. قال بعد ذلك: ﴿وَدَلَّكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَسَىٰ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج 76] فيه سبحانه بهذا على أن [وجوده حق] وأما سواء وإن كان موجوداً حقاً فإنه لا حقيقة له من نفسه، لأنه مُستعزَّ مصروف، والحق الحقيقي هو الموجود المطلق، المعنى المطلق، وأن وجود كل ذي وجود عن وجوده،

(1) رواه الإمام أحمد (4469) والبخاري (2738) ومسلم (1627) وأبو داود (2862) والترمذي (2118) والدارمي (3175) والنسائي (3617) ومالك في «ملوطاً» (1492) والطحاوي (1841) وابن الجارود (946)

قال الإمام البغوي - رحمه الله تعالى -: وقوله ﴿يَسْجِدْ﴾ «ما حق امرئ...» معناه: ما حقه من جهة الحزم والاحتياط، إلا ووصيته مكتوبة عنده، لأنه لا يدري متى يسركه الموت، وربما يأتيه بنتنة، فيسعه عن الرعية

(2) والآية كما جاءت في التنزيل

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْغَيْبِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّسَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرْدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْأَعْصَرِ لِكَيْلَا تَغْلِبَ مِنْ نَّفْذِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ افْتَحَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ ذَرْعٍ يَبْعَثُ﴾ [الحج 5]

ولهذا قال في آخر السورة. ﴿وَأَنْتَ مَ تَدْعُونِ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [النج 62] أي لا وجود له.

فإن علمتم أن هذه الموجودات حق ثابتة أدر كنتموها بمخواسكم، فاعلموا أن الذي أوجد لها وسخرها وصرفها نصرياً فلكونه بمخواسكم وبمقبولكم هو الموجد الحق، وهو أحق بهذا الوصف من هذه المعتبرات إليه، أو يراد به أن الحق من عبده، وأنه هو الذي يحق الحق بأقواله وأفعاله وحكمه في العاجل والآجل، وإليه الإشارة بقوله الحق: ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس 82] أي أنه سبحانه يفلذ وعده ويظهر صدقه ويتم أمره وإن شاقه المشركون وصادته وصارته أهل الباطل فلمضى الأول يرجع إلى ذاته سبحانه وب وجب لها والثاني يرجع إلى أقواله وأفعاله فإذا أحق الموجودات بأن يكون حقاً هو الله تعالى وأحق المعارف بأن يكون حقاً هي معرفة الله تعالى.

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا حق على الإطلاق إلا الله تعالى، فإنه الموجود الذي لم يزل ولا يزال، وأن يرى نفسه باطلاً ولا يرى غير الله حقاً، كما قال ليبيد  
ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل<sup>(١)</sup>

(١) روى البخاري (3841) ومسلم (2256)، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «أصدق كلمة قالها الشاعر: كلمة ليبيد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل. وكانت أمية بن أبي الصلت أن يسلم» لفظ البخاري.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في «الفتح» (7 / 538 - 539): قوله ﷺ «أصدق كلمة قالها الشاعر» بمنع أن يريد بالكلمة البيت الذي ذكر شطره، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها، ويؤيد الأول رواية مسند من طريق شعبة ورواه عن عبد الملك بن عيسى أصح بيت قاله الشاعر وليس في رواية شعبة «إن» ووقع عنده في رواية شريك عن عبد الملك بلفظ «أشعر كلمة تكلم بها العرب» فلولا أن في حفظ شريك مقالاً لرفع هذا اللفظ الإشكال الذي أبداه السهيلي عن لفظ رواية الصحيح بلفظ «أصدق» إذ لا يلزم من لفظ «أشعر» أن يكون أصح، نعم السؤال بق في التمهيد بوصف كل شيء بالباطل مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة، وكذا قوله ﷺ في دعائه بالدليل: «أنت الحق»

هو تولد الحق والجنة حق والنار حق، الخ» وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ما عدا الله أي ما عدا صفاته الدانية والعممية من رحمة وعذابه وغير ذلك، فدللت ذكر الجنة والنار، أو المراد في البيت بالبطلان الفناء لا الفساد، فكل شيء سري الله حائز عليه الفناء لدانته حتى الجنة والنار، وإنما يقال بإبقاء الله هما وعلى الدوام لأجلهما، والحق على الحقيقة من لا يبور عليه الزوال، ولعل هذا هو السر في إثبات الألف واللام في قوله: «أست الحق وقولك الحق ووجدك الحق» وحذفهم عند ذكر غيرهما والله أعلم

وفي إيراد البخاري هذا الحديث في هذا الباب تلميح بما وقع لعثمان بن مظعون بسبب هذا البيت مع ما طعمه لبب بن ربيعة بن إسلامه، والذي يؤيد صحة قريش في غاية الأدلة للمسلمين، مذكر ابن إسحق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن حماد بن عثمان بن مظعون أنه «لما رجع من الهجرة الأولى إلى الحبشة دخل مكة في حوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى أنشركين يردون المسلمين وهو آسن رد على الوليد حواراً، فبينا هو في مجلس قريش وقد وعد عنهم لبب بن ربيعة ففقد بشدهم من شعره فقال لبب: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» فقال عثمان بن مظعون: صلت، فقال لبب: «وكل نعيم لا محالة زال» فقال عثمان: كذبت، بهم الجنة لا يزول فقال لبب: متى كان يزيد حبسكم يا معشر قريش؟ فقام رجل منهم فلعن عثمان فاعتضرت عينه، فلامه الوليد على رد حوار، فقال: قد كنت في ذمة منبعة، فقال عثمان: إن عبي الأخرى لما أصاب أمتها بفسقوة، فقال له الوليد: فعد إلى حوارك، فقال: بل أرضي بحوار الله تعالى قلت: وقد أسلم لبب بعد ذلك، وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر البكري ثم الكلابي ثم الجعفي، يكنى أبا عقيل. وذكره في الصحابة البخاري وابن أبي شيمة وغيرهما. وقد لعن لما سأله عما قاله من الشر في الإسلام، قد أهني الله بالشعر سورة البقرة ثم سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان، وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر، وهو القائل:

ولقد سمعت من الحياة وهوذا  
وسوان هذا الناس: كيف لبب؟

وهذا بمكر على من قال إنه لم يقل شعراً عند أسلم، إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيت. والله أعلم

وقوله: «وكاد أمة بن أبي الصلت أن يسم» اسم أبي الصلت ربيعة بن عوف بن عقدة ابن معيرة - بكسر المعجمة وفتح التحتانية - ابن عوف بن ثقف الثقيفي، وقيل في نسبه غير ذلك، أبو عثمان. كان من طلب الدين ونظر في الكتب ويقال إنه من دخل في النصرانية، وأكثر في شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة.. انتهى مختصراً.

والعبد وإن كان حقاً، فليس هو في نفسه، بل هو حق بالله عزّ وجلّ، فإنه موجود به لا بذاته، بل هو باطل لولا إيجاد الحق سبحانه له.

ثم يجب عليه أن يحتل كل ما أمر به ويتجنب كل ما نهى عنه، إذ كل ما أمر به ونهى عنه حق ويعلم أنه لا ريب له ذلك كله في ظاهره وباطنه فيستمر حق عبوديته بكلية، فلا يقول إلا حقاً كما قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف 105] وأن لا يفعل معلاً إلا حقاً.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لحارثة: «كيف أصبحت؟» قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال له النبي ﷺ: «لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» وذكر الحديث<sup>(1)</sup> فأنشأ بالحق إلى العقيدة وبالحقيقة إلى الأعمال والتقوى. كما قال علماء الرهد، الحق ما كان من صفات القلوب من المعارف.

(1) الحديث بجماعه رواه الطبراني في «الكبير» (3367) وابن المبارك في «الزمرد» (314)، وأورده ابن حجر في «الإصابة» (1/289-290) والميني في «مجمع الزوائد» (1/89) من طريق الحارث بن مالك الأنصاري أنه مرّ بالنبي ﷺ فقال له: «كيف أصبحت يا حارثة؟» قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: «انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال: عرفت نفسي عن الدنيا ما سهرت ليالي وأطعمت نهاري وكأني أنظر عرض ربي بارئاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزودون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتصاعون فيها، قال: «يا حارثة عرفت فالزم».

قال الميني: رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن هبة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه وأورده بنحوه البراء - كما جاء عند الميني (1/190)، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا حارثة يا حارثة يا حارثة؟» قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: «إن لكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال: عرفت نفسي عن الدنيا ما سهرت ليالي وأطعمت نهاري وكأني أنظر عرض ربي بارئاً، وكأني بأهل الجنة في الجنة يتصاعون فيها، وكأني بأهل النار في النار يتصعدون فقال النبي ﷺ: «أصبحت فالزم مؤمناً نور الله قلبه».

رواه البزار، وفيه، يوسف بن عتبة لا يحتج به.

وانعقاند وجميعه ما كان من أوصاف الجوارح والأعمال وروى سالم بن المعيرة أبو حنيفة الأرمي عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الحق المبين. كن له بها أربع خصال وهي الفقر وأنس من وحشة القبر وسيلب بها الغنى ويستترع له باب الجنة»<sup>(1)</sup>.

• ومنها:

### 14. المَبِين

جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه

ورد في الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة. ابن العربي: واختلف الصابغون به، فمنهم من ضبطه - ببناء المعجمة يثنتن من فوقها<sup>(2)</sup> - من القوة. ومنهم من ضبطه - ببناء المعجمة بواحدة وبالياء بعده، باثنتين من تحتها<sup>(3)</sup> - من لإعراب والإبانة. وجاء في حديث أبي هريرة عن طريق عبد العزيز بن الحارث مفسراً مصبوطاً «المبين» بـالياء الواحدة المعجمة.

قال الأقلشي: ويكون وصفاً ذاتياً، ويكون فعياً وكلاهما من: الإبانة التي هي الظهور وهذا الفعل يأتي على صيغة واحدة متعلّياً وغير متعد. يُقال أبان الشيء في نفسه؛ إذا ظهر، بين إبانة وأبان فلان الشيء يبيّن إبانة فهو له مبين، إذا أظهره. والبارئ سبحانه في ذاته، ظاهر بصعاته، واضح بآياته، فهو على هذا وصف ذاتي له في سلب الاحتجاب عنه والعمية. سواء شاهده غيره أو لم يشاهده هذا إذا قلنا إنه «المبين» في ذاته لذاته

وإن قلنا إنه: المبين من شاء من ملائكته وأنبيائه وأوليائه في دياه وآخرته كان هذا الوصف ذاتياً وفيه معنى الإصافة الخاصة، وهو على هذا بمنابة الطاهر.

(1) لم أنف له على أثر.

(2) يريد: المبين

(3) يريد: المبين وأما قوله: من الإعراب والإبانة، أي من الإيضاح وبيان الأمر.

وقيل «المبين» معناه الذي لا يخفى رلاً بكنم والمعنى واحد. يقال: بان الشيء وأبان: إذا ظهر، فهو بين ومبين. وأشد بين ليد بن ربيعة العامري يصف دياراً: «وقصبت أسألها وكيف سسوانا صمماً بحوالد ما يبين كلامها»<sup>(1)</sup> قال الزجاجي أبو القاسم<sup>(2)</sup> يروى: يبين - بفتح الياء من: بان - وبصمها - من أبان يبين. حاله سبحانه غير خاف ولا مُكتم، لأن له الأفعال الدالة عليه ما يستحيل معها أن يخفى، فلا يوقف عليه ولا يدورى قاله الحلبي.

وإن قلنا إنه المبين لم شأه من ملائكته وأتاليه وأوليائه في دنياه وآخرته كان هذا الوصف ذاتياً وفيه معنى الإضافة الخاصة، وهو على هذا بمثابة الظاهر

قلت: فعلى هذا يكون المبين من صفات الفعل وقد يرجع إلى معنى الكلام. قال الزجاجي: «المبين» اسم الفاعل من أبان يبين، إذا ظهر. ويبين إما قولاً وإما فعلاً، فالله عز وجل المبين لعباده سبيل الرشاد، الموصح هم الأعمام الموجهة لثوابه، والأعمال الموجهة لعقابه، والمبين هم ما يأتونه وما يدرونه بقول أبان الرجل في كلامه ومصطفه، فهو مبين. وأبان عن نفسه كذلك، فهو مبين واليدين: الكلام [وبه] فسر قوله تعالى ﴿لَوْ خَصَّ \* عِلْمَ الْقُرْآنِ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيِّنَاتِ﴾ [الرحم 4:1] قالوا: الكلام «البيان» وأما وصفه تعالى كتابه بـ «المبين» في قوله: ﴿حَمْدُ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الرحم 2:1] فقيل معناه مبين الحق من الباطل وقيل معناه: الذي بان غيره وبركته فيجب على كل إنسان أن يكون على بية من ربه بأن يسكثر من الشواهد في معرفته حتى يبين صفاته جل وعلا من صفات خلقه. وقد رأيت ما نصب لك من البينات وأقامه من الشواهد وأرسله من الرسل، كل ذلك ليعين لعباده مراده، فيبين أت كما بين الله لك ورسوله ﷺ مما علمت لله ورسوله. وتأدب في ذلك بأدب الله ورسوله فإنه ما أخذ منك فيما عندك بوالا<sup>(2)</sup> ولا صرب عليك معرماً، بل جعل أجر ذلك عائداً عشت، وثوابه راجعاً إليك لتعشر في رمة العماء تنو الأشياء شاهداً على الناس الشهاداء.

(1) صاحب كتاب «اشتقاق الأسماء الخمسة»

(2) نوالاً أي أجر

• ومنها.

## 15. الظاهر

جلّ جلاله وتقدّست أسمائه

ورد في التترس والسنة، واجمعت عليه الأمة، خرّج مسلم عن أبي هريرة قال: أنت فاطمة النبي ﷺ تسأله عباداً فقال لها: «قولي اللهم رب السموات المسبح ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومثول العزرة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر»<sup>(1)</sup>

وخرّج البيهقي عن ابن عمر، أن عثمان بن عفان سأل النبي ﷺ عن تقسم قوله «قَالِيذُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (الجزء 63) فقال النبي ﷺ: «ما سألتني عنها أحد، تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر ومنحان الله وبحمليه استغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله الأزل والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» خرّجه صاحب «قوت القلب» وراى: «من قالها عشر مرات حين يصبح وحين يمسي أعطى بها ست خصال: أول خصلة: يحرم من إبليس وجنوده.

والثانية: يعطى قنطاراً<sup>(2)</sup>.

والثالثة: يرفع له درجة في الجنة<sup>(3)</sup>.

والرابعة: يزوجه الله من الحور العين

والخامسة: يحضرها اثنا عشر ملكاً<sup>(4)</sup>.

(1) رواه الإمام أحمد (8969) ومسلم (2713) وأبو داود (5051) والترمذي (3400) والنسائي

في «الكبرى» (10626) وفي «البرق والنبلة» (795) وابن ماجه (3873) وغيرهم.

(2) والقنطار: بمقدار جبل أحد حسات.

(3) وما بين الدرجة والدرجة، كما بين السماء والأرض.

(4) وفلك على عدد فقرات الحديث.

### والسادسة: يكون له من الأجر كمن حج واعتمر<sup>(1)</sup>

يُقال منه: ظهر بظهر، مهر ظاهر. وأصل ظهر. بدأ، وهو ضد بطن. وله معانٍ تنفسر بحسب انقسام ما يظهر للحس، وما يظهر للعقل. تقول: ظهر لي الأمر، إذا علمته وتيقنته أو طنته. وإن لم [يكن] مُدركاً بالحواس. وتقول: ظهر لي الجبل واهلال والعلامة، وغير ذلك مما يُدرك بالحس.

ويقال للعاني عى عمره والقاهر له: ظاهر. وقد قيل في حديث عروة بن الزبير: ولقد حدثني عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ (كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر)<sup>(2)</sup> أن معناه قبل أن ترتفع على الجدران ومعه ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ

(1) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (عند تفسير الآية 63 من سورة الزمر) وأورده أبو يعنى - كما جاء في «مجمع الزوائد» (10/17000) عن عثمان بن عفان - أنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر - 63] فقال: «ما سألتني عنها أحدٌ قبلك، تفسيرها: لا إله إلا الله والله أكبر، وصُبحان الله وبحمده، واستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله الأول والآخِر، والظاهر والباطن، ويبدو الخفى، ويُخفى رُحمته، وهو على كُلِّ شيء قدير». من قالها إذا أصبح عشر مراتٍ أعطِيَ عشرَ خصالٍ، أمّا أولاهنَّ: فُحرَّر من إبليس وجُذُوبه. وأمّا الثانية: فُعطيَ قطاراً من الأجر. وأمّا الثالثة: فُورِثَ له درجة في الجنة. وأمّا الرابعة، فُورِثَ من الخُروجِ المبين. وأمّا الخامسة، فُحضِرَها اثنا عشر ألفاً من الملائكة. وأمّا السادسة: فله من الأجر كمن قرأ القرآن والتوراة والإنجيل، والزمور وله مع هذا - يا عثمان - خمس حجٍّ واعتمر، فُقبِلَت حجَّته، وغُمِرَتْ، وإن مات من يومه طُبعَ بطابع الشهداء».

قال الميمني: رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه: الأعيب بن عجم، وهو ضعيف. أقول. جاء هذا الحديث في أصل المخطوط مضمناً وموخرأً ومنصمماً. فنم مبطله حسب الأصول

(2) الحديث رواه الإمام أحمد (24150) والبيهقي (545) ومسلم (611) وأبو داود (407)، من طريق أبي شهاب، قال: قال عروة - ولقد حدثني عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر.



يُظْهِرُوهُ ﴿[الكهف. 97] وقوله تعالى: ﴿وَمَقَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [المرسم. 33] وقال الشاعر:

وتلك شكاة ظاهراً عنك عارها<sup>(1)</sup>

معناه رائل عنك عارها، ورسول رسول الله ﷺ «لَمْ غَرِخْ بِي خَتِي ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعَ فِيهِ عَرِيفَ الْأَقْلَامِ»<sup>(2)</sup> معناه حتى ارتقيت وارتفعت وبحر هذا عنقول على هذا أظهر لي كذا وظهرت لك وفي الحديث «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بَعْضُهُمْ ثَلَاثًا»<sup>(3)</sup> ومعنى ظهر هنا غلب وقهر، ومسه قوسه تعالى. ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصافات. 14].

والركائب<sup>(4)</sup> تسمى ظهراً، ومه قوس عمر بن الخطاب في قصة الوباء: أنا مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. أراد بالظهر الإبل ونحوها، مما يحمل عليه المسافر والظهير في مقابلة النطن معلوم وتقول أظهرته على كذا. إما على محسوس أو معقول إذا أطلعته على ما كان غائباً عنه، ومه قوته تعالى. ﴿وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحریم. 3]

والظهر في وصفه تعالى، يكون بمعنى العالي على غيره، وبمعنى انقضاءه، هذا حد إن اقتداره في الأول على قهر المجهورين، كان وصفاً ذاتياً. وإن عاد إلى نفس القهر كان وصفاً فعلياً قاله الأقبليشي

وقال ابن الخصر والظاهر والبصر، بشعران بالإحاطة كإشعار الأول والآخر، إلا أن الإحاطة فيهما تختلف باختلاف معانيهما

(1) قائمه. أبو ذؤيب عريضة بن خالد، وصلته:

وعثرها الواشون أني أحبها

(2) جزء من حديث لإسراء الصوري الذي رواه البخاري (349) ومسلم (162) وعمرهما من حديث أنس رضي الله عنه.

(3) رواه البخاري (3065) في الجهاد ومسلم (2875) وعمرهما من حديث أنس بن مالك عن أبي طهجة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا ظهر على قسوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. لفظ البخاري.

(4) الركائب: يعني الإبل

وقد سرد ابن العربي أقوال العظماء فيهما وهي كثيرة جداً فذكر في لظاهر خمسة أقوال.

الأول: الظاهر دلالته.

الثاني: الظاهر لعباده.

الثالث: الظاهر بقدرته.

الرابع: أنه الظاهر العالي.

الخامس: أنه الذي أظهر الظواهر.

قلت، وعبرة سادسة، الظاهر أي الذي ظهر فوق الظاهرين بقهره للمكبرين،

وعبرة سابعة، الظاهر الذي يعلم ما ظهر وما بطن، وحكي في الباطن ست عبارات:

الأولى: أنه المحتجب عن أبصار الخلق.

الثانية: أنه الذي لا يُترجم.

الثالثة: أنه المُطَّلَع على البواطن.

الرابعة: أنه [الرقيب]

الخامسة: أنه العليم

السادسة: أنه خالق البواطن

قلت، وعبرة سابعة أنه: «الخير» ومباني.

قل الخيمي في معنى «الظاهر»: أنه البادي بأفعاله، وهو جل شأنه بهذه الصفة. فلا

يمكن معها أن يُجْعَلَ وحده وينكر ثبوته

وقال الخطابي: هو الظاهر بحججه وبراهينه الشريفة، وشواهد إعلانه الدالة على

ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته. ويكون الظاهر، فوق كل شيء بقدرته، ويكون

الظهور، بمعنى العلو، ويكون بمعنى العبة، من قولهم: ظهر فلان على فلان أي غلبه.

قال ابن الحصار: وأنا أقول، وليس وراء بيان رسول الله ﷺ في هذه الأسماء بيان

ولا يحتاج إلى شرح ولا تفسير وقد قال: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت

الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك

شيء»<sup>(1)</sup> فهذه أسماء تشعّر بالإحاطة، إلا أن إحاطة «الأول والآخر» ليست كإحاطة «الظاهر والباطن» وذلك مُسَيِّئٌ في الحديث فالأول والآخر. يقتضيان الإحاطة بالممكنات أولاً وآخرًا للروم التخصيص لها أولاً وآخرًا، ويمثل ذلك يتمين ظهوره سبحانه فوقها، وأنه الباطن دورها بالحصر ودخول جميعها تحت قهره.

قال الله العظيم ﴿سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد، 3-1). فقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ليس المراد به ما وجد من الأشياء فقط، وكذلك فقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وإنما المراد دخول جميع الممكنات تحت علمه واقتداره واعتباره وإحاطته وتصريفه وليس المراد بالظهور والبطون: الجلاء والخفاء، كما زعم من تعلّموا من العلماء، ولو كان كما تألوه لم ينزل قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ منزله مما تقدم. وبو كان كلاماً منقطعاً مستأنفاً وليس كذلك وإنما اتصل به لتمكين إحاطته بالممكنات بكل اعتبار في النعمي والإنيات.

وتفسر ذلك أن المبتدأ منه وتلخيص إليه، وأن الكل في قبضته وتحت مشيئته واقتداره، وأن العلو والسفل بتقديره، ولا متقدم ولا متأخر [إلا] بأحصره وتقديره، ولا مرتفع ولا عال إلا به ولا مستغنى إلا بخفضه وأن كل ذلك متعلق بصمته

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو: الأول والآخر والظاهر والباطن ويمتد ذلك ويعلم بأن. الواو رائدة وأنها لم تدخل لعطف متعيرات بعضها على بعض فالأول: هو الآخر والظاهر هو الباطن. فالبارئ: هو الأول بمعنى [الأولية]، وهو الآخر بمعنى المعاني الآخرة، وهو بعينه الظاهر بآياته وهو بعينه الباطن عن مخلوقاته.

وقد صرب العلماء لذلك مثلاً قالوا: إن الروح موحودة بالجسم بأفعالها حتى لا يمكن [إحرازها]، ونقص بذاتها حتى لا تعلم كيميئتها. فإن طلبها أحد بالحس لم يجدها، وإن أراد إنكارها صمته بأفعالها وصدته عن إنكارها! فيا عجباً لمن يكرر الباري لأجل

(1) تقدم من رواية أحمد (8969) ومسلم (2713) وغيرهما. وانظره أمي بشامه في أول الباب.

أعماله مع ظهور أفعاله! ويقر بالروح في جسده وهي حجة الله في أرضه لوجوده على خلقه، قال الله سبحانه ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [التدرجات 21].

ثم يجب عليه أن يرمي من أعماله ما تقدم وما تأخر، وترتيب مفروضاته وبوافقه وما يقدم قبل مماته، وما يخلف من أعماله بعد وفاته، وما يستظهر به وما يستبطنه، فإن الله سبحانه مطّيع على الطواهر والبواطن، وحافظ للأوائل والأواخر.

• ومنها:

## 16. الوارث

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء ذكره في الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة، ومعناه: معنى بعد الباقي ذهاب غيره يقال منه: ورث يرث فهو وارث وأصل يرث يرث فسقطت الواو لوقوعها بين باء وكسرة استغناءً لذلك ومعنى الوارث في اللغة الخالف غيره في حالة وبذلك تسمى العرب المستحق للمال من بعد الميت وارثاً وأصله من الإرث وهو أصل العنى ومنه قول النبي ﷺ: «البنوا على مشاعركم فإنيكم على إرث من إرث إبراهيم»<sup>(1)</sup> المعنى على بقية من شرعه أخذتموه منه فالوارث هو الكائن بصفة المستحق حال الموروث، وربنا جلّ وعزّ بهذه الصفة، لأنه يبقى بعد ذهاب الأملاك الذين أمتهم في هذه الدنيا بما آتاهم، لأن وجودهم ووجود الأملاك كان به ووجوده ليس بغيره بل له الوجود من ذاته لذاته سبحانه، فترجع الأمور كلها إليه جلّ وعزّ وهو معنى قوله

(1) رواه الإمام أحمد (17233) وأبو داود (1909) والترمذي (883) والنسائي في «الكبرى»

(4010) وابن ماجه (3011) والبيهقي في «التاريخ الكبير» (8 / 445 - 446) والحاكم

(1/462) والبيهقي (5/115)، وغيرهم من طريق يزيد بن شيبان، قال: أنا ابن مريم الأنصاري

وقد سمعته في مكان يباعده عمرو عن الإمام، فقال: أما إني رسول الله ﷺ إليكم، يقول لكم

«لقدوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم» لفظ أبي داود

وزيد بن شيبان - رضي الله عنه - صحابي جليل، وهو خال عمرو بن عبد الله بن صفوان

وهو ابن أمية بن خلف.

تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ سَرِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْثُوهَا﴾ [مريم 40] وقال  
﴿وَرَبُّنَا أَخِيرُ نَحْنِي وَنُمِيتُ وَنَحْضُ الْوَرِثُونَ﴾ [الحجر 23] وقال: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ  
الْوَارِثِينَ﴾ [التقصير 58].

فإن قيل هذا الاسم من صفات الذات والتعريف، فكيف يكون وارثاً في الأول  
وليس هناك موروث؟ قيل لا يكر أن يسمى وارثاً عند فناء المخلوق، وهو وارث في  
الأول بمعنى. أنه المستحق للإرث عند فناء المخلوق، كما يقال الابن وارث الأب على  
معنى أنه المستحق لماله وكما قال بعض عمهاتنا. إنه يسمى أمراً عند وجود المأمورين  
وإن كان كلامه لم يزل وليس له أول على ما يأتي.

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله وحده هو الوارث بالحقيقة لكل شيء،  
وأنه هو الذي يورث من يشاء في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي  
الرُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء 105] وقال  
﴿وَأَوْزَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا لَنِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾  
[الاعراف: 137] يعني مصر والشام في قول الحسن وقتادة وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْزَرْنَا الْكِتَابَ  
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: 32] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَتُؤَدُّوا أَنْ يَنْكُمُ الْخَيْرُ أَوْ يَتَمَوَّهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الاعراف 43]  
فيجتهد العبد أن يكون وارثاً للخير بالأعمال الصالحة، إذ لا بد أن يكون موروثاً فيقدم  
ماله بين يديه ليحده أحوج ما يكون إليه ولا يدعه لغيره بتصرف فيه بغير أمره  
روى النسائي والبخاري عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ  
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قالوا يا رسول الله ما مَالٌ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ  
وَارِثِهِ. قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ إِلَّا مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ  
مَالُكَ مَا قَدِمْتَ وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ» لعط النسائي<sup>(1)</sup>.

ولمجد البخاري: قال عبد الله: قال النبي ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ  
مَالِهِ؟» قالوا يا رسول الله ما مَالٌ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قُلْ: «مَالُهُ مَا قَدِمَ وَمَالُ

(1) في الوصايا (3614) في حديثه. الباب (1) الكراهية في تأخير الرعية

وارثه ما أمحر<sup>(١)</sup>. وقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول:

سعدت عاك في حياتك إنما	يمسى وراءك مُصلح أو مفسد
وإذا تركت لنفسك لم يمه	وتحسب الصلاح دليله يستريد
فإن استطعت فكن نفسك ورثاً	إن المورث نفسه لمسلد



(١) الحديث باللفظة رواه الإمام أحمد (3626) والبخاري (6442) في «صحيحه» (6442)، وفي «الأدب المفرد» (153) ورواه أبو يعنى (5163) وابن حبان (3330) والشاشي (836) والبعوي في «شرح السنة» (4057) والبيهقي في «الكبرى» (3/568) وأبو حنيم في «حلية الأوباء» (4/129) وعبد الله هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

## القسم الثاني

في جماع ذكر الأسماء  
التي تتبع إثبات وحدانيته  
عز اسمته وتعالى جدّه

• ومنها:

## 1. الواحد

جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه

جاء في الكتاب والسنة وأجمع عليه علماء الأمة، وهو من أعظم أسمائه الحمسي وأرلها بالاختصاص به وعدم المشاركة فيه قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: 171] وقال: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: 163] وقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: 73] وقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [س: 65].

ولا يجوز إخراجهم على غير الله إلا محزاً في المقول، إذ لا يجوز في المقول وجود حادث مفرد لأنه إن كان محرراً يستحيل وجوده عارياً عن الأعراض، ولو كان عارصاً لاستحال وجوده قائماً بنفسه في غير محله، فكل موجود سوى الله تعالى يجوز رصعه بأنه واحد، ولكنه في حقيقة المقول يجوز لا حقيقة له. وإنما الحقيقة لله الواحد الأول الأحد، والذي لا ثاني له ولا شريك ولا مثل ولا نظير لم يسبقه في أرله شيء. تبارك وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون.

ولذلك يقول أصحاب العدد: إن الواحد ليس بعدد، لأن العدد إما هو مركب [من أرقام] إذا أضيف بعضه إلى بعض والواحد لم يتركب من صم شيء إلى شيء فيكون عدداً فكانه عندهم مادة العدد. فالله سبحانه واحد من حيث إن ذاته لا يجوز عليها التكثر بعيرها. وهذه إشارة إلى أنه ليس بجوهر ولا عرض، لأن الجوهر قد يتكرر بالانضمام إلى جوهر مثله فيتركب منهما جسم، وقد يتكرر بالعرض الذي يحله، والعرض لا قوام له إلا بعير يحله.

والجوهر في اصطلاح المتكلمين عبارة عن المتحيز الذي لا ينقسم، وإنما سمي متحيزاً لأن له تحيزاً وحيزاً معينه عبارة عن حرئته التي يمنع بها مثله على حيزه والتحيز في اصطلاحهم (عبارة) عن الفراغ الذي يشغله ذات الجوهر، وذات الجسم سواء قدرته: صاعداً أو بارلاً أو معتدلاً لا تملك ذاته عن حيز يشغله. وليس المراد بالتحيز الجهة والناحية في اصطلاح المتكلمين، ولا يراد به أيضاً ما يستقر عليه الجسم. وإنما مرادهم به ما قلته



والعَرَضُ عبارة عن المعنى القائم بـالجوهر، وسمي عَرَضاً لأنه يعرض في الجسم والجوهر، ويقوم به فتغير به من حال إلى حال والجسم هو المجتمع على ما تقدم، وأقل ما يقع عليه اسم الجسم جوهران مجتمعان.

فإنه تعالى متعال عن أن يشبه شيئاً من الحوادث، أو يمازجه شيء من الكائنات، بل هو بذاته مفرد عن جميع المتخوقات، وأنه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم، خلاصاً للبصاري والمجسمة تعالى الله عن قولهم وتسميتهم، وأنه لا تحله الكائنات ولا تمارجه الحادثات ولا له مكان يمويه، ولا زمان هو فيه، أول لا قبل به، آخر لا بعد به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11) فهو سبحانه واحد من حيث به لا شريك له، فيجري عليه لأجله حكم العدد، وتبطل وحدانيته

وبعد بكة سبحانه على هذا بقوله. ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الحمل 51] فيه على أن الإله الحق لا يتعدد، وأن كل من يتعدد فيس بالله، ولذلك اقتصر على ذكر الاثنين لأنه قصد نفى التعدد<sup>1</sup>. والشركة عبارة عن التعاون على الفعل لعدم استقلال أحد الشريكين بالعمل، فلو قدر شريك يكون إما وقدر حرم ما أراد تحريكه أحدهما والآخر تسكبه فيما أن تعدد إرادتهما معاً أو لا تعدد أو تعدد إرادة أحدهما دون الآخر الأول محال لقيام الحركة والسكون بمحل واحد والثاني يبدل على عجزهما وخبر المحل. فبقي الثالث؛ فمن تعددت إرادته فهو القادر والثاني عاجز والعجز لا يكون إلا عن معجز عنهم. فمنهم هذا فهو دليل التوحيد، وهو المسمى بدليل التمايز.

(1) قال الإمام الحنفي - رحمه الله تعالى - في «المنهاج في شعب الإيمان» (1/195) : «الأحد. وهو الذي لا شبه له ولا نظير، كما أن الواحد هو الذي لا شريك له ولا عدل، وهذا سمي الله عز وجل بهد الاسم لما وصف نفسه بأنه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وكان قوله عز وجل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ من تفسير قوله ﴿أَحَدٌ﴾ والمعنى م يتصرع هو عن شيء، ولا يعر عن شيء، كما يعر الولد عن أبيه وأمه ويتصرع عنهما الولد، فإذا كان كذلك فما يدعوه المشركون بطناً من دونه لا يجوز أن يكون لها إن كانت أمارات مخلوقات من التحرق والشاهي فاقمة فيه ولا رمة له، ولباري لا يتحرأ ولا يتسهي فهو ذو غير مثله إياه، ولا مشارك له في صفته.

عند قيل: ما المانع أن يتفقوا؟ هيل له يجوز أن يختلفا، سيما الاتفاق لكن العالم جواهر وأعراض فمن وجد منه التأثير فهو الإله والثاني مستعنى عنه، كما ذكرنا إذ مقدورين قاهرين فعال وإذا تقهر هذا فاعلم أن أهل اللغة قالوا: الواحد في كلام العرب له معنيان: أحدهما مفتوح الوجود.

والثاني: أنه الذي لا نظير له ولا مثل، كقولهم: ملأ واحد قمره في الشرف والكرم والشجاعة. قال الشاعر:

يا واحد العرب المدي      مسا في الأسماء أسمة فليسر  
لو كان مثلك آخر      ما كان في الدنيا فسر

يريد أنه رئيسهم وعمدتهم، فأنه تعالى هو الواحد الذي لا نظير له وهو الذي يعتمد عليه عباده ويفضدونه، ولا يتكلمون إلا عليه جل وعز يُقال: رجع وحداني مُتفرد قال النابغة:

كان رحلي وقد رل النهار بما      بدي الجليل على مُساس وحدي

والوحدة: الانفراد، والواحد المُفرد. وله نسعة أوبة واحد، أحد، وحيد، وجد بكسر حاء من غير ياء، واحد، بفتح، وخذ بإسكانها، موحد على وزن مفعول، أحاد، أو حد ذكرها ابن العربي

وقال الجوهري: يجمع الواحد وحيدان وأحدان ورحل واحد ووحيد ووحيد أي مفرد وتوحد برأيه مفرد به، واختلف الناس في التوحيد فمهم من قال: إن البارئ تعالى لا يوصف به لأنه ورد مورد الدم قال الله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [النمل ١١] يعني مفرد، فقير، لا مال له ولا ولد ثم حنق له المال والولد، ومهم من قال: إن قوله ﴿وَاحِيدًا﴾ وصف رجع إلى البارئ تعالى والتقدير درسي ومن خلقت وحدي ليس بشاركي فيه أحد فأنا أتولى عذابه يوم القيامة كما نوليت خلقه

ابن العربي. وحقيقة العبارة فيه على أسمة العربية أن قوله: ﴿وَاحِيدًا﴾ على التأويل الأول حال من قولك من الذي يعود عليه ضمير المفعول المحذوف التقدير درسي ومن خلقت وحيداً وعلى التأويل الثاني يكون وحيداً حالاً من ضمير الماعل وهو الله

في قوله. (خفيت) وهذا مذهب صحيح لا تبيح مثله أسماء الباري وأوصافه والدم عليه أعجب وفيه أظهر.

وقال أهل العلم باللسان: إن الواحد يخص بالذات وأحد يخص بالصفات، وقال الأزهري: إن الأحد يبي لنفي ما يذكر معه من العدد، والواحد اسم لفتح العدد تقول: ما أتاني منهم أحد وجاءني منهم واحد وقيل: إن أحداً يستعمل فيما يعقل خاصة وواحد يستعمل فيهما فواحد في صفة الله معناه نفي المثل والنظر والد قال أبو المعالي معناه نفي التبعيض فهو سبحانه لا جزء لذاته ولا بعض وليس بمؤلف جل وتعالى

قال الأسفراييني: وتحقيق الواحد أنه لا يتبعض في الوهم ولا يتجزأ بالفعل وهو تفسير الأحد لا يشبه شيئاً من المخلوقات وتحقيقه أنه لا يتصور في الوهم وما دونه يقبل هذه الصفة فيجب على [كل] مكلف اعتقاد هذا. ثم يجب عليه أن يطلب حقيقة معنى التوحيد ويعرفها بالمداومة على الاستدلال بالآيات التي نصيها شواهد على ذلك من خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما مما خلقهما يعرف بأسمائه وصفاته وليدان له بالتوحيد.

قال الله تعالى ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ \* إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْرَجَ بِهِ لَأَرْضٍ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿[القرة 163-164].

فلذكر تعالى في هذه الآية بعد ذكر وحدانيته من آياته ما صار للنبي العقول مرشداً وإلى الحق قائداً فأية السماء: ارتفاعها بعمر عمد من تحتها ولا عائق من فوقها ثم ما فيها من الشمس والقمر والنجوم السائرة والكواكب الزاهرة شارقة وغارية نيرة ومحمرة. واية الأرض: بحارها وأنهارها ومخرج الماء من أحجارها ومعادناتها وأشجارها وسهلها ووعرها، وآية الليل والنهار واختلافهما بإقبال أحدهما وإدبار الآخر من حيث لا يعلم.



حقّ ولقاءك حقّ والجمعة حقّ والساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور»<sup>(1)</sup> قال البيهقي: وليس بالقوي.

وقال ابن العربي أما «المرد» فيقال بإسكان الراء وفتحها وكسرهما ويفعل: المارد والمريد بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى﴾ [الأنعام 94] وهو جمعه كما يقال: أسارى في جمع أسير وقدامي في جمع قديم وقال الشاعر:

رَبِّتَهُمْ تَسْعَةً حَسَنَى إِذَا اتَّسَقُوا      أصبحتُ منهم كَقَرْنِ الْأَعْضَادِ الْمَرْدِ

بفتح الراء وكسرهما وبرىء الواحد بفتح احاء وكسرهما ومنه أيضاً قول النابغة:

كسيفٍ الصَّيْقَلِ الْمَرْدِ<sup>(2)</sup>

وهو المفرد الذي ليس له نظير ولا مشارك.

وقال الجوهري: «المرد» الوتر والجمع أفراد وفردى على غير قياس، كأنه جمع مردان ونور مرد وفارد وفرد وفريد كنه بمعنى: مفرد، وطيبة هارد انقطعت عن القطيع، وكذلك السندرة الفاردة، تفردت من سائر السدر ويقال فرداً وفردى موباً وغير سود أي واحداً وأفردته عزلته. وأفردت إليه رسولاً، وأفردت الأنثى: وصفت وحداً، فهي مُفَرَّدَةٌ وموحد ومفرد. ولا يقال ذلك في ساقه لأنها لا تلد إلا واحداً وفرد وفرد: بمعنى قال الصمة القشيري:

وَلَمْ آتِ الْيَسُوتَ مُطْبِياتٍ      بِأَكْبَسِيَّةٍ فَرَدَتْ مَسِي الرِّعَامِ

وتقول: لقيت زيدا فردين، إذا لم يكن معكما أحد قال

مَنى لِنَفْسِي فَرْدَيْنِ مُرْثَفٍ      وَرَأَيْتُ أَلْبَتِيدَ وَسْطَاطِرا

عن غير الجوهري وفردين أي مفردين، ويتصّب على الحال والرواسف الأطراف. واستفردته إذا انفردت به

(1) أخرجه البيهقي في «الأنباء والصفات» (ص - 116) وإسناده واهٍ

(2) البيت بنمائه كما جاء عند القرطبي في «جامع لأحكام القرآن» (6/224)

من وحش وجره موشى أكارعهُ      طاوي المصير كسيف الصيقل المفرد

وقال الحروري: وقوله تعالى جلّه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ قال المراء: قوم فرادى وفراد وفراد لا يجزونها بثلاث ورباع. قال: وراحدها فرد وفرد وفريد وفردان لا يجوز فرد في هذا المعنى.

قلت: هذا بخلاف ما حكاه الجوهرى وفي الحديث «طوبى للمفردين»<sup>(1)</sup> قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: فرد الرجل إذا انفرد واعتزل الناس وخلّا بمراعاة الأمر والنهي وقال القيسى: هم الذين هلك لدانهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيه ويقوا فهم يذكرون الله.

وقال الأزهري: هم المتخلون عن الناس بذكر الله تعالى فانفرد في حق الله عزّ وجلّ معناه المنفرد بأمرك لما سواه من كل الجهات، والى ما لنا عداه بكل المعاني. والفرق بينه وبين «أحد» أن الأحدى نهم من غير توهم مغاير، ولا نهم معنى الفردية إلا مع توهم مغاير. كحالتى ورارق، ولا يهيم معاهما إلا بتوهم معنى الخلق والرزق. كذلك الفرد لا يفهم إلا بتوهم منفرد به.

وقد تقدم أن الله تعالى لا مثل له ولا شبه ولا عدل ولا نظير لا زوج له إلا الأرواح له فإذا هو الفرد الحق إذا انفرد هو البينة لما بان به عما سواه فانفرد سبحانه

( ) جزء من حديث روى الإمام أحمد (8297) ومسلم (2676) وابن حبان (858) والحاكم

(1823) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة.

فمرّ على جبل يقال له: جُمُحَان فقال: «سيروا، ههنا جُمُحَان، سبق المفردون».

قلوا: وما المفردون يا رسول الله؟

قال: «الباكرون الله كثيراً والناكرات» لفظ مسلم.

وقد جاء في رواية أحمد لفظ: «قال: الذين يهترون في ذكر الله».

قال ابن قتيبة وأصل المفردين: الذين هلك أقرانهم، وانفردوا عنهم، فبموا يذكرون الله تعالى

وقال ابن الأعرابي: يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل، وخلّا بمراعاة الأمر والنهي.

وأما قوله ﷺ «الذين يهترون في ذكر الله» أي يولعون بذكر الله تعالى وقيل: هم الذين

كبروا في حاجته تعالى، وهلك أقرانهم. من قولهم: أهز الرجل فهو مهتز، إذ سقط في كلامه

من الكبر، والله تعالى أعلم.

بالقدم واليك دون المخلوك وبالربوبية دون المربوب وبالألوهية دون المألوه وبالإبداع والتدبير الذي ليس لسواه جل وعز فهو من صفات الذات.

وقد يكون من صفات الأعمال لأنه سبحانه أبدع المبدعات وأفرد كل مبدع بحقه وبخاصيته ليست للأخر أفرد اجته والنار بخاصيتهما وما أوجد لكل واحدة منهما وأفرد العبادات بعضها من بعض فأفرد الصلاة من الصوم والصوم من الحج والحج من الزكاة فليس لك أن تجعل لها صفة ولا حياً سوى ما أفرد بها الحق وأفرد المؤمنين بإكرامه والمؤمنين بإعاقته، أفرد كل ذي شكل بشكله وكل ذي صورة بصورته وخاصة بخاصته وحالة بحالته أفراداً منه للأشياء وتفرداً بذواتها وأحوالها.

ولولا ذلك ما أفرد شيء عن شيء ولا امتاز شكل عن شكل، ولكان الاختلاط والأشكال فكنا لا نعرف أباءاً من أبنائنا ولا من غيرهم ولا أمهاتنا من أزواجنا ولا من غيرهن، ولا كان يمتاز لك حلال فنتفيسه ولا حرام فتفيسه ولا كمال يكسود لأحدنا اختصاص بشيء سوى اللبس والعمى ولا علم ولا معلوم، وقد جل جلاله التقدير المبرم والقضاء المحكم جل وعز.

وقد قال بعض الناس: إنه لا يجوز أن يسمى الله فرداً لأنه نقص، وقد أخبر عن ركبنا بقوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَلْزَمْنِي فَرْدًا﴾ (الأنبياء: 89) وهذا ليس بشيء فإن المخلوق وإن كان الفردية في حقه دماً ونقصاً لعدم استقلاله بجميع أحواله، فهي في حق الله تعالى صفة كمال ومدح، لاستثنائه وكماله جل وعز سبحانه لا إله إلا هو، المفرد بالرحمانية والربوبية • ومنها:

### 3. الوتر

#### جلّ جلاله وتقدّست أسمى

ومعناه. معنى «المفرد» على ما ذكرنا. ومعنى «الواحد» أيضاً.

وهو مذكور في الحديث الصحيح بحروجه البخاري ومسلم أنه «وتر يحب الوتر»<sup>(١)</sup>

(١) جزء من حديث رواه البخاري (2736) ومسلم (2677) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر» لعظ مسم.

وقد تقدم في صدر الكتاب وقد قيل، إن الورى في قوله جل وعز: ﴿وَالشُّعْ وَالْوُتْر﴾ [الفجر 3] هو الله جل وعز وقال ابن العربي: إنه ليس في القرآن ذكر

عالموتر في كلام العرب، عبارة عن كس عدد لا روح له، وهو الوتر، ومنه الحديث: «والاستجمار وتر»<sup>(1)</sup> وروي في الخبر عن النبي ﷺ «أن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن»<sup>(2)</sup> وقد احتج بعض أهل العلم بهذا في وتر اليس وأنه ركعة واحدة كما أن الله وتر واحد مع قوله - عليه السلام: «الوتر ركعة واحدة»<sup>(3)</sup> وقيل: الثلاثة وتر والخمسة وتر والسبعة وتر لأن آخر العدد أوترها ومن هذا قول النبي ﷺ «إذا استجمرت أوتر» أي استعمل الوتر في صحابة الاستجماء

وقيل - لجامع بين الشيئين السمين هما: «شعع والوتر» هو العائد عليهما بمالديتهما، من ذلك وتر القوس، لأنه جمع بين الشيئين، وهما طرفا القوس. فقامت العائدة بدلت منه. ووتر البيت منه أيضاً؛ خشبة تجعل من قطر البيت إلى القطر الآخر تجمع بينهما ويقال: وتر ووتر، وفريئ بهما ﴿وَالشُّعْ وَالْوُتْر﴾ [السر 3] والوتر لعتان

وهذا الجوهرى: الوتر - بكسر الواو - الفرد. والوتر - بالفتح - ارجل، هذه هي لغة العائلة، فأما لغة أهل الحجاز، فالصد منهم وأما [لغة] تميم - فالكسر فيهما - فالبري سبحانه وتر، لأنه إذ لم يكن قديم سواه لا إله ولا غير إله ثم ينبغي شيء من الموجودات أن يصم إليه، فبعدد معه فيكون المعداد معه شفعاً، لكنه: وتر

قال قتادة: الشعع الزجاج قال: وَحَلَّقُ اللَّيْلُ كُلَّهُ شَعْعٌ؛ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ شَعْعٌ، والذكر والأنثى شعع، والبر والبحر شعع، والوتر. الله جل وعز، لأنه واحد لا شريك

(1) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (12596) ومسلم (239)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ «إذا استجمرت أحدكم فليوتر» لفظ مسلم

(2) رواه الترمذي (453) والنسائي (1674)، بإسناد حسن، من حديث علي رضي الله عنه، قال الوتر يسبحكم بصلواتكم المكتوبة، ولكن سئ رسول الله ﷺ وقال «إن الله وتر، يحب الوتر. فأوتروا يا أهل القرآن» لفظ الترمذي

(3) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (50/6) ومسلم (752) والنسائي (1688) وابن ماجه (1175) وابن حبان (2625) والبيهقي (22، 3) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ: «الوتر ركعة من آخر الليل» لفظ النسائي



له. [وروى] يعاهد عن ابن عباس أنه قال، الرتر- آدم شفع بزوجته، أي حوّل بزوجته شفعاً. والتعبّد هذا الاسم والذي قبله تقدم في اسمه «الواحد» سبحانه فتعهمه.

• ومنها:

#### 4. الكافي

##### جلّ جلاله وتقدّست أسماءه

وهو المذكور في غير الأسماء في غير التزمدي وفي التبريل «أنيس الله بكافي عبدة» [الترجمة: 63]

وروى مسلم<sup>(1)</sup> عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي» وتكرر في القرآن فعلاً «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» [الأحزاب 3] «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» [التح 28] فقال. «كمي» [أي] يكفي كفاية وكفاً فهو: «كافي» والكفاية هي القيام بالأمر والاستقلال به، ومنه قول العرب: فلان كافيك من رجل، ورجلان كافياك من رجل. ومررب من رجل كافيك من رجلان، والكفاية، القوت وجمعها كفي وقال بعض العلماء: الكفاية دفع المكروه والمخوف يقال كفاه يَكْفِيه إذا دفع عنه

وقال الجوهري كفاه مؤسسه كفاية وكفاك الشيء بكفيمك واكتفيت به أي اجترئت، قال الله عز وجل: «وَكَفَى بِاللَّهِ خَشِيبًا» [النساء 6]، [الأحزاب 39] «وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا» [النساء 43] «وَكَفَى بِهِمْ سَعِيرًا» [النساء 55] ويقال: رجل كاف وكفي، مثل: سالم وسليم.

فالباري سبحانه إذا لم يكن له في ألوهيته شريك، صَحُّ أن الكفايات كلها واقعة به سبحانه، فلا ينبغي أن تكون العبادة إلا له، والرعية إلا إليه، والرجاء إلا منه، ولا دفع شيء إلا به.

(1) في الذكر والدعاء برقم (2715) من حديث أنس رضي الله عنه، به، ورواه الإمام أحمد (12553)

وأبو داود (5053) والتزمدي (2396) والنسائي في «الكبرى» (6/10635) وغيرهم.

وقوله ﷺ «فكم من لا كافي له ولا مؤوي» أي فكم من لا راحم ولا عاطف عليه، وليس

معناه. مكم من الخلق لا وطن له ولا سكن يأوي إليه. والله تعالى أعلم

فالكافي معناه معنى: الحفيظ، والقائم بالأمر على ما يأتي. فيكون من صفات الذات ويكون من صفات الأفعال فإذا كان ذاتياً: فهو من قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ بَشِي وَبَشِيكُمْ شَهِيداً﴾ [المكثرون: 52] ومن قوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [الأحزاب: 3] وما جرى هذا المجرى. أي شهادة الله كفاية، ووكلته للعبد كفاية فهو على هذا كاف للعبد الذي هو حسب الذي له في الكفاية عن غيره.

وإذا كان فعلياً فهو اسم الفاعل من كفى يكفى كفاية إذا مع وحفظ كما قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الرمر: 63] ابن العربي: يحتمل أن يكون «الكافي» من كفى، أي قام بالأمر كقوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [التنج: 28] ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ خَبِيراً﴾ [النساء: 6، الأحزاب: 39] فيعود معناه إلى قوله: «القائم» و«القيوم» ويحتمل أن يكون من: كفاه إذا دفع عنه حاجة الكفاية والمصرة. وعليه يدل قوله عليه السلام: «لكم من لا كاف له ولا مؤوي» فيعود إلى صفات الفعل.

فيجب على الإنسان أن يتحقق ويحسم: أن لا كافي على الإطلاق في جميع الأمور مهماتها وشدائدها حقيرها وحليلها إلا هو سبحانه، فيكفى به عن ما سواه، فمن اكفى به عن غيره فقد اكفى بالكتفي الحقيقي، ومن اكفى بغيره عنه فلم يكف بمكف، بل بلوامع السراب، إذ لم يتخذ مكفياً رب الأرباب ثم عليه أن يكفى نفسه غيره ولا يكون كلاً عليه، ويكفى الناس شره بالعزلة عنهم وترك المخالطة لهم إن أمكنه ذلك، ويدفع عنها ما يضرها ويحلها، وكذلك عن غيره بما أمكنه من حار ومال. فاعلم.

• ومنها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

5. العلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جاء ذكره في الكتاب والسنة وأجمعت عليه الأمة وله أربعة أسماء: العلي والعالي والأعلى والمتعالى، فأما العلي والأعلى والمتعالى فورد بها (الكتاب) وجاء «العالي» في حديث الترمذي وغيره قال الله تعالى: ﴿سُبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] وروى عبد الله بن فرط أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به لما سمع نسيحاً في السماوات العلى.

[«سبحان» الله العليّ الأعلى»<sup>(١)</sup> سبحانه وتعالى. وفي التبريل «وهو العليّ العظيم»  
[البقرة: 255] «وهو العليّ الأكبر» [سبا: 23] «عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال»  
[الرعد: 9].

ولا خلاف في إجراء «العلي» على العبد من غير تعريف بألف ولا ميم، وعلي بن  
أبي طالب معلوم مكانه من رسول الله ﷺ.

والعني: مُنتَق من العلو، وأصله علو، فعيل، لأنه من العلو، فاجتمعت  
الواو والياء وسيقت الياء ساكنة فقيست الواو ياء، وأدعمت الأولى في الثانية، وذلك من  
حكم الواو والياء في كلام النحويين إذا اجتمعتا وسيقت إحداهما، يسكون قلبت الواو  
ياء وأدعمت الأولى في الثانية، وإنما صارت الياء هنا أغلب على الواو، لأنها أعنف منها  
تقول. علا يعلو علواً إذا ارتفع وأعجز من رايه، واسم الفاعل علا مثل دنأ يدنو فهو  
دان وعرا يغزو فهو غار وهو اسم متفوص وعلى فعيل له معيان:

أحدهما: علو المكان كعلو العرش على سائر المنحرفات وكعلو الجنة والنار  
والثاني: علو المكانة كعلو الرفيع والشريف على الوضيع، والعمى عسى الجهل  
والخن عسى الباطل، والحاكم على المحكوم ومثله كثير.

قال البخاري بن حنبل: أو منعم ما تسألون فمن حدثتموه نه عينا العلأ. يقول.  
أو منعم ما تسألون من البصعة فيما يسأ ويحكم فمن حدثتموه له علينا انعلأ في سائف  
النهر. ويعني الرقعة والاعتلاء. ويقال: فلان عليّ. ذو علا إذا كان جليلاً عظيم الشأن.  
قال الجوهري: علا في المكان يعلو علواً أو عني في الشرف بالكسر يعلو علاه  
ويقال أيضاً علا بالفتح يعلو قال الشاعر:

لما علا كعيسك عني عليست

صحيح بين العيين وحكاه الزجاجي أبو القاسم عن الخليل وغيره يقول: لا يقال  
عيت إلا في المكارم والشرف، وفلان عية الناس. وهو جمع رجل عني، أي شريف  
رميع. وعلوت الرجل عية، وقال: جئت من عيل ومن عني أي من فريقي قال

(١) أورده القرشي في «الجامع لأحكام القرآن» (254/2) عند تفسير الآية (255) من سورة البقرة.

### كَمَلُورِدٍ صَعْبٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ<sup>(1)</sup>

وأتشد يعقوب في الرفع:

فِي كَيْلَسٍ ظَاهِرٍ نَسْتَرَةٍ      مِنْ عَلٍ الشَّمَانِ هَلَابُ الْعَسِ<sup>(2)</sup>

ويقال للرأس العلوة لعلوه فوق الجسد

قال الجوهري: والعلوة الرأس من الإنسان ما دام في عنقه، والجمع: علوى. يقال: ضربت علوته أي رأسه. قاله سبحانه ليس فوقه فيما يجب له من المعنى الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بيه وبيه بالإطلاق

قال الخيمي: وقبل المراد بالعلو: التهر والعلبة<sup>(3)</sup> كما قال سبحانه: ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمن 91] أي غلبه وقهره، فالله سبحانه العلي العالي الفاهر الغالب للأشياء كلها تقول العرب: علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره، كما قال الشاعر:

فَلَمَسَا غَلَبًا وَاسْتَوَيْتَ عَلَيْهِمْ      تَرَكَاهُمْ صِرْعَى لَسِيرٍ وَكَاسِرٍ

يقول: غلباهم وقهرناهم واستوييت عليهم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشكيب 4] قالوا: معناه قهر أمها وغلبهم واستوى عليهم فهو من صفات الذات ومن صفات الأفعال فأنه سبحانه العلي العالي ذو العلاء والرفعة والجلال والثناء وهو الفاهر الغالب للأشياء

وفات طائفة من العلماء: هو عالي بمعنى منزه عن صفات الحدوث والتشبيه والتحيز وهو قول حسن فإنه سبحانه عني بما هو من صفات الكمال متعال عن صفات

(1) البيت لامرئ القيس، وهو كما جاء في «تاج العروس» (18/696).

مَكْرٌ صَعْبٌ مُقْبِلٌ مُجْبِرٌ مَعَا      كَمَلُورِدٍ صَعْبٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

(2) والشَّمَانُ القطر القليل والبيت ذكره الزبيدي في «تاج العروس» (18/697) مادة - علز

(3) ولفظ الخيمي: رحمه الله تعالى - كما جاء في «النهج في شعب الإيمان» (1/190). العلي قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة - 255]، ومعناه الذي ليس فوقه مما يجب له من معاني الجلال، أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بيه وبه، لكنه العلي بالإطلاق، والرفع في هذا المعنى. قال الله عز وجل: ﴿وَرَفِيعُ الثَّرَاجَاتِ﴾ [الأنعام - 15] ومعناه هو الذي لا يرفع قدره منه، وهو المستحق للترجات المدح والثناء - وجميع أصنافها وأبوابها، لا يستحق لها غيره.

النقص أعلى من غيره من الخلق إن كان ليس لغيره علو فإن علو الخلق من علوه كما أن عرشهم من عرته.

وقالت الجمعية: دعوا المسافة وبعد المقدر ومحمد الأجرم تعالى الله عن قولهم ابن الحصار، وإني اعتبار علوه جلّ وعزّ طرما، أحدهما: اعتبار علوه مجده وكنياته وصفاته ومذكوته. والثاني: اعتبار عونه حربه وما دعى إليه وأمر به فأما اعتبار صفته فيكمها ويزهونها عن القائص والآفات والبعد عن إحاطة الإدراكات، وأما عونه كلمته سبحانه فلأنها الحق وهي العالية في الدنيا والآخرة وأما علو حربه سبحانه فملائكته، وأعلامهم مكاناً ومكانة حمة عرشه وحيرين وميكائيل فهم المُرهبون عن اندبيات والأقدرة، وهم أعلى المصروفات أقدر، ولذلك كان نبي المختار يقول: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»<sup>(1)</sup>. ويدلّ استحقاق القرب من ذلك الحق، ومحاربة العرش وحمله.

فعر مكانهم على قدر مكانتهم وكذلك سائر العلماء والمؤمنين، ولذلك قال سبحانه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 178] وقال: ﴿وَلِلَّهِ الرُّسُلُ فَضْلًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253].

وبدأ أسري برسول الله ﷺ عيسى ذلك ومر بالسبيين في مقاماتهم وكذلك سائر العلماء والمؤمنين والكل حرب الله. وأما الذي دعاه إليه سبحانه فحجته ومحاورته في

(1) الحديث بتجانيه رواه الإمام أحمد (24063) ومسلم (487) وأبو داود (872) وغيرهم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» لمط أحمد.

وقوله ﷺ «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ» بعين العين واللام وبفتحةهما، والصم أنصح - قال الإمام ثعلب كن اسم مفعول فهو مفعول الأول إلا السُّبُوح والمُتُّوس فإن الصم فيهما أكثر. والمُراد بالسُّبُوح والمُتُّوس المُتَّع المُتَّع، فكأنه كان مُتَّع مُتَّع، والسُّبُوح المبرأ من النقائص ومشركها وكل ما لا يليق بالإلهية، والمُتُّوس المظهر من كل ما لا يليق بالخلق.

حضرة قدسه، ودعا إلى مكارم الأخلاق، والطيب والطيبات، وأمر بالنصهار والركاة،  
والشيطان يدعو إلى نقض ذلك كله

يجب على كل مكلف أن يعلم أن حاله هو «العلي» بالمعاني التي تقدم ذكرها  
من معاني الجلال والكمال، ثم يجب عليه أن يستعلي على الكافرين. قال الله تعالى  
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] وقال: ﴿مُصَوَّبَ  
الرَّقَابِ﴾ [محمد: 4] وقال: ﴿حَتَّى يَفْطُورَ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ حَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29]  
وقال: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139] ويتعاضد معاني الأخلاق في  
رفع الذكر وإعلاء المنارل والتقريب بعد التقريب من الله تعالى.

معنى قدر الإيمان وكثرة الأعمال يكون كمال العلو في الدنيا والآخرة قال الله  
تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِرِ لَفِي عِلِّيِّنَ﴾ [الأنبياء: 18] فيجتهد الإنسان أن يكون من  
الأبرار المقربين، ليكون في عِلِّيِّينَ وأصحاب عِلِّيِّينَ حسناء الرحمن. وهم أصحاب  
المنار من النور في المقعد الصدق. وأما أصحاب اليمين ففي علو الجنان أيضاً، قال الله  
تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَرَبَّى كِتَابَهُ يُسَمِّهِ يَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ  
حَسَابِيَّةً \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاحِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: 19-22] وحبات أصحاب  
اليمين جميعها عوالي، وحبات للمقرين جميعها علالي، واحدهن عليّة. أصل عيبة عليوة  
على وزن فعلية فأبدل وأدغم. بعضهم يقول: عليّة - بكسر - فجعله مضاعفاً فقال:

ألا يا عين ويحك أسعديني      بعزرو للسمع في خلسم الليلي  
لعلك في القيامة أن تفوزي      بخمر السدار في تلك العلالي

• ومنها:

6. وَفَيْعُ الدَّرَجَاتِ

جَلُّ جَلَالُهُ وَقَدْ مُسَّتْ أَسْمَاؤُهُ

هو اسم ورد به القرآن قال الله تعالى: ﴿وَفَيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْأَرْشِيِّ﴾ [معر: 15]  
ولم يرد في السنة، لكن أجمعت عليه الأمة لكونه منصوباً في كتاب الله المجتمع عليه  
صحة ونقلًا. وهذا الاسم معناه. من معنى اسم العلي جَلُّ وعزُّ، أي رفيع درجاته. كما

يقال حسن الوجه، أي حسن وجهه. وجرير العطاء، أي جرير عطاؤه. فيكون من صفات الداب لرفعه، ودائه على غيره شرفاً وجلالة. فيكون معناه معى «على» ويكون رفع معى. رافع والله أعلم. كرحيم. معنى راحم فهو سبحانه رافع درجات أوليائه، فيكون من صفات الفعل. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يس: 76] وقال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام: 165] وقال: ﴿فَعَمَّ دَرَجَاتٍ عِندَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 163] وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المائدة: 11]. ورفع السماوات وبعضها فوق بعض ورفع العرش فوق ذلك وإذا كان من صفات الداب، فيكون معناه الذي لا أرفع قدرأ منه وهو المستحق لدرجات المدح والثناء، وهي أصابعه وأبوابها لا مستحق لها غيره. فهو سبحانه رفيع الدرجات أي رفيع الصفات فيها من كمال الدوات، وكثرة التعلقات والشرع عن الآفات

فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن الله سبحانه الرفيع على الإطلاق، بما وجب له من صفات الكمال. وأن كل مرفوع يرفعه قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْتُ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 55]، ثم يسعى في أسباب الرفع باستعمال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رُفِعَ له بها درجة وخط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد» الحديث أخرجه مسلم<sup>١</sup> وقال عليه السلام: «ألا أدلكم على ما

١) الحديث بتمامه روى لإمام أحمد (7434) والبخاري (477) ومسلم (649) وأبو داود (470) والترمذي (330) وابن ماجه (281) وغيرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في مؤفة، بضعاً وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رُفِعَ له بها درجة وخط عنه بها خطيئة. حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه. والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه. ما لم يؤذ فيه. ما لم يحدث فيه» لفظ مسلم.

يحيو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات» قالوا: بلى قل: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخط إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة»<sup>(1)</sup>.

وروى ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع النبي ﷺ، فأتته بمناجيه ووضوئه فقال «سل» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة فقال: «أو غير ذلك» قال: هو ذلك قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»<sup>(2)</sup>.

وروى معمر بن أبي طلحة قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل يدخلني به الجنة أو قال بأحب الأعمال إلى الله فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن دين رسول الله ﷺ فقال «عليك بكثرة السجود فذلك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة»<sup>(3)</sup> قال معمر: ثم لقيت أبا الدرداء فسأله فقال بي مثل ما قال لي ثوبان، فخرجت مسلماً.

فقد دلت حديثك ﷺ على ما يرفع به الدرجات ومن كان رفيق النبي ﷺ، كان في أعلى العرفات، والله يرفع درجات من يشاء بمصلته، ويخفض من يشاء بعذله، فهو الرافع الخافض.

وفي السريال «ترفع درجات من يشاء» وقرأ «درجات» بالسوون على معنى «يرفع من يشاء درجات» ومن رفع ارتفعت درجاته برحمته، كما أن من ارتفعت درجاته رنعه برحمته فالترعان» بمعنى فاعلمه والدرجات: عبارة عن مكان هذا أصله ويستعمل مجزئاً في موضع بين يدي موضع، ومكان «أمام» مكان «كعب» قال ذو النجادين مخاطب ناقة النبي ﷺ:

(1) روه مالك في «موطئه» في قصر الصلاة (386) وأحمد (3 72) ومسلم (251) والترمذي (51) و(52) والبيهقي (143) وابن حبان (1038) وابن خزيمة (5) وغيرهم. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، به

(2) روه مسلم (489) وأبو داود (1320) والترمذي (3416) والبيهقي (1137) وابن ماجه (3879) وأحمد (16578) وغيرهم

(3) روه الإمام أحمد (22433) ومسلم (488) والترمذي (388) والبيهقي (1138) وابن ماجه (1423) وابن خزيمة (318) وابن حبان (1735)، وغيرهم.



نعرصي مدارجاً وسُروى  
نعرصُ السوراء للمجسوم  
هذا أبو القاسم فاستقيمي

ويقال رجع الرجل على أدراجه، أي على طريقه التي جاء عليها وفي خطبة  
الحجاج، ليس هذا بعشك فادرجي، أي، نقلني. يصرب مثلاً مضمر في غير ركة،  
وكذلك أيضاً يستعمل لفظ الدرجات مجازاً في المكاتب والمنازل العلية، كما قال تعالى  
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [هود: 11] وقال ﴿هُمْ  
دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 163] أي طبقات في أحد القولين  
• ومها •

## 7. ذُو الْمَعَارِجِ

جَلَّ جَلَالُهُ وَقَدِّمَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد به المراء في بولته. ﴿ليس له ذافع﴾ من الله ذي المعارج [الدرج 2] 3  
وجاء في حديث أبي هريرة من حديث عبد العزيز بن الحصين، وأجمعت عليه الأمة  
ومعها. معنى رفيع الدرجات، وهو راجع إلى معنى اسمه «العلوي».  
قال ابن عباس: والمعارج: أي ذو العلو والسرجات الموصل، ويكون من أوصاف  
الذات وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف

قال الخليلي: هو الذي يرجع إليه الأرواح والأعمال<sup>1</sup>.

قال ابن العربي ذو المعارج. الذي يورى المنازل ويصرف الأمور على المراتب،  
وينزل الأمور على المقادير. فيكون من صفات الفصل. والمصارع. وحدها، معراج.  
وهو ما تعرض عليه الملائكة والروح يقال منه: عرج بفتح الراء يعرج عرجاً ارتقى،  
وعرج بكسرهما يعرج عرجاً إذا مشى مشية الأعرج، وعرج صار أعرجاً، ومنعرج  
الوادي حيث يحيل.

( ) جاء في «المهاج في شعب الإيمان» (1، 210)، للخليلي - رحمه الله تعالى - ذو المعارج وهو  
الذي يعرج بالأرواح والأعمال وهذا أيضاً يدخل في باب الإتيان والتوحيد والإبداع  
والديبر وبأنه التوفيق.

فالمعارج: طرق الملائكة والروح عليهم السلام، فإذا كان منهم صعود كان فيهم عروج ولهم أيضاً تنزل قال الله تعالى: ﴿تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِمْ﴾ [المعارج: 4] وقال: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [المعارج: 4] وقال: ﴿مَا نُرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: 8] وذكر التبريل والعروج في القرآن كثير. وفي الحديث: «ما من مؤمن إلا له بابان يَصعدُ منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه»<sup>(1)</sup>. ولكل أمر معراج وبذلك جمعها في قوله [تعالى]: ﴿هَذِي الْمَعَارِجُ﴾ قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَنْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَفْرُجُ فِيهَا﴾ [سجدة: 4].

ويمرل أيضاً أرواح بني آدم وأنفسهم لأنها من جملة التدبير، وقد نظهت الأحرار من طرق شتى بالمطبخة ومعالٍ متقاربة أن روح المومن إذا خرجت عند الموت يخرج به تفتتح له أبواب السماء سماء سماء حتى يستهي إلى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى وهو حديث صحيح سنده خرجته ابن ماجه في مسنده<sup>(2)</sup> وقد ذكرناه في كتاب

(1) الحديث بجماعه رواه الترمذي (3255) من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبيان الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه. فذلك قوله عز وجل: ﴿لَهَا بَكَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا عَظِيمِينَ﴾» [البصائر - 29].

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا يعرفه مروي إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويرويه ابن أبيان الرقاشي بضعفان في الحديث

والحديث أورده المرحوم في «الجامع لأحكام القرآن» (16/130) عند تفسير الآية المذكورة وقد تقدم تعليق عليه هناك

(2) برقم (4262) و(4268)، ورواه الإمام أحمد (8769) ومسلم (2872) والبيهقي (1832) والحاكم (1/1302) وابن حبان (1014) والأحرار في «الشرعية» (ص 392) وعسبرهم معولاً ومختصراً. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير عريان قال: فلا يزال يقاس ذلك حتى تخرج، ثم يخرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيفوسون. مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخني حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير عريان. قال: فلا يزال يقال لها حتى يُدخِلَ بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل» -

«التذكرة» وروح الكافر يخرج به فتعلق دونه أبواب السماء وترسله الملائكة ويخرج من السماء وقال: ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف 40] وقد أتينا على هذا المعنى مبيناً في كتاب «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»

وروى الترمذي الحكيم في «بؤادر الأصوات» حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابن شعبة عن وهب بن عبد الله الساعدي عن عبد الله بن عمرو قال تخرج الأرواح إلى الله في مقامها فما كان منها طاهراً سجد تحت العرش وما كان غير طاهر سجد قاصباً فذلك يستحب أن لا ينام الرجل إلا وهو طاهر قال قتيبة: سألت جريز عن هذا الحديث فحدثني به فقال لا يه إسماعيل: أكتب هذا الحديث.

قال الترمذي. حدثنا عمر بن أبي عمر قال حدثنا عبد العفار بن داود عن ابن شعبة عن عثمان بن نعيم عن أبي عثمان الأصمعي عن أبي الدرداء قال. إذا نام الإنسان عرج يمشي حتى يؤتى بها تحت العرش فإن كان طاهراً أذن لها في السجود، وإن كان جنباً لم يؤذن لها في السجود

وكذا في الأصل السبع والثلاثين والمائتين، وبهذا السند في الأصل الأربعين والمائتين، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال إن النصوص تخرج إلى الله في مقامها فما كان طاهراً سجد تحت العرش وما كان غير طاهر تباعد في سجوده وما كان جنباً لم يؤذن له في السجود.

«وإذا كان الرجل السوء، قالوا: أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أخرجي دمية، وأبشري بحميم وعساق، وأخرج من شكله أرواح، ملا تزال تخرج، ثم يخرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقول: من هذا؟ فيقال: هلال. فيقال لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، أخرجي دمية، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء. ترسل من السماء، ثم تصير إلى النهر فيجلس الرجل الصالح» فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الأول «ويجلس الرجل السوء» فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الأول. لعن أحمد

وقد أتى عن ذكر الفاظ هذا الحديث في كتابنا «موسوعة الأحاديث القدسية» (2، 141-143) في باب المرض والموت. وكذلك أتت على تحريجه في «تهذيب التذكرة»

للمؤلف - رحمه الله تعالى

ولشياطين أيضاً سلم دون السماء لاسترق السمع، في مقابلة العراج للملائكة والروح - صيهم السلام - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات 10] وقد وصف رسول الله ﷺ مسرق السمع في مصاهم ذاك، فقرن بين أصابع يديه وبصمها، محمل المسيحة أعلاه وجعل الخنصر أسفله، وذكر أن المستمع يلقي الكلمة إلى وليه الذي في درجة السلم الأدنى إليه، ويرميه الشهاب، فإن ألقاها إلى وليه قبل أن يصيبه الشهاب، وإلا بطلت. ذكر معناه البخاري<sup>(1)</sup>

فيجب على كل مؤمن أن ينظر لنفسه ويخلص العمل لربه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَصْنَعُ لَكُمُ الطَّيْبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ﴾ [يسر 10] وقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الأنعام 10-11] وقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف 50].

فانظر يا مسكين، وكلنا ذاك لمسكين ماذا تجالس به رصيك! ما تودعه صحيفتك في ليدك وبهارك؟ ولا تهمل أمرك فليست تهمل، ﴿أَفَأَخْسِيتُمْ أَنَّمَا أَخْلَقَكُمْ عَنْكُمُ﴾ [الأنعام 115]

(1) في «تفسير سورة الحجر» باب (1) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ نَبِيرٌ﴾ [الحجر 8]، رقم (4701)، من طريق علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يُنْعَمُ به النبي ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، حُرِمَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْزَائِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسَلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ» قال علي: ونال غيره «صَفْوَانٌ يَنْدَعِمُ ذَلِكَ» إِذَا «فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَلَأَ قُلُوبُكُمْ رَبُّكُمْ قَالُوا لِي لَيْسَ قَالِ» وَالْحَقُّ وَهُوَ الْقَلْبُ الْكَبِيرُ [سأ - 23] فيسمعها مسرق السمع، ومسرق السمع هكذا واحد فوق آخر

ووصف صفوان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعض موق بعض، وربما أدرك الشهاب السمع قبل أن يرمى بها إلى صاحبه، محرق وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان: «حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق بهولون: ألم يعيرت يوم كنا وكذا، يكون كذا وكذا فرجناه حقاً للكلمة التي شيعت من السماء» والصفوان: الحجر الأملس.

«يُخَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ مَذِيًّا» [النبأ: 36] فتتحقق بأخلاق الملائكة الكرام  
إد يسألهم الرحمن: «كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم  
وهم يصلون»<sup>(1)</sup>

فكم يشاهدون من العباد ما لا يرصيههم فيشتبهون في صحائفهم لأداء الأمانة التي  
اتمروا عليها، فإذا سألهم جل جلاله أثبوا بحج ما يشاهدون وأصبروا على غير ذلك ولا  
يفعلون إلا ما يؤمرون. فكذلك كن أنت رحمك الله إذا سنت من جملة الحال، فقل خير  
ما تعلمه، ولا تتحقق بأخلاق الدواب يمتص صحيح البلد ويتوعس الموضع النحر منه،  
فيقع عليه فاسحي أولاً من حفظك الملامين لك، ثم من الملائكة الكتبة عليهم<sup>(2)</sup> -  
الذين يكتبون قصائل الأعمال قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة فصلاتاً - أي عن  
الكتابة - يلتصقون خلق الذكر»<sup>(3)</sup> الحديث أخرجه الترمذي والصحيحان وغيرهم.

(1) قطعة من حديث رواه البخاري (7429) ومسلم (632)، وغيرهما من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «يعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،  
ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يهرج الدين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم  
بكم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»  
لمفسد البخاري وانظر إسناده الكريم طرقه وألفاظه في كتابنا «الأحاديث القدسية من  
الصحيحين» ص 21

(2) يريد غير الحفظة من الملائكة الكرام.

(3) جزء من حديث رواه البخاري (6408) ومسلم (2689) وأحمد (7430) وغيرهما، والمفسد  
لبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة  
ملائكة يطوفون في الطرقات يلتصقون أهل الدُكْرِ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله صافوا،  
هلموا إلى حاجبتكم قال: فيحرقونهم بأجحهم إلى السماء الدنيا قال: فيسألهم ربهم  
عز وجل وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: نقول: يسبحونك ويكبرونك  
ويحمدونك وتمجدونك

قال: يقول هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله، ما رأوك قال: فيقول: كيف لو رأوني؟  
قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً =

وقال ﷺ في رجل جاء الصلاة وقد حفره النفس فقال: «اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه». فقال رسول الله ﷺ «لقد رايت بضعة وثلاثين ملكاً يبتسرون أيهم يكون أول» عرجه الأئمة أيماً<sup>(١)</sup>

«قَالَ يَقُولُ لِمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا جُرْماً، وَأَشَدَّ لَهَا ظُلْماً، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ لِمَ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُ إِزْوَراً وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ يَقُولُ مَنَ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُهِمُّ ثَلَاثَ لَيْسَ بِهِمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجِلِ اللَّيْلِ عُمْ لُجُلْسَاءُ لَا يَنْتَفِي بِجَلِيسَتِهِمْ». لفظ البخاري.

(١) رواه البخاري في الأدب (799)، من حديث رفاعة بن رافع الزرقني رضي الله عنه، قال: كما يوماً نصلي وراء النبي ﷺ عندما رفع رأسه من الركعة قال: «مع الله حسن عمله» قال رجل: ربما ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.  
عندما انصرف قال ﷺ «من المتكلم؟» قال أنا. قال «رايت بضعة وثلاثين ملكاً يبتسرونها، أيهم يكن أول».

ورواه الإمام أحمد (2987) ومسلم (600) وأبو داود (763) والبخاري (900) وابن عزيمة (466) وابن حبان (1761) والطحاوي (2001) وعبد الرزاق (2561)، وغيرهم من حديث أنس رضي الله عنه، أن رجلاً جاء فدخل الصف، وقد حمزه النفس فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، قال «أيكم المتكلم بالكلمات؟» فقام القوم. فقال «أيكم المتكلم بها؟» فإنه لم يقل بأساً.

فقال رجل: حدث وقد حمزني النفس، فقلتها.

فقال ﷺ «لقد رايت اثني عشر ملكاً يبتسرونها، أيهم يرفعها» لفظ مسلم ومعنى قوله: وقد حمزه النفس، أي ضغطه لسرعة مشيه.  
وقوله فقام القوم - يفتح الراء وتشديد الهم - أي سكرو.

علم لم يكن الشاهد لك إلا هؤلاء لوجب الخياء من فعل كل فيج والاستباق إلى كل صالحة، فكيف والشاهد الأكبر والملك الأعظم رب العالمين؟ لا يعادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، سبحانه لا إله إلا هو.

وكذلك ينبغي لك أن تستحي من أسلافك الذين مضوا قبلك، وصاروا في البرخ من أعمال ذويهم تُعرض عنهم فيسرون بالأعمال الصالحة ويتسببون بسببها ويُجرى الكافرون بأعمال من سلك مسيبتهم يعلمهم من ذويهم ومعارفهم، ويستند بدمهم وأسفلهم على قوائم من أصلح بعدهم منهم.

ولذلك قال ابن عباس في المنتحلين سب علي - رضي الله عنه -

أحياهم عزى على أمواتهم والميتون فضيحة للمبار

وقال الله تعالى ﴿وَيَسْتَفْخِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: 170] وكان رسول الله ﷺ أخى بين أبي الدرداء وبين عبد الله بن رواحة فكان أبو الدرداء يقول: إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ريساؤون قال يقول أبو الدرداء: اللهم إني أعوذ بك من عمل يجرى عند عبد الله بن رواحة ذكره ابن المبارك في «رقائقه» وقد ذكرناه في كتاب «التذكرة» والحمد لله

• رملها •

## 8. ذُو الْعَرْشِ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [إسراء: 15] وقال: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ \* ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [البورج: 14-15] وهذا الاسم راجع إلى معنى «العلو» أيضاً، وهو الذي يقصد الصائمون حول العرش تعظيمه، وعبادته فهو المعبود الواحد، والملك الواحد لا إله إلا هو، والعرش محبوق عظيم شريف كريم ليس فوقه مخلوق. يلي صفحته العليا العلم<sup>(1)</sup> يلي صفحته السفلى الجنة. فإنه سقفها، كما في حديث أبي

(1) وقوله يلي صفحته العلم، فيه نظر وتكليف ذلك أن كل ما لا يُحصى به من الخفيات، أمور مختصة بعمم الله تعالى من الأمثل للعز عدم الخوص بها لئلا يتكلف ما لا يتحققه.

هريرة عن النبي ﷺ وفيه «إذ سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر أنهار الجنة» خرجه البخاري وابن ماجه وغيرهما<sup>(1)</sup>.

وأما ماهيته فاختلف فيها فمن العلماء من أمسك، ومنهم من تكلم والمتكلمون على العرش على أقسام. منهم من قال، هو جسم لا حياة له كالسماء ومنهم من قال، هو جسم له حياة كالإنسان والملك واستشهد من قال، هو حي بقوله عليه السلام: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»<sup>(2)</sup> قالوا: وعسى الاهتزاز المرح والاستبشار ولا يكون ذلك إلا من ذي حياة

ومن قال: العرش ليس بحي، قال: إنما معنى الحديث اهتزت ملائكة العرش. وخلق الله في العرش حركة تعظيماً لأمر سعد.

وابن مسرة<sup>(3)</sup> فقال فيه ما ليس موافقاً لمذهب الأشعرية ورغم ابن حزم أنه الصلح التاسع وأن الثمانية الحاميين له المذكورة في القرآن هي الأفلاك الثمانية، السماوات السبع والكرسي الثامن، لكل سماء ملك، وكذلك الكرسي ملك، وعلى هذه الثمانية أبواب الجنة وجعل العرش جسماً ذا حياة، وكذلك الكرسي، وكل سماء من السماوات

وقال ابن مسرة: إن العرش ليس بجسم، وكذلك الكرسي. بل هما نوران محفوظان فوق السماوات، وأن العرش هو العرش الذي غير عنه في الحديث «أله أول ما خلق الله» ومنه تفصل العقول الجبرئية إلى الخلق وأن الكرسي هو الذي تفصل منه نفوس كل حيوان ناطق وأعجم.

سورحم الله الصنف، فهو شريف وأستاذنا وقد صحبت كتبه رسماً طويلاً - قراءة وتحقيقاً واختصاراً - وأقدب منها أي إداة رحمه الله تعالى رحمة واسعة وإنما أريد بكلامي هذا التنبيه على عدم الخوض في مثل هذه الأمور حتى لا يقع أحدنا بالخطأ. فيؤيد عليه. والله من وراء القصد. والله تعالى أعلم.

(1) وقد تقدم

(2) روى الإمام أحمد (14407) والبخاري (3803) ومسلم (2466) وابن ماجه (158) والطبراني (5335) وابن حبان (7031) وغيرهم من حديث جابر رضي الله عنه، به

(3) نقص في أصل المخطوط لم أستطع استراكه.



فإن لأقليشي وهذه كلها دعوى معرفة من البراهين وهي أمور مغيبة ليس يقطع عليها مطع يفهم، فكأن ما قالوه طعن وتخمين فوق من سلم أو أطمعه الله على الحقيقة فلم يتركهم وأصل العرش في كلام العرب: السرير، ومنه قوله تعالى ﴿فولها عرشٌ عظيم﴾ [النمل: 23] وقال أمية بن أبي الصلت:

محمد الله وهو لمحمد أهل      رهبا في السماء أمسى كسير  
ناسبا الأعلى السدي سبق      خلق وسوى السماء سرير

فإن ابن برياح<sup>(١)</sup> وليس السرير اسماً لله شرعي فاعلم ذلك [و] لا يجوز أن يُسمي الله جلّ جلاله أو شيئاً من صفاته وأسمائه وبخواتمه بغير النعظ الذي جاء في الشرع. فلا يجوز أن يقال من ذلك في العرش: سرير الله، ولا سطح الله، ولا في الكرسي: مير ومقصد أو مرل أو مجلس، ولا يوصف بشيء من ذلك إلا تثقيب من الله تعالى جلّ جلاله أو رسوله ﷺ.

وكذلك لا يجوز أن يُذكر الله بالعجمية. إلا أحد لا يحسن العربية فتفتح له لضرورة التذكر بالعجمية، فيما أحاط علماً بمعناه إحاطة تامة يكره أن يعصى، ولا يحتلج في معاملته. أن البارئ مُقتدر إلى شيء أو كرمي أو غيره، بل الأشياء بصفه له ومحتاج إليه، ولا يحل شيئاً ولا تحله الأشياء.

قلت: وهذا هو الحق على ما بيته هنا وفي آخر الكتاب عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] وإنما أضاف العرش إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، لكونه أكبر المعنويات وأعظمها وأشرمها. وقد أضاف لمساجد إلى نفسه وخاصة البيت الحرام فقال ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ [الحج: 26] وفي حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحقة ملقاة بأرض فلاة وفصل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحقة» أخرجه الأجرى<sup>(2)</sup> وغيره.

(١) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد النعماني - له كتاب في تفسير القرآن، وكذا في

«شرح أسماء الله الحسنى» توفي سنة (536هـ)

(2) في «الشریفة» (ص - 17)

وجاء في بعض الأخبار أن ملكاً من ملائكة كان: يا رب إني أريد أن أرى العرش  
مردمي في قوتي حتى أظفر لعبي أدرك العرش فخلق الله تعالى له ثلاثين ألف جناح فطار  
ثلاثين ألف سنة فقال الله سبحانه: هل بلغت إلى أعلاه فقال: لم أقطع بعد قائمة من  
قوائم العرش، واستأذن أن يعود إلى مكانه. ذكره القشيري

والعرش في كلام العرب يكون محسوساً، ومعنى: وفي التبريل. ﴿وَلَهَا عَرْشٌ  
عَظِيمٌ﴾ [النمل 23] ﴿يُكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل 41] ﴿وَرَفَعَ أَيُّوبَ عَلَى الْعَرْشِ﴾  
[يوسف 155] والعرش: سقف البيت وعرش القسم: ما مشأ في ظهر القدم وفي الأصابع  
وعرش السماك: أربع أبحم صدر أسفل من العواء، يقال لها عجز الأسد وعرش البحر:  
طبقها بالخشب بعد أن يطوى أسفلها بالحجارة قدر قامة عدلك الخشب هو العرش  
والجمع عروش.

وقال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وما لثيابات العسروش تقيسة إذا استئل من تحت العروش الدعائم

والثابة أعلى البئر حيث يقوم السامي قال الشاعر:

ولما رأيت العسروش عرش هوية سسليت حاجيات السواد بشسرا

الهوية موضع يهوي من عليه أي يسقط قتله الجوهرى

وقال غيره والعرش أيضاً: العريش يستطل به، والجمع عروش وعريشة وأعرشة  
وبناء - ع ر ش - الرفعة والعلو وقوام الأمر ومنه قيل: تل عرش [فلان] وهي عبارته عن  
دمار أفعال والمنزلة وقيل للبيت عرشاً لأنه قوام لسأكه، ولهذا قيل لسقف البيت:  
عرش لعلوه. ويقال إن العرش اسم الملك لرفعته وعز سرلته على غيره، والجمع  
عروش. قال الشاعر:

عسروش تضافوا بعد عسر وأمة هووا بعد ما راموا السلامة والبقاء

أي مبروك، والعرش: الملك والسفطان. تقول العرب: تل عرش فلان إذا ذهب  
ملكه وسلطانه قال زهير:

تداركنا عيباً وقد ثلّ عرشها      وديان إذا رلت بأقدامها العُلّ  
وقال آخر:

بعسد ابن حنّة وابن مباتك      عرشه والحارثين تؤملون فلاحا  
وقال آخر:

قد نال عرشاً م يله سائل      إسمى ولا جبر ولا ديسار  
ولهذا قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه 5]  
إن المعنى: الرحمن على ملك مستر، بمعنى غالب وقاهر كما قال:

فمتا علونا واستويا عندهم      تركناهم صرعى لنسر وكاسر  
وأصل الاستواء: العلو كما قال:

فأوردتهم ماء بماء قفرة      وقد خلق الجسم الرماني فاستوى  
أي ارتفع [و] علا وللعلماء في مسألة الاستواء أربعة عشر قولاً هذا أحدها

وسياتي ذكرها وهذا القول فيه نظر، وسياتي، وهو يفي الجهة وهو كما قال لآخر  
قد استوى بنر على العراق      بنر ميب ودم مهراق

وعلى نفي الجهة الأكثر من المتقدمين والمتأخرين<sup>(1)</sup>، فليس بجهة فوق عندهم،  
لأنه يلزم من ذلك عددهم من الجنس بجهة أن يكون في مكان وحيز، ويلزم على المكان

(1) قال الشيخ محمد صالح العثيمين: رحمه الله تعالى.. في كتابه «العوامد المتنى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص 18-29)  
لواحد في صفات الله تعالى.

القاعدة الأولى: صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة والسبح والبصر والرحمة والعزة والحكمة والعز والعتو والعظمة وغير ذلك. وقد دل على هذا السمع والعقل والفطرة.

أف السمع منه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْأَعْلَى وَهُوَ تُعَزَّزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحل 60] وأنشأ الأعلى هو الوصف الأعلى

وأما العقل فوجهه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة إما صفة كمال وإما صفة نقص والباقي باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق لعبادة وهذا أظهر أنه تعالى بطلان

- ألوهية الأصنام بانصافها بالقص وانحصر مداد تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافُونَ﴾ [الأحقاف: 5] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْشَوْنَ أَشْيَاءَ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَتَىٰ بِهِنِ الْبَاطِلِ [الحر: 22-23] وقال عن إبراهيم وهو يحتج على آبيه ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: 42] وعلى قومه ﴿الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأنبياء: 66-67]

ثم به قد ثبت بالحق والمشايدة أن المعنوي صفات كمال وهي من الله تعالى معطى الكمال أولى به.

وأما القطر فلاك العرس السليمة بحولة معصورة على محبة الله ومعظمه وعبادته وهل تحب وتعظم وتعبد إلا من علمت أنه منصف بصفات الكمال والاتفة برؤيته وألوهيته؟ وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي متممة في حق الله تعالى كالموت والجهل والسياسة والعجز والعوى والصمم وغيرها فتركه تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَا يَكُنْ مِنَ الْيَائِسِينَ﴾ [المرقاة: 58] وقوله عن موسى: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رُبِّي وَلَا يَمَسُّ﴾ [طه: 52] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْزِيَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [طه: 44] وقوله ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا بَيْنَهُمْ يَكُونُونَ﴾ [الرحم: 80] وقال النبي ﷺ في الدجال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور» وقال: «أيها الناس أوبعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا عاتياً»

وفد عاقب الله تعالى الواصمين به بالقص كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْنُونَةٌ خَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَأَعْمُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَايِئُ مَسْطُورَتَانِ يَفْعَلُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 64] وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْخَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181].

وزره نفسه عما يصوره به من النقائص مقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 80-182] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَمْ تُخَلَقُوا مِنْ دُونِهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَقْلُوبُوا أَمْلَأْكُمْ تِلْكَ كِتَابَ الْفُلُورِ﴾ [البقرة: 175] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَمْ تُخَلَقُوا مِنْ دُونِهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَقْلُوبُوا أَمْلَأْكُمْ تِلْكَ كِتَابَ الْفُلُورِ﴾ [البقرة: 175]

وإذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقص في حال لم يكن جائزة في حق الله ولا متممة على سبيل الإطلاق فلا تثبت له إثباتاً مطلقاً ولا تنفى عنه نفياً مطلقاً بل لا بد من التمييز فيصور-

= في اسماء التي تكون كملاً ومتمتع في الحال التي تكون نقصاً وذلك كالمكر والكبد والخذاع وعروها بهذه الصفات تكون كملاً إذا كانت في مقابلة من يعمدون الفاعل كملها لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد ونكون نقصاً في غير هذه الحال وهذا لم يذكره الله تعالى من صفاته على سبيل الإصلاق وإذ ذكرها في مقابلة من يعاصره ورسمه عنده

كقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30] وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [المائدة: 16-15] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَلْزِمُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَأْمِنُونَ وَأَعْلَىٰ لَهُمْ إِنِّي كَاتِبٌ بَصِيرٌ﴾ [الأعراف: 82-83] وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِفِينَ يُغَادِرُونَ اللَّهَ وَهُوَ غَادِغُهُمْ﴾ [النساء: 142] وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: 14-15].

وهذا لم يذكر الله أنه عدان من خاتره فقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 71] مقال فأمكن منهم ولم يقل معادهم لأن الحياة مخدعة في مقام الائتمان وهي صفة دم مطلقاً

وبذا عرفت أن قول بعض المروم تعالى من يخون مكر فاحش يجب النهي عنه القاعدة الثانية باب الصفات أوسع من باب الأسماء وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة كما سبق في القاعدة الثالثة من قواعد الأسماء ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعاله لا متتهى ها كما أن أقواله لا متتهى ها قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنِي فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامَ وَالْبَحْرِ يَمْدُةٌ مِن بَقِيَّةِ مَبْعَةٍ أَنهَضُ مَا نَهَضَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [القصص: 27] ومن أمثلة ذلك أن من صفات الله تعالى الجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش إل غير ذلك من الصفات التي لا تحصى كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رُسُلُهُ﴾ [المعجزة: 22] وقال: ﴿قُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: 210]

وقال: ﴿فَأَحْذَرُ لِّلَّهِ يَدَّوْنَهُمْ﴾ [آل عمران: 11] وقال: ﴿وَيُنصَلِّ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: 65] وقال: ﴿إِنْ يَطَّشْ رُسُلٌ لَّشَيْبَةٍ﴾ [الروح: 2] وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185] وقال النبي ﷺ: «يترك ربنا إلى السماء الدنيا»

فصنف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الزائد ولا نسميه به فلا نقول: إن من أسمائه الجاني والآتي والأخذ والامسك والباطش والمريد والدار ونحو ذلك وإن كنا نخر بذلك عنه وصفاً به =

القاعدة الثالثة صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين، فبؤية رسلية

والثبوتية ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات كمال لا نقص فيها يرجع من الوجه كإحياء العلم والقدرة والاستواء على العرض والبرول إلى السماء الدنيا والوجه والميتين وغير ذلك.

فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه الاتفق به بدليل السمع والعقل

أما السمع منه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء 136] فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بصفاته والإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله يتضمن الإيمان بكل ما جاء فيه من صفات الله وكون محمد ﷺ رسوله يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به من مرسله وهو الله عز وجل.

وأما العقل فلا أن الله تعالى أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بها من غيره وأصدق غيلاً وأحسن حديثاً من غيره فوجب إثباتها له كما أخبر بها من غير تردد لأن الردد في الخبر إنما يأتي حين يكون الخبر صادراً من مجور عليه الجهل أو الكذب أو النقي بحيث لا يوضح بما يريد وكل هذه العيوب الثلاثة محتقة في حق الله عز وجل فوجب قبول خبره على ما أخبر به.

وهكذا يقال فيما أخبر به النبي ﷺ عن الله تعالى فإن النبي ﷺ أعلم الناس بربه وأصدقهم خيراً وأصحهم إرادة وأفصحهم بياناً فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه.

والصفات السلبية ما مداه الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات نقص في حقه كالموت والنوم والجهل والنسيان والعجز والضعف

فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات صدها على الوجه الأكمل وذلك لأن ما مداه الله تعالى عن نفسه مادراً به بيان اتصاله لنسب كمال صده لا يجرده فيه لأن النفي ليس بكمال إلا أن ينص من ما يدل على الكمال وذلك لأن النقي عدم والعدم ليس بشيء فصلاً عن أن يكون كمالاً ولأن النقي قد يكون لعدم قابلية المحل له فلا يكون كمالاً كما لو قلت، الجدار لا يظلم. وقد يكون للمعجز عن القيام به فيكون نقصاً كما في قول الشاعر

فبيلة لا يظلمون بئسمة

ولا يظلمون الناس حجة عردل

وقول الآخر.

نكن قومي وإن كانوا ذي حجب

لمسوا من الشر في شيء وإن هانا

ممثل ذلك قوله تعالى ﴿وَرَوَّحْنِ عَلَى الْحَيِّ الِّى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58] متعنى الموت عنه يتضمن كمال حياته

مثل آخر قوله تعالى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49] يعنى الظلم عنه يتضمن كمال عدله.

مثل ثالث قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الحجر: 44] متعنى العجز عنه يتضمن كمال علمه وقدرته ولهذا قال بعده: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ لأن العجز سبه إم الجهل بأسباب الإيجاد وزم قصر القدره عنه فكمال علم الله تعالى وقدرته لم يكن لمعجزه شيء في السموات ولا في الأرض.

وبهذا نثبت علمنا أن الصفة السلبية قد تتضمن أكثر من كمال

القاعدة الرابعة الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال فكما كثرت وتوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر وهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية كما هو معلوم

أما الصفات السلبية فلم تذكر غالباً إلا في الأحوال التالية

الأول: بيان عموم كماله كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]

الثاني: يعنى ما ادعاه في حق الكاذبون كما في قوله ﴿أَنْ دَعَوْا لِإِسْرَٰحِيمَ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرُّوحِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: 91-92]

الثالث: دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].

القاعدة الخامسة: الصفات الثبوتية تنقسم إن قسمين: دائية ومعية.

بالدائية هي التي لم يرل ولا يرال منصف بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة ومنها الصفات الخيرية كالوجه واليدى والعين

والغلب هي التي تتعلق بمشيتها إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والارتفاع إلى السماء الدنيا

وقد تكون الصفة دائية معية باعتبار كماله كالكلام فله باعتبار أصله صفة دائية لأن الله تعالى لم يرل ولا يرال مسكناً وباعتبار آحاد الكلام صفة معية لأن الكلام يتعلق بمشيته يتكلم متى -

«شَاءَ بِمَا شَاءَ» كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82] وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته وقد يكون لحكمة معلومة بها وقد يحجز عن إدراكها لكننا نعلم غم الزقير أنه سبحانه لا يشاء شيئاً إلا وهو مراقب بالحكمة كما يشير إليه قوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: 30]

القاعدة السادسة يلزم في إثبات الصفات الشخصية عن محذورين عظيمين،

أحدهما: التمثيل والثاني: التكيف

وأما التمثيل فهو اعتقاد مثبت أن ما أثبت من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين وهذا اعتماد باطل بدليل السمع والعقل.

أم السمع منه قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى 17] وقوله ﴿أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ أَمْ لَمْ يَخْلُقْكُمْ لَا يَخْلُقْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [التخل: 17] وبوجه ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [قرنه: 4] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]

وأما العقل فمن وجوه

الأول أنه قد غم بالضرورة أن بين الخالق والمخلوق باب في الذات وهذا يستلزم أن يكون بينهما تباين في الصفات لأن صفة كل موصوف تليق به كما هو ظاهر في صفات المخلوقات المتباينة في الدوات ففوة البعير مثلاً غير قوة البدره فون ظهر التباين بين المخلوقات مع اشتراكها في الإمكان والحدوث مظهر التباين بينهما وبين الخالق أجلى وأقوى

الثاني أن بقدر كيف يكون الرب الخالق الكامل من جميع الوجوه متشبهاً في صفاته للمخلوق المربوب الناقص المنقصر إلى من يكمله؟ وهل اعتقاد ذلك إلا تنقص خلق الخالق؟ فإن تشبه الكامل بالناقص يجعله ناقصاً.

الثالث أن تشبه في الصفات ما يقع في الأسماء ويختلف في حقيقة والكيفية فشاهد أن للإنسان يد ليس كيد الفيل وله قوة ليست كقوة الجمل مع الاتفاق في الاسم فهذه يد وهذه يد وهذه قوة وهذه قوة وبهذه تباين في الكيفية والوصف فعلم بذلك أن الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في الحقيقة

والتشبيه كالتمثيل وقد يعرف بينهما بأد التمثيل التسوية في كل الصفات والتشبيه التسوية في أكثر

الصفات لكن التعبير بتمثيل التمثيل أول لموافقة القرآن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى 11]

وأما التكيف فهو أن يعتقد للشيء أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يتقيد بمماثل وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل.



سأب السمع منه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِطُّونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: 110] وقوله ﴿وَلَا تَقِفُ مَا تَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السُّنْعَ وَالْمِصْرَ وَالْفَوَاقِلَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا﴾ [الاسراء: 36] ومن المعلوم أنه لا علم لك بكيه صفات ربنا لأنه تعالى أخبرنا عنها ولم يخبر عن كيهتها ليكون تكليف قفوا ما ليس لك به علم وقولا بما لا يمكن إحاطة به

وأب العقل فلاش الشيء لا تعرف كيه صفاته إلا بعد العلم بكيه ذاته أو العلم بنظيره لمساوي له أو بالخبر الصادق عنه وكل هذه الطرق متفية في كيه صفات لله عز وجل فوجب بطلان تكليفها

وأبضا ما هو من أي كيه تقلوها لصفات الله تعالى؟

إن أي كيه تقلوها في دهنك فالله أعظم وأجل من دهنك.

وأب كيه تقلوها لصفات الله تعالى فدهنك مسكون كاديا فيها لأن لا علم لك بدهنك.

وحينئذ يجب الكف عن التكليف تدمير بالبيان أو تقريراً بالبيان أو تقريراً بالبيان

ولقد لم سأل ممالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿الرُّحَمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] كيف استوى؟ أطلق رحمه الله برأيه حتى علاه المرحضاء (العرش) ثم قال الاسواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وروى عن شيخه ربيعة أيضاً الاسواء غير مجهول والكيف غير معقول وقد مشى أهل العلم بعدها على هذا الميراث وإذا كان الكيف غير معقول ولم يرد به الشرخ فقد انتهى عنه الدليلان العصي والشرعي فوجب الكف عنه

والخبر الخدر من التكليف أو محاربه فإنت إن فعلت وقعت في مغاور لا يستطيع اختلاص منها وإن ألقاه الشيطان في قبلك فاعلم أنه من نزعته فالجأ إلى ربك فإنه معاذك وافعل ما أمرك به فإنه طيبك قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْغَنِيمُ﴾ [فصلت: 36]

القاعدة السابعة صفات الله تعالى توقيعية لا محال للعقل فيها فلا ثبت لله تعالى من الصفات إلا ما في الكتاب والسنة على ثبوته قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى لا يرصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث نظر القاعدة الخامسة في الأسماء.

وللدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه:

الأول: التصريح بالصفة كالقوة والرحمة والبطش والوجه والبلدين ونحوها.

والخير الحركة والسكون للمتحير والمعبر والحدوث، وقد كان السيف الأول رضي الله عنهم لا يقرلون بمعنى الجهة ويعنون التكيف وقال بعضهم:

إن الاستواء أمر خيري لا محال للعقل فيه فالواجب أن نتوقف في ذلك وعلى نحو هذا فإن بعضهم في هويته الإله: إنها حورية لا يخالها أكثر مما ورد به الخير. هذا مذهب سلف أئمة الحديث فيؤثر عن أم سمة - رهبان الله عليها أنها قالت - الاستواء ثابت بلا كيف، وهذا مذهب مالك بن أنس وغيره، قال مالك رضي الله عنه - الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وذكر عبد الله بن وهب قال: كان عبد مالك بن أنس قد دخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استواؤه قال: فأتى مالك وأخبرته بالرحضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كما وصف نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه قال: فأخرج الرجل. قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: أثبتة مستويًا على عرشه وأسمي عنه كل استواء يوجب حدوثه، وله قول آخر: إنه فعل في العرش فعلاً سمى به نفساً مستويًا. قال عمادونا ويقوله الأول قال الطبري وابن أبي ريمذ وعبد الوهاب وجماعة من شيوخ العقبة والحديث.

قال البيهقي، وعلى هذه الطريقة مذهب الشافعي - رحمه الله - وإليه ذهب أحمد بن حنبل وأبو الحسن بن الفصّل البجلي ومن المتأخرين أبو سيمان الخطابي، قنت: وهو قول القاضي أبي بكر بن العتيق في كتاب «معيذ الأرواثل» والأستاذ أبي بكر بن مورك في «شرح أوائل الأدلة»

الثاني: نفس الاسم له مثل المقرر منضم للمعبرة والسميع متضمن لسمع ونحو ذلك الثالث: التصريح بفعل أو وصف حال عليها كالاستواء على العرش والبروز إلى السماء الدنيا وانجيء لفصل بين العباد يوم القيامة والانتقام من المجرمين الدال عليها - على الترتيب - قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه. 5] وقول النبي ﷺ «يسر بهما إلى السماء الدنيا» الحديث وقول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الجمهر: 22] وقوله: ﴿إِنَّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ مَنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22].

قال القاضي باب فاد قال قائل: فأين هو؟ قيل: له الأبن ملوان عن المكان وليس هو من محويه مكان ولا تحيط به أقطار، غير أن نقول: إنه على عرشه لا على معنى كون الجسم على الجسم الملاصقة وبجاذرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قلت وهذا قول أبي عمر بن عبد البر وأبي عمر الطيمكي وغيرهم من الأئمة من تأول معنى أبي عمر بن عبد البر وفهم من كلامه في كتاب «المهيد» «والاستذكار» أن الله تعالى مستقر على عرشه استقرار الجسم على الجسم فقد أخطأ وتقول عليه ما لم يهل وحسبه الله.

قال أبو عمر - رحمه الله - قال يعقوب بن حماد يروى عنه أنه قال: وهذا ليس بشيء عند أهل العلم من أهل السنة لأن هذه كيفية وهم يفرعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عياناً وقد جل الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً. واحتج بأن الله تعالى فوق عرشه من غير تحديد ولا ممارسة ولا تكيف، بآيات وأخبار احتج بها قبله الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتاب «الموجز» قال بعدها.

وقد زعمت المعتزلة بأن الله في كل شيء، فلمها قول الصارم وأكثر وأحد بردها على المعتزلة، ثم ذكر قولين في معنى استوى على العرش. أحدهما إن قال قائل: فما الاستواء عندكم؟ قلنا هو فعل كان به مستوياً على عرشه ثم ذكر قولاً ثانياً ثم قال أبو الحسن وجوابي [علي] الأول: وهو أن الله سبحانه مستقر على عرشه وأنه فوق الأشياء وأنه ياتى منه بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يحاسها.

وقال أبو الحسن في آخر الفصل بعد كلام كثير مع المعتزلة وعلى الآيات وما يدل على أن الله فوق الأشياء وأنه مستقر على عرشه كما أخبر في كتابه عن نفسه: أن المسلمين يشيرون بالدعاء إلى السماء وإلى جهة العلو ولا يشيرون إلى جهة الأرض وهذا إجماع منهم قلت: هذا كلام الشيخ أبي الحسن وهو الذي نقله أبو عمر واحتج به غير واحد من العلماء أن الله فوق الأشياء كما ذكرنا، وإنما حملني على ذكر هذا لأن كثيراً من الأصوبين وجهله المتفهمين يتأول على أبي عمر أنه حشوي فاعد ومحسم ظاهر حتى إن بعض أشياحي أخبرني عمر لقيه أنه كان يقول بسعي أن يقطع تلك الأوراق من كتبه أو يمسسه.

وهذا كلام فيه تحامل لا يصدر منه إلا عن تجهل بما دالته قبله العلماء، وسطرته في كتبها الأئمة المصلاء، وإي كان عليه أن يُبين ويوضح ويعلم هذا التزمذي يو عيسى قد ذكر في كتبه عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قدوا في هذه الأحاديث يريد أحاديث الصفات أفروها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وقال الخطابي في «شعار الدين»: هذه المسألة سبيلها التوقف المحض، ولا يصل إليه الدليل من غير هذا الوجه، وقد علق به الكتاب في غير آية، ووردت به الأخبار الصحيحة فقبوله من جهة التوقف وجب، والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز ثم أخذ يذكر الآيات والأخبار.

قال الخطابي. وقد جرت عادة المسلمين وعامهم بأن يدعوهم عند الإتيان والرعية إليه، ويرفعوا أيديهم إلى السماء، وذلك لاستعانة العسم عنهم بأن المدعو في السماء سبحانه قلت: لما كانت السماء محلاً كريماً ومكناً شريفاً وهو موضع التعظيم والتقدير ومهبط الوحي والترسل، كان التوجه بالدعاء إليه كالصلاة إلى القبلة والله أعسم وأما الآيات والأخبار الواردة في معنى الصلوة وتعلل فتأولة على ما يأتي ذكرها في «نصاب» وفي «سبب» (الروح خص عيسى العرش استوى) [ج 5] وقوله تعالى. (لَمْ يَدَدْ قَدْ تَدَلَّى) [النجم 8] ومن علم أن الله سبحانه العلي عيسى الإصلاقي برهه عن المكان والزمان والجهة، فأما من سلك مذهب السلف فالذي يثق به لإصرار عس تفسيره، وتأويله وترك الاحتجاج به. وعسى هذه الطريقة انقرض أئمة السلف

وكان شيخنا عامر بن يحيى بن ربيع الأشعري سبياً ومذهباً رحمه الله يقول وكل ما يؤهم الخطأ في حق الله تعالى فهو ممنوع إلا أن يرد به سمع بعد أن يعرف بين ما يجوز ويمتنع ولا يحملت السرية على التعطيل فتسأل في البصير كما فعلت الباطنية، أو طوائف منها قالوا. لا نقول في الباري. إنه موجود لأننا إذا قلنا ذلك شبهنا! فإذا سُئِلُوا عن ذلك قالوا ليس بمعدوم؟ وفي مثل هذا قل الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِيْكُمُ وَلَا تَقُولُوا عِىَ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [النساء 171].

قال شيخنا، فإذا قلنا استوى على عرشه بلعني الذي يليق بجلاله من غير غير ولا تشبيه، بل فعل في عرشه فعلاً سمي نفسه مستويًا وأخر كذلك عن نفسه بأنه. الرارق وخالف، ولم يلزم من ذلك تحيز ولا يرم بحمد الله. وإذا كان بعض مخلوقاته لا يحذ ولا يدرك كنه حقيقته كما قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة، 17] وقال: ﴿يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِّلصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْن رَأَتْ وَلَا أُدُن سَمِعَتْ وَلَا حَظَّرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ﴾<sup>1</sup> فإذا كان هذا البعض بحروفه فكيف بخلاف ذلك، رب الكل سبحانه أن يحظر على قلب بشر، أو يتوهمه أحد جعل سبحانه عن كل نظير وشبه وشريك وقد سئل بعضهم عن ذلك فقال مؤلاً آخر فيه، فقال: كل ما تصور في قلبك أو وهمك، فآله تعالى بخلافه.

وعرَّخ الترمذي عن أبي هريرة قال: يسأ الي ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عبيهم سبحانه فقال بي الله ﷻ: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذه العيان هذه رؤيا أهل الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكروه ولا يدعونه» ثم قال: «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكشوف» ثم قال: «هل تدرون ما بينكم وبينها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها خمس مائة عام» ثم قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «سما بعد ما بينهما خمس مائة مة»

ثم كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين بعد ما بينهما خمس مائة مة ثم كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض. ثم قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «إن فوق ذلك العرش وبه وبين السماء بعد ما بين السماءين» ثم قال: «هل تدرون ما الذي تحكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض» ثم قال: «هل تدرون ما تحت الأرض؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إن تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمس

(1) رواه البخاري (3244) ومسلم (2824) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه زيادة قال أبو هريرة: «هاؤوا، إن شئتم» ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَرَاءَ بِحَا كَثُرُوا يَتَعَلَّوْنَ﴾ [السجدة، 17].

مائة مئة» حتى عدد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمس مائة سنة. ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم على الأرض السفلى لبطتم على الله ثم قرأ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾» [متعدد] قال أبو عيسى: قراءة رسول الله ﷺ الآية تدل على أنه أراد لبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وهو على عرشه كما وصف نفسه في كتابه. قال: هذا حديث غريب والخمس لم يسمع من أبي هريرة (1).

قال الفقيه أبو بكر بن برحان: فالعرش مخلوق عظيم، وهو أرفع المخلوقات وأعظمها، وهو قوام كل شيء إذ من أعلاه يقضي القضاء كله ويدير الأمر كله، ومن فوقه تنبع الأحكام والحكمة التي بها كون كل شيء، وبها يكون الإيجاد والتدبير، وبها يكون الخلق كله والأمر كله، وبها يوجد الروح العلي الذي عليه مدار كل شيء، وبه ثابت كل شيء، وبقائه وصلاحه، ومن بعده فساد كل شيء ودماره، والله جل جلاله وتقدست أسمائه، فوق ذلك كله لا إله إلا هو، فعرشه موضع التدبير

(1) الحديث يمام وطوله رده الإمام أحمد (8828) والترمذي (3298) والبيهقي في «الاسماء والصفات» (ص 399-400) وابن أبي عاصم في «السنة» (578)، كلهم من طريق الحكم بن عبد الملك، عن ثائدة، عن الحسن البصري، عن أبي هريرة. وهذا إسناد ضعيف. فالحكم بن عبد الملك، يجمع على تضعيفه، وثائدة - مدلس ولم يصرح بسامعه من الحسن البصري. والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة.

قال الترمذي عقب روايته للحديث: هذا حديث غريب من هذا الوجه. قال: وروى عن أبوب ويونس بن عبيد وعني بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة ومثّر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما لبط على علم الله وقدرته وسلطانه، جل جلاله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف في كتابه انتهى.

والعنان بالفتح - السحاب، جمع عنانة وروايا الأرض. هي الروايا من الإبل الخواصل للماء والرفيع: اسم لكل سماء، أو لسماء الدنيا. ومكفوف: أي بمنزوع من القوط، يحفظه الله تعالى بحفظه وهو من باب التشبيه بالموج المكفوف، في كون السماء معلقة بغير عمد. والله أعلم.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يس: 3] إن ما دون العرش موضع التفصيل قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَاءٌ مِنْكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: 2] وما دون السماوات موضع التصريف قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لَآيَاتِهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَنَّىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا﴾ [الفرقان: 30].



# القسم الثالث

في جماع أبواب ذكر الأسماء  
التي تتبع نفى التشبيه  
عن الله تعالى جده



• ومنها

## 1. الأَحدُ

جَلَّ جَلَالُهُ وَقَدِّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

وأصله واحد قلت الواو همزة وفي التبريل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإسلام 1] وروى في خبر الأسماء وأجمعت عليه لأمة وقد مضى الفرق بين «الواحد» و«الأحد» عند اسمه «الواحد» ومن أهل اللسان من مساوى بينهما، ومنهم من فرق بينهما. فمن مساوى بينهما شيء جعلهما مترادفين منهم من قال أصل «أحد» واحد وسقطت منه الألف على لغة من يقول: واحد للواحد، وأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة. هذا مذهب ابن الأثير.

ومنهم من قال ليس أصل «أحد» واحد، وإن كانا بمعنى؛ بل أصله «وحد» وأبدلت الواو همزة وقد جاء على أصله في قول النابغة:

عَلَيْسَى سَنَانِسَ وَحْدًا<sup>(1)</sup>

وروى البخاري<sup>(2)</sup> عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشعني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: ليس يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»

(1) وشطره

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ رَأَى النَّهَارَ شَا

وقد تقدم

(2) في بدء الخلق (3193) وفي «التفسير» (4974) و(4975)، ورواه أبص أحمد (8220) والسنائي في «الكبرى» (338/6) وابن حبان (848) والعمري في «شرح السنة» (41) والبيهقي في «الأنساب والصفات» (ص 208، و506)، وغيرهم قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - الصمد هو السيل الذي انتهى إليه السؤدد وقيل هو الدائم الباني، وقيل الذي يضمن في الخواص إليه، أي يضمن «النهاية» (52/3)

وروى الطبري في كتاب «آداب النعمان» عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفراً أحد كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله»<sup>(1)</sup> قال الأقبلي فأما وصف الله تعالى بالأحد، فالفرق بين «الواحد» أن الواحد هو الذي ليس بمتقسم، ولا منحزم. فهو على هذا اسم لبعض الذات، فيه سبب الكثرة عن ذاته. وأم «الواحد» فهو وصف يضاف فيه سلب الشريك والظهور عنه ما عرفت. ولذلك ورد في القرآن (الواحد الأحد)<sup>(2)</sup> فتعدد الاختلاف معاهما بهذه التفرقة الربعية

قلب قد ذكر هذا المعنى قلبه في «الأحد» خليفي رحمه الله فقال الأحد هو الذي لا شبه له ولا نظير كما أن الواحد هو الذي لا شريك له ولا عدل ولهذا سمي الله سبحانه نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بأنه «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فكان عرّ وجلّ لم يلد ولم يولد من تعسر قوله «أحد» والمعنى لم يتفرع عنه شيء ولا تفرع هو عن شيء، كما يتفرع الولد عن أبيه وأمه ويتفرع عنهما الولد أي عدم كان كذلك فيما يدعوه لمشاركة إلهاً من حده، لا يجوز أن يكون إلهاً إذا كانت أحداث الحوادث من التجزؤ والتأني فائنة فيه لازمة له والبري لا يتصرفاً ولا يتناهي، فهو إذاً غير مشبه بإياه ولا مشارك له في صفته<sup>(3)</sup>

قلت: قد ثبت هذا وتقرر فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله واحد أحد ليس له صاحبة ولا ولد. أي لا يكون له ولد وم تكن له صاحبة وحقق كل شيء مسبحاًه أن يتحد ولداً من مخلوقاته وهو لا يشبهه شيء. وقد قال: «إِنْ كُنْ مِنْ لِي

(1) موضوع أورده الطبري في «الترغيب والترهيب» (2/420)، وعرفه الطبري وذكره المصنف في «مجمع الروايد» (10/16827)، كلاهما من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفراً أحد، كتب الله له ألف حسنة».

قال ابن عسك. روى الطبراني، وفيه فائد أبو الورداء. وهو مزك.

(2) وهل ورد في القرآن لفظ «الواحد» أو لفظ «الأحد»؟

(3) «مسهاج في شعب الإيمان» للحلي (1/195)، وقد تقدم بمعظه

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنِّي الرَّحْمَنُ عَبْدُكَ [مرثم 93] وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التوبة 116] أَيْ بِالْإِبْهَادِ وَالْإِخْتِرَاعِ كَمَا قَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة 107] فالولدية تفتضي الجسدية والمخلوثة، والقُدَم: يقتضي  
الوحدانية والقبول، فهو سبحانه القديم لأرلّ الواحد لأحد الفرد الصمد الذي لم يلد  
وم يولد ولم يكن له كفواً أحد. يابى بأحدثه سبحانه جميع الموجودات، فوجوده غير  
دنه، وليست صفاته معايره بلانته إذ الوحدة تأتي امعايرة فيها كثره فحققت له حقيقة  
الأحادية، وانتفت عنه ذات الانسية.

ثم إن السورة تنافي الرق والعبودية فكيف يكون ولد عبداً؟ هذا محال وما أدى إلى  
الحال محال، ولقد كثرت التصاريح كما وقع في كتابهم من قوله تعالى لعيسى عليه  
السلام - أنت بي وأب ولدتك قبلوا وقالوا: أنت بي وأنا ولدتك فحققت الام  
• ومنها:

## 2. الْعَظِيمُ

### حَلْ جَلَّالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء في الكتاب والسنة وأجمع عليه الأمة. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس  
قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب. «لا إله إلا الله العظيم [الحليم] لا إله إلا الله  
رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش الكريم»  
ولا خلاف في إجرائه على العبد وغيره يقال - عَظُمَ الشيء عَظْماً كبير مهي  
عظيم. والعظام - بالصم - مثله والعظم فياء صمد الخفير وأعظم الأمر أي ضخمة  
والتعظيم السجيل واستعظمه عدة عظيماً. واستعظم وعظم. تكرر. والاسم. العظم.  
وتعاطفه أمر كذا وتقول. أصابنا مطر لا يتعاطفه شيء؛ أي لا يعصم عنه شيء.  
والعظمة الكبرياء وعظمة الذراع أبعداً مستعظماً بالعظيم يطق نعيم  
أحدهما: عظم الأجسام وكثرة أجزائها

(1) رواه الإمام أحمد (2012) والبخاري (6345) ومسلم (2730) والترمذي (3435) والسنائي  
في «الكبرى» (10487). رابن ماجه (3883) والطبراني (2651)

والثاني: معنى العلو والقدر ورفع المرتبة، فيستعمل للمحموس والمعقول، تقول العرب: مَنْ عظيم بي فلان اليوم؟ أي من له العظمة والرياسة منهم، وبه قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزمر 31] أي رئيس، ولم يريدوا به عظم الخلق وقال رهو يمدح رجلاً عظيماً:

في علياء معسّر هديتما من يستبح كراماً من المجد يعظم

معنى يستبح يحمد ويعظم أي يصير عظيماً في الناس جليلاً وفي التبريل ﴿ولها عرشٌ عظيم﴾ [النمل 23] أي رفيع جليل، وقال في حق نفسه ﴿أَلْعَلِّيُّ الْعَظِيمُ﴾ [المرء 255] أي الرفيع، والمعل منه عظم بفتح الميم وصف العين، والمستقبل يعظم فهو عظم في اسم الفاعل، مثل كرم يكرم فهو كريم. ولا يشعر بإصاعة ولا يشبه ولا تعشق وإنما هو وصف ذاتي في المحدثات وعظمها كثرة أجزائها، وتركم أجزائها، وتعدد أحيائها وأقطارها. ودلت دليل حدودها وانقارها، وعظم خلتها، عبارة عن كماله وجلاله ودوم بقائه وقدمه أولاً وأخيراً، فهو من صفات الذات «كالعبي» وقد تكون من صفات الأفعال مضافاً إلى من عظم ذاته جلالة وقدره كالأبياء والأولياء والعلماء والشهداء ومن عظم [حجماً] واتساعاً كالعرش والكرسي والسموات. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ تَنِيَّاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذريات 47].

وقد يكون العظيم أيضاً في وصفه بمعنى: المعظم، فيكون وصفاً ذاتياً له، بمعنى ثباته على نفسه، وثباته على غيره من خلقه المعظمين له بواجب حقه فهو المعظم والعظيم حقاً، والعظمة والعظم صفة له والإعظام والنعظيم حال المعظم له، يصيه عند مشاهدته معاني الجلال والعلاء والعظمة والجلال، فيحل قلبه إكباراً له واجلالاً ومهابة فالعظيم إذا هو الذهب المهرل لأنه المتناهي في الشرف والعدد وصفته التي هي العظمة تبدو فيما أوجده من عظام مخلوقاته؛ كإيجاد السموات العلى والأرضين العلوى، وما بين ذلك إلى تحب الثرى، ثم إلى المسهى علواً وسفلاً.

قال الحليمي في معنى العظيم: إنه الذي لا يمكن لامتناع عليه بالإطلاق، لأن عظيم القوم، إنما يكون مالمك أمورهم، الذي لا يقدر على مقاومته ولا مخالفة

أمره<sup>(1)</sup>، إلا أنه وإن كان كذلك فقد يدحفه الحجر بأفات تدخل عليه فيم يده فتوحه وتصعقه حتى يستطاع مقامه، بل فهره ويبطاله والله جل شأه قادر لا يعجزه شيء ولا يمكن أن يعصى كرهاً أو يخالف أمره نهراً فهو العظيم إذا حقاً وصدقاً وكان هذا الاسم من دونه مجازاً

وقال الخطابي العظيم هو ذو العظمة والحلال ومعناه يصرف إلى عظم لشأن وجلالة القدر، دون العظم الذي هو بعوت الأجسام.

فإن ابن إحصار والأجسام وإن عظم أقدارها، وتباعدت أقطارها، وخالفه سبحانه محيط بها، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة 255] وعرشه محيط بالجميع. قال الله العظيم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ [النساء 126] وإذا رصعت الأجسام والأجرام بالعظم نعمتها واتساعها، فاعيط به أولى بهذا الرصف وفي التبريل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الرعد 67] فأخبر سبحانه أن الأجسام العظم في قبضته، وبره نفسه عن تبرير ذلك على المعتاد بقوله. ﴿الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة 255، النور 4] وعلى مثل ذلك إحاطته سبحانه بجميع مخلوقاته وعرشه وكرسیه، فهو المحيط بكل عظيم المقادير متباعد الأقطار.

ثم قد يصهر اسم العظيم جلّ جلاله في أفعال يحدثها، وأحكام في هذه الحصة يظهرها، كتجليه لتجل قصار ذكاً من جلاله وما شاهدته من عظمتها<sup>(2)</sup>، وقال رسول الله ﷺ «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَسْجُدَانِ لِحُوتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةٍ»<sup>(3)</sup> ولكن إذا تجلّى الله لشيء من مخلوقاته خضع له.

(1) في «المهاج في شعب الإيمان» (1/195) ومخالفة أموه.

(2) قال الله تعالى: ﴿قَدْ تَجَنَّى رَبُّهُ لِتَجَلَّ جَعَلَهُ ذِكْراً وَحَرّاً مُّوسَى صَاحِباً﴾ [الأعراف 143].

(3) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (15022)، ومسلم (904)، وأبو داود (78)، والبيهقي (1477)، والطائسي (1754)، وابن خزيمة (1380)، وغيرهم من حديث جابر رضي الله عنه ورواه الإمام أحمد (25167) وأبي حنيفة (1044) وأبو داود (1191) والدارمي (529) وابن حبان (2845) وغيرهم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها

ثم من المخلوقات من يُعظَّم بمقاسة الذات وشرف الصفات، وهم الأنبياء ولأولياءه  
على ما تفصل به عنهم ربهم ووجههم، وأنفسهم ذاتاً وأشرفهم صفه محمد ﷺ هي  
الحديث: لما برئت الملائكة استخرجوا قلب رسول الله ﷺ وعسلوه ثم أعادوه فقال: رتوه  
مائة فوزبوه فرجحهم وقال في آخره: «دعوه فزو رب عائة برجحهم»<sup>(١)</sup>، وهذا يدل  
على عظيم قدره عند ربه ﷺ ويدل على عظم قدره أيضاً عند ربه: مقامه الممجد، وتقديره  
للشعاعة، وتأخر آدم ودرجته عن مقامه. وذلك أعظم قدراً وصل إليه لكس كل عظيم  
بقرص لغير الله فهو ناقص، وليس بعظيم مطلق لأنه إنما يظهر بالإصاعة إلى شيء دون  
شيء سوى عظمة الله تعالى، فإنه العظيم المطلق لا بمصريق الإصاعة.

فيجب على كل مكلف أن يعلم وجوب العظمة لله وأن يتواضع لعظمته، كما يجب  
عليه أن يحصع لعزته. وفي «صحيح مسلم»: أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام في  
صورته التي خلقه الله عليها ساد أعظم خلق ما بين المشرق والمغرب له ست مائة جناح<sup>(٢)</sup>

فقال رسول الله ﷺ ما رأيته من خلقت واستعظمه فقال: كيف لو رأيته إسرائيل  
والعرش لعل كاهله وإن رحله لتحت نجوم الأرض وإنه لعل ذلك ليتصدق أحياناً  
من عظمة الله حتى يصير كالوصع<sup>(٣)</sup> يعني العصفور الصغير

قيل الوصع - بالصاد والعين المهملين - ذكره الجوهري ولم يذكره الطبري، وهو  
بما أعمنه مهدد من عباده. فما طسك بخالقه العظيم رب العرش العظيم لذلك  
فاعبده كما أمرت ولا تطع، ومير صفاته العلى من صفاتك الخفية، فصمات العظمة

(١) لم أشر له على أثر

(٢) إلى ما انتهى حديث مسلم في كتاب الإيمان (١٧٤) ورواه أيضاً البخاري (٣٢٣٢) والترمذي  
(٣٢٧٧) والطيالسي (٣٥٨) وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول  
الله ﷺ رأى جبريل له ست مائة جناح

ورواه الإمام أحمد (٢٦٠٩٩) والبخاري (٣٢٣٤) ومسلم (١٧٧) وغيرهم من حديث السيدة عائشة  
رضي الله عنها وفيه قوله ﷺ «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين  
المرتبتين رأيتيه منهبطاً من السماء، ساداً أعظم خلقه ما بين السماء والأرض» الحديث لعظمته.

(٣) هذه الرواية مدرجة بالحديث وليست هي من أصله في شيء إنما هي من الموضوعات فتبه  
لذلك أعني الكريم حفظك الله تعالى وانظر صحيح البخاري (٣٢١٢) و(١٢٣٦) و(٣٢٣٥)

والعلاء والألوهية والكبرياء، كما أخبر عن نفسه جلّ وعزّ «الكبرياء ودائي والعظمة إزاري فمن نازعي فيهما قصمته»<sup>(١)</sup>.

فانتصى هذا تحريم التعاصي عن كل من سواه ولزوم هذه الأوصاف للعالم الإله معظّم قدره جلّ ذكره، وعظّم أسمائه وصفاته، فلا تذكره عند هوك ولعبك وأباطيلك، إلا ذكر معظّم لشأنه، وتوقّر مقامه، وهيبته له، حتى يهاك ذكره عن المحسّاء والمكر وكذب عظم كبه وعظم ربه وملائكته وأوليائه، وعظم المؤمنين وعظم حرمانه، وعظم ماسكه ومشاعره وشعائره، وكل ما عظمه ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَرَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

واصل في ذلك كله بما يرصّي العظيم، لمحق جلّ وعزّ. وقلّم من دبت كله ما قدمه، وأخبر به ما أخره وعظّم حدوده أن تتعداها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229] وكذلك فحقّر ما حقّر الله [و] تعاضم على أعدائه ومشاقبه على السبيل التي يرضاهما، وقابل كلّاً على قدر جرّيه وخروجه عن الهدى واتباعه مسالك الردى، تكن بذلك من حزبه وأوليائه ركاز رسول الله ﷺ بقول: «اللهم اجعلني حرباً لمن حاربك مسلماً لمن أسلمت»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه السلام «أبغض في الله وأحب في الله من أوثق عرى الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد (7382) والبخاري في «الأدب المفرد» (552) ومسلم (2620) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بالمعتمد متقاربه وقد تقدم الكلام عليه في «المعجل السادس والعشرون» فانظره هناك أعني الكريم هناك الله تعالى.

(٢) روى الترمذي (3870) والطيبري (2620) وابن ماجه (145) وابن حبان (6977) وغيرهم بإسناد فيه مقال، من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعاصمه والحسن والحسين «أنا حرباً لمن حاربكم، وسلم لمن أسلمكم»

(٣) الحديث بسامه رواه أبو داود في كتاب السنة (4681) بإسناد صحيح من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»

وفي الباب عن أحمد (15617) والترمذي (2521) بإسناد حسن، من طريق معاذ بن أسد الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال «من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل الإيمان». لفظ الترمذي.

• ومنها •

### 3. العزيز

#### جلّ جلاله وتقلّست أسماؤه

جاء في الكتاب والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة وجاء مَعْرُفًا ومَكْرُأً في غير ما تية، ولا خلاف في حوار إجماله على غير الله تعالى، كما قال في كتابه ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ خَصَصْتُ الْحَقَّ﴾ [يوسف، 51] ويحتمل أن يكون وصفاً.

قال ابن الحصار: ولا أعلم خلافاً في حوار التسمي به مَكْرُأً وإجماله وصفاً ولا أخيره مَعْرُفًا، لأن الألف واللام في أسماء الباري تعالى؛ إما للحصر فيما لا مشاركة فيه، وإما للمزية، يقال منه: عَزَّ وَعَزُّ - يرفع العين في المستقبل - فهو عزيز، إذا غلب، ومنه قول الحق: ﴿وَعُودِي فِي الْخَطَابِ﴾ [نص 23] أي غيبي، والمعاراة المعالفة، ويقرأ «وعاري» على معنى: وعالي ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

هناك إتانا نصر الموى وإسنا إزهم تكمسد

وفي مثل: من عزَّ يَزُّ أي من غلب سلب. ويشد لخنساء.

وكنساء فديعاً هي تنفسي إذ الناس إذ ذلك مسس عرّ برّا

ويقال أيضاً: عَزَّ يَعزُّ - يفتح العين في المستقبل - فهو عزيز والمراد منه القوة والشدّة، ومنه قوله الحق: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَلَاثِ﴾ [نص 14] أي قويا وشدداً، وتقرر هلال. صار عزيزاً وينان للأرض القوة الصلبة: عزاز، لا تشاعها على من أراد أن يحفرها. وقد عزز المطر الأرض؛ إذا لدها فاشتدت لذلك

وقالوا: العزّ نسبة الشديدة. والمعرور في أسماء هرج المرأة البكر، وقيل للنساة الصيقة الإحليل عرور أيضاً لا مفاع بحروح البكر عنها إلا بجهد وعسر وشدّة على متبويه ومن أمثال العرب: (إد عرّ أحوك هه) - بكسر الميم - معه إذا شتد قلب، ويصل أيضاً: عرّ يعر - بكسر العين المستقبل - عرّاً وعزازة إذا قل لا يكاد يرجح، فهو عزيز وعرّ هلال يعر عرّاً وعزه وعزازة أيضاً: صار عزيزاً، أي قوي بعد دلة. هذه الثلاثة هي الأصول واسم المفاعل من جميعها عزيز، وجمعه: عزاز. مثل كريم وكريم



وحكى أبو إسحاق الزجاج<sup>(1)</sup> والعريزة الجليل الشريف ومنه قولهم إذا عر  
أخوتهم، وقولهم فلان يعرر بعلان، أي يجادل به ويتشرف ويتكبر، وكذلك قوله  
عر وجل: ﴿لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأُدُلَ﴾ [سورة البقرة: 8] أي  
يخرجون الجليل الشريف منها الذليل وقيل العريزة: الممتنع الذي لا يُبذل ولا يُدرك،  
فقول العرب: حصن عريرة إذا كان لا يوصل إليه ومنه قول الهذلي يصف العقاب  
حَتَّى أَتَهَيَّأَ إِلَى مَرَاثِي عَرِيرَةٍ سَوْدَاءَ رُوثَةٍ أَتَهَيَّأُ كَمَا لَمْ يَخْصَفْ  
وقيل العريزة هو العريرة، فعيل بمعنى مفعول، كألهم بمعنى مؤلم رقيق هو  
بمعنى مُعَرَّرٌ ومُعَرَّرٌ، فيكون فعيل بمعنى مفعول، كقوله: كفَّ تحصيب بمعنى تحصوب،  
ورجل قليل، بمعنى مفعول، وقيل: المعنى عريرة عليه أويأؤه، محذوف  
قلت: وهذه لمدينة معاد يحمي وصف الله تعالى بها كنهها في قول عيسائنا، يقال لله  
العريرة بمعنى العالب القاهر، فهو من صفات الأعمال، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ حَسِبَ \* تُسَبِّلُ  
الْكِتَابَ مِنْ أَتْلَ الْعَرِيرِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة البقرة: 2.1] أي: من الله القاهر المحكم خالق الأشياء  
وإذا قيل في العريزة: إنه من القوة، فهو صريح في الدلالة على الاقتدار، وينص  
سائر الصفات التي لا تصح القدرة إلا بها، كالحياة وغيرها  
وإذا قيل في العريرة: إنه لا مثل له ولا نظير، فهو يدل في حق الله تعالى على  
وجود تكامل، حتى لا يماثل

( ) وجاء في «تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج (ص 33-34)

العريرة أصل «ع و ر» في الكلام الغيبة والشمة. ويقال عريي فلان على الأمر. إذا عيسى  
عليه وقال الله تعالى ذكره ﴿لَعَزَّزْنَا بِالشَّيْءِ﴾ [سورة البقرة: 14]، أراد: والله أعلم - قوما أمره،  
وشددناه وقال تعالى: ﴿وَعَزَّزْنَا فِي الْخِطَابِ﴾ [ص 23]، أراد عيسى. وقال جرير  
يَقْرَأُ عَلَى الطَّرِيقِ مِمَّا كُنْتُ  
كما أبتزأ الخدم على القيد  
ويقال عرء، يعرء والله تعالى هو العالب على كل شيء، فهو العريرة الذي دلُّ لعرء كل عريرة  
وقال أبو كبر المقدلي، ووصف عقاباً، واعتظمت في جبل  
حتى انتهت إلى مراه عريرة سوداء روثة أمتها كالمعص

وإذا قيل إنه الخليل، فهو يدل في حق الله تعالى على شرف السادات، وكمال

الصفات

وإذا قيل إنه الممتنع الذي لا يرام فهو يدل صريحاً على الملك الأعلى لقاهر

الصد، ويتضمن ذلك: قهر من سواه ومعجز من دونه.

وإذا قيل معناه المعز فهو صريح في ترفيعه من يشاء وهو من صفات الفعل،

فيتضمن جميع الصفات التي لا يتم الفعل إلا بها، ويتضمن الإرادة وذلك يقتضي أن

يخضع من يشاء ويقل من يشاء

وإذا قيل إنه معر يدل على عبادة العالدين وحرمة المتحرمين له سبحانه رجاء

رضوانه وخوف عقابه، وهو أيضاً من الصفات المشعرة بالأفعال.

وإذا قيل إنه بمعنى ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [النوبة: 128] يدل على كرامته سبحانه

لأوليائه وأهل طاعته، ويكون أيضاً من صفات الأفعال

فهو سبحانه يختص في كل معنى من هذه المعاني بما يجب له ويستجبل على

غيره، فهذا الاسم له بكل اعتبار، ولغيره محاز بكل اعتبار وإذا عزَّ استخوف بوصف

بالعزة فهذا الاسم له مستعار، وحقيقته للوحد الفهار، فهو العزيز الذي لا يُصام جاره

ولا يدل أنصاره، وهو المسموع الذي أسمع عن لأبصار أن تدركه، وعن الأوهام أن

يكفه، وهو القوي الذي لا يُعالب، والقوي الذي لا يُسامص، لا إله إلا هو العزيز

حكيم، امر لأوليائه المانع لهم وعيهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ

آمَنُوا﴾ [الحج: 38] وقال: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251].

وقال أبو حامد العزيز، هو الخطير الذي يقل وجوده، وينظر الحاجة إليه

ويصعب الوصول إليه، فمتى لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطبق اسم العزيز عليه،

فكم من شيء يقل وجوده ولكن إذا لم يعظم خطره، ولم يكثر نعمه لم يسم عزيزاً،

كالشمس مثلاً فإنها لا تطير لها، والأرض كذلك. والنع عظيم في كل واحدة منهما

والحاجة شديدة إليهما ولكن لا يوصفان بالعزة، لأنه لا يصعب الوصول إلى

مشاهدتهما، فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة<sup>(1)</sup>

وقد خلط بين العزيز معاه الذي لا يوصل إليه، ولا يمكن إدخال مكروه عليه فإن العزيز في لسان العرب؛ من العرة وهي الصلابة فإذا قيل لله عزيز، فإن مراد به الاعراف بالقدم الذي لا ينهيا معه تعبيره عما لم يزل عليه من القدرة والقوة، وذلك عائد إلى تربيه عما يحور على المصروعين لإعراضهم بالخشوع في أنفسهم بالحوادث أن يصيبهم وتغيرهم<sup>(2)</sup>.

وقد خلط بين العزيز على هذا، إذ لا يُعاده شيء، وأنه لا مثل له، والله أعلم.

وقال ابن العربي اختص علماء - رحمة الله عليهم - في شرح العرة، منهم من قال: إن العرة صفة خاصة له، رائدة على الدات بها كان عزيز، كالعلم [وهي] صفة خاصة، ومعنى رائده على الدات [أي] كان به علماً ومنهم من قال: إن العرة عبارة عن مجموع [ما] حصل بإحاطة علمه، وعظم قدرته، وإنه لا يخرج ممكن عن إرادته قال وهذا هو القول الصحيح وعندي كما أشرنا إليه في «القدس» فيجب على كل مكلف أن يعلم أن العرة لله جميعاً بكل اعتبار كما تقدم فإن الله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ [ماطر 10] وطاهر هذا، ينشأ السامعون من عزته وعزيمتهم أن ما وجب له من ذلك مطمع فيه لغيره، فتكون الألف واللام لتعهد عند العاديين به سبحانه وما وجب به من ذلك، وهذا هو المهور من قوله الحق في سورة «يوسف»: ﴿وَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [آية 65] وفي سورة «سبا» ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْخَمِيدِ﴾ [آية 6].

فمن علم أنه لا إله إلا هو، وأنه الملك الحق، عليم أن الذي وجب له من العرة، يستحيل أن يتصف بها غيره (ويحتمل أن يريد سبحانه أن يثبه ذوي الأفتار والمهم من أن تال العرة ومن حيث تستحق فتكون الألف واللام للاستغراق، وهو المهور من آيات «ماطر».

(1) «المفصل الأسمي» للقرافي (ص 87-88).

(2) «المنهاج في شعب الإيمان» (1/195-196) مختصرة.

فمن طلب العزة من الله، وصدقته في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع، وجنحها عنه إن شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه. قال ﷺ «من تواضع لله رفعه الله»<sup>(1)</sup> وقال: «من اعتزل بالعبيد أذله الله»<sup>(2)</sup> فمن طلبها من غير الله، وكله الله إلى من طلبها عنه. قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر 10] وذكر قرماً طلبوا العزة عند من سواه مقل: ﴿الَّذِينَ يَتَخَدُّونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمَرْمِيِّ أَنْ يُتَغَوَّنَ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء 139] فأبأك صريحاً لا إشكال فيه، أن العزة له، يعر من يشاء ويدل من يشاء. وقال ﷺ مفسراً بقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر 10] «من أراد حر الداريس فيقطع العرير»<sup>(3)</sup> ولقد أحسن من قال:

وإد سئلست الرقاباً تحصعاً      منّا إليك معرفاً في دنها  
فيجب على الإنسان أن يحصع لعظمة الله ويتدل لعره، فيقاد مُسَلِّماً له خاصعاً لقضائه مُسْتَسْلِماً ومُسَلِّماً لأمره، يرجو بذلك العز الدائم والملك الأبدي وأن يقول في اجته لما يريد. كن فيكون. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَجِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان 20] واعلم أن على قدر ركوعك خاضعاً، وسجودك خاشعاً، يكون عرك في الدنيا والآخرة. قال ﷺ لمن سأله مراحمته في اجته «أعني على نفسك بكثرة السجود»<sup>(4)</sup> وقد تقدم

(1) جزء من حديث رواه مسلم في البر والصلة (2588) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بقدر إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»

وفي الباب عند أحمد (11724) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(2) موضوع، أورده العقيلي في «الصنعاء» (271 2) والسيوطي في «الآلئ المصروعة في الأحاديث المصروعة» (ص. 152) وذكره المحموسي في «كشف الخفاء» (2409)، وعراء أبي نعيم والقضاعي من حديث عمر رضي الله عنه.

(3) هو كسابقه، وقد ذكره بلصنف رحمه الله تعالى في «الجامع لأحكام القرآن» (295/7) عبد سورة فاطر الآية (10) وحلفت عليه هناك.

(4) تقدم من رواية مسلم وغيره.

فمن استمسك بعزة الله وأعرّ نفسه بطاعته، نال العزة في دياره وأخراه. فإن أكسب الخلق مع ذلك عورة بأن دعاهم إلى الذنوب في عزة الله، وجلبهم طريق الشيطان فهذا هو: حرير بمعنى مُعر. وإن عكس هذه الحالة فهو دليل مُدلّ. ألا ترى ما أعد الله سبحانه لمن تكبر وتعزز عليه. قال الله العظيم مُحرّجاً عن محاسبة المؤمنين الكافرين: ﴿مَا مَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ \* فَأَلْوَا لِمَنْ لَكُمْ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [النور 42، 43] الآية وقال في تكبر من تعزز عليه ﴿ثَلَاثَةَ الرُّثُومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [النساء 43، 44] إلى قوله. ﴿ذُقْ نَكَ أُنْتِ الْعَرِيضُ الْكَرِيمُ﴾ وقال. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعُزْرَةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة 206].

وقال رسول الله ﷺ مخبراً عن الله جل وعز: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصصته»<sup>(١)</sup> وقال. ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا﴾ [النجم 83].

[و] عليك أيضاً أن تتنزل لأوليائه وأهل طاعته، ولا تفتخر عليهم فذلك أمر الله به - عليه السلام - حيث يقول: ﴿وَاحْفَظْ جَانِحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر 88] ومدح أقوامه فقال. ﴿أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة 54] وأن تعر من أعزّه الله بطاعته وقواليه، ونهين من أهله بمعصيته وبإعاده ونعاديته. قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة 8] وقال ﴿وَمَنْ يَضِلْ لِلَّهِ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ مَسِيلًا﴾ [النساء 88، 143] فله العزة بكل اعتبار، وهي صفة وسعة لأوليائه وهي فصله لرسوله بتأييده وعصمته وإعاضته وبصيرته وجميع قلوب العالمين على طاعته والموت بين يديه قبل أن يصل أحد إليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [البقرة 54] وقال ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران 139] فيحلح من قلبه عورة المخلوق، ومن سببه تعظيمه. وعن يديه خدمته إلا ما حصن الشرع عليه كما ذكرنا

(١) تقدم أكثر من مرة من رواية الإمام أحمد ومسلم وغيرهما من حديث نبي هزيرة رضي الله عنه

ابن العربي: وأرشق عبارة في ذلك قول بعض علماء الإشارة: حقيقة لمعرفة أن يحقر الأندلس سوى قدره ويحقر لأذكار سوى ذكره. وفي الحديث «من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه»<sup>(1)</sup> قال بعض العلماء: إنما قلنا ثلثا دينه لأن المراء بثلاثة أبعصاً بقبه ولسانه ودينه فإذا استخدم اللسان واليدن في تعظيم العني، ذهب الثلثان وبقي الثلث، وهو أثر قلبه. وما أصدق قول من [قال:]

ليس العز بالمساء والطيسر والتكسر على المساكين  
إنما العزُّ بعاة رب العالمين

• ومنها:

#### 4. الْمُتَعَالِي

جَلُّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء به الكتاب والسنة وأجمع عليه علماء الأمة. قال الله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَ لَشَهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [فرد 9] و«العلي» و«الأعلى» أسماء لله تعالى كلها في كتاب الله، ولم يرد عند الترمذي «الأعلى» إنما ورد «العلي» و«المتعالي». فالأعلى: هو الذي به العلم المطلق في ذاته دون إضافة إلى موجود من موجوداته. والعلي: هو العالي على غيره شرفاً ورفعة.

والمتعالي: هو الذي تعالى عما سبه إليه أهل الإلحاد من البطيء والأبدان. مداته عن هذه متعالية، كما هي كل ذات عالية، وبذلك يقال. تعالى الله عن كد، إذا سب إليه ما لا يليق به جليل وعلا. ويقال. سبحانه العلي الأعلى المتعالي فتجمع بين هذه الأوصاف ما جمعت من المعاني التي ذكرنا. والمتعان اسم الفاعل من قولك. تعالى الله، وهو فاعل من - أعلو - كما يقال تعاطى ريد كذا وكذا، هو متعاطٍ. ونقاضي: فهو متفاضٍ. قال المراء. يقال. تعالى الله، والله المتعالي.

( ) موضوع، ذكره القاري في «الأعبر بموضوع» (339) وأورده العجلوني في «كشف الخفاء» (2444) وعراء للبيهقي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بالفاظ متقاربة، وأطاب الكلام عليه. فانظروا هناك أحسن الكريم.

قال الشاعر<sup>(1)</sup>.

تعالى الله يا سسم بن عمرو      أدل الحصر من أعناق الرجال  
ولا يستعمل المصغر من «تعالى» لأن العرب لم تتكلم به  
وقال غيره: لو استعمل لكان يجب في القياس أن يقال يتعالى معاليًا، ولكن م  
يستعمل حيث ولدتك بقول تعالى الله وتبارك الله وتبارك. تصاعل من الحركة، كما  
يقول: تعالى، تصاعل من العلو. ثم قيل: الله المتعالي. ولم يستعمل اسم الفاعل من تبارك  
لله، فلم يقل هو متبارك لم يسمع ذلك. وإنما انتهى في صفاته إلى حيث أطلقت الأمة  
أو جاء في التبريل. فإن جاء مثل هذا عن الرسول ﷺ أو أصفته الأمة، كان مائفاً في  
العريية. قاله الزجاجي<sup>(2)</sup>.

وقال المسيبي للتعالي معناه المرتفع عن أن يجور عليه ما يجور على المحدثين من  
لأرواح والأولاد والجن والجنات والأعصاء، واتحاد السرير للجنوس عبيده، والاحتجاب  
بالستور عن أن تعد الأبصار إليه، والانتقال من مكان إلى مكان. ونحو ذلك، فإن  
إثبات بعض هذه الأشياء توجب النهاية، وبعضها يوجب الحاجة، وبعضها يوجب النحر  
والاستحالة، وشيء من ذلك غير لائق بالقديم، ولا جائز عليه<sup>(3)</sup> وقد تقدم في اسمه  
«العلي» ما يلزم العبد من التعلد بهذا الاسم إذ يتصممه فأمنه هناك  
• ومها.

## 5. الباطن

### جل جلالته وتقدس أسمائه

وورد به التبريل، وجاء في السنة، وأجمعت عليه الأمة وهو مأخوذ من: بطن  
الشيء، يبطن إد أخفي. ومنه سمي البطن وقد مضى فيه من أقوال العلماء ما ذكرناه  
عند اسمه «الظاهر»

(1) هو أبو الغنابة واليت في ديوانه (ص 176)، وسسم بن عمرو المذكور هو أحد معاصريه،  
كان قد باع مصحفه واشترى بثمنه - آلة عزف - يسمى طبور - فسمي: الخاسر.

(2) في كتابه «اشتقاق أسماء الله الحسنى»

(3) «المهاج في غيب الإيمان» (1/196).

فهو سبحانه الباطن لأنه غير مُدْرَك بالحواس كالأشياء المحبوبات التي تُلْمَكُ بالحواس نحو: الشمس والحس والنظر والمشاهدة، وأشياء ذلك. وإنما يُسْمَكُ جُلًّا وتعالى بآثاره وأعماله

والباطن: خلاف الظاهر، والباطن أيضاً في كلام العرب: الخبير العالم بما بطن من أمور من يصحبه ويدأخيه كقولك: قد بطن فلان أمر فلان؛ إذا احتير بخصه ووقف عليه ما لم يقف عليه غيره.

وقال الخطابي: وقد يكون معنى الظهور والبطون تجلية لصفات المتكبرين واحتجابهم عن أبصار الناس وقد يكون معناه: العالم بما ظهر من الأمور، انطبع على ما بطن من العيوب

وقيل: الباطن الذي لا يعرفه علم شيء ولا يعرفه عنه شيء إذا أراد به: ويقال بعض فلان الدابة فهو باطن إذا ضرب بطنها والباطن معروف. والباطن: المكاني لخاص من الأرض، وباطن كل شيء خلاف ظاهره. وقد تقدم التبعيد بمعنى هذا الاسم في اسمه «الظاهر» فتأمل هـ

• ومنها:

## 6. الْكَبِيرُ

جُلُّ جَلَالِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد في التبريل مقال ﴿فَنُحْكِمُ لَكَ الْعُلَى الْكَبِيرَ﴾ [عمر 12] وقال ﴿الْكَبِيرُ لَمُتَعَالٍ﴾ [الرعد 19] وجاء في حديث أبي هريرة، واجمعت عليه الأمة.

وروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع والحمى «باسم الله الكبير يعود بالله العظيم من شر عرق نثار ومن شر حر النار»<sup>1</sup>. ويجوز جواز

(1) روى الإمام أحمد (2729) والترمذي (2075) وابن ماجه (3526) وعبد الرزاق (1977)،

والطبراني في «الكبير» (11563) وغيرهم. وإسناده صحيح

قال الإمام السدي - رحمه الله تعالى - قوله ﷺ «من شر عرق نثار» - بالنون وتشديد النون - هو الذي يرفع دقه ويزيد فيحدث فيه الحر.



على العبد وصفاً مُكراً كما تقدم. فاما «الله أكبر» وإن ورد مطلقاً فهو ينصص الإبانة وذلك دليل جريته على العبد. وكبير: على وزن فعيل، مثل طريف. والماضي منه: كبر - بكسر العين - يكثر - بفتحها في المستقبل - إذا أريد به كبر السن ومنه قوله - عليه السلام - لبيمة أم سليم: «لقد كبرت لا كبر سنك»<sup>(١)</sup> رواه مسلم. وقال الشاعر:

جبل كبرت وأردى الشَّبابُ      فقلتُ مُحيباً لها فاعدي

فمن سبق صاحبه في الوجود فهو أكبر منه، تقول: فلان أكبر من فلان مباحاً وفلان أس من فلان وقد روي في الأثر أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سأله قيس بن أشيم آخر بني بعمر بن ليث، أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد.

والكبر - بكسر الكاف وفتح الباء - مصدر الكبر. والكبار، تقول: رجل كبير، وكبير بين الكبر. وفي التبريل: «إنا يُلْعَنُ عندك الكبيرُ أحدهما أو كلاهما» [الإسراء: 23] والكبر والكبرياء ما يجده المتكبر منا في نفسه، وهو جماع يعرفه تعاطف مع استصغار

(١) في البر والصلة (2603) ورواه ابن حبان (6914)، من طريق إسحاق بن أبي طححة قال حدثني أس بن مائل قال: كانت عند أم سليم بيمعة، وهي أم أنس، مرأى رسول الله ﷺ البيمعة فقال «أنت هيه؟ لقد كبرت، لا كبر سنك» رجعت البيمعة إلى أم سليم تبكي. فقال أم سليم ما لك يا بُنَيَّة؟ قالت الجارية دعها عليَّ ييُّ الله ﷻ أن لا يكر سنِّي. قال أن لا يكر سنِّي أبداً، أو قالت: فربي. فمرحت أم سليم مستصعدة تلوث بجمارها حتى نقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ «ما لك يا أم سليم؟»

فألت: يا ييُّ الله، ادعوت على بيمتي؟ قال «وما ذاك يا أم سليم؟» قالت رجعت أنك دعوت أن لا يكر سنِّي ولا يكر قردنا.

قال مصحح رسول الله ﷺ ثم قال «يا أم سليم، أما تسمين أن شرطي عسى ربي. أني اشتط على ربي فقلت إني أنا بشر. رضي كما يرضى البشر. وأغضب كما يغضب البشر فأنيما أحد دعوت عليه، من أمتي، بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها به ظهوراً وركاةً وقوةً يقره بها منه يوم القيامة» لفظ مسلم.

من تكبر عليه، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ فِي ضُورِهِمْ إِلَّا كَيْبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِعِيهِ﴾ [عنكر 56] وكبر الشيء أيضاً: معظمه. قال الله تعالى: ﴿وَلْيُذِي كِبَرَهُ﴾ [السور 11] وقال قيس بن الخطيم.

تمام عس كبر شأنها إذا قام رويداً تكساد يعرف  
ويروى تنقص. ويقال أيضاً فلان كبرة ولد أبيه، إذا كان أكثرهم. قال ابن  
السكيت: يستري فيه الواحد والجمع والمؤنث.

وقال أبو عبيد هو كمثل قولهم: فلان عمرة ولد أبيه. وقد يكون كبير من كبر  
بضم العين في الماضي والمستقبل وله معيان

أحدهما. كبر القدر والعظمة ويرجع ذلك إلى كمال الصفات وعظمة الذات  
والتقدم في المرتبة وبالمرور والرتبة والسبق في الفصل وإلى الرفعة، كتقدم الأمر على  
المأمور، وإسالك على المسلك، والمحصل على الموصول ومنه قول العرب، فلان أكبر  
قدراً وأعظم سلطاناً من فلان وهذا المعنى هو الذي يليق بجلال الله سبحانه من كبر  
الصدر والخطير والرتبة في الأسماء المحسوسة واستحقاق الصفات العلى، وعلى هذا قوله  
تعالى: ﴿وَلْيُذِكُرْ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ [التكوير 45].

والمعنى الثاني: كبر الحجم وعظم الجرم والهيئة، تقول: هذا الجسم أكبر من هذا،  
ومنه قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [عنكر 57].  
وهذا محال في حق الله تعالى. وإنما الذي يليق بجلال الله سبحانه، المعنى الأول  
فالكبر على هذا وصف ذاتي له بالإضافة إلى رتب الموجودات كلها وأندرها المصوبة،  
فكل موجود في الوجود سوى الله تعالى فهو صغير العدر والرتبة، والله سبحانه الكبير  
على الإطلاق وحده، أي الموصوف بالعظمة والجلال وكبر الشأن، فَصَغُرَ دُونِ جَلَالِهِ  
وعظمته كل كبير.

والكبر والكبرياء والكبر إسبار عن استحقاقه سبحانه بصوت اجلال والمعالم  
القدسية المزهرة عن الآفات والقائص، وكل ذلك إعلام بوجود ذاته كذلك فاعلم

ذلك، إذ ليست معاني الأسماء مدركة إلا بصائر القلوب، وأما مدارك الأبصار التي في  
الرقوس فدعا نفع على الأماكن وجلّ رها وتعالى عن ذلك  
قال أبو حامد: والكبير هو ذو الكبرياء، والكبرياء عبارة عن كمال الذات، وأعني  
بكمال الذات كمال الوجود، وكمال الوجود يرجع إلى شيئين  
أحدهما: دوامه أولاً وأبداً

الثاني: أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه كل وجود وكل موجود<sup>(١)</sup>  
وقيل الكبير الذي كبر عن شبه المخلوقين. وقيل: الكبير للمصرف عبادة على ما  
يريد حو أن يريدوه، وعلى هذا يكون من أسماء الأفعال  
فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الكبير على الإطلاق الذي  
لا شيء أكبر منه، وينزه عن صفه الأجسام والأجرام كما برّه تعالى بقوله الحق:  
﴿الْكَبِيرُ مُتَعَالٍ﴾ [الرعد ٩] فأخبر أنه الكبير واقتضب الألف واللام الحصر، ثم قال:  
﴿الْمُتَعَالَى﴾ برّه نفسه سبحانه عما تكبر به الأجسام، وتعظم به الأجرام ومن اعتقد  
ذلك فهو مشبه بجسم، مشرك.

ثم عليه أن يتخلق بالأعلاق الحسنة الحميدة والسجايا الرفيعة الكريمة الحسنة،  
حتى يكون كبير قومه وشريف أهل زمانه وقربه، ويتصاعق لكبريائه ويترك الإساء عن  
المسارعة في طاعته وترك الاستكبار على ما يأتي بيانه عند اسمه «الملك» إن شاء الله،  
ثم يتي عليه بهذا الوصف بلسانه مابعد يندك عقد جنانه، فحينئذ يشرح بتور الله  
صدره ويكبر قدره، فيكون كبيراً في الأرض والسماء عما ررقه من معرفة حقائق الأسماء

### فصل

ويقال: «الله أكبر» وتأويله: الله أكبر من كل شيء، أي أعظم وأجلّ مُصَرِّفُ  
موقعه فأصغر بذلك. ويقال: أسع لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال «الله أكبر»  
حتى قال شعراءهم<sup>(٢)</sup>:

(١) «القصص الأسس» (ص: ١٣٤) مختصراً

(٢) هو عدي بن زهير.

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كَرَّ شَيْءٍ بِمَعَادِرَةٍ وَأَكْبَرُهُ حَسْرَةً  
وَقِيلَ فِي تَأْوِيلِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» أَيُّ اللَّهِ أَكْبَرُ، كَمَا فِي إِي لأَوْجَلِ، أَيُّ رَجُلٍ  
قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(1)</sup>:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي رَيْتِي لِأَرْحَلٍ عَلَى أَنْفٍ قَعْدٍ وَالنَّبْءُ أَوَّلُ  
وَقَالَ الْمَرْزُوقُ<sup>(2)</sup>

إِنَّ الَّذِي سَمِعْتَ السَّمَاءَ نَبِيَّ لَهَا بِجَدِّ دَهَائِمُهُ أَعْمَرُ وَأَطْوَلُ  
فَقُلْتُ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْتَمَدُ وَبِهِ تَعَبُّدًا فِي الصَّلَاةِ لَا يَمِيزُهُ مِنَ الْأَلْمَاحِدِ، كَمَا  
يَقُولُهُ الْمُخَالِفُ، وَالسَّبِيلُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْنَا وَهُوَ الْمُنْتَمِلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ مَا عَسَى  
أَنْصَلَاةٌ «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ أَيُّ قُلِّ اللَّهُ  
أَكْبَرُ»<sup>(3)</sup> وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهْوَرُ وَتَحْرِيمُهَا  
التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(4)</sup> وَصَحَّحَهُ وَفَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(5)</sup>.

(1) وهو: من بن أوس.

(2) في «ديوانه» (ص: 714).

(3) جزء من حديث رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (625) وَمُسْلِمٌ (397) وَمَعْنَاهُمَا مِنْ طَرَفَيْنِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي  
سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي  
بَاحِجَةِ الْمَسْجِدِ مُصَلًّى، ثُمَّ جَاءَ مُسْلِمٌ عَلَيْهِ هَذَانِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ  
فَصَلِّ فَإِنَّكَ مِمَّنْ تُصَلَّى» ثُمَّ جَاءَ مُسْلِمٌ فَقَالَ «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ لَصَلِّ فَإِنَّكَ  
مِمَّنْ تُصَلَّى» هَذَا فِي الْكُتُبِ أَوْ فِي الْيَدِ بَعْدَهَا عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ  
فَاسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا لَيْسَ بِكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْجِعْ حَتَّى  
تُطْمَئِنَّ وَارْكَعْ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْعَى قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تُطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى  
تُطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تُطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تُطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ ارْكَعْ ذَلِكَ  
فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» لَفْظُ الْبُخَارِيِّ

(4) في أبواب الطهارة (3) باب (3) ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور ونفعه الترمذي بقوله: هذا  
الحديث أصح شيء في هذا الباب

(5) في الصلاة (498) باب (46) ما يجمع صفة الصلاة

وقال محمد بن عمرو بن عطاء سمعت أبا حميد الساعدي يقول: كان رسول الله ﷺ «إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ» وهذا مص رواه ابن ماجه في سنه<sup>(1)</sup> وكذا أخرجه البصيري<sup>(2)</sup> أنه - عليه السلام - كان إذا قام بين الركعتين رفع يديه وقال «اللَّهُ أَكْبَرُ» وفي صحيح مسلم من حديث عائشة في صلاة كسوف الشمس: وكان إذا ركع قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ»<sup>(3)</sup>

قال القاضي أبو بكر بن العربي: وأجمعت الأمة على قولهم: «اللَّهُ أَكْبَرُ» في الأدان والصلاة قلب سمعت بعض عمائنا يقول: إن لفظ «اللَّهُ أَكْبَرُ» يخصن القدم وليس يمتصه كبير ولا عظيم فكان أبلغ، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في مقدمة الكتاب. قال عمناؤنا وهذا الباب يرد قول من قال إنه لا يجوز أن يُطلق في حق الله: أفعل، لأن أفعل لا يطلق إلا على مشتركين في شيء، ثم تظهر مزية لأحدهما على الآخر فيه فيخير بما فعل عنه. وإسمحالة الاشتراك بين الباري وسواه ثابتة لأنه «يُسَمَّى كَمَثَلِهِ شَيْءٌ» [مسورى: 1]، فالمضيق فيه «بأفعل» غير جازم. قال فافعل بمعنى فاعل وهما كثير في اللغة واحتج بأبيات منها البيان المتقدم ذكرهما

والجواب ما ذكره ابن العربي في كتاب «الأمم» له من أن لفظ «أفعل» قد وردت في حق الباري سبحانه في مواضع كثيرة من العلم وغيره، وقد اتفق المؤمنون على

(1) في فاعله إقامة الصلاة والسنة فيها (803)، باب (1) افتتاح الصلاة

(2) في الصلاة (377) باب (18) الصلاة في السطوح والمنبر والخشب

(3) رواه الإمام مسلم (901) ويزيد بن حازم (77) والنسائي (1469) وغيرهم، من طريق عطاء قال: سمعت غنيد بن غنيم يقول: حدثني من أصدق - حسبه يزيد عائشة - أن الشمس انكسفت على عهد رسول الله ﷺ، فقام نهاراً شديداً، يقوم قائماً ثم يركع، ثم يقوم ثم يركع، ركعتين في ثلاث ركعات، وأربع سجود، فانصرف وقد تجلبت الشمس وكان إذا ركع قال «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثم يركع، وإذا رفع رأسه قال «سمع الله لمن حمده» فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الشمس والفجر لا يكسبان موت أحدٍ ولا حياة، ولكنهما من آيات الله يحوف الله بهما عباده، فإذا رأيتهم كسوفاً، فذكروا الله حتى ينجلياً». لفظ مسلم.

أن من تمام التوحيد أن يقول المسلم: الله ورسوله أعلم. ونحن وإن كنا نرى الباري في لفظ الشركة والاشتراك لما فيها من إيهام الفساد فنقول: إنه لا خلاف ولا شك في أننا نطلق الوجود والقدرة والكرم ونحو ذلك من الصفات على الباري تعالى، وعلى المخلوق ونقول: بها في الله سبحانه كاملة مقدسة، وفي العبد ناقصة. فهي في الله أجل وأكبر، وإن كانت متساوية في الإطلاق، لأنها تختص في الجلال والكمال والحكمة في خلقها في المخلوق الاستدلال بها على الخلق، وفي كونها ناقصة الاستدلال بها على كمال الخالق ولا يصح مخلوق كامل بمعنى الآفات واستثناء الجلال أبد، فقد صحت المفصلة على بابها، وهو كمال التوحيد وغاية المعرفة.

قال: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا التوصل إلى هذا [الحمد] تكفى لكل أحد. وقد قال علماء - رحمه الله عليهم - إن الحكمة في فعل ذلك في الأدان والصلاة تنبيه التكليف على أن ما دعاه إليه المؤد في الصلاة ودخل هو فيه منها أجل وأعلى من كل شيء، وهو فيه من أمر الدنيا فيحصله ذلك على المبادرة إليه والإقبال عليه. وهذا صحيح جاز على أسلوب اللغة المهيبة، فكيف يصح أن يهدم باب من أبواب الأبواب بمهالة لا تصح ويستشهد عليه بشواهد من الشعر مختلفة، والتوحيد محفوف في كل وجه وما قاله المردق هو اسجة لأنه أراد أعز وأطول من غيره من بيوت العرب، أو الناس أو بيوتها

### فصل

قال القاضي أبو بكر بن العربي: لا يجوز أن يطلق في حق الله أكثر بالشاء المنشة إجماعاً واتفاقاً لأنه لم يرد بذلك أثر فيه قلت: قد جاء ذكره في حديث صحيح ذكره أبو عمر في «التمهيد»<sup>(١)</sup> حدثنا أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يجعل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنه من الشر مظهراً» قالوا: يا رسول الله إحدى أكثر قال: «الله أكثر»

(١) (5/344) ورواه الإمام أحمد (1133) والبخاري في «الأدب المفرد» (710) وأبو يعنى (1019)، والبراء (3144) والحاكم (1829) والبيهقي في «شعب الإيمان» (1130) وغيرهم،

أخرجه من طريق البعوي ورواه أيضاً من حديث ابن أبي شيبة عن أبي سعيد قال  
 بي الله ﷻ. «ما من مسلم يدعو» وذكر مثله حرفاً بحرف إلى آخره إلا أنه قال  
 «يكفر عنه من السوء مثلها» قالوا يا رسول الله إدد يكثر قال «الله أكثر»<sup>1</sup>  
 وأخرجه أبو عمدة عبد الحق من حديث ابن أبي شيبة وصححه. قلت. ومعنى  
 الله أكثر - والله أعلم - أي أكثر إجابة ومغفرة وفصلاً

### فصل

ويقال: «كبر» - بالصم - يَكْبُرُ أي عظم، فهو كبير. والجمع كُبراء، كما قيل:  
 عظيم وعظماء، وكريم وكرماء، وفي التبريل. ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ [الأحزاب 67]  
 وقد قيل كبار كما قيل صمير وصعبار، وكريم وكرام، ويقال. كَبِيرٌ وَكُبَارٌ وَكِبَارٌ  
 بالتحميم والتشديد كما قيل: طويلٌ وطَوَالٌ وطَوَالٌ، وفي التبريل ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرَأً  
 كِبَارًا﴾ [نوح 22] وكَبُرَتْ الله أي وصفته بالكبرياء والعظمة، كما قيل. كَبُرَتْ تَكْبِيرًا،  
 وعظمت تعظيماً أي وصفته بالكبرياء والعظمة، ومنه قيل في قصة يوسف ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ  
 أَكْبَرْنَاهُ﴾ [يوسف 31] أي هالكن أمره فأعظمه - والله أعلم - وقيل معناه جُصْنٌ ويشد  
 سَأَتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا سَأَتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْثَرْنَ إِكْسَارًا<sup>2</sup>  
 وأنكر هذ أبو عبيدة وغيره وقالوا ليس حدث في كلام العرب لكس يجوز أن  
 يكون حصص من شدة عصامهن له وجلالهن - والله أعلم.

وفي الحديث. «ليركة مع إكباركم» وهو حديث حسن، ومقصوده الخشوع

(1) ورواه ابن أبي سية (0/201)، وعبد بن حميد في «المتحجب» (937). وأبو نعيم في «حبيه  
 الأولياء» (6، 612) ونزي في «نهذب الكمال» (21/75) وقرب إدن مكر، من الإكثار،  
 أي من الدعاء.

وقوله ﷻ «الله أكثر» أي فصل الله وعصوه بعباده أكثر من دعالهم مهما بلغ والله تعالى اعلم  
 (2) «لسان العرب» (مادة - كبر).

(3) رواه ابن حبان (559) وإسحاق (1، 62) والقصاصي في «مسند الشهاب» (36) و(37) ونهر  
 نعيم في «حليه الأولياء» (8، 172-173) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما به  
 وإسناده صحيح.

على طلب البركة والنجاح في الحاجات بالبداية فيها بالأكابر، والمراجعة لهم والاسترشاد برأيهم ونظرهم ومشاورتهم والقرب منهم، وترك الاستبداد بالأمور دونهم ما خصهم الله به من سبق الوجود، وتجربة الأمور، ومآلف عبادة المعبود سبحانه. ألا ترى كيف مدح الأكبر من إخوة يوسف - عليهم السلام - ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ﴾ [يوسف 80] الآية، وكان في يد رسول الله ﷺ سؤالك فأراد أن يعطيه لبعض من حميره فقال له حمير - عليه السلام - : «كَبِرْ كَبِرْ» فأعطاه الأكبر مما أتاه ﷺ حويصة وحبيصة في شأن قسبهم بدأ بحبيصة ليسكنم فقال النبي ﷺ «الْكُبَرُ الْكُبَرُ» أي يبتكم الأكبر وقال ﷺ «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِاللَّسَةِ فَإِنْ كَانُوا فِي اللَّسَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ مَنًّا»<sup>2</sup>

وقد يكون الكبير في العلم والفصل والنبوغ، والقدر فيكون أحق بالانتماء في الأمور لموضع من العلم وفضله ودينه وكمال عقله على غيره، وإن كان منه درج منه

(1) الحديث بتمامه وبطريقه رواه الإمام أحمد (17276) و(16091) والبخاري (6142) ومسلم (1669) والترمذي (1422) وأبو داود (4520) وغيرهم واللفظ لأحمد من طريق سفيان، قال: هذا حديث ابن حارثة يُخبر عن سهل بن أبي حثمة - وأوجد عبد الله بن سهل من الأنصار شيئاً في قسب من نلب غير، معاه عنه وأمره إلى رسول الله ﷺ، أخوه عبد الرحمن بن سهل، وعماه حويصة ومحيصة، فذهب عبد الرحمن يكتلم عند رسول الله ﷺ فقال «الْكُبَرُ الْكُبَرُ» فتكلم أحد عنه، إن حويصة وبما محيصة قال سفيان، سميت أئمتها الكبير منهما، فعلاً يا رسول الله، بما وجد عبد الله شيئاً في نلب من قسب غير ثم ذكر يهود وسرهم وعدارهم قال «لنقسم منكم خمسون إن يهود قتلته» قال كيف نقسم على ما لم نر؟ قال «فتكون يهود بخمسين يحسون أنهم م يقتلوه» قالوا كيف نرعى بأنهم وهم مشركون؟ قال «هو كاه رسول الله ﷺ من عنده، فركبني بكرة منها

(2) رواه الإمام أحمد (17063) وأبو داود (582) والطحاوي (618) وغيرهم، بإسناد صحيح على شرط مسلم واللفظ لأحمد من طريق أوس بن صمعة، قال سمعت أبا سعيد الأنصاري البصري عن أبي أي ﷺ قال «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَقَدْهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ فِرْعَانَهُمْ سَوَاءً فَلْيُؤْمَرْهُمْ أَقْدَمَهُمْ حَجَرَةً، فَإِنْ كَانَتْ هَجَرَهُمْ سَوَاءً فَلْيُؤْمَرْهُمْ أَكْبَرَهُمْ سَنًا، وَلَا يُؤْمَرْ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سَعْدِهِ، وَلَا يَحْلِسُ عَلَى نِكَرَتِهِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ، أَوْ إِلَّا يَأْذَنَ» وفي الباب عند البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه



قال ﷺ «ليلي منكم أولو الأحلام والنهي» الحديث أخرجه مسلم <sup>1</sup> وبعث ﷺ سرية فقتل عبيهم أحدثهم سناً لحفظه سورة البقرة وقال «أذهب فأت أميرهم» أخرجه الترمذي <sup>2</sup> وغيره وكان يقدم في اللحد أكثرهم قرآناً <sup>3</sup> وهذا ما لا يخفى به.

• ومنها

## 7. السَّلام

### جلّ جلاله وتقدّست أسماءه

ينطق به التبريل في آخر سورة «الحشر» اسماً معروفاً وفي سورة «يوسف» في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يوسف 25] على ما يأتي، وكذلك جاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة، ولا يجوز أن يسمى به أحد لما رواه مسلم عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يصرف من صلاته استنصر ثلاثاً رداً «اللهم أنت السَّلام ومنك السَّلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» قيل للأوراعي: كم الاستنصر؟ قال يقول: «استغفر الله استغفر الله» <sup>4</sup>

(١) في الصلاة (432) من حديث أبي مسعود رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ «ليلي منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يبوءهم - ثلاثاً وإياكم وهيتاب الأسواق».

ورواه لإمام أحمد (18454) ومسلم (673) وأبو داود (674) والترمذي (228) والبيهقي (806) والدرمي (1266) والحميدي (456) والطبراني في «الكبير» (586) والطبراني في «المعجم» (6، 2) وابن خزيمة (542)، وابن حبان (2172) وعبد الرزاق (2430) وابن الجارود (315) وغيرهم.

(2) في «مصائل القرآن» (2876) باب ما جاء في فصل سورة البقرة - ورواه ابن ماجه في «المعجم» (16) وابن خزيمة في «صحيحه» (1509) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده أكثر من مقال. وتعبه الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن»

(3) روه البخاري (1347)، وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قنبي أحد في ثوب واحد، ثم يقول «أيهم أكثر أخذ لقرآن» فاد أشير به من أحدهما قلده في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء» وأمر بدعهم بدعهم، ولم يصل عليهم، ولم يُسْتَمَّهم

(4) روه مسلم (592) وأبو داود (1513) والترمذي (300) والبيهقي (1336) وابن ماجه (928) وأحمد (22428) وابن حبان (2003) وغيرهم

واسمه السلام من الأسماء التي اختص بها سبحانه كما سمى «الله» و«الرحمن» و«القدوس» وشبهها، ويجوز أن يسمى بالخلق بسلام وسلمان وهي بية أخرى، وفي التنزيل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل 30] والسلام لفظ مشترك.

قال الزجاجي والمبرد وابن الأباري والجوهري، وغيرهم من أهل اللغة: السلامة في اللغة على أربعة أصرب «السلام» من أسماء الله جل وعز كقولهم ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّجُ﴾ [المشر 23] والسلام: السلامة، أي البراءة من العيوب والسلام التسميم، من قولك: سلام عليكم قال الشاعر:

عَمِي عَلِيًّا بِالسَّلَامِ لِأَنَّهُمْ كَلَامُكَ بِسَافَوْتٍ وَثَرٌ مَطْطَمٌ

والسلام: شجر عظام، الواحدة سلامة قال الأخطل

عمي واسط من آل رهموى فتسل بختمك الخريس الصبر أحمل

مراية السكران قمرهما بها لهم سبع إلا سلام وحرم

الزجاجي وسمي بذلك لسلامته مما يلحق ما دق من الشجر من الكسر والذى، كذلك السهم، إنما سمي بذلك لأنه يسلم المرتضي من مقصده قال: ولذلك قيل لندى التي بها عروه واحدة نحو دلو السقائير السهم بسلامتها مما يلحق غيرها لإحكام علمها وقيل لتصحيح سَنَمٌ وسَنَمٌ لما يقال به من السلامة في الأبدان والأمور والتصحيح وانعرب تَوَسَّطَ السَّهْمُ، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ جَعَلُوا لِلَّهِمْ فَجْخَ لَهَا﴾ [الأنعام 61] يقال: سَنَمٌ وسَنَمٌ وحكى الجوهري سلام وسلام في الشجر.

وقال ابن الأباري وغيره: والسلام بكسر السين الصخور وأحدثها سَلَمَةٌ، سميت بذلك لصلابتها ولتعاؤل بالسلامة منها. وقالوا في قول الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يوسف 25] السلام الله تعالى وداره الجنة، فأصافها إليه للاختصاص كإصافة البيت إليه والروح وغيرهما وجاز أن يكون التأويل، والله يدعو إلى دار السلامة، لأن السلام والسلامة سواء، فسمى الجنة: دار السلام لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من المرض والضعف والحر، والموت وما أشبه ذلك، وكذلك قوله تعالى ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام 27]

وقوله في التسليم: «السلام عليكم» معناه السلامة عليكم ولكم، وبلى هذا المعنى ذهب من قال: سلام الله عليكم.

وأما قوله ﴿وَالسَّلَامُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 91] فقبل تأويله لكتهم أي غفرك عنهم بسلامه<sup>1</sup>. وسمي الصواب من القول سلامة، لأنه سلب من العيب، ومعنى السَّلامى، وهي عظام الأصابع من اليدين والرجلين سميت بذلك لسلامتها من التجويف الموجود في غيرها وقد يقع السَّلام بمعنى المتركة، من ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63] معناه تراءى منكم وتترككم لأنهم غير مأمورين بالتسليم حينئذ على المشركين وهذا أيضاً راجع إلى معنى السلامة لأن في ماركتهم السلامة.

فإنه تعالى «السلام» أي: الذي سلم الخلق من ظلمه، قاله الخطابي، وعينه يكون صفة فعل، وعلى أنه البريء من العيوب والمقائص يكون صفة ذات.

(هكذا في الأصل. وجاء في «جامع لأحكام القرآن» للقرطبي (211/9) تنقيهاً قوله تعالى ﴿وَمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 90] أي ﴿إِنْ كَانَ﴾ هذا اشتقاق من «أصحاب اليمين» ﴿وَالسَّلَامُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 91] أي بسبب ترى منهم إلا ما تحب من السلامة فلا تهتم بهم فإنهم يسلمون من عذاب الله. وقيل المعنى سلام بك منهم، أي أنت سالم من الإغصام لهم. والمعنى واحد. وقيل، أي إن أصحاب اليمين يدعون لك يا محمد بأن يصني الله عليك ويسلم. وقيل: المعنى إنهم يسلمون عليك يا محمد. وقيل معناه سميت أيها العيد لما تكره هابت من أصحاب اليمين، فحذف منك. قيل: إنه يُعْمَى بالسلام إكراماً، فعلى هذا في عل السلام ثلاثة ألقاب.

أحدها: عند قبض روحه في الدنيا يستم عليه عند الموت، قاله الصحاك وقال ابن مسعود: إذا جاء ميت الموت ليقتله روح المؤمن قال ربك بقرئك السلام. وقد مضى هذا في سورة «الحجر» عند قوله تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [الآية 32]

الثاني: عند مساعلته في القبر يستم عليه منكر ومنكر.

الثالث: عند بعثه في القيامة تستم عليه الملائكة قبل وصوله إليها.

فمن وقد يحمل أن تستم عليه في المراحل الثلاثة ويكون ذلك إكراماً بعد إكرام والله أعلم انتهى.

قال ابن الأبياري: «السلام» به قولان؛ قال قوم السلام: المسموع لعياده وقال آخرون معناه ذو السلامة، أي صاحب السلامة، فأنزلوا: فحذف المضاف وأقيم السلام مقامه، وكما قال: ﴿وَأَشْرَبُوا لِي قُلُوبُهُمُ الْعَجَلُ﴾، البقاء 93، أي حب العجل. وكما قال الشاعر:

يوماً بأحزوه من سيب ناسية      ولا يحول عطاء ليوم دون عذ  
أراد دون عطائه محذوف، وأشد أبو العباس:

قيل عيبه والعيسب جسم      ولكس العسي رب غمور  
أراد، ولكنه العي رب غمور، فحذف العي وأقام العسي الذي بعده مقامه

وقال أبو إسحاق الزجاج: الله عز وجل «السلام» وتأويله: ذو السلام مما يحق المخلوقين من انشاء والموت والنقص والغيب، فأنزل ذو السلام من ذلك، أي ذو السلامة منه. قال الشاعر:

تحبسي بالسسلامة أم عمرو      فهل لك بعد قومك من سلام  
أي هل لك بعدهم من سلامة مما أصابهم

وقيل «السلام» بمعنى السلامة كالسداد بمعنى السدادة، والرصاع بمعنى الرصاعة، ومعناه يعود إلى تنزيهه عن الأمة وتقديسه عن سمات المخلوقين، فهو بمعنى «القدوس» و«السيوح» رعى هذا يكون قوله في كتابه ﴿الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [نحر 23] تخلص ذاته عن العدم الذي تقدم كل موجود في الوجود سواء، وسلامة ذاته عن العدم الذي يلحق بعض الموجودات وقوعاً وجميعها تقديرًا، فتكبر الصمتان سليمان ويكبر لحم معينان  
وقال ابن العربي: اتفق العلماء - رحمة الله عليهم - على أن معنى قولك في الله تعالى: «السلام» السببه تقديره. ذو السلامة، والسببه في كلام العرب عن ثلاثة أوجه

أحدها: بالياء كقولك: أسدي وبكري.

الثاني: بالجمع كقولك: المهانيه والصقالة والأرارقة.

الثالث: بدي ودا رداً، كقولك: رجل مال، وكيش صوف، وامرأة عاشق، وبافه صامر؛ أي رجل ذو مال، وكيش ذو صوف، وامرأة ذات عشق، وبافه ذات صمر، قال امرؤ القيس:

وليس بسادي رُمح يطعني به      وليس بسدي سمع ويس يبال

قال: ثم اختلفوا في توجيه المسئلة على ثلاثة أقوال

الأول: معناه الذي سلم من كل عيب وبراء من كل آفة ونقص.

الثاني معناه دو السلامة، أي لِحُسْنِ عَلَى عَادَةِ كَمَا قُلْ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ

وَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ [نفس: ٥٨].

ثالث: الذي سبِّحَ الحقُّ من ظلمه.

قلت. فعلى لأول يكون من صفات الدواب، وعلى الثاني. يكون راجعاً إلى معنى الكلام، وعلى الثالث. يكون من صفات الفعل وقد قيل: إن السلام من [الله] يسمى ذو السلام أي: مه السلام لعباده حتى يسلمهم، وهذا في الدنيا كما قال: «وإني أعطيت لأمتك أن لا أوسط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستباح بيعتهم» الحديث أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله سبحانه هو «السلام» على الكمال بكل اعتبار تقدم بيانه في حقه سبحانه ثم يجب على من عليم أن الله سبحانه هو السلام أن يتصرع إليه ويسأله السلامة في الدنيا والاخرة أما سلامة الدنيا فمنها طاهرة وباصفة، فالطاهرة: العافية من الآلام والأسقام وجميع ما تكرهه النفس من الخي التي استعداد منها السيئ، وأما السلامة الباصفة في الدنيا، فسلامة دينك، وسلامة بقيت عن الكفر

(١) في المتن (2889) والإمام أحمد (22458) وأبو داود (4252) والترمذي (2176) وابن ماجه (3952) وابن حبان (6714) والبيهقي (4015) وغيرهم، والمعتمد لمسلم من طريق حماد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّا أَمْنِي سَبِيلَ عِلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتِ الْكَنَرِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي مَالَتْ رِي لَأَمْنِي أَنْ لَا يَهْدِكُنَا بِسَنَةِ عَامَةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْبِيحَ بِيضَتِهِمْ. وَإِنِّي رَأَيْتُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَبَنِي أَعْطَيْتُكَ لَأَمْنِكَ أَنْ لَا أَهْبِكُكُمْ بِسَنَةِ عَامَةٍ وَنَ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. يَسْبِيحُ بِيضَتِهِمْ. وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَاقُطَارِهَا - أَوْ قَالَ مِنْ بَيْنِ الظَّارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»

والبدع والعصيان، حتى تقدم عليه بأوثق عرى الإيمان، فتدل منه السلامة المؤبدية في دار السلام وتنجو من العذاب والآلام التي حقت الكفار في إدراك السار، وأن يسلم وجهه لله سبحانه، كما قال ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [النحل: 22].

وقال ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [نقرة 256] ويسالم أوليائه، ويحارب أعدائه، ومنه الحديث: «للهم اجعلني مسلماً لأوليائك حربياً لأعدائك»<sup>(1)</sup> ويسلم قلبه من الصغائر المغمورة حتى يأتي الله بقلب سليم، ولمسه عن الأقوال المكروهة وأفعاله عن المخالفات فبقاه متقياً

وإلى هذا المعنى وقعت الإشارة بقوله عليه السلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»<sup>(2)</sup> وأقرى من ذلك أن يسلم مع من آده، فهو يرى ربه تعالى قد سمع الكافرون معاجلتهم في الدنيا بالعقوبة مع ما يأتيه من الكفر

وقد روي أن رسول الله ﷺ لم يتقم خمسة قط، وقد روي أن بعض الأصنام سمع رجلاً يعتاب آخر فقال له: هل عرفت العام؟ فقال: لا قال: فكيف سلم منك الكفار ولم يسلم منك المسلمون؟ فإذا صفا قلبه من العثر والحقد وإرادة الشر، وتحرر بخوااره من الوقوع في المخطورات، فهو الذي يسلم منه العبد، وقرب في وصفه من السلام المطلق، سبحانه وتعالى.

ثم عليه أن يُسَمَّ على من لقيه ويرد على من سَمَّ عليه، فإن السلام سبب الأمن ومنه الحديث: «السلام تحية نلتنا وأمان لسعد»<sup>(3)</sup> وقال عليه السلام: «صلوا أرحامكم

(1) جزء من حديث طويل تقدم من رواية الترمذي في الدعوات (3419)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، وفيه قوله ﷺ: «اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، مسلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك...» الحديث.

(2) روى الإمام مسلم في الإيمان (40)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، أي المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»

(3) أخرجه الطحاوي في «مسند الشهاب» (262)، وإسناده ضعيف

ولو بالسلام»<sup>(1)</sup> أي صلواتها ولو لم يحدوا إلا السلام وطيب الكلام. وقال عنه السلام.  
«يخزي من الصرم السلام»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن عباس: «السلام» اسم من أسمائه سبحانه وضعه في الأرض فأشبهه  
بكم، ومن فصل السلام الوصول به إلى دار السلام وقيل ﴿لا تدخلوا الجنة حتى  
تؤموا ولا تؤموا حتى تحابوا﴾ أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا  
السلام بينكم» رواه أبو هريرة أخرجه مسلم<sup>(3)</sup>.  
• ومنها:

## 8. الخفي

جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه

نظن به التبريل فقال وقوله الحق: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد 38] وقال:  
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [النمل 26] وتكرر في القرآن وفي الأحاديث، وجاء في  
حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة ويجوز إجرؤه على العبد وصعاً مقيداً ولا يجوز  
مطلقاً، بقوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْدِينِ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ﴾  
[ال عمران 181]

(1) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (13460)، من حديث أبي الطمیل قال: قال رسول الله ﷺ  
«صلوا أرحامكم بالسلام» وعزه للضبراني، وقال وفيه رأي م يسم  
ورواه البرز (1877)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ «تُلوأ  
أرحامكم ولو بالسلام» وفيه محمد بن يوسف الكلبي، مُتهم بالكذب  
قال الهيثمي: رواه البرز، وفيه البراء بن عبد الله بن يزيد العمري، وهو ضعيف  
أقول: ولكن للحديث شواهد بحسن بها. والله أعلم  
(2) لم أجده.

(3) في الإيمان (54)، ورواه الإمام أحمد (9095) والبيهقي في «الأدب المفرد» (260) وأبو داود  
(5193) والترمذي (2688) وابن ماجه (68) و(3692) وابن ماجة (328). وغيرهم من  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه، به

وبقل منه: عني يعنى فهو عني، إذ كان له مال وعني أيضاً: حي من عصيان، فهو مشترك، وتعنى الرجل إذا استعنى وأغناه الله وتعبدوا أي استعنى بعضهم عن بعض قال الشاعر (١):

كلنا عني عن أحسن حياته      ونحن إذ بسب أشد نعانينا

وعني في المكان: أقام. والمعنى: واحد المعاني وهو المواضع التي كان بها أهلوها، وعني أي عاش. والعناء - بالفتح - النصب، واحد المعاني والعناء - بالكسر - من السماع. والعنى - مقصور - اليسار، وقد جاء محمود في الشعر، وأشد الكوفيين: سيُفني الذي أغناك عني      فلا فقر يدوم ولا غناء

قل الزجاجي. وحائر عند الكرميين مد المنصور ولا يغيره البصريون والمعنى في كلام العرب: الذي ليس محتاج إلى غيره، وكذلك الله عز وجل ليس محتاج إلى أحد، فإن كان المعنى من له غرض من الدنيا محدود، فالعنى الذي له ما في السموات وما في الأرض أولى باسم «العنى» وأحق به، بل هو عني عن السموات والأرض وعن جميع المخلوقات، فإنه لم يخفها سبحانه عن حاجة عرصب به، ولا يسد [حاجة] نزلت به، وإنما خفيها [الحكمة]، وإن كان من دام مدة من الزمان يسمى. عنياً فهو دائم الوجود، عني عن الأمكنة والمخلوقات، فهو العنى حقاً.

و«العنى» وصف داتي له سبحانه فيه معنى السبب، لأنه بركيه من الاحتياج إلى غيره، والكل محتاج إليه فهو العنى على الإصلاق، فه العنى المطلق وكذلك ورد في القرآن غير مقيد وكسب في حديث أبي هريرة، فهو مُشعر باستقلاله سبحانه بما وجب له من صفات الحلال والكمال، والبراهة وانقار كل ممكن إليه، فله الحياة الدائمة، وإرادته العامة، وأملك الدائم وفي ضمن ذلك افتقار الجميع إليه سبحانه

وفي التترين. ﴿يَا أَيُّهَا إِنْسَانُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ\* إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ\* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: 15-17] وقال سبحانه ﴿قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَتَجِدُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ

(١) هو المعيرة من حياء التميمي



وَلَا يَطْعَمُ ﴿الأنعام 14﴾ وقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتَنْتَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَقَدْ تَدْبَرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يس: 31] وقال: ﴿هَلْ مِنْ عَمَلٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزِدُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [طه: 3].

قال القاضي أبو بكر بن العربي إذا فهم حقيقة «الغني» ومعنى تسميته تعالى به، فقد تحققت أنها صفة تربية، لأن ذلك راجع إلى الغنى عن الخلق، أو إلى الدوام. وكلاهما صفة نفي للآفات لا إثبات شيء من الصفات.

فيه قبل: فهل يكون غنياً من العبي وهو الكفاية بالنسيء؟ والجواب أن نقول: أما ذلك فتصريف، فعلة بمعنى بمعنى عناء فهو معنى، فيكون هذا مفعلاً، وذلك فعيل من داعي وهو عان، فإن أن تصريفهما محلب ومساهما متعاير فلا يجوز أن يكون معاهما واحداً والباري تعالى له العناء والعناء، كما قال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الرر 32] ﴿يُعِزُّ اللَّهُ كُتْلًا مِنْ سَعْتِهِ﴾ [النساء 130] لكن لم يأت فيه اسم «الغني» جاء فيه اسم «الغني» عوففاً على المورد كما ورد، وطردها المعنى كيفما اطرده قت. عجباً له كيف أغفقه وكأنه - رحمه الله - لم يقرأ حديث أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي وفيه «الغني» وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

فيجب على العبد أن يسم أن العبي للطلق إنما هو الله وحده، وأن غنى العبد من فضله، وأقصه غنى القلب كما قال رسول الله ﷺ «ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس»<sup>(1)</sup> فهو أن العبي قد يكون بعد المال، وأن من وضع الله العبي في قلبه، فقد أغناه. ولقد أحسن من قال:

كم من فقير عبي النفس تعرفته  
وكم من عبي فقير النفس مسكين  
وقال آخر<sup>(2)</sup>:

(1) رواه الإمام أحمد (7320) والبخاري (6446) ومسلم (1051) والترمذي (2373) وابن ماجه (4137) والحميدي (1063) وابن حبان (679) وغيرهم. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، به.  
(2) هو عثمان بن سعد الموصلي.

تمنع بما يكفمك واستعمل الرضا هذلك لا تسري أتصبح أم تمسي  
فليس العى عن كثرة المال إما يكون العنى والمقر من قبل النفس وقد أشبهها  
القول في هذا في كتاب «فتح الخرص بالرهة والقاعة» فمن رضي بقسم الله تعالى له  
كان به غنياً ولديه حمياً ومن لم يسأل الله بعصب عليه وسباني وقال ﷺ محبراً عن ربه  
تعالى «يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأمد فقرك وإلا تفعل ملأت يدك  
شغلاً ولم أمد فقرك»<sup>(١)</sup> رواه أبو هريرة أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن قريب  
وفي الصحيح: «ومن يسعى بغير الله ومن يستغف بغير الله»<sup>(٢)</sup> وسأل ابن عبيدة عن  
قول رسول الله ﷺ: «ليس هنا من لم يتغن بالقرآن»<sup>(٣)</sup>

[وفي الترمذي] قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبْحَانَ الْمُنَافِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾  
[المحر 87] ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [المحر 88] فإن قيل: فقد  
يوجد كثير من الصالحين فقراء ليس بأيديهم شيء من عرص الدنيا؟ قيل له: نعم قد  
يجمعه لأعراض الديونة ويخسر له المعاتس الأخروية، وذلك هو العنى الحقيقي، فمن  
استقر إلى الله الافتقار الحقيقي، وسأله امر الباقي لا العرض الديوي، أعنى نفسه المقبرة  
بمنزلة الميرة، فاستمد وأعاد، وأمنق مما لا يخاف عليه الماد، فهو العنى في الدنيا وفي  
المعاد، والباقي بعاء أهد الآباد، ومن حرمه هذا العنى، فلو مال جميع ملك الدنيا فهو  
معر ولذلك قيل: من جهل الله فداك الفقر.

(١) رواه الإمام أحمد (8696) والترمذي (2466) وابن ماجه (4107) وابن حبان (393) والمحاكم

(2/443)، وهو حديث حسن

(2) رواه البخاري (1427) ومسلم (1053)، وغيرهما من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه

عن النبي ﷺ قال «اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن يعول، وعبر الصدقة عن

ظهر غنى، ومن يستغف بغير الله، ومن يستغن بغير الله» لفظ البخاري

(3) رواه الإمام أحمد (1476) وأبو داود (470)، والحميدي (77) وأخاكم (569)، وابن حبان

(120) وغيرهم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، به وإسناده صحيح

• ومنها:

## 9. السبوح

### حلٌ خالٌّ وتقدّست أَسْمَاؤُهُ

لم يرد لفظه في القرآن ولا في بحر الأسامي إلا أنه ثبت في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»<sup>(1)</sup> وجاء على فعل عريب الباء لم يأت على يائه إلا «فوس» على ما يأتي

قال الخليلي في «السبوح»: إنه المنزه عن العيوب والصفات التي تعزّي المحدثين من ناحية الخلد والنسب<sup>(2)</sup> [أي] التبريه من السوء على جهة التعظيم، ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

أقول لما جاءني فخره سبحان من عظمة المساهر<sup>(3)</sup>

أي براعة من عظمة. وفي التبريل: ﴿وَمَنْ يُسَبِّحْ بِحَمْدِكَ﴾ [القرة 30] أي سرهت عما لا يليق بعظمتك، أي تذكر جلالك وجمالك وكمالك وما وجب لك.

وهكذا يجب على كل مكلف اعتقاد بغيره وبرأته حلٌ وعزٌّ من المكروهات وبرأته من نقائص المخلّقات لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادات وهو مُشْتَقٌّ من «السيح» وهو الجري والعموم والذهاب. قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ أَنْ يَكُنْ فِي السَّجْدِ طَوِيلًا﴾ [سمل 7] فالمسيح جارٍ في تربيته الله تعالى وتبريته، متباعد بمسبحته ذلك عن المكروه من الغرق والمهلك، ونحو هذا يقال: سبح يسبح فهو سباح وكذلك: فرسٌ سباح، إذا كان خفيف الوطر حسن الجري، سابق إلى عايته، فهو مساهر بمسبحته ذلك في موضع ابتداء جريه يقرب من عايته، ويباعد بذلك في جريه الصفات التي توجب وصف الجعة.

(1) وقد تقدم تخرجه

(2) «المنهاج في شعب الإيمان» (1/197).

(3) «البيت في ديوانه» (ص. 106). وذكره ابن منظور في «لسان العرب» مادة (سبح)

تسبيح المسمان إذا صدر عن سكية حسن، لكنه ليس كتسبيح صدر عن قلب ساح في بخار عو لم الملكوت، لا سيما إذا لم تلاحظ عليه أمواج السفة، ولم ترعزعه رياح النفس والدع، فإنه يصل بفصل الله ورحمه إلى جواهر العلوم ولصائف العهوم وأمسد المحسن والبيهقي وغيرهما عن طلبة بن عبيد الله قال سأل رسول الله ﷺ عن تفسير «سبحان الله» فقال «هو تنزيه الله عن كل سوء»<sup>(1)</sup> فيجب عسى كل مكلف تنزيه خالقه عن نقائص الموجودات، ومقصود المحدثات، ويعتقد بعده وزيادته عن انكروهات وبراءته عن نقائص المحدثات واعتقار المكومات، وما أصيب إليه من الألداد والصاحبه والأولاد، ويكثر في تسبيحه من قول: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان خفيتان على الناس قيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»<sup>(2)</sup> وقال رسول الله ﷺ «أظهر شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض»

أحدث حرجه مسلم<sup>(3)</sup> عن أبي مالك الأشعري، وروى الترمذي<sup>(4)</sup> عن جابر عن النبي ﷺ وقال «من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

فقول المسيح: «سبحان الله وبحمده» تسبيح له بحمده وتنزيهه بتعرف جلاله وعلو صغاته وأسمائه عما لا يحور في وجوده، ثم اعلم أنه لا يصح تسبيح حقيقة المسيح حتى يتره عن أوصافه الدميعة، فيره نفسه عن الشهوات ومطعمه عن الحرام والشهيات، وأعماله عن التزين والتصفعات، فإذا كان كذلك كان عبداً، وفي الدنيا

(1) أخرجه البيهقي في «الأسماء والمعاني» (ص. 55) وإسناده لا يصح.

(2) رواه البخاري (6406) ومسلم (2694) وغيرهما.

(3) في دتحه كتاب الطهارة (223) ورواه الإمام أحمد (22965) والترمذي (3517) والناي.

(3436) وابن ماجه (280) والدارمي (653) وغيرهم.

(4) في الدعوات (3475) وهو حديث صحيح بشواهده.

«هدأ» ومنى صفات مآلث عن المحرام والشبهات، وكان ما قلّ وكفى خير عندك مما كثر [وأهـ] وإذا صفت نفسك وأحوالك عن الأعيان، وصت إلى ما تريده من الاختيار إن شاء الله والسلام.

• ومها:

## 10. الْقُدُّوسُ

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء في القرآن والسنة، وأجمعت عليه الأمة ولا يجوز أن يقال في مخلوق «القدوس» هكذا مطلقاً من غير إسما ولا تقييد، لا اسماً ولا صفة، ولا يجوز إذ أصيب أو نُكِّر أن يقع وصفاً ويجب على ذلك [التنبه] ولا احتياط.

ولا يخفى أحد من أهل اللغة فيما ذكر أبو الحسن بن طحطاوي وغيره أن «القدوس» الطهارة، ومنه قوله تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿وَيُحْسِنُ تَسْبِيحَ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة 30] أي تسبّح إلى الطهارة وتقدسك ﴿وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾ وتسبحك وتسبح لك، بمعنى واحد.

فإن يهزري وغيره. القدس والقُدُس: الطهر، اسم ومصدر ومنه قيل تسبحة خطيرة القدس لأنها مُقَدَّسَةٌ ومُقَدَّسَةٌ وروح القدس: جبريل عليه السلام - لأنه متقدس في ذاته بتقديس الله ومقدس لمن اتصل به بما يفيد من الطهارة وقيل معي جبريل روح القدس، لأنه روح الله فالقدس معي هذا هو الله لصهاره ذاته. وقُدُس بالتسكين جيل بأرض بحد، والتقديس التطهير، ونقدس بضم، ولأرض المقدسة المطهرة ومنه قيل بيت القدس بمفرد وبشبه النسبة مُقَدَّسِيّ مثل مَجُوسِيّ ومُقَدَّسِيّ، قال الشاعر:

كَمَا شَبَّرَقَ الْوُلْدَانُ ثَوْبَ الْفُلُقَيْسِ

يعني يهودياً عابثاً

ويقال: إن القادسية دعاها إبراهيم - عليه السلام - بالقدس وأن تكون محبة الحاج. و«قلوس» اسم من أسماء الله تعالى

وهو فعول من: «القدس»، وهو الطهارة وكان سيويه يقول: قسوس ومسوح - بفتح أولهما. وقال ثعلب: كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول، مثل: سفود وكنوب وتور وسمور وشبوص، إلا الشيوخ والقسوس فإن الصم فيهما أكثر وقد يمحان وكذلك الدروح، بالصم لواحد الذرربع. وقد يصح.

والقدس بالتحريك: السطل بلغة أهل الحجاز لأنه يتطهر به. ومنه القادوس الواحد الأواني الذي يستخرج به الماء من البئر بالسانية والقدس - بالصم - شيء يعمل كالجمار من فصة. قال الشاعر يصف الذمزع.

كفلم قدس سلكه منقطع أم

وفي الحديث: «لا قدمت أمة لا يؤخذ لصعيفها حقه من قوتها»<sup>(1)</sup> يريد كما طهرها الله. وقيل: إن القدس يكون بمعنى البركة ومنه، قوله عز وجل: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [البقرة: 21] وقال ﴿وَبَعِثْنَا نُوحًا وَآلُوطَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: 71] [أي الأرض الطاهرة المباركة].

قال ابن الجوزي: لا ينبغي أن يختلف أحد من أهل اللغة أن القدس الطهارة، ولكن المفعول قد يراد به اسم الفاعل بمعنى أنه لغوه، وقد يراد به اسم المفعول بمعنى: أنه المظهر في نفسه. وقد أوردوا هذا الخلاف في «الأرض المقدسة» فقبل سميت بذلك لأن الله سبحانه قد كان أخرج منها الكافرين وعمره بالمؤمنين. وهذا يقتضيه

(1) قطعة من حديث صحيح رواه ابن ماجه في الصدقات (2426) باب (17) نصاحب الحق سلطان، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يفتقاصه دية كان عليه. فاشتد عليه، حتى قال له: «خرج عليك إلا قصي» فاشهره أصحابه وقالوا: ويحك! ندري من نكنم؟ قال: «نبي أصلب حقى». فقال النبي ﷺ: «هلاً مع صاحب الحق كنتم؟» ثم أرسل إلى خوله بت فيس فقال: «إن كان عندك ثمر فأقرضنا حتى يأتينا ثمرنا فنقضيك» فقالت: نعم. بأي أنت يا رسول الله. قال: فأقرضته قصي الأعرابي وأطعمه فقال: أوميت. أومى الله بك فقال: «أولئك خيار الناس إنه لا قدمت أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير مُصنع».

ومعنى قوله ﷺ: «غير مُصنع» أي من غير أن يصيبه أذى يدفعه أو يزعجه، والله تعالى اعلم

الاشتقاق لأن «المُقَدَّسَةَ» بفتح الدال اسم المفعول من «التقديس» وإنما اسم الفاعل بكسر الدال، ولا يصح أن يكون بفتحة اسم الفاعل ولكس القرآن نطق بفتح الدال، فالأظهر أن يكون سمي بالمقدس لأنه يُغْلَسُ غيره، أي: يُطَهَّرُهُ فيكون المقدس. بفتح الدال - وهو اسم مفعول قد يراد به ما يراد باسم الفاعل

والدليل على هذا ما رواه النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ «أن سليمان بن داود لما بهي بيت المقدس سأل الله تعالى خللاً ثلاثاً: سأل الله حكماً يُصَادِفُ حكمه، وملكاً لا يبغي لأحد من بعده، وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا يهره إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطبته كيوم ولدته أمه. فأُعْطِيَ جميع ذلك»<sup>(1)</sup>. فهذا الحديث دليل على أنه المظهر لغوره فمن قصده ينظهر به تصديقاً بالله وبرسله وصلى فيه على موافقة الشرع خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولذلك تعمل إليه المظي، كما تعمل إلى الكعبة المشرفة، ومسجد النبي ﷺ

وقد جعل الله لبعض الأماكن ريادة فصل على بعض، كما جعل لبعض الأركان ريادة فصل على بعض، وبعض الحيوان كذلك، وقد أن بفضل ما شاء لا اعتبار بكونه مقدساً بإخراج المشركين وإسكان المؤمنين، فقد شاركه في ذلك غيره، ولم يستحق اسم التقديس بذلك وإذا كان اسم المفعول يراد به ما يراد باسم الفاعل، فالنفوس. أولى بالله جلّ شأنه [من كونه] قدوساً على الإصلاق، فهو طاهر في نفسه، ثمرة مُطَهَّرٌ لغيره، فهو اسم يتخصص جميع صفات الكمال، وفي كل نقيصة لا تليق بحاله، وإبصار التطهير لغوره كماله وأباليه ومن شاء من خلقه. وهذا الاسم يكون من صفات الذات ويكون من صفات الأفعال، فهو الْمُرَّةُ الْمُرَّةُ وَالْمُطَهَّرُ الْمُطَهَّرُ وفي ضمن هذا أن من م يكن طاهراً في نفسه فلا يظهر غيره. والنبيطان رَجِسٌ بَحْسٌ، وكذلك حزيه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَجِسٌ﴾ [البقرة: 28] وقال رؤية:

دَعَا رَبُّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا دُعَاءَ مَنْ لَا يَفْهَمُ الْفَافُوسَا

(1). رواه الإمام أحمد (6644) والنسائي (692) وابن ماجه (1408) والحاكم (1/83) والدارمي (2091)، وغيرهم مطولاً ومختصراً. وإسناده صحيح.

## حَتَّى أَرَاكَ وَجْهَكَ لِلرَّغُوسَا

الرغوس<sup>(1)</sup>: البركة والنماء.

قال ابن العربي، ونعته تعالى «بالقدوس» وتعين التقديس له بوجوب له أوصافاً عشرة:

الأول: تقديسه عن الشركاء.

الثاني: تقديسه عن الطغراء.

الثالث: تقديسه عن الأصدقاء.

الرابع: تقديسه عن الأولاد.

الخامس: تقديسه عن الأوهام.

السادس: تقديسه عن التحديد.

السابع: أنه لا تتركه الأبصار بالتصوير.

الثامن: تقديسه عن الحاجة إلى الخلق.

التاسع: أن تظهر غيره إليه.

العاشر: وهو مائدتها أن له الكمال في كل وصف لاستحالة انقص عنه

قلت: ولقد أحسن من قال:

تَبَارَكَ مَنْ أَحَقَّى الْقُبْحَ بِفَضْلِهِ      وَعَمُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ بَوَالِهِ

هَرِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فَاسْمِعْ ثَبَاءَهُ      هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ حَلُّ جَلَالِهِ

(1) قال في «تاج العروس» (8 / 309) مادة (رغس).

الرَّغْسُ - بالفتح - النعمة، جمع أرغاس.

قل: والرغس، أيضاً: الخير والبركة والنماء والكثرة وقد أرغسه الله رغباً

والرغوس المبارك الميمون يقال: وجهه مرغوس، أي ملئ عبيد، وهو مرغوس الناصية،

أي مبارکها

قال رؤية بمدح أبيه بن الوليد البجلي

دعوت رب العسرة القدوسما      دعاء من لا يفرح الناقوسما

حتى أراني وجهك المرغوسا



تعاظم عن ذكر العباد ولم يزل يقدسه قبل العباد كما أنه

وقال الحليسي، «القدوس» معناه [المسروح] بالمصل والمحاسن. والتقدس مضمّن في صريح التسميح، والتسميح مضمّن في صريح التقديس، لأن هي المدام إثبات للمدائح كقولنا. لا شريك له إلا شبيه، إثبات أنه واحد، وكقولنا لا يعجزه شيء، إثبات أنه: قادر قوي، وكقولنا، إنه لا يضل أحد، أنه غذل في حكمه. وإثبات المدائح له، هي للمدام عنه، كقولنا إنه عالم نفي للمجهل عنه، وكقولنا: إنه قادر، هي للعجز عنه.

إلا أن قولنا هو كذا طهارة التقديس وقولنا ليس بكذا طهارة التسميح [لأن التسميح موجود في ضمن التقديس، والتقدس موجود في ضمن التسميح] وقد جمع [الله] تبارك وتعالى بينهما في سورة الإخلاص، فقال عز اسمه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 2-1] فهذا تقديس ثم قال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 43] فهذا تسميح والأمران راجعان إلى إقراره وتوحيده وهي التشبيه والشريك عنه<sup>(1)</sup>.

ومما قلّس الله سبحانه به بني آدم، ما أنزل في كنه وأودع قلوب رسله من حكمته، وما شرع لهم من الطهارة بالماء الطهور، وما شرع لهم من ساحاته في صلاتهم. ثم جعل سبحانه كل شيء يسبح بحمده فهو «السبح القدوس» بكل اعتبار و«الظاهر المظهر» لكل ظاهر، وكل طهارة وظهور فهي منه وإليه، تعود في حقه وحقيقة قدسه. فإذا عرفت أن كل طهارة وبراهة وقنس من قدسه وظهرته وبراهته، فكذلك كل نور من نوره، وكل علم من علمه، وكل قوة من عزته، إلى منتهى أسمائه الخمسى وصفاته العلى. فلا منافعة بين هذا الاسم وبين سائر الأسماء لاحترقه عليها. فيجب على كل مخلوق أن يعلم. أن الله سبحانه هو «القدوس» بكل اعتبار وأنه نوره على الإطلاق، وأن طهارته منه وبه

ثم يجب عليه أن يقلّس نفسه عن الشهوات، وماله عن الشبهات، وقبضه عن العملات، وجوارحه عن المخالفات، ومطامعه عن الانحطاطات، وذلك بمثابة أوامر ربه

(1) «النهاج في شعب الإيمان» (1 / 197)، والتصويب منه.

واحتساب براهيه، والتأديب بأدابه فإنه قد يعبر بالتقديس عن الصلاة، ثم عن سواها من الأعمال من ذلك قوههم: إذ أرضاً لا تقديس صاحبها، إنما يقديس الإنسان عمله. فإذا فعل ذلك استدار قلبه وخشع، وظهر ذلك على ظاهره وتعدى ذلك بغيره، فيظهر بطهارته أهله وولده. ثم كذلك على قدر طهارته وطهوريته يظهر غيره.

• ومنها:

## 11. الزَكِيُّ

### جَلُّ جَلَالِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

لم يرد في الكتاب ولا في غداد الأسماء، لكن ذكره بعض العلماء، ولم يذكره بعضهم. وورثه من الفعل: فَعِيل زَكِيٌّ، لأنه من الزاوة، مثل «عَمِي» وقد تقدم. وأصل الزكاء: استواء صفات الشيء الموصوف به في الخير، فإذا استوى في ذلك ظهره مع باطنه، وشمانه مع يمينه، وأمره مع أوله، فذلك الزكاء الموصوف به «زكي» وقيل للفرد: عسي، فإذا قسم ذلك المرد فصار روحاً قبل: هو زكا وقين: أصل الزكاء: النمر، يقال منه: زكا الزرع يركو زكاء، محمود أي: عا. وأزكاه الله. وهذا الأمر لا يزكو لعلال: أي لا يليق به، وعلام زكي: أي زكٍ وقد زكا يركو زكواً وركاً عن الأعشى.

ويقال لرجل النقي زكي ومنه رجال أركباء. وقيل: أصل الزكاء الطهارة، من ذلك الزكاة المفروضة إذا أعطيت طهرت لئلا رطبت به، ومنه قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَدَقَّةً تَطْهَرُ بِهِمْ وَتُرْكِيهِمْ﴾ [البقرة: 103] وقين أصلها: الشاء الجميل، من ذلك زكي فلان عند القاضي: أي أنقى عليه.

فالزكي: معناه الطاهر والنامي بالصلاح في وصف المخلوق، وعليه قوله تعالى: ﴿مِنْ زَكَاةٍ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مُبْدًى﴾ [النور: 21] وقوله: ﴿قُلْتُ نَفْساً زَكِيَّةً﴾ [الكهف: 73] وقوله: ﴿عَلَاماً زَكِيّاً﴾ [مريم: 19] وما أشبه هذا. فإذا رُصِفَ العبد بأنه زكي، فمعناه أنه: طاهر النفس عن أدناس الرذائل، وزاكي العقل بالمصائل أي تمام، لأن الزكاة تارة تطلق على التطهير والبرعة عن الأدناس المحظورة وتارة تطلق على النمو والزيادة من

الفعائل المحمودة، وكلاهما في القرآن. ولذلك جمع بينهما تعالى في قوله: ﴿وَلَكُمْ وَأَطِهرُ﴾ [البقرة: 232] أي أركي بفعلكم وأطهر لموسكم.

قال الأقبشي: نأمل هذا ما أظنه وأشرفه فلا يقل لموصوف ركي؛ حتى نجتمع فيه جهات الخير وعصافها طاهراً وباطناً، وذلك لا يكون حقيقة إلا لله تعالى وحده. فهو سبحانه الركي على الإطلاق، القدوس السلام الطاهر الطيب في جميع صفاته، المحمود من كل أسمائه. ومن سواه من المتخصصين به معجزة، وهذا الاسم راجع إلى اسمه «القدوس» وهو يحتمل أن يكون من أسماء الذات، ويحتمل أن يكون من أسماء الأفعال، بأن يركي أوليائه ويظهرهم ويثني عليهم قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنْ لَمْ يَزْكُي مِنْ شَاءَ﴾ [النساء: 49] أي من غير عمل، وإنما من عمل بطاعته واستقام على أمره وبهيته، [وإلى] فرصة وبغلة، وذلك لملوح. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: 14] وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهُ﴾ [الشمس: 9] وقال: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ [طه: 14] وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: 49] يقتضي المعنى من الركي لنفسه بصفاته.

فيجب على كل مسلم أن لا يركي نفسه ولا يثني عليها، وإنما العبرة تركية عن ركه [الله تعالى] كرسله رأيته، ففي «صحيح مسلم» عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت بنى برة، فقالت لي ريت بنت أبي سمعة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم. وسميت برة فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم» قالوا: بم سميها؟ فقال: «معوها زينب»<sup>1</sup>

فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تركية الإنسان نفسه قال علماءنا وبجري هذا الجرى ما قد كثر في الديار المصرية، وغيرها من بلاد العراق من عندهم أنفسهم

(1) الحديث بتلعه رواه الإمام مسلم (2142) وأبو داود (4953).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - ومعنى هذا الحديث، تغيير الاسم الفصح أو المكروه إلى حسن، وقد ثبت أحاديث بتغيير أسماء جماعة كثيرين من الصحابة وقد يربك اللغة في فروعها وما في معاصمها، وهي تركية أو خوف الخطر، «شرح صحيح مسلم» (244/7) بتحقيقنا.

بالعموت التي تقتضي التركية، كركي الدين، ومحيي الدين، وشبه ذلك لكن لما كثرت قبائح المسلمين بهذه الأسماء ظهر تخلف عن العموت عن أصنامها، فصارت لا تقيد شيئاً. فأما تزكية العير ومدحه له ففي البخاري من حديث أبي هريرة؛ أن رجلاً ذكر عبد النبي ﷺ فأتى عليه رجل غيراً فقال النبي ﷺ «ويحك قطعت عنى صاحبك» يفوله مراراً «إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسبه الله ولا يزكي على الله أحداً»<sup>(1)</sup> مهي ﷺ عن أن يفرط في مدح الرجل بما ليس فيه فيدخل في ذلك الإعجاب والكبر، ويضأنه في الحقيقة بتلك المنزلة فيحمله ذلك على تصحيح العمل وترك الإردباد من الفضائل. ولما قال ﷺ «ويحك قطعت عنى صاحبك» وفي الحديث الآخر: «قطعت ظهر الرجل»<sup>(2)</sup> حين وصفوه بما ليس فيه وعلى هذا تأول العلماء قوله عليه السلام «احشوا في وجوه المداحين الزباب»<sup>(3)</sup> رواه المقلد وهذا ثابت في الصحيح.

(1) الحديث بطريقه وألفاظه رواه الإمام أحمد (20484) و(20490) و(20506) والبخاري في «صحيحه» (2662) و(6061) و(6162) وفي «الأدب المفرد» (333) ومسلم (3000) وأبو داود (4805) وابن ماجه (3744) وعبد الرزاق (20967) وابن حبان (5766) و(5767) والبيهقي (3572) والبيهقي في «السنن الكبرى» (10/242) وفي الأدب (511)، من طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه. به وليس من حديث أبي هريرة كما أشار إلى ذلك المصنف رحمه الله تعالى.

(2) رواه الإمام أحمد (19712) والبخاري (2663)، ومسلم (3001) من حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال سمع النبي ﷺ رجلاً يشي عني رجل ويظريه في مدحه، فقال: «لقد أهلككم - لو قطعتم ظهر الرجل» لفظ مسلم.

(3) رواه الإمام أحمد (23884) والبخاري في «الأدب المفرد» (139) ومسلم (3002) وأبو داود (4804) والترمذي (2393) وابن ماجه (2742) وغيرهم، من حديث المقلد بن الأسود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «إذا رأيتم المداحين، فاحشوا في وجوههم الزباب» لفظ مسلم.

• ومها.

## 12. النَظِيفُ

### جلُّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ذكره في الحديث من حديث خالد بن إلياس أو يقدل ابن إلياس عن صالح بن أبي حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، تَطَيُّفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظَّفُوا - أَرَأَيْتُمْ قَالَ - أَفَتَبْتَكُمْ، وَلَا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ» قال فذكرت ذلك مهاجر بن مسمار فقال: حدثني عامر بن سعد عن أبيه عن النبي ﷺ، إلا أنه قال: «نَظَّفُوا أَفَتَبْتَكُمْ» خرجه أبو بكر البراء في «مسنده» والترمذي في «جامعه»<sup>(1)</sup> وقال فيه حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف.

قلت: لم يذكره كثير من تكلم على الأسماء، وذكره بعضهم، ورحمته هذا الحديث ومن عول على ما في الصحيح من الأسماء لم يذكره منها

والنظافة صحتها الوسخ، كما أن الطهارة صحتها الجاسة، فالنظافة معها قريب من معنى الطهارة، فهي راحة إلى معنى: التقديس. وقد تنزه ربنا جلُّ وتعالى بسبحات قدسه وغنى جوده عن كل ما يُصاد النظافة والطهارة والخير كله منه وإليه وبه يسند، والشر ليس إليه فالنظافة مباحة لعبود خارجة عن عين الموصوف غير لاصقة بئاته، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «نَظَّفُوا أَفَتَبْتَكُمْ وَنَظَّفُوا سَاحَاتِكُمْ وَلَا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ» وقال: «اليهود آمن خلق الله عبدة»<sup>(2)</sup> يريد أسيبة فالنظافة فيها إماطة التفت ومباحة الشعث والقبح واقتفاء العين من الرمض، وغسل ظاهر الجسد وباطنه من الدنس

(1) في كتاب الأدب (2799) باب (41) ما جاء في النظافة وإسناده ضعيف.

(2) مصوص رونه وكيع في «الزهد» (165/2) من طريق إبراهيم لمكي عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر مرموعاً

وإبراهيم لمكي. متروك الحديث، كما قال الحافظ ابن حجر في «التحريص» والحديث أورده الكحل في «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» (16/2)

فيجب على كل مسلم أن يُفلس ربه ويطهره ويرمه عما لا يليق به، ثم عليه أن يتنقذ نفسه ويريل عنه دربه خايره وباطنه. قال رسول الله ﷺ «خس من الفطرة الاحسان والاستعداد وقص الشرب وتقليم الأظفار وتنظيف الإبط»<sup>(1)</sup> رواه أبو هريرة في رواية «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنظيف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء» قال مصعب بن شيبة: وسيت العاشرة إلا أن تكون المصمصة قال وكيع. انتقاص الماء يعني: الاستحشاء<sup>(2)</sup>، روته عائشة أخرجهما مسلم. وفي الترمذي: ﴿وَدَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأصم 120].

روى ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال: «لأعلمن ألواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً» قال ثوبان: يا رسول الله، سمعهم لنا، حلهم لنا، أن لا يكون منهم ونحس لا نعلم قال: «إنهم إخوانكم ومن جلدنكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم ألوام إذا خلوا بمحرم الله انتهكوها»<sup>(3)</sup> روى شدد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ «إن أخوف ما أخوف على أمتي الإشراف بالله أما إني لست أقول يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولكن اعمداً لغير الله وشهوة خفية»<sup>(4)</sup> وروى أبو سعيد الخدري قال: عرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذاكر المسيح الدجال فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» قال: قلنا: بلى يا رسول الله قال: «الشرك الخفي أن يقوم

(1) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (1709) في مسند النبي ﷺ وأحمد (7142) والبصاري (5889) ومسلم (257) وأبو داود (4198) والترمذي (2756) والنسائي (9) و(10) و(11) وابن ماجه (292) وغيرهم.

(2) رواه الإمام أحمد (25114) ومسلم (261) وأبو داود (53) والترمذي (2757) والنسائي (5055) وابن ماجه (293) والبيهقي (205) وغيرهم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(3) رواه ابن ماجه في الزهد (4245) باب (29) ذكر الديوب وإسناده صحيح.

(4) رواه ابن ماجه في الزهد (4205) باب (21) الرياء والسعة وإسناده حسن.

الرجل يصلي لميزين صلاته لما يرى من نظر رجل<sup>(1)</sup> عرج هذه الأحاديث الثلاثة ابن ماجه - رحمه الله - فواجب على كل مسلم تنظيف أعماله وتنقيتها من الرياء وأمواله من الربا. جعل الله أعمالنا عاصمة لوجهه بكنه.

• ومها:

### 13. الطَّاهِرُ

جَلُّ جَلَالِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

لم يرد في حديث الأسامي ولا في الكتاب اسماً وجاء معاً فقال: ﴿وَيُرْوَى عَنْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا يُظْهِرُكُمْ بِهِ﴾ [الأنفال: 11] وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33] وروى ابن ماجه عن [السيدة] عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أسألك باسمك الطهر الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا منلت به أعطيت وإذا اسرحت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت» قال: فقال ذات يوم: «يا عائشة هل علمت أن الله قد دلي على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب؟» قالت: فقلت. يا رسول الله بأيي أمت وأمي فعلميه قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة» قالت: فتحنيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يا رسول الله علمبه قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك إنه لا ينبغي أن تسألني به شيئاً للدينا» قالت: فعمت وتوصأت ثم صليت ركعتين ثم قلت: «اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنی كلها ما علمت وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني». قالت. فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «لفي الأسماء التي دعوت بها»<sup>(2)</sup>.

(1) رواه ابن ماجه في الزهد (4204) وإسناده ضعيف.

(2) رواه ابن ماجه في الدعاء (3859) باب (9) الاسم الأعظم، ومثبه الإمام البوصري في «الروائد» بقوله: في إسناده مقال، وعبد الله بن حكيم، وثقه الخطيب وصحده من الصحابة، ولا يصح له سماع، وأبو شيبه لم أر من جرّحه ولا من وثقه، وباقي رجاله ثقات

يمان منه طَهَّرَ الشيءَ وَطَهَّرَ أيضاً بالصم يطهر ظهوراً وطهارة فيها. والاسم: الطهر، وطهرته أنا تطهيراً، وتطهرت بالماء ﴿وَأَنَّهُمْ أَنَسٌ يَنْتَهَرُونَ﴾ [الأعراف: 82] أي يسمعون من الأدناس، ورجل طاهر الثياب. أي مره. وثياب طهاري، نقية على غير قياس أنهم جمعوا طهراً. قال امرؤ القيس:

ثِيَابُ بَنِي [عَوْفٍ] طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْحَهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانٌ<sup>(1)</sup>

والطهر: نقيض الخبث، والمراد طاهر من الخبث، وطهارة من الحمامة ومن العيوب، والطهر - بالفتح ما يتطهر به كالغطور والسحور والوجور<sup>(2)</sup>، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الأنعام: 48] ولطهرة ولطهرة. الإدارة والصح أعلى والجمع المطهر سميت بذلك، لأنها تؤيل حزن من ينظر بها.

فأله سبحانه الطاهر على الإطلاق، والمقدس عن الأدناس، السريء عن النقائص والمعائب، والمسه عن الآفات والشوائب، المطهر لمن شاء من عباده عما منحهم من توقيته ودررهم من طاعته وتوحيده. فكل طهارة منه فصل، وغيرها من عدل قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: 28]

قلت، فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الطهارة الكاملة لله، والراية المصنفة له، وأن كل طهارة منه وبه، كما تقدم في اسمه «القدوس» ثم يجب عليه أن يطهر نفسه من دنس الدنوب والأقذار، ويريل عنها كل ما يشبهها ويوقتها في العراء، قال رسول الله ﷺ «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» رونه عائشة وأخرجها السائي وغيره<sup>(3)</sup> وقال ﷺ «إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب، يمر بباب أحدكم فيتنحس فيه كل يوم

(1) «تاج العروس» (148/7) مادة - طهر - والتصويب منه.

(2) الوجور جمع وجرة، وهي الكهف أو الحفرة تكون في الجبل «تاج العروس» (586/7) مادة - رج -

(3) رواه الإمام أحمد (24203) و(24925) والسائي في الطهارة (5) باب (5)، السعدي في السواك، وأرداه البخاري في «صحيحه» تعميماً في الصرم باب (27). وهو حديث حسن. وفي الباب عند أحمد (7) وغيره من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه



خمس مرات فلما ترويه يبقى من درنه؟» هذا لفظ الموطأ<sup>(١)</sup>، وروى أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا لا يبقى من درنه شيء قال: «فذلك مثل انصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا» أخرجه البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup> ومنها:

## 14. الطَّيِّبُ

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

م بات في حبر الأساس ولا في الكتاب

قال القاصي أبو بكر بن العربي راجح كثير من الناس لأنهم م يُقَدَّرُوا قدره ولا عمرو، صحته قلت، قد جاء ذكره في حديث عائشة وقد ذكرته في اسمه «الظاهر» و«الطيب» وتخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أيهما المس يد الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾» [البقرة: 171] وقال

(١) (١٧٤/١) بلاغاً عن عمر بن سعد بن أبي وقاص، به ورواه الإمام أحمد (١٥٣٤) وابن خزيمة (٣١٠) والحاكم (١/٢٠٠) وابن عبد البر في «المستدرك» (٢٤/٢٢٤) واللفظ لأحمد من طريق عبد الله بن وهب، قال حدثني حمزة، عن أبيه، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال سمعت سعداً ورسلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يشربون، كان رجلاً من أحوال في عهد رسول الله ﷺ وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفصلهما، ثم غمر الآخر بعده أربعين ليلة، ثم توفي، فذكر رسول الله ﷺ فصل لأول علي الأعمى فقال: «ألم يكن يهتلي؟» فقالوا: بلى يا رسول الله، فكان لا بأس به. فقال: «ما يضرركم ماذا بلغت به عملاً؟» ثم قال عبد ذلك: «أما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل، غمر غمر، يفتحهم فيه كل يوم خمس مرات، فلماذا ترون يفتي ذلك من درنه؟» وإسناده على شرط مسلم.

(٢) الحديث بألفاظه وطرقه رواه الإمام أحمد (٨٩٣٣) والبخاري (٥٢٨) ومسلم (٦٦٧) والترمذي (٢٨٦٨) وأبو حنيفة (٢، ٢٠) والدارمي (١٨٣) والنسائي (٤٦) وابن حبان (١٧٢٦) والبعوي (٣٤٢) وغيرهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172]. ثم ذكر الرجل «طِيلُ السفر» أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُدّي باحرام فإني يستعجاب بذلك»<sup>(١)</sup>

ولا خلاف في جريانه على غير الله تعالى، كما قال: «وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ» [النور: 26] وقال النبي ﷺ لعمر «مرحاً بالطيب المطيب»<sup>(٢)</sup> يعني الصاهر. وقال علي: لما غسّل رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي طيباً حياً وميتاً. وذلك أنه لم يجد منه ما يوجد من الميت حين تناول سمته، وقال النبي ﷺ في المدينة: «طابة وطيبة»<sup>(٣)</sup> يعني تسمى الخبث والخبث

فالطيب صفة الخبث، فكأن الطيب مُباعد لعيوب هي ملاصقة بأصل الخلقة، مصاد الصفات المحمودة. والظافة مباعدة لعيوب خارجة كما ذكرنا.

وعنه الأسماء كلها: «ركي» «نظيف» «طيب» «جميل» يحمل على أنها من أسماء السلب في حق الله تعالى، فسمى «أن الله طيب» أي منزّه عن النقائص والخبائث فيكون بمعنى «القدوس» وقيل: طيب الشيء، ومستند الأسماء عند العارفين بها، وعلى هذا «طوب» من أسمائه الحسنى ومعدود في جملتها للأخوة من السنة «كاجميل» و«الطيف».

(١) روى الإمام أحمد (8356) ومسلم (1015) والترمذي (2989) وقد تم تصويبه من «صحيح مسلم»

(2) روى الإمام أحمد (1033) والترمذي (3798) وابن ماجه (146) وابن حبان (7075) وغيرهم بإسناد صحيح من حديث عبي رضي الله عنه، قال جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال: «الذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب».

(3) روى الإمام أحمد (21653) والبخاري (1884) ومسلم (1384) وغيرهم من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنها طيبة - يعني المدينة - وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار بحث الفحمة».

وروى الإمام أحمد (20953) ومسلم (1385) والطبراني (1892) وغيرهم من حديث جابر ابن سبرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى سمي المدينة طابة». لفظ مسلم

قلت طيب معنى هذا من صفات الذات، ويكون من صفات الأفعال، بأن طيب أوليائه وطيب هم الجنة. قال الله تعالى مُحِبّاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ. ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ [الزمر: 73] أي طيبتم في الدنيا، وطابت أعمالكم وقال ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [محمد: 4] قيل. المعنى طيبها لهم، ومنه طعام معروف، أي مُطَيَّب. والتعريف: التطيب، من العرف.

قال الجوهري: ثم على العبد أن يجتهد في أن يكون طيباً، أي عفيفاً كريماً، لا تتبع به رية ولا يتهم بها. قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ يريد العفاف، وهذا قال. ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾ [الزمر: 26] أي مبرهون. وقال النابغة.

وقد ألق العسل طيب حمراتهم  
يخيمون بالريحان يوم السباب

يريد أنهم أعماء لمزوح. يقال: فلان طيب الحجرة، وطيب معقد الإزار إذا كان عفيف الفرج نقي من الدس. ثُمَّ لَا يُعْمَقُ إِلَّا طَيْباً، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا طَيْباً كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ (١). وفي الترمذي: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 267] ﴿يَفْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: 276] أي ما كان حلالاً طيباً تقبل، وما كان حراماً حيث، محق وأبطل. فاختار لنفسك ما تحله يوم تقرك، فلا يصحب المرء إلى القوم إلا ما قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ

• ومنها:

## 15. الْجَوِيلُ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

وذكره الكثير من العلماء وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً وبخله حسنة، قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ

(١) لم تقدم له من رواية مسلم (1015) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيْباً». الحديث.

## بطل الحق وغمط الناس<sup>(١)</sup>

(١) في الإيمان (91) باب (39) تحريم الكفر وبهائه. ورواه الإمام أحمد (3789) وأبو داود (4091) والترمذي (1999) وابن ماجه (4173) وغيرهم. ومعنى قوله ﷺ «رغمط الناس» يعني: احتقارهم.

قال الإمام الثوري - رحمه الله تعالى - في «شرح صحيح مسلم» (2/ 162-163)، بتحقيقاً وقوله ﷺ «إن الله جميل يحب الجمال» احتشوا في معناه قبيح. إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل، وله الأسماء الحسنى، وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى جميل ككريم وسميع بمعنى مكرم وسميع. وقال الإمام أبو القاسم الفشيري رحمه الله: معناه جميل وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة، أي مالكهما وقيل: معناه جميل الأفعال يكمل بالنطف والنظر إليكم، يكلمكم اليسر من العمل، ويعبر عليه، ويشيب عليه الجزيل، ويشكر عليه.

ويعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح، ولكنه من أخبار الآحاد، وورد أيضاً في حديث الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى، ومن العلماء من منعه.

قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى: ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته اعتقاده، وما منع الشرع من إطلاقه معناه، وما لم يرد فيه بدن ولا منع لم ينقض فيه بتحليل ولا تحريم. فإن الأحكام الشرعية تنهى من موارد الشرع، ولو قصيلاً بتحليل أو تحريم لكننا مثبته حكماً بغير الشرع. قال: ثم لا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع، ولكن ما يقضي العمل، وإن لم يوجب العلم، فإنه كاف، إلا أن الأقبيسة الشرعية من مقتضيات العمل، ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى ووصفه. هذا كلام إمام الحرمين، رحمه الله من الإثبات والتحقيق بالعلم مطبقاً، وبهذا الفن خصوصاً، معروف بالغاية العلي.

وأما قوله: لم ينقض فيه بتحليل ولا تحريم. لأن ذلك لا يكون إلا بالشرع، فهذا مذهب المذهب المختار في حكم الأشياء قبل ورود الشرع. فإن المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا أنه لا حكم فيها لا بتحليل ولا تحريم ولا بإباحة ولا غير ذلك، لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع.

وقد قال بعض أصحابنا إنها على الإباحة، وقال بعضهم على التحريم، وقال بعضهم على الوقوف لا يعلم ما يقال فيها، والمختار الأول، والله أعلم.

ولا خلاف في إجرائه على العبد وصفاً وفعلًا، يقل منه: جعل الشيء جميل فهو جميل، كما يقال: فتح يفتح مهر قبيح فالجمال مأخوذ من الجملة، وهو اجتماع أشياء إلى شيء واحد، يكون ذلك لشيء عماداً لها، ومنه قيل للشحم المذاب: جميل، لأنه سهل، أي أديب فتجمعت أجزاؤه واحتلطت، فعاد بذلك شيئاً واحداً. ويقال من ذلك: اجتمع فلان إذا ادس بالجميل وقيل: امرأه جميلة: إم، اجتمع لها صفات الحسن ويطلق عليها اسم حسنة، إذا كانت حصة الصفات ولا يطلق عليها اسم جميلة حتى تكون مع ذلك عيلة الجسم.

اس العربي والجمال قد يكون عاماً في جميع أجزء الصورة، وقد يكون خاصاً في أكثرها، أو في بعضها، فتنوع أوصاف الأسود الأسبط أحسنه، ولون أوصاف الأبيض لمسرب أحسنه، ولعين أوصاف الكحل أحسنه، ولأنف أوصاف الشمم أحسنه، وللعنق أوصاف الجيد أحسنه، وهكذا في جميع الأجزاء فإذا كانت الصورة على وصف الجمال في بعض الأجزاء فأدركها البصر، فأنقى إلى النفس ما أدرك، مالت النفس إليها بحسب ذلك المقدار، إن كان كثيراً فكثيراً، وإن كان قليلاً فقليلاً. حتى لو اتفق أن يكون كل جزء من الصورة مخصوصاً بوصف جمال، فيكون الجمال عاماً فيها فكانت النفس معجبة بها مستغرقة فيها وذلك لما لم يكن في المخلوقات وإياها هو في الحور العين ما خلا يوسف عليه السلام فقد روي أنه أعطى شطر الحسن

وختلف العلماء في تأويله فمنهم من قال: معنى الشطر النصف ومنهم من قال: معناه أوتي الحسن كله. أخذه من معنى الشطر في اللغة، وهو القصد والنحو أي جعل

---

سوق قد خُتِفَ أهل السنة في تسمية الله تعالى بوصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا معناه، فأجازوه طائفة ومنه آخرون إلا أن يرد به شرع معطوع به، من نص كتاب الله أو سنة متواترة أو إجماع عني إطلاقه، فإن ورد غير واحد فقد اختلفوا فيه، فأجابه طائفة وقالوا: العلماء به والناس باب العمل وذلك جائز بحمد الواحد، ومنعه آخرون لكونه راجعاً إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل عن الله تعالى، وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جواره لاشتماله على العمل، ولقول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، والله تعالى أعلم.

أحسبه على قصد واحد، ونحو واحد، لم يخص به عصور دون عصور. وكأنه قد أوتى جميع وجوه الجمال في جميع الأجزاء، وهو الأصح في تأويله. فقد رأيت صوراً أوتيت أكثر وجوه الجمال.

قال الجوهري: والجمال الحسن، وقد جعل الرجل، فهو جميل. والمرأة جميلة وجملاء، عن الكسائي. وأنشد:

ومسي جملاء كبر طالع بدت الخلق جميعاً بالجمال<sup>(١)</sup>  
وقول أبي ذؤيب:

حَمَّالِكَ أَهْمَا الْقَلْبُ الْجَرِيحُ<sup>(٢)</sup>

يريد المرم تحمَّلكَ وحياتك<sup>(٣)</sup> ولا تجزع جرماً مبعأً، والجمال - بالضم والتشديد أجمل من التجميل. يجعل الله سبحانه عبارة عن أسمائه الحسنى وصفاته العلى، لأن العبائح إذا لم تلق به لم يمر أن يشتق اسمه من أسمائها وإنما تشتق أسماءه من صفاته التي هي كلها مدائح، ويتعالى عن جمال الصورة التي هي تناسب الحسن في لأجزاء لأنه ليس بمركب، ولا بمنجرج، ولا متصور، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قيل - إذ أحلتم جمال الصورة وحسبها في خلق الباري، فما معنى قوله في الحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة»<sup>(٤)</sup>؟ فاجواب من وجهين

(١) ذكره في «لسان العرب» مادة - حمل - والزبيدي في «تاج العروس» (١٤/ ١٢١) مادة - حمل -.

(٢) وصلوه كما جاء في «تاج العروس» (٤/ ١٢١) مادة - حمل -.

سئل من أحب قسَّريحُ

(٣) في «تاج العروس»: وحياتك بدلاً من حياتك.

(٤) حرم من حديث رواء الطبراني في «الكبير» كما جاء في «مجمع الرواة» (١٢٢٢/ ١)، من حديث أبي رافع رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله مشرقاً يوم يعرف السرور في وجهه، فقال: «رأيت ربي في أحسن صورة»، فقال لي: يا محمد أتسري فيم يخصم المألا لأهلي؟ فقلت: يا ربي في الكفارات. قال: ما الكفارات؟ قلت: إبلاغ الوضوء أماكنه على الكريهات، والمشي على الأقدام إلى الصلوات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. قال المنيحي وفيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين، عن أبيه، ولم أر من رجمها

أحدهما: أن يكون ذلك عائداً إلى الرائي، أي وأنا في أحسن صورة.

والثاني: أن يكون المعنى رايه في أحسن صفة، أي راصياً واللّه أعلم.

وقال الخطابي الجليل هو اجمل المحسن، فعل بمعنى مدح وقاله القشيري وقد يكون اجمل معناه ذو النور والبهجة أي مالكهما وقال القشيري أيضاً معناه معني الجليل وقيل المعنى جميل الأفعال بكم والعمر لكم بكمكم اليسر ويعين عليه، ويشيب عليه الجرب ويشكر عليه، فهو يحب اجمال مكتم، أي. التحمل في قلة إظهار الحاجة إلى غيره. قاله أبو بكر الصوفي.

قلت: فهذا الاسم من أسماء الذات ومن أسماء الأفعال وفي «صحيح مسلم»<sup>(1)</sup> عن أبي موسى قال: قام هذا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال

«إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور» وفي رواية: «النار لو كشفتها لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى إليه بصره من خلقه»<sup>(2)</sup>

(1) في كتاب الإيمان (179) ورواه الإمام أحمد (19547) وابن ماجه (195) و(196) والطائسي (491) وابن حبان (266) وابن ماجة (775) .. وغيرهم.

(2) قال الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى - في «شرح صحيح مسلم» (293-294):

قوله ﷺ «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، وفي رواية: النار، لو كشفتها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» أم قوله ﷺ «لا ينام ولا ينبغي له أن ينام» فمعناه أنه سبحانه وتعالى لا ينام وأنه يستحيل في حقه النوم، فإن النوم انقضاء وغلبة على العقل، يسقط به الإحساس، والله تعالى مستز عن ذلك، وهو مستحيل في حقه، جل وعلا. وأما قوله ﷺ «يخفض القسط ويرفعه» تعالى الفاصي عباس: قال الترمذي قال ابن قتيبة: القسط الميزان، وحكي خطأ: لأن القسط العدل، وبالنسبة يقع العدل قال: والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه ما يورث من أعمال العباد المرتفعة، ويورث من أولادهم النزلة إليهم، وهذا تمثيل لما يقدر تربيته، فنه يورث الميزان. وقيل المراد بالقسط الميزان، الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه يرفع، ويرفعه فيوسعه، والله أعلم.

قال علماءنا - رحمة الله عليهم - السبحات، جمع شبيحة وأصلها جمال الصورة وبهاؤها، ثم يُعبر بها عن العظمة واحلال، في «العين» و«الصباح» سبحات وجه ربنا جلالة وإلهاء في «بصره» عائد على الله تعالى وهو الذي عباد عليه صميم «وجهه» وكذلك صميم «خلقته» ومعنى الكلام أن الله تعالى لو كشف عن الخلق ما منعهم من رؤيته في الدنيا لما أظفروا رؤيته ولمحوا من عند آخرهم، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف 143] وبه فون غير هذه وسيأتي إن شاء الله

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الجمال كله لله تعالى، على ما وصفا، وأن كل جمال منه وبه، ثم يجب عليه أن يتحمل باطنات والأعمال الصالحة، ويُجمل باطنه كما يحمل ظاهره، وذلك بتصفيته من الأوصاف، كالعل والحسد والشماتة وسوء الظن إلى غير ذلك من الاعتقادات العاسدة، والبدع الصالة المصلحة، فيكون فيه مواضع طاهره فيحمل به أهله وولده ومن عاشره وخاطبه، ثم إن تفصيل الله تعالى على عبده

سواء قربه ﴿يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار - وعمل النهار قبل عمل الليل﴾ وفي الرواية الثانية: «عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار» بمعنى الأول، والله أعلم، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده. ومعنى الرواية الثانية: يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، ويرفع إليه عمل الليل في أول النهار الذي بعده، فإن لملائكة الممطرة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضاءه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضاءه في أول الليل، والله أعلم.

وأما قوله ﴿لحجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه﴾ فالسبحات، بضم السين والباء ورفع التاء في آخره، وهي جمع شبيحة، قلن صاحب «العين» وأهرري، وجمع الشارحون للحديث [14.3] من العربيين والمحدثين معنى سبحات وجهه بوره وجلاله وبهاؤه، وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب، إنما يكون للأجسام محدودة، والله تعالى مره عن الجسم والحد والمراد هنا المنع من رؤيته، وسمي ذلك بمنع نوراً أو ناراً لأنها بمنع من الإدراك في العادة لشعاعهما، والمراد بالوجه الداس، والمراد بـ انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات، لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولعملة «من» لبيان الجنس لا للتبيين، والتفسير - لسر أزال المنع من رؤيته، وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً، ومعنى خلقه، لأحرق خلال ذاته جميع مخلوقاته، والله أعلم



بجمال في حقيقه وحقيقه لئنم عليه بعته ونصه، فالواجب إذ شكر ذلك للمعجم المتصل ولا يحال لأجل ذلك ولا يتكرر ولا يزهو على غيره، فيكون كفر نعمة الله عليه ولهذا ما جاء في الحديث: «وآفة الجمال الخلاء» وكذلك لا يتعرض بجماله بعصبة ربه، وهذه الآفة ربما اضرضت نعمة الجمال فعرضتها للزوال والنقص والاصحلال ﴿وَقُلْ تَجَارِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سجدة 17]

• ومنها:

### 16. 17. المَجِيدُ وَالْمَاجِدُ

#### جَلُّ جَلَالِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

وقد ورد المجد بعد اسمه «الودود» في «سورة الروح» وجاء في حديث أبي هريرة، وأحمت عليه الأمة. وفي صحيح الحديث «إنك حميد مجيد»<sup>(1)</sup> ويموز إسمراؤه على المجد إذا كان له مجد ولا خلاف في ذلك

قال الجوهري: المجد: الكرم، والمجيد: الكريم وقال مجد الرجل - بالصم - فهو مجيد، وماجد. ويقال: طريف من طرف، وكريم من كرم، لكنه لم يرد طارف ولا كارم. وورد ماجد، من مجد. قال النابغة.

لهم بواء يهدي مساجد بطلس لا يقطع الخرق إلا طرفه سامي  
ويقال المجيد الشريف. قال الله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [سجدة 1] معناه والله أعظم: والقرآن الشريف. وكذا قوله الحق: ﴿بِئْسَ هُوَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ [الدخان 21] لأن

(1) روى الإمام أحمد (18 27) والبيهقي (3370) ومسلم (406) وأبو داود (976) وغيرهم من طريق ابن أبي ليلى، قال: سميت كعب بن عجرة رضي الله عنه، فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقفا قد عرف كيف نسلم عليك، فكيف نصي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» حفظ مسلم.

قال الصمَاء البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة، وقيل هي بمعنى التطهير والتركية. والله تعالى أعلم

كلام الله جلّ وعزّ غير مخلوق. واتخذ في كلام العرب: الشرف الواسع. يقال: رجل ماجد، إذا كان سعيًا مُفصلاً، كثير الخير، ويجيد للمبالغة

قال ابن العربي: والمجد والمآجد وردا معنويين في حديث أبي هريرة المفسر، ولو صح تعديلها بمعين مع أن المجد فعل من فاعل لصح تقدير العالم والعليم والعلام، ثلاثة أسماء، وقد ورد القرآن بجميعها وهذا ما لا يصح في مقول ولا يقوله أحد من أهل المعرفة بالأصول، اللهم لو أراد عاذ عذّ الأسماء كلها لصح به ذلك إذ هي من جملة أسمائه، فأب إن أراد بالإحصاء التسعة والتسعين وكرر منها صيغتين في اسم ليكمل به بذلك العدد المقصود، لزمه أن يكرر أبتة سائر الأسماء والأركان متحكما تحكما عَصاً لا وجه له، وهذا يدل على أن ذلك التفسير إنما هو من قول بعض الرواة لا يلتفتهم التعصم ويجوز عليهم التنقض في أقوالهم.

قلب. فيما قاله نظر وقد تقدم القول في ذلك وإد كان الله عزّ وجلّ أحمر عن نفسه بأنه عالم العيب، وعليم، وعلام، ومالك، وملئ، ومليك، فمعصوم أن كل اسم له مزية على الآخر، إما من جهة المبالغة، أو المسمى فلا يكون ذكرهما تكراراً من غير فائدة كما ذكرنا

قال لأفليشي: وردت الصفتان عند الزمدي فلا بد أن تحمدهما على التعدد فيهما تكمل الأسماء تسعة وتسعين، وحملها على التعدد يكون من وجهين: أحدهما أن يكون المآجد من صفات الذات، ويكون «المجيد» محصى. المآجد فيكون من صفات الأعمال.

والوجه الثاني: أن يكون «المآجد» و«المجيد» معاً من صفات الذات، ونكون المبالغة في «المجيد» تعطي مزية معنى. فيكون «المآجد» الذي له المجد من ذاته لذاته، ويكون «المجيد» الذي له مع المجد الذاتي تمجيد لنفسه، وتمجيد من عباده له بما هو عليه من المجد.

وقال أبو القاسم الزجاجي: واشتقاق «المجيد» من قول العرب أجدت الدابة عفاً، إذا أكثرته لها فكان «المجيد» مبالغ في الكرم المنتهي فيه

وقال ابن السكيت الشرف وانجد يكونان بالآباء، يقال: رجل شريف مساجد له آباء متقدمون في الشرف قال: والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن لهم آباء لهم شرف

المروني: قول ابن السكيت يكون بالآباء خطأ، لأنه قد جاء في صفات الله تعالى «المجيد» كما جاء الكرم، والله يتعالى عن الآباء والأبساء وقد يوصف بالجد القرآن وغيره ومنه قوله تعالى: ﴿بِئْسَ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ في لَوْحٍ مَحْضُوظٍ [الدروج 21-22] وقال: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [الدروج 15] محض الدال بعنا بطرش وقيل (الربيل) أي أن: بطش ربك المجيد لشديده. وبه قرأ الكوفيون إلا عصاماً. ورعم بن العربي في «الأمد» له أن القراء اتفقوا عليه «المجيد» برفع الدال اتباعاً لقوله: ﴿مَجِيدٌ﴾ وهو الله

قلت وهذا سهو منه وعملة ونسيان منه ووهلة، وما قاله ابن السكيت يعقوب من أن الشرف وانجد يكونان بالآباء صحيح، وذلك بالنسبة إليهما لا فيما كان صفة لله تعالى وعندهما به والله أعلم.

وانجد في كلام العرب: عبارة عن اجتماع أو صاف مع الاتساع والكثرة في جميعها وفي المتن: في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار<sup>(1)</sup> أي استكرر كأنما أخذنا

(1) قال الزبيدي في «تاج العروس» (311/4) مادة - مرخ -.

المرخ من شجر النار، معروف، سريع الوري كثرة، وفي النثل: «في كل شجرة نار، واستمجد المرخ والعفار» واستمجد استعمل قال أبو حنيفة: معناه اقتدح بحسب الموهبي فإن ذلك مُحَرَّزٌ إذا كان رناده مرعاً. وقيل: المعار: الرن وهو الأعلى، والمرخ الرنقة، وهو الأسفل قال الشاعر

إذا المرخ لم يورِ تعنت العفار

وصُيِّبَ بِقِسْمِهِ فَلَسَّ بِمُتَقَصِّبِ

وقال أبو حنيفة: المرخ من المعاء، وهو ينمرش ويطول في السماء حتى يستطل فيه، وليس له ورق ولا شوك، وعيدانه سبية فضيان حقاق، ويبيت في شعبي وفي عنب، ومنه يكرن الرناد الذي يقتدح به، وأحدته مرخة. وقول أبي حنيفة: ملا نحسب جارٍ لدى نيل مرخة

ولا نحسبه نفع ناع بقرنفس

من السر وهو حسبهما. وقال: لأنهما يسرعان الوري. فشبهها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد. ومن كلام العرب: يحدث الإبل للمجد - يفتح العين في المستقبل وصمها في الماضي - إذا وقعت في مرعى كثير واسع وأخذها الراعي أيضاً ورجل ماجد. مفضل كثير الخير ومجيد في السبالة. فالجد أصبه في كلامهم. السعة يقان رجل ماجد؛ إذا كان سخياً واسع المعطاء والقوم في مجد أي في سعة وعصب. ورجل أجد إذا كانوا كرام الأفعال، ذوي أحساب وسعة

وقد يراد بالجد التعظيم. قال أمية بن أبي الصلت:

مجدوا الله وهو للمجد أهل

وقال المايعة

هم لواء بيدي ماجد بطل

وقد تقدم جميعه. وإذا تقرر أن اجد راجع إلى معنى: الكثرة، فمجد البارئ تعالى كثره تخرج عن طريق البشر في العدد والإحصاء، كما قال السيّد «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»<sup>(١)</sup> فلا كمال إلا وهو به، ولا نقص إلا وهو مزه عنه، فهو سبحانه المجيد بالحقيقة والشريف على الإطلاق

«عنصر» المرحة لأنها قليلة الرزق صغيرة الظل. وقال أبو ريماد: ليس في الشجر كله أوردى ساراً من المرح. قال: ورد كاد المرح محتماً مثلاً وهبت الريح وجاء بعده بعضاً فأوردى ساراً الوادي، ولم ترَ قلت في سائر الشجر.

قال الأعشى:

رَأَيْتُكَ خَيْرُ رِبَادٍ أُنْـلِـو

لَوْ عَانَطَ فِيهِمْ مَرْخٌ عَمَاراً

وَلَوْ بَسَتْ تَفْدَحُ فِي طَسْبِ

خَصَاةٍ بِشَمِّ لَأَوْرَثَتْ سَاراً

(١) أخرجه مسلم في الصلاة (486) وأخرجه أحمد (24118) و(24684) و(24897) و(25200) و(25218) و(9/25489) و(25663) و(25696) و(26129) و(26130) و(26353) و(9) وأبو داود (872) والسنائي في «المجتهى» (1047) و(1133) وفي «الكبرى» (1/636) و(1/720) -

قال الخطابي: المجد للشيخ محمود، لأن العرب لا تقول لكل محمود مجيد، ولا لكل مبيع مجيد، وقد يكون الواحد مبيعاً غير مجيد. كاستخار الخبيص الجائر، أو اللص المتحصص ببعض القلاع، وقد يكون محموداً غير منيع كأمير السوقة، والصائرين من أهل القبلة فلما لم يقر لكل واحد منهما مجيد، علمنا أن المجد من جمع بينهما فكاً، منيعاً لا يبرام، وكان في معناه حسن الخصال جميل المعال. والبارئ تعالى جل ثناؤه يُجَلُّ عسى أن يبرام

حر (7693) و (7723) و (611687) و ابن جرير (1899) و ابن خزيمة (606) و عبد الرزاق (2884) و أبو عوانة (167/2) و البغوي في «شرح السنة» (625) و البيهقي (87/2 و 109).  
حديث أبي هريرة، عن السيدة عائشة رضي الله عنهما، قالت قد بع رسول الله ﷺ لينة من الفرس، بالنمسة، فوقف يدي على بطن قمبه وهو في المسجد، وهما متصورتان، وهو يقول «للهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» لقد سمع.

وقوما وهو يقول «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» قال الإمام أبو سبيح الخطابي رحمه الله تعالى في هذا معنى لطيف، وذلك أنه استعاض بالله تعالى وسأله أن يحرمه برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته، والرضا والسخط صفتان متضادتان، وكذلك المعافاة والعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى استعاض به منه لا عو، ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه.

وقوله ﷺ «لا أحصي ثناء عليك» أي لا أطيقه ولا آتي عليه، وقيل لا أحيط به، وقال مالك رحمه الله تعالى معناه لا أحصي نعمتك وإحسانك وثناءك به عليك، وإن جتهدت في الثناء عليك وقوله ﷺ «أنت كما أثنيت على نفسك» اعتراف بالعمى عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على يوغ حقيقته، ورد لثناء، إلى الجملة دون التفصيل والإحصاء والتعقيب، هو كل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء، جملة وتفصيلاً، وكما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه، لأن الثناء تابع لمشي عليه، وكل ثناء أثنى به عليه وإن كثر وصال ويوع فيه، فقدد الله أعظم مع أنه متعال عن القدر وسخطه أعز وصفاته أكمل وأكثر، ومحبته وإحسانه أوسع وأوسع، وفي هذا الحديث دليل لأهل السنة في جواز إضافة الشر إلى الله تعالى كما يضاف إليه الخمر لقوله ﷺ «أعوذ بك من سخطك ومن عقوبتك» والله أعلم «شرح صحيح مسلم

وَأَنْ يَوْصَلَ إِلَيْهِ. وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُحْسِنٌ مُفَصِّلٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ أَنْ يَحْصِيَ نِعْمَتَهُ وَلَوْ اسْتَفَدَّ فِيهِ مَدَّتَهُ فَاسْتَحَقَّ اسْمَ الْحَيِّدِ وَمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ <sup>(١)</sup>.

وقال بعض العلماء: للمجد أربعة أركان، ولا يكون واحداً موجوداً وجود كمال، إلا باحتوائها وهي: الملك والمجدان وكثرة الجملة ومكرم الأفعال. فإذا كان الملك قد تمكن سلطانه، وكثرت ممالكه، وازدحمت حوائج العيد عيه، مع رفعة مرتبته صفوحاً عن الجاني، كثير العفو عن المسيء، عافراً للزلات قابلاً للمعادي، حسن الإجابة للصريح، مكسباً للمعذور، بكرم الوفود. ويغيب الملهوف. ويحمي اليئس، ويذهب<sup>٢</sup> عن الحریم فهو واحد. وقد نجد بكرم فعله وشريف مرتبته وعلو منزلته، فكيف يمكنك لا تقدر الأوهام قلته، ولا تبغ الألسن وصفه فهو واحد على الإصلاق ونجد هانئاً إذا: كرم الأفعال، وتمكن الملك والسلطان، وكثره الأفصال. ولهذا قال بعض السُّوديين لقومه. إما سدتكم بينل المال وحماية الحریم والكف عنكم مع الإصصال عليكم، فمن فعل فعلی فقد ماوانی ومن سبقي فقد سادني، ومن ردت عليه فقد سدت.

ابن العربي وقد بعض الأشيخ: «المجيد» هو الشريف دانه اجميل فعاله الجربس  
موانه<sup>3</sup>، وذلك لأن أشرف الذوات إذا هاربه حمن المبال، وكثره العطف، كان محمداً  
وكانه يجمع اسم «إخليل» و«الوهاب» و«الكريم»

ابن العربي: وهو بعيد من أربعة أوجه أحدها أنه - ذوي لا تشهد لها لغة ولا  
بعضها أثره وليس للدليل العقل فيها مدخل

والثاني: أن التعيين لمعاني الأسماء إما تكون بالطر إلى اشتقاقها ومقتضاها في اللغة، وإما أن يكون بما يرد في تفسيرها في الآثار، وهذا البعض الذي ذكره لا تعطيه اللغة ولا ورد به أثر.

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» للحليمي (197/1)، وقد تم التصويب منه

(2) يذب: أي يلهو ويحسر ويمنع العلو

(3) موال: أي عيره وعطاه.

**الثالث:** أنه يعارض بوجوه منها - وهو أقواها - أن يقال له بل المجيد. الشريف الدات، الكامل الصفات، الحميم الأفعال، فلم حذفت ركن كمال الصفات؟ وهو أولى وأعظم من جمال الأفعال.

**الرابع:** أن يقال: بل المجيد: الشريف الدات، الكامل الصفات العصور، تلخطايا الموبقات<sup>(1)</sup>، المصاعف لنشواب والحسات. وهذه معارضات لا جواب عنها، وتكثر أمثالها في معنى لهذا التعيين بحال.

ثم قال - رحمه الله -: واحتتمف عماؤنا في كون هذا الاسم من صفات الدات أو من صفات الأفعال فقال - قال بعضهم: اتفق معظم أصحابنا على أن «المجيد» من صفات الأفعال، إذ هو عبارة عن كثرة العطاء. وقال بعض الأشياخ، هو شرف الدات، وكثرة النوال على ما قلنا.

فإن ابن الحصار: شرف الدات يجمعه: شرف الجلال والكمال، والزاهية المصطفة عن جميع الفائض وذلك يتضمن كرم الأفعال وشرفها أيضاً. و«مجد» أبلغ من «ماجد» وهذا لا يتصور فيه اختلاف ممن يعقل اللسان العربي. فإذا كان هو أولى بالبالغة كان أولى باستيعاب معاني المجد. وقد قدما أن المجد يتضمن أوصافاً وأفعالاً. فإذا كسبت للماجد استحقق المألومة، وانصف بوصف يميز به عمن لم تتكامل له تلك الصفات وبذلك يكون مدلاً فيما يأتي ويذر من أفعاله، لا يلحقه نقص ولا يستدرك عيبه فعل لتكامل العزم والحلم والرصا والعصب والإعطاء والنبع، إلى غير ذلك من الصفات المتعلقة بهذا الاسم. ولذلك قال رسول الله ﷺ «فإذا قال العبد: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾» [الصفحة 4] قال الله: مجدي عبدي<sup>(2)</sup>. وذلك لما يكون من يوم الدين من

(1) الموبقات. جمع موبقة، وهي التي ترمي بصاحبها في النار.

(2) جزء من حديث قدسي رواه الإمام مالك في «موطئه» في الصلاة (189) وأحمد (7410) ومسلم (395) وأبو داود (821) والترمذي (2953) والنسائي (908) وابن ماجه (838) والحميدي (973) والطبراني (2561) وغيرهم. واللفظ لمسلم من طريق العللاء عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَلَئَ صَلَاةً لَمْ يَفْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثَ، غَيْرَ تَمَامٍ».

الرحم الدائم والغضب الدائم، والإعصاء الذي لا يقطع ولحم المتصل وانفص التام، مع الإلزام ولا تنفام، فتأمل ذلك فإن العبارات لا تأتي عليه.

قلت فإذا علم العبد أن محمداً ربه سبحانه كما سبق ووضحه، وهي كثرة الخصال وبهي الفائض فليجتهد في أن يكثر خصاله، ويحتجب ما بُهي عنه، ويحتجب ما جحد. ثم عليه تمجيد الخالق سبحانه بكل اعتبار، ولا خلاف في ذلك فيمجده بقوله: لا إله إلا الله هو الله القدوس، تبارك الله الذي لا إله إلا هو العزيز الجبار، السبوح القدوس. تبارك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، تبارك الله الذي لا إله إلا هو الخالق السارر المصور. تبارك الله الذي لا إله إلا هو السلام المؤمن المتكبر. [وكرر هذا] ما كان مثله. ثم يجب على ذوي الأقدار اكتساب الحمد، ولا يجب ذلك على [العامة] ويتقرب إليه موقفاً بالجرء عليه، ثم يعقب الحمد بالثناء فيقول: هو الله الذي لا إله إلا هو ذو الطول والألاء والإحسان والعطاء. وهو الله الذي لا إله إلا هو المعطي في الأمواء، والمعين في الأساء. وهو الله الذي لا إله إلا هو الثقة والرجاء والكفيل بما يشاء هكذا، إلى آخر الثناء.

• ومنها:



### 18. القريب



جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ



وفي التبريل: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186] وقال: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبا: 50] وقال [الله تعالى] خياراً عن بيته [صاح]: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [مود: 61] وثبت في السنة، وأجمع عليه علماء الأمة.

سفيان لأبي هريرة: إذا كان وراء الإمام فقال اقرأ بها في نفسك. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: لسمعت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدني ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أنسي عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي. (وقال مرة: لو ضلني عبدي) فإذا قال: إنيك نعبد وإنيك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل. فإذا قال: أعذبا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبدني ولعبدني ما سأل».



عمرح مسلم عن أبي موسى قال. كنت مع النبي ﷺ في سمر فحصل الناس يجهررون بالنكير - وفي رواية - فحصل رجل كلما علا ثنية نادى لا إله إلا الله والله أكبر، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس أربعوا عسى أنفسكم تستم تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون جميعاً قريباً وهو معكم» قال وأن خلفه، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فقال «يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة» قست يدي يا رسول الله قال «قل لا حول ولا قوة إلا بالله» وفي رواية. «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من علق راحلة أحدكم»<sup>(1)</sup>

ويجوز إخراج على العبد من غير خلاف مكرراً لا مرة وفي التنزيل: ﴿وَأَحْدُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبا: 51] ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ [الزمر: 42] ﴿إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيباً مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56] أي عمرة وإحسانه وإعظامه وبذلك م يقل: «قريبة» ولأن ما لا يكون تأييده حقيقياً جاز تذكره. يقال منه: قرب بهرب قريباً إذا دعا. وهو قريب والعرب. خلاف البعد، ويستعمل في الأجسام والمعاني فاستعماله في الأجسام بأن يكون بينهما بعد، فإن كان يسيراً كان ذلك قريباً. وإن كان كبيراً، كان ذلك بعداً. ثم نقل ذلك إلى قرب المعاني محاراً، فيقال: فلان قريب من فلان بالمودة، وفلان بعيد من فلان بالمداوة، وفلان قريب من هذا بالعلم، وبعيد من هذا بالجهل وإذا تقرر هذا عرفت الباري سبحانه بقرب المساحة وببعدها عمال، لأنه ليس بجسم مؤلف. وأم وضعه بهرب العلم والمحبة فصحيح. وعلى قرب العلم يدل قوله تعالى. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186] يعني بالعلم، وقيل بالعبادة، وقد يقال في المخلوق: إنه قريب من الله بمعنى: قرب من تعلق القشرة، كما روي عن النبي ﷺ أنه كان إذ رأى المطر أبرز له ذراعيه الكريمةين ووجهه الشريف [وقال]: «هذا قريب

(1) الحديث بالمعاطة وطرقه روى لإمام أحمد (19616) والبخاري (2992) و(4205) و(6384) و(6409) و(6610) و(7386) ومسلم (2704) وأبو دارق (1526) والسموعي (3461) والساكني في «الكبرى» (7680) وفي «عمل اليوم والليلة» (542) وابن ماجه (3824) وابن حبان (804) وابن أبي شيبة (10/376)

عهد بربه»<sup>(1)</sup>.

فإنه سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيفما تصرف من غير مسافة بينه وبينهم ولذلك قال: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»<sup>(2)</sup> فتمشى بين أيديهم فيما يحسونه ويذكرونه، فهي معية وقرب الاطلاع والمشاهدة، لا بالمكان والزمان ولذلك قال وقوله الحق: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ن. 16] وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِمُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المائدة 7] وقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التكوير 69] وبين المعصية يوثق وهي مع المحسنين بالهداية والرعاية والصرة، وهي مع غيرهم بالإحاطة والعلم والقدرة.

قال ابن العربي: أحرمي غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوهري أنه سئل: هل الباري في جهة؟ فقال: لا هو متعال عن ذلك. قيل: ما الدليل عليه؟ قال: الدليل عليه قول النبي ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى»<sup>(3)</sup> فقيل له: ما وجه الدليل من الخير؟ قال: لا أقوله حتى يأخذ هذا ألف دينار يقضي بها ديناً. فقام رجلان فقالا: هي علينا فقال: لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه. فقال واحد: هي علي. فقال: إن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات وبأدى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْحَنُكَ ابْنِي كُنْتُ مِنَ

(1) رواه الإمام أحمد (12365) والبخاري (571) ومسلم (898) وأبو داود (5100) والسنائي في «الكبرى» (1837) وابن حبان (6135) واليعقوبي (1171) والبيهقي (3/359) وغيرهم من حديث أنس رضي الله عنه، قال: مُطِرْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال: فخرج محسراً ثوبه حتى أصابه المطر. قال: فقيل له: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه». لفظ أحمد.

(2) تقدم ذكره.

(3) رواه الإمام أحمد (1757) والبخاري (3413) ومسلم (2377) وأبو داود (4671) وابن حبان (6241) وغيرهم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «ما ينجلي لحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» سبه إلى أبيه لفظ مسلم.

الظالمين» [الأبواب: 87] كما أخبر الله عنه ولم يكس محمد ﷺ حين جلس على الرءوف الأحضر وارتقى به صعباً حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام وباحاء ربه بما ناحاه وأوحى إليه ما أوحى، بأقرب إلى الله من يونس في بطن الحوت في طلعة البحر. ويقال أيضاً: فلاں قريب للبرلة عند فلاں، أي غله عنده قريب في الرصعة والسكران. والقرب في غير هذا، القريب الدار والمكان على ما بينا، والقريب أيضاً سيب الرجل، فهو مشترك لا يقال فقد جاء في صحيح الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «يقول الله عز وجل: أنا عند ظر عبي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن لقرب مني شيئاً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً فإن أتاني يمشي أتيته هرولة»<sup>1</sup>

فإنما يقول: هذه كلها أمثال ضربت من عمل عملاً من أعمال الطاعات قصد بها التقرب إلى الله تعالى، يدل على أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل وإن قل، بل يقبله ويعمل له ثوابه ويسرع إليه رحمة، ولا يهمهم من هذا الحديث نقل الخطأ بالأقدام إلا من ساوى بين الخمر وغيها في الأفهام، واستولى عليهم بخدعهم الشيطان، وأحاط بهم الخدلان ولا يعصمهم التوفيق ولا استفدهم التحقيق. قال ﷺ بخيراً عن الله تعالى: «ما تقرب إلي عبي بأحب من أداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب إلي بالوفال حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً»<sup>(2)</sup> الحديث. وهذا من لطيف التمثيل عند ذوي التحصيل البعيد من التشبيه المكبر من التوحيد وهو أن يستولي الحق على التقرب بالوفال حتى لا يسمع شيئاً إلا منه، ولا يطلق إلا عنه بشراً لآلاته وذكره أسمائه

( ) تقدم أكثر من مرة من رواية الشيخين وغيرهما

(2) الحديث بتمامه رواه البخاري (6502) وغيره من طريق عبد الله بن أبي ثمر، عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته».

وإجباراً عن منه استعرفة للحق فها معنى «يسمع به ويطلق» ولا يقع نظر مطور إليه إلا رآه بقبه موحداً، وبطائف آثار حكمته والمواقع فطرته من ذلك امرئي، الشاهد يشهده بعين البديور وتحصن التقدير وصدق التصوير ولقد أحسن بعضهم حيث قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه.

وفي كل شيء له آية تدل على أن الله واحد  
وقال أبو عثمان الجوري: وقد سئل عن معنى هذا الخبر فقال: معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه في سمعه في الاستماع، وبصره في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي قلت: فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه قريب من عباده المؤمنين وشاهد لأحرامهم كلهم، ليس بالعائب عنهم ولا بالمعارب عنه شيء في السموات ولا في الأرض. ثم عليه أن يتقرب إليه بعرائضه ونوافله ويتقرب إلى عباد [الـ] بقضاء حوائجهم وللمبادرة بقضاء أمورهم ومن علم أن ربه قريب يعلم السر وأخفى وأقصى مما هو أخفى، فما مائدة رفع الصوت بالذكر والدعاء، وكما يفعل بعض الجهال الأغبياء الذين يأمرون أتباعهم بذلك ويحصرنهم على ذلك وفي التبريل: ﴿كَيْفَ عَصَى دَكْرٌ رَحْمَةً رَبِّكَ غَيْدَةً زَكْرِيَّا \* دَنَادَى رَبُّهُ إِذْاءَ خَفِيًّا﴾ [مريم: 1-3] فأنى عليه ومدحه، وقال وقوله الحق: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضُّعًا﴾ [الأعراف: ٥٩] وهذا أمر وقال عليه السلام: «أربعوا على أنفسكم»<sup>(١)</sup> أي ارفقوا. ومنه قولهم أربع على نفسك، أي ارفق بها وأثبت

وقال قيس بن غبار: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث عند القتال وعند الجنازة وعند الذكر. وذكر الحسن البصري عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم يستحبون خفض الصوت عند الجنازة وعند قراءة القرآن وعند القتال وهو قول العلماء إلا ما قام الدليل عليه من التلبية والحج والأذان والخطبة وكان لغرض صحيح كما روي في الحديث أن أبا بكر كان يخفض صوته بالقراءة ويجهر عمر بها فقال لما النبي ﷺ في ذلك، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أسمع من أبا جهم. وقال عمر نوفد الوسمان وأطرد الشيطان وأذكر الرحمن. وكلاهما فرضان حسان.

(١) تقدم قبل قليل من رواية الشيعين وغيرهما.

فأما ما يفعله الوعاظ على المديرة، والمشاورون على البلدان والمهمل، كما شاهدناه من بعضهم كان إذا خرج من البلد الذي يسكن فيه أمر من معه فكسروا صياداً أبعدوا سكنوا وإذا قربوا من موضع آخر هطلوا ورفعوا هكذا. فحدث في الدين وبخلاف ما عليه علماء المسلمين، وذلك أقرب إلى الرياء منه إلى الإخلاص، ليست كل به الأموال ويرى بعين المهابة والإحلال. والله يعلم بالية يوم تبلى السرائر ويظهر ما في الصمائر. أصلح الله قلباً عنه وفضلته ورحمته آمين.

• ومها:

### 19. الْمُحِيطُ

جَلَّ خَلَالَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ينطق به التنزيل فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [نمل: 54] ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [سجدة: 126] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَثَتِهِمْ مُّحِيطٌ﴾ [البروج: 20] ﴿وَاللَّهُ مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [بقرة: 19] وجاء في عداد الأسماء وأجمع عليه العلماء وأصه: محيط نقلت حركة الباء إلى الخاء فسكنت يقال منه: أحاط بحيط إحاطة وحبسة. ومن ذلك حائط النار الذي يحيط بها ويحيط أهنه، وأحاطت الخيل بعلان فاحتاطت به. ومنه قوله تعالى ﴿وَأَحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ [الكهف: 42] وهذا الاسم أكثر ما يجيء في معرض الوعيد، وحقيقته الإحاطة بالشيء واستيعال المحاط به، كما بين. فالله سبحانه محيط بجميع عبواته، أي هي في قبضته وتمت قهره وقدرته، كما تقدمت الإشارة إليه في اسمه «العظيم»

قال الخطابي: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء عماً وأحصى كل شيء عدداً فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الإحاطة باخلاقه إنما هي لله عز وجل [وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة، وانتفاء العجز والعلة، وهي بغوره بالمكان]<sup>(1)</sup> فيعرض لعظمته وجلاله، ويستسلم لأمره وينقاد لحكمه، خوفاً من عذابه وعقابه، ويعلم أنه محصور مقهور محاط به

(1) استدراك من حاشية المخطوط.

• ومنها:

## 20. الْفَعَالُ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

وهو اسم عظيم نطق به التبريل فقال: ﴿وَبُذِّرْتُكَ فَفَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [مزد- 107] وقال: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ \* فَعَلَّ لِمَا يُرِيدُ﴾ [المروج- 15-16] ولم يأت في الأسماء ذكره وهو مجمع عليه وسجعت هذه الصيغة «فعال» بكسر الفاء جمع ليعمل بكسر الفاء، وهو الاسم مثل: قدح وقِداح والمصدر فعل، وقرئ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء- 73] وفَعَال - بفتح الفاء وتخفيف العين - الكرم. قال هذبة:

صروباً بلحييه على عظم روره إذا القوم هشوا للفعال تكروما

«الفعال» أيضاً، مصدر، مثل ذهب ذهباً ويقال بفتح الفاء وتشديد العين، مثل ضَرَابٍ وَقَتَالٍ، للمبالغة في تكرار الفعل

قال الرباعي أبو القاسم: فهو يجري في ضروب من صفاته جلّ وعزّ، نحو «جَبَّارٌ» و«عَلَامٌ» و«عَلَّاقٌ» و«رَزَّاقٌ» و«وَهَّابٌ» و«فَتَّاحٌ» و«مَنَّا» وما أشبه ذلك، لأن ورد كل هذا - فعال - وإنما يراد به المبالغة في الفعل فيجوز أن يوصف «بالفعال» من كل فعل أصله على ثلاثة أحرف على ما اطلعت عليه لأمة، وجاء في التبريل نحو «عَلَّاقٌ» من علق و«عَلَامٌ» لأنه من علم و«جَبَّارٌ» لأنه من الجبرية فهو ثلاثي الأصل، وإن لم يطلق منه بفعل غير مريد فيه. ولا يجوز أن يوصف بما راد على ثلاثة أحرف، لأنه إذا بني منه «فعال» سقط منه حرف فاصل ألا ترى أنه لو قيل لك: كيف نبي من دحرج وقرطس وسرهف مثل فعال؟ كان الجواب أن هذا غير جائز بناءً، لأنه رباعي، وفعال ثلاثي الأصل، وإنما ضوعف عيه علو بي من الرباعي ثلاثي لرجب حذف حرف منه، فكل بمنزلة لأنه إما كمل معناه بكمال حروصه. ألا ترى أنه لو تكلف بناء ذلك لقب في مثل: «فعال» من دحرج دَحَارٍ أو دَحَاج، فكان يعطل المعنى المقصود منه، لاختلاف بناءه فهكذا جرى هذا في كلام العرب. فأما في صفة الله عزّ وجلّ فإنه لا يجوز أن يُسمى فعال من شيء من صفاته، إلا ما جاء منه في التبريل،

وأطلقت الأئمة وإن كان أصله ثلاثياً. ألا ترى أنه لا شيء في صفاته جل وعز من قد ير  
فقال فيقال: قادر ولا من حكم، فيقال: حكيم ولا من باسط، فيقال: باسط ولا من  
عمر، فيقال: عفاً ولا من مقيت، فيقال: مقيت لا أنه في العربية فاسد في التفسير، بل  
هو صحيح في مقاييس العربية. وبكسر لا يُطلق في صفاته جل وعز شيء بقياس اللغة،  
إلا ما جاء في السري، وأطلقت الأئمة لا تتجاوز ذلك.

وإن كان صحيح القياس في العربية فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا فعل  
ولا فاعل في الوجود على الإطلاق إلا الله وحده لا شريك له، وأن كل مُحدث من  
العرش لأعلى، إلى العرش الأسفل. وما فيهما وما بينهما مفعول لله تعالى كائن بعد أن  
لم يكن. روى أبو بصرة عن جابر وأبي سعيد وبعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: هذه الآية  
تقصي على القرآن كله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (مود 107) وقال  
المعتمر بن سليمان: أي على كل وعيد في القرآن.

قال البيهقي: وإني أريد - والله أعلم - أنه فعل لما يريد فإذا أراد أن يعصر عن  
الشيء ما أوعده على إساءته فعل، غير أنه قد قيده في آية أخرى بما دون الشرك فقال:  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48) فهو فيما  
دون الشرك على كل وعيد في القرآن والله أعلم.

• ومنها •

## 21. 22. 23. القادر والقدير والمقتدر

جل جلاله وتقدس أسمائه

اتفقت عليها الأئمة وجاءت في الكتاب والسنة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ﴾ (البقرة 20) وقال: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (النمر 55) وقال: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾  
(الأنعام 65) وجميعاً من القدرة، وهي القوة. ولا خلاف في إعرابها على العبد وصعباً.  
يقال: رجل قادر، إذا كان قوياً على الشيء مستطيعاً له وقال النبي ﷺ لأبي تر وقد  
شاهد سطاء: «يا أيها القدير الله أقدر منك» ذكره ابن العربي. و«القدير»: أبلغ في  
الوصف من «القادر» قاله الزجاجي.

أهروي: «المقدر» و«المادر» بمعنى واحد، يقال قدرت على الشيء أقدر قدراً  
وقُدراً ومقدرة وقدراً، ومنه يقال أقدر بدرعتك قال رهبر

فأقدر بدرعتك وانتظر أيس ينسلك

ويُروى فأقدر بدرعتك، وهو في معنى الرواية الأولى أي؛ انصد في الأمور بمقدار  
ما عندك من الاستقلال

أبجهرري ويقال: ما لي عنك مقدرة ومقدرة أي قدرة، ومنه قولهم: المعسرة  
تذهب الحبيطة، ورجل ذو قدرة، أي ذو يسار والاقتدار على الشيء، القدرة عليه،  
فإنه جل جلاله قادر مقتدر على كل شيء من قبل الوجود والعدم، و«المقدر» اسمه،  
والقدرة صفة، والاقتدار فعله.

قال السليمي: «المقدر» المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه، وقد كان ذلك من الله  
تعالى فيما أمسه، وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء لفعلها، فاستحق  
بذلك أن يسمى مقتدراً<sup>(١)</sup>.

وقال الخطابي: «المقتدر» هو التام الذي لا يمنع عليه شيء ولا يحجز عنه شيء  
بسعة وقوه ومقدر: ورته مفعول من القدرة، إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضي  
الإطلاق، والقدرة قد يدحجها نوع من التضمين بدفء، فهو المقتدر يظهر قدرته على  
المقدورات، ويعلم غيرها فيعصها قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ\*  
فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [التقوى 54-55] فوصف سبحانه نفسه بأنه الملك  
المقتدر عند البلوغ من مراده من عبادته، وأشهر ذلك بدوام اقتداره إلى ما لا نهاية  
وكذلك قوله: ﴿وَكُنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف 45] مُشِيرًا بالأوائل  
والأواخر. فالمقدر: التام القدرة الذي لا يلبس قدرته عجز بحال، وهو الله عز وجل  
فقدرته سبحانه لإيجاد الموجودات من الممكنات وقوته وأمره لاستعاضته عن الاكتساب  
والمحاولات واستعمال الجوارح والآلات، التي تمس من يستعملها في الاكتساب التعب

(١) وقد جاء في «اشهاج لشعب الإيمان» للسبكي (198/1)، أنه يسموه لمعنى «المقدر» قال:

هو تام القدرة، لا يلبس قدرته عجز بوجه. اهـ.



والنصب والغوب والصجر. فالقدر يدل على من له قدرة وتنصيص الحياة وجميع صفات الأعمال.

ولهذا قال بعضهم. إنه اسم الله الأعظم، واجمعت الأمة من أهل السنة. أن الله قادر على كل شيء، مقدر عليه موجوداً كان أو معدوماً، عيماً كان أو شراً، حسناً كان أو قبيحاً، لم يشركه في خلق ذلك شريك ولم يستطع عليه بظهير، وما كان حلاً جلاله يتخط المضل عصباً، بل هو العلي الحميد، خلق العاديين سواء، المتصيين بالقدرة وخلق قدرهم، فهو سبحانه الموصوف بالقدرة على الإبداع كله، والإيجاد كله، والخلق كله، والقادرون سواء غير موصوفين بالقدرة على شيء من ذلك كله، إلا على مقدر يسمى الكسب. وكل ذلك مقدر للقدرة الحق خلقهم وخلق قدرهم وعملهم وما يعملون، على هذا انعقد إجماع المهتدين، وأصق عليه إصفاق العالمين.

ثم عرق الإجماع عقل قاصر، ودهس حاسر، فقالوا يخلق أفعالهم من أنفسهم بقدره يحدثها الله تعالى لهم.

ابن العربي والخلاف يسا بينهما في أصل واحد، وهو أن الله تعالى خالق أعمال العباد عبداً بقدرته، وخيرها وشرها، وهم يقولون: إن الله فطر الخير والشر، ولكنه لم يمتنع ولا أوجده، وإنما خلق للعباد قدرة يخلقون بها ما يشاؤون، ولهذا سموا - قدرة - لأنهم جعلوا القدرة والخلق لأنفسهم. ويقولون كما نقول. آمنت بالقدر خيره وشره. [و] عِلْمُ اللَّهِ بالأشياء عندهم. وحقيقها عندها أم علمه بها هائلق متا ومنهم. وأما خلقه لها بقدرته وإرادته إياها، فتحقيقها بقدرته عندها ولم يخلقها عندهم. وأرادها عندها، ولم يردّها عندهم.

فالخلاف يسا ويذهب في تعلق القدرة والإرادة بالشرور والمخاصي، تعالى الله عن قولهم فابتوا له شركاء قالوا. الله يخلق وهم يخفون. تعالى الله عما يصفون. قال الله تعالى. ﴿إِنَّمَا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَاهُ بِقَدْرِ﴾ [نور: 49] وقال. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] وقال تعالى ﴿قُلْ أَغْوَدُ بِرَبِّ الْاَلَقِي \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [النس: 21].

فيجب على كل مكلف أن يعلم: أن الله سبحانه قادر له قدرة واحدة، بها فعل ويعمل ما يشاء من المقدرات على وفق علمه واختياره، كما هو يعلم المعلومات بعلم

واحد، ويريد المراد بالزيادة واحدة، وليس من صفاته نقص، ولا في أسمائه نقص ومثمن. البريء من كل عيب وشي.

ثم يجب عليه أن يعلم: أن بلعب قدرة يكسب بها ما أقدره الله عليها على بحري العادة قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجِدْكَ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ [الأنعام 172] ﴿وَقَدْ وَفَّوْا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام 39] إلا أن قدرة أحدهم ناقصة، تشعل قدرة أحدهم مقدوراً واحداً، وكذلك يشعل علمه معلوماً واحداً، وإرادته مراداً واحداً، وهي مع ذلك طارئة على محيها لا يوجد معها القادر الحق للقادر بها الذي هو محلها إلا وقت ما يفعل، لا قبل ذلك ولا بعده. ومي عرض من الأغراض لا تنفي. وإذا علم العبد أن ربه عز وجل قادر وأنه لا يمحله مقادير، ولا يجوز أن يخرج مقدور عن قدرته، فيخاف عذابه وأنه قدير على أنواع العذاب والعقوبات، فلا يمانه، وكذلك فلا يئس من رحمته. وأرجه رجاء من يعلم أنه قادر على توصيل كل مرجو، وإزالة كل محبوب على أحسن ما عهد والطف المسالك، وأسأله بملأ قلبك رجاء به ومخافة منه.

• ومنها.



## 24. الغالب



جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ



لم يأت في عداد الأسماء، وورد في التفسير فقال: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21] وهو من صفات الأعمال، لا خلاف في إجرائه على العبد مكرراً لا معرّفاً، تقول فيه: غلب الرجل يغلب غلباً، وغبة وغلباً أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَذَابِهِمْ مُتَقَبِّلُونَ﴾ [الروم: 3] وَغَالِبُهُ مُغَالِبَةٌ وَعَلَايَا. والغالب الكثير العبة. قال حسان: وَلَيَغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْعَالَمِينَ<sup>(1)</sup>

(1) جاء في «تاج العروس» (2/293) - مادة غلب -

قال كعب بن مالك:

وَلَيَغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْعَالَمِينَ

مُنْتِ سَحَابَةٍ أَنَّ تَغَالِبَ رَبِّهَا

وَالْمُعَلَّبُ: المَعْلُوبُ مراراً، وَالْمُعَسَّبُ أيضاً: من الشعراء: المَهْكُومُ تَهً بِالْعِلَّةِ عَلَى قَرْنِهِ كَأَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ. وهو من الأَصْدَادِ. وَرَجُلٌ عَلِيَّةٌ: يَعْلِبُ الرِّجَالَ. وهذا مجاز في المخلوق، حَقِيقَةٌ فِي الْخَالِقِ. فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ لَا يُغَالِبُهُ شَيْءٌ، بَلْ هُوَ الْعَالِبُ الْبَالِغُ مُرَادُهُ مِنْ عِلْفِهِ، أَحْبَبُوا لَوْ كَرِهُوا. وهذا أيضاً إشارة إلى كمال القدرة والحكمة وأنه لَا يُقَهَّرُ وَلَا يُخَدَّعُ وَلَا يُعَسَّبُ. قَالَ الْحَلِيمِي.

وَمَعْنَى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21] أَيُّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَالِمُ الْخَفِيِّ عَنِ أَمْرِ يُوسُفَ فَيَكُونُ لَهُ النُّصْرَةُ<sup>1</sup>. قَالَ الْحَمْرَوِيُّ: وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَعْلَسَ آسَ وَرُسُلِي﴾ [الأنعام: 21] فَهَنْ تَحَسَّنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْعَالِبُ وَلَوْ أَنَّ [كُلَّ] مِنْ [إِلَى] الْأَرْضِ لَهُ حَالِبٌ.

فَيُجِبُ عَلَى كُلِّ مَكْلُوفٍ أَنْ يَعْلَمَ: أَنَّ الْعِبَادَةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِنَّمَا هِيَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَيُجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْعِلَّةَ لِأَعْدَائِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] وَأَكْبَرُ عَدُوٍّ لَهُ نَفْسُهُ الَّتِي يَرَى حَبِيئَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، وَشَيْطَانُهُ الَّذِي يُرِيهِ لَهُ شَهَوَاتِهِ، وَنَفْسُهُ الَّتِي تَحْمِلُهُ عَلَى مَحَبَّاتِهِ. فَعِنْدَهُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ الْمُشَاهِدَةِ بِالْإِعْرَاضِ، وَالْمُخَالَفَةِ مُسْتَعِيناً بِاللَّهِ تَعَالَى.

• ومنها:

## 25. الطَّالِبُ

جَلُّ جَلَالِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

قَالَ الْحَلِيمِي<sup>2</sup>. وَهَذَا الْأَسْمُ حُرَّتْ عَادَةُ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِهِ فِي الْيَمِينِ مَعَ الْغَالِبِ وَمَعْنَاهُ: لَمْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْمُهْلَمِ، وَدَلَّتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُهْمَلُ وَلَا يُهْمَلُ، وَهُوَ عَلَى الْإِمْهَالِ بَالِغٌ

(1) وَقَدْ جَاءَ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (5/141) الْمُبْتَدَأُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21]، ثُمَّ رَاجَعَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: أَيُّ لَا يَغْلِبُ اللَّهُ شَيْئاً، بَلْ هُوَ الْعَالِبُ عَلَى أَمْرِ نَفْسِهِ نَحْوَمَا يَرِيدُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: ﴿كُنْ فَتَكُونُ﴾ [البقرة: 117] وَفِي: أَمَّا تَرْجِعْ إِلَى يُوسُفَ، أَيُّ اللَّهُ عَالِمٌ عَلَى أَمْرِ يُوسُفَ بِدُبُرِهِ، وَبَحْوَطِهِ وَلَا يَكُنْهُ إِلَى خَيْرِهِ، حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِ كَيْدُ كَذَّابٍ. انْتَهَى.

(2) فِي «الْمُهَاجِرِ لِشُعْبِ الْإِيمَانِ» (1/198).

أمره كما قال: ﴿وَلَا يَخْسِرُ الدِّينَ كُفْرُوَا إِنَّمَا تُفْلِي لَهُمْ حَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُفْلِي نَفْسُهُمْ لِيُرْذَلُوا إِنَّمَا﴾ [آل عمران: 178] وقال: ﴿فَلَا نَغْنُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَذَابُ﴾ [مرم: 84] وقال: ﴿إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ يَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42] وقال: ﴿إِنَّ لِلَّهِ بِأَلْفِ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ يَكُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [القدر: 3]

قلت: لا خفاء في جريان هذا الاسم على المخلوق اسماً مكرراً ووصفاً، كما تقدم فيجب على كل مكلف: أن يعتقد أن الله عز وجل هو الطالب على الإطلاق، الذي لا يعوقه من أراده أمهله وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلَحْ» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102] <sup>[1]</sup>

• ومنها:

## 26. 27. الواسع الموسم

### جَلَّ جَلَالُهُ وَقَدِّمَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء في الكتاب ذكرهما، وأجمع عليهما الأئمّة، قال: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة الآية: 247، 261، 268] وقال: ﴿وَاسِعٌ الْغُفُورُ﴾ [النجم: 32] وقال: ﴿وَإِنَّا نُمَوِّعُونَ﴾

(1) تم استلزام النفس من «صحيح مسلم» (2583)، حسبما جاء في «الاسماء والصفات» لليهقي (ص - 53). ولحديث رواه البخاري (4686) أيضاً والترمذي (3110) والسنائي في «الكبرى» (6/11245) وابن ماجه (4018) وابن حبان (5175) والنعوي (4162) واليهقي في «السنن الكبرى» (6/94).

قاله: قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - في «المهم» (6/558-557): وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلَحْ» علي: يطل مدته ويصح ويكثر ملكه وولده، ليكثر ظلمه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِرُ الدِّينَ كُفْرُوَا إِنَّمَا تُفْلِي لَهُمْ حَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُفْلِي نَفْسُهُمْ لِيُرْذَلُوا إِنَّمَا وَنَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 178] وهذا كما فعل الله بالظلمة من الأمم السالفة والقرون الخالية، حتى إذا عمّ ظلمهم وتكامل جرمهم أخذهم الله أخذة رزية، فلا ترى لهم من باقية، وذلك من الله في كل جبار عبيد، ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]

والدرجات [47] وليس في حديث أبي هريرة الموسع وفيه «الواسع» وقالت الملائكة ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [آثار 7]

ويجوز إجرؤه على المعنى وصفاً تقول فلان واسع الصدر، واسع الجود. وهذان ذو سعة، إذا كثر ماله. ومنه قوله تعالى. ﴿لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ سَعَتْهُ﴾ [الطلاق 7] فهو يستعمل في الأجسام والمعاني سعة الجسم هو أن تبعد أطرافه بعضها من بعض، فتكون سعته على قدر ببعاد أطرافه وحواشيه، وسعة الباب ما بين مصراعيه، وهكذا القول في سائر لأجسام، وسعة الصدر على قدر الاحتمال في النظر والحلم، وسعة العلم في المخارق، كثرة علومه في جودة العلم، ومنه قوله تعالى في وصف طالوت. ﴿وَرَزَقْنَاهُ سِنْطَةً فِي الْعِلْمِ وَنَجْنَةً﴾ [البقرة 247] فالواسع: من له سعة، أي على يقال: فلان يعطي من سعته، أي من حلة وعسى وقال الخليل: الوسع: حدة الرجل وقدره ذات يده يقال ألقى على قدر وسعك والسعة مصدر قولك: وسع يسع سعة

الدارسي. أصل قولهم. يَسْعُ يُوْسِعُ بكسر السين في المستقبل، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، كما سقطت في: يعد ويرون. وهو مُختَصَرٌ بمعنى النهاية في متعلقات صفات الخالق سبحانه، وهو الذي وسع بقدرته وإرادته وكلامه كل شيء، ووسع ررقه جميع خلقه، ووسعت رحمته كل شيء، كما قل [تعالى إخباراً عن ملائكتهم]: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [آثار 7] وانتصب على التبرير. قال ابن الأثير: الواسع الذي يسع ما يُسأل، ويقال: الواسع: المحيط بكل شيء

وقال الحليمي. معناه الكثير مقدوراته ومعلوماته [والمبسوط فصله ورحمته] واعتزاف له بأنه لا يحصره شيء، ولا يحمي عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء<sup>1</sup>.

وقال الخطابي الواسع العني الذي وسع عناه بمافقر عبادته، ووسع ررقه جميع خلقه. وقيل في «الموسع» إنه بمعنى: ذو سعة وهو العني، وعنيهما يكونان من صفات التبرير، وإذا قيل «الموسع» بأنه وسع على غيره، أو خلق الأجسام ذات سعة، فهما من صفات الأعمال. وعليه جاء قوله. ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الدرجات 47].

(1) «اشهاج في شعب الإيمان» للحليمي (198/1) والاستدراك منه.

ابن العربي: ويكون «الواسع» من صفات الذات إذا كان بمعنى قادر أو عالم،  
ووهم فيه حير عظيم وهو الأستاذ أبو إسحاق، فعده من جملة صفات الأفعال وجعله  
مها. وقال بعد أن عدّه فيها: هو الذي لا يتعثر عليه عطية وهذا هو المحطة عليه لأنه  
أشار إلى عمود القدرة فهو قيل: إذا كان «الواسع» بمعنى «العني» فما الوجه في  
تكريرهما؟ قيل له: «الواسع» الذي يتصم من للعاني ما لا يتصمنه «العني» ويتصرف  
فيما لا يتصرف فيه «العني» كقولنا: يا واسع الفصل، يا واسع الرحمة، يا واسع المعرفة،  
إلى غير ذلك.

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة بين  
الجن والإنس والبهائم والوحوش فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على  
ولدها وآخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة»<sup>(1)</sup> وعن سلمان قال  
قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة  
طبق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها  
والوحش والطير بعضها على بعض وإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»<sup>(2)</sup>.

فيجب على كل مكنتف أن يعلم: أن الله سبحانه هو المتصرف بما ذكرناه من  
الإحاطة والسعة. ثم يجب عليه أن يوسع صدره لقضاء ربه والتزام ما تعبد به،  
ولا احتمال الأذى منه. ويكتسب العلم ما استطاع فهمه تال هذه المراتب، وبه تكتسب  
المناف. فارغب إليه في جميع ذلك، وتعرض لنعمات ربك بهراع من قلبك، ووجه من  
عزمتك، تصل إلى مرغوبك إن شاء الله تعالى

ثم إذا وسّع الله عليك فوسع على نفسك ووليك وأهلك ومن شئت من إخوانك  
وأقربك. قال مالك بن نضلة: قلت: يا رسول الله للرجل أمرٌ به فلا يُعْرِسي ولا يصيغي

(1) رواه الإمام أحمد (9615) والبخاري في «صحيحه» (6000) وفي «الأدب المفرد» (100)

ورواه مسلم (19/2752) والترمذي (3541) وابن ماجه (4293) والبيهقي (2785)

والطبراني في «الأوسط» (995) والبخاري (4180) وغيرهم

(2) رواه الإمام أحمد (23781) ومسلم (2753) والطبراني في «الكبير» (6126) وابن حبان (6146).

فيمر بي أفاجريه؟ قال. «لا أقره» وقال. ورأسي رث الثياب فقال: «قل لك من حال؟ قلت. من كل المال قد أعطاني الله من الإبل والعص. قال: «فلير عليك» مخرجه الرمزي<sup>(1)</sup> وقال: حديث حسن صحيح.

• ومنها:

## 28. الواحد

جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه

ورد في القرآن فعلاً، وفي الحديث اسماً. قال الله تعالى ﴿لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى \* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الصحرى 68] وأجمع عليه العلماء. ويحور إعرابه على العبد. يقال. فيه. وجدته أجده وجداناً، واسم الفاعل: واجد. ووجد مطروبه يجده موجوداً ويجده بالعصم لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال، ووجد صائت وجداناً، ووجد عليه في العصب موحدةً ووجداناً أيضاً، حكاه بعضهم. ووجد في المخرن وجداناً بالفتح، ووجد في المذل وجناً ووجداً بوجهه، أي استعنى وأوجهه الله مطلوبه أي أطهره وأرجده أي: أعاده يقال: الحمد لله الذي أوجدني بعد فقر، ولا يقال أوجهه. ولقد أحسن من قال:

أنت الذي أوجدتني وكفيتني وهديتني

(1) في السير والصلة (2006) ورواه الطبراني في «الكبير» (9:606) وابن حبان (7410) و(5392) و(5393) وإسناده صحيح على شرط مسلم.

ومعنى قوله ﷺ: «لا أقره» أي: بل أصفه ولا تجزئه وتعامله وفق معاملته لك. والقرى: هو الضيافة

وقوله ﷺ: «فلير عليك» أي قتر عليك نعمة الله تعالى. وهو نحو قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بَيْعُكَ رَبِّكَ فَعَدَّتْ﴾ [المحج 11]، ونحو ما رواه البيهقي في «الكبرى» (271/3)، من طريق الفضيل بن عسالة عن أبي رجاء العطاردي؛ قال عرج عيسى عمران بن حصير، وعليه - مطرف عز - فقنا: يا صاحب رسول الله ﷺ، تلبس هذا؟

فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب إذا أنعم على عبده نعمة، أن يرى أثر نعمته عليه»

أَنْتَ الَّذِي بَعْدَ الْإِسَاءَةِ بِالْحَسَنِ سَتَرْتَنِي  
 أَنْتَ الَّذِي قَبْلَ الْبَرَّةِ فِي الْحَسَنِ رَتَّبْتَنِي  
 أَنْتَ الَّذِي بِحَمَلِ صُنْعِكَ فِي الْوَرَى حَمَلْتَنِي  
 لَا أَسْتَطِيعُ وَإِنْ جَهِدْتُ أَعْدُ مَا أَوْلَيْتَنِي

قاله سبحانه لموجود الواحد على الإطلاق، الذي لا يصل عليه شيء، ولا يفوسه شيء، ولا يعجزه شيء. وأن جميع الموجودات من إيجاد. وهو سبحانه له الوجود من ذاته لذاته في الأزل.

وقيل «الواحد» المعنى الذي لا يقترن بوجود شيء، ذكره الخطابي فيكون على هذا من صفات الذات إذ هو العي عن غيره عما به في ذاته من الكمال، إذ الواحد من الخلق له من الموجود والجلد هو العي

وقال السلمي الواحد له معيار أحدهما العالم. ولثاني: العي قال تعالى: ﴿أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ مَكَتُمْ مِنْهُنَّ وَأُجِدْنَ﴾ [الطلاق: 6].

وقال ابن الحصار هذا الاسم عدي يرجع لاستعانة سبحانه بذاته وصفاته المعنى المطلق، قسم يزل واحدا بهذا الاعتبار، ولا يراى واحدا أو وحد الأفعال أو لم يوجد فظهر واحد

قلت: فوجد عي كل مكلف أن يعلم أن الله تعالى هو الواحد الموجود على الإطلاق، وما عده وإن كان واحدا فهو عاقلة لأشياء، فلا يكون واحدا إلا بالإضافة، ثم عيه إن وجد ضالاً عن الطريق أرشده وعده، وإن وجد صغيراً مهملأ صمته إليه وآواه، وإن وجد فقيراً صميماً أو مسكيناً أعطاه وأعماه إن كان ذكراً. قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ مَا عَرَفْتُمْ﴾ [الأنعام: 102]. وكذلك إن وجد مالا تسلم حفظه، فإن عرفه أعطاه إياه وإلا عرفه، فإن جاء من يعرف عفاصه وعدده أعطاه إياه، وإلا كان ودبعة عده. فإن احتاج إليه استعفه وكان في دمه، لقوله عليه السلام في اللقطة: «واستفقهوا ولنكن ودبعة عندك



فإن جاء صاحبها يوماً من الدهر قاده إليه<sup>(1)</sup> وأما الحيوان فيختلف فيه بحسب اختلافه على ما هو مبين في كتب الفقه وشرح الحديث وليس هذا موضع ذكره.

• ومنها:

## 29. المَحْصِي

### جَلَّ جَلَالُهُ وَقُدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد في القرآن فعلاً وفي الحديث اسماً نقول: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [يس: 28] وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصِيَاهُ كِتَابًا﴾ [الباق: 29] وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصِيَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12] واجمعت عليه الأمة، يقال منه: أحصى يحصى إحصاءً فهو مُحْصٍ. وَأَحْصَيْتُ الشَّيْءَ عَدَدَهُ وَقَوْلُهُمْ مَنْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ حَصِي أَيُّ عَدَدًا قال الأعشى يفضل عامراً على علقمة:

ولست بالأكثر منهم حصيً      وإنما العشرة بالكـ  
والحصو: للنوع قال الشاعر:  
ألا يخاف الله إدا حصوتني حصي      بلا دسب وإدا معتسني

(1) الحديث سمعه رواه لإسماعيل أحمد (17034) والبخاري (2436) ومسلم (1722) وأبو داود (1706) والترمذي (1373) والبيهقي في «الكبرى» (5811) وابن ماجه (2507) وغيرهم، والمصنف لبيدري من طريق يزيد بن مولى أبيه عن يزيد بن خالد الجهمي رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن اللفظة قال: «عرفها ستة ثم اعرف وكاءها وعفاصها، ثم استمع بها، فإن جاء ربها فأذهب إليه» فقام يا رسول الله فصانة العثم؟ قال: «خذها، فإنك هي لك أو لأخيتك أو للذئب». قال: يا رسول الله فصانة الإبل؟ قال: فعصّب رسول الله ﷺ حتى احمرّت وجنتاه - أو احمرّت وجهه - ثم قال: «ما لك ولها؟ معها جذاؤها وسقاؤها حتى يلقاها ربها»

وقوله ﷺ «ثم اعرف وكاءها وعفاصها» المراد تعرف على صفاتها لتعلم صدق وأصوب من كذبه. والوكاء هو الخط الذي يسد به غطاء الوعاء، والعفاص، الجند يكون على رأس القارورة ويطلق أيضاً على الوعاء الذي يحفظ به الدراهم وتسمى بحفظة والله أعلم

قال ابن الحصار: وقد اختلف الناس في مفهوم هذا الاسم، فقيل: الإحصاء وهو العلم، والمحصى هو العالم. ومنه قوله تعالى ﴿أَحْصَاءُ اللَّيْلِ وَنُجُومُهُ﴾ [الأنعام: 6] وقال: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [يس: 28] وقال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: 34] وقال: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: 94] هذا كله بمعنى العلم ومنه قوله عليه السلام: «من أحصاها دخل الجنة»<sup>(1)</sup> في أحد التاويلات وقيل: هو العدد ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ وقال عليه السلام لأصحابه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة: «احصوا لي كم يلفظ بالإسلام وكم شهد بشهادة الإسلام» قال: فآلميناهم ما بين الست مائة إلى السبع مائة<sup>(2)</sup>.

وقيل: معناه القوي، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ [الزلزال: 20] وقال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولم تحصوا»<sup>(3)</sup> معناه ولن تطبقوا القيام بكل ما كلفتموه أو بكل حق صيكم، واختار أبو بكر العربي - رحمه الله - أن علم الله تعالى إذا تعاقب بالعلومات كشفاً وبصباحاً فهو علم، وإذا تعلق بها من حيث حصرها وعددها من غير

(1) جزء من حديث رواه البخاري (2736) ومسلم (2677) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» قد تقدم أكثر من مرة.

(2) الحديث بنحوه رواه الإمام أحمد (23319) والبخاري (3060) ومسلم (149) وغيرهم من حديث حذيفة رضي الله عنه، قال كنا مع رسول الله ﷺ فقال: «أحصوا لي كم يلفظ الإسلام؟» قال: قلنا، يا رسول الله، أخاف علينا ونحن ما بين الست مائة إلى السبع مائة؟ قال: «مكم لا تدرون لعلكم أن تهملوا»

قال قاتنبا، حتى جعل الرجل ما لا يصلي إلا سرّاً. فقط مسلم.

(3) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (22378) والدارمي (655) وابن ماجه (277) والطبراني (996) والطبراني في «المصنف» (8) وفي «الأوسط» (1011) والبيهقي في «شرح السنة» (155) وغيرهم، بأسناد حسن، من حديث ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» لفظ أحمد.

فهو معد ولاحضاء، والاحضاء بجميع المعلومات وتعاضبها على المسوء مع حفظ ما يريد فيها ويقصر، وحفظ أحوالها في الوجود والعلم وسائر تعبراتها وقال الإسمرايبي: المخصي: يختص بأنه لا تشعه الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واستعداد المديح وتساقط الأوراق فيعلم عدد ذلك عدد أجراء في كل ورقة وكيف لا يعلم هو الذي حقق وقد قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ حَقَّقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك 14]. وقال الحلبي: المخصي: العالم عقاير الحوادث، ما يحيط به منها علوم العباد وما لا يحيط به منها علومهم، كالأعاس والأوراق والطاعات والمعاصي عدد القطر والرمل والمخصي والنبات، وأصناف الحيوان، والموت، رعاية المرحودات في المخلوقين وما يبقى منها أو يضمحل ويفنى<sup>(1)</sup>

قلت وقد أتى على هذا المعنى قوله الحق: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام 59] فيجب على كل مكلف أن يعلم. أن الله سبحانه هو المخصي لكل شيء جملة وتفصيلاً، ويجب عليه أن يعلم أنه يجاري على كل دقيق وحيل من أقواله وأعماله واعتقاداته، لمقصودة له وعواطف قلبه المعزوم صديها، وأنه يحصي عليه كل ذلك ويحري به. قال الله العظيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قُلْتُمْ وَآثَارَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس 12] وقال: ﴿يَا وَيْلَتَ مَا أَلْهَىٰ هَٰذَا الْكَذِبَ لَا يُفَاقِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاصَرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف 49] ويجب عليه أن يحصي ما له وعليه ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم [له شيء يروى فيه] يبيت ليلتين إلا وصيته مكتوبة عنده»<sup>(2)</sup>.

(1) «البهاج في شعب الإيمان» (1/198-199)، بزيادة. وهذا راسخ إلى نفي المعجز الموجود في

المخلوقين عن إدراك ما يحكم مقدرة، ويترالى وجوده، وتكسوت أحواله عن الله.

(2) رواه الإمام مالك في «المحلى» (1492) في الرعية ورواه أحمد (4902) والبخاري (2738)

ومسلم (1627) وأبو داود (2862) والترمذي (974) والنسائي (3617) وابن ماجه (2702) -

• وسه:

### 30. الْقَوِيُّ

#### جَلُّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

نطق به الكتاب والسنة واجمعت عليه الأمة قال الله تعالى: ﴿الْقَوِيُّ الْغَرِيبُ﴾ [مرد 66] وقال: ﴿ذُو الْقُرَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الدريث: 58] ولا خلاف في جراه وصفاً على العبد وفي التبرين: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ امْتَأَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصر 26]، ﴿وَأَنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النس 39] يقال منه قوي والصغير يقوى فبرة وتقوى مثله وقوته أما تقوية وقاوته عقوته أي غلته وقوى لظفر إذا احتسب والصورة بخلاف الضعف والقوة الطاعة من الخلل وجمعها قُوًى وقُوًى يقال مثل فلان حبه على أربع قُوًى وقوى يعني على أربع عاقات ورجل شديد القوى والقوى أي شديد أسر الخلق وقرئ شديد القوى بالصم والكسر، وأقوى إذا كانت دابته قوية يقال: فلان قوي مقو في نفسه والمقوى في دابته عن الجوهري وغيره.

وقال الزجاجي: وورد القوي من الفعل فعيل بمركلة كريم وقدير وأصله قويير قست الواو التي بعد الياء وأدعت الياء لأولى في التشبيه بقليل. قوى وذلك أن من حكم الياء والواو إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما مكرون انقلب الواو ياء على كل حال فلما اجتمعت في هذه الياء والواو وسبقت الياء بالسكون وجب قلب الواو ياء وهو في القلب نظير قولهم: سيد وميت وأصله سيود وميوت فقب كما ذكرت لك. وقوى من القوة وهي ما يجد به الفاعل نفسه مستطعاً على تقدير المراء وإن كان لم يفعله ولا انتهص إليه بالقوة والقسرة هي ما يفدر به المراء من جهة الإيجاد فهذا فرق بينهما، فالقوة والقسرة صفتان للموصوف بهما والقادر والقوي اسمان للمسمى بهما قال الله تعالى: ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً غَظِيباً﴾ [الأحراب 25] ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف 45] بهما اسمان

جواب: بخارود (946) والدارمي (3175) والطبراني (1843) وغيرهم، من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، بيت ليلتين، إلا روصيته عنده مكتوبة» لمقل مالك.

تميز كل واحد منهما من صاحبه بصفة وقد براد بالقوة كثرة الأسباب التي يستظهر بها الموصوف من الجحد والمال والصلاح والأوراق وغير ذلك منه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْوَحْلِ﴾ [الأنفال: 60] وقيل عنه السلام: «ألا وإن القوة الرمي» ثلاثاً (1)

وقد وصف بعضهم القوة بمعنى القدرة، وليس بشيء، لكن [إن] أريد بها الاقتصار تصمت الحياة، وإن أريد بها كثرة الأسباب، فينضم الملك وجميع الصفات. قال الله تعالى عمراً عن قوم عاد ومجارباً لهم: ﴿وَقَاتِلُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْكُمْ قُوَّةً أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَلَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [ص: 15].

قال الخطابي: القوي يكون بمعنى القادر، ومن قوي معنى شيء فقد قدر عليه. ويكون معناه التام القدرة الذي لا يسوولي عليه العجز في حال من الأحوال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية من بعض الأمور قاصرة

وقيل: «القوي». المقوي لغيره، فيكون من صفات الفعل فيجب على كل مكلف أن يحسن أد القوة فله كما أخبر في كتابه فقال: ﴿وَلَوْ يَرَى الْوَيْسَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ [المرء: 165] واجواب محسوف [أي] لعلوا. وأن يتبرأ من الخول والقوة لنفسه، وأنه إن هو الله [فهو] قوي. وقد تعيَّننا جلُّ جلاله بقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» ولقد أحسن بعضهم حيث قال:

بِكَ يَدِ الْجَلَالِ وَالْإِضْطَالِ	أَتَقِي مِنْ مَوَاسِيْرِ الْأَحْوَالِ
بِكَ أَسْتَظِلُّ إِذَا سَطَرَتْ	وَلَوْلَاكَ لَأَسْمَكْتُ قَوِي أَوْصَالِ
لَا تَكَلِّبْنِي إِلَى حَرَمَةٍ عَيْنِ	إِنَّ بَعْضَهُ بَعْضُهُ لَا مَوَالِ

(1) رواه الإمام أحمد (17437) ومسلم (1917) وأبو داود (2514) والترمذي (3083) والدارمي (2404) وأبو ماجه (2813) وغيرهم من حديث عتبة بن عامر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على منبر يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» [الأنفال: 60]. ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» فقط مسلم.

وانظر أعني الكريم كلامنا عليه في كتابنا «الاتصار»

وإذا ما رجعت منه إليه      ثلث منه بالقرب كل مناد  
فما جعل النسبة عمدة وملاذاً      فهو أولى بالمبد في كل حال  
ثم يجب عليه أن يقرى في دين الله قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»<sup>(1)</sup> الحديث أخرجه مسلم وقد تقدم، وأولى ما يتقوى به المؤمن العلم ثم العمل ثم الصبر وحسن الخلق قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»<sup>(2)</sup>.

• ومنها:

### 31. الشَّديدُ

#### جلّ جلاله وتقدّست أسماءه

جاء ذكره في حديث موسى بن عقبة عن أنس بن مالك عن أبي هريرة عن عمار بن ماجة<sup>(3)</sup> ومعناه معنى «القوي» وقد يقال بلقوي من الآدميين: شديد إذا كان صلباً

(1) قطعة من حديث رواه الإمام أحمد (8799) ومسلم (2664) وابن ماجة (79) وابن حبان (5722) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، أحرص من علي ما يملكه وأحرص بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (لفظ مسلم).

(2) رواه مالك في «موطعه» في كتاب حسن الخلق (1681) باب (3) ما جاء في العصب ورواه أحمد (7223) والبخاري (6119) ومسلم (2609) والطحاوي (2525) وعبد الرزاق (20287) والبحري (3581) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، به.

(3) في كتاب الدعاء (3861)، من طريق أبي المنذر - وهو بن محمد التميمي قال - حدثنا موسى بن عقبة، حدثني عبد الرحمن الأعمرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، إنه وقّر بحب الومر، من جعلها دخل الجنة وهي: الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، المليك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، الغفار، الخبير، الشفيق، البصير، الغني، العظيم، الباق، المتعال، القابض، الباسط، الخبير، القوي، القهار».

جَلْدًا. والشديد: عِلاف الصميف، والشدة من نعت الشيء الشديد، كما أن القوة من نعت الشيء القوي وقد يراد بالشديد في وصفه جُلٌّ وتعالى أنه شديد العقاب، وشديد الحال، وشديد العذاب، فارجع المعنى في ذلك في الحقيقة إلى عذابه وعقابه وحاله: شديد كما قال: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7] وقد يقع الشديد في صفات آدميين معصى البعيل، يقال: فلان شديد، أي بحيل ممسك، وكذلك قسروا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَحُبٌّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [الأنعام: 8] أي الحب المال للبعيل، أي هو من أجل حب المال بحيل، ويكون معنى المالك لنفسه كما قال - عليه السلام -: «ليس الشديد بانصرعة»<sup>1</sup>.

قلت: يجب على كل مكلف أن يعلم أن الشبهة لله تعالى بكل اعتبار كالقوة،  
محتاج سطوته ورشدة أخذه، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقْلُتْهُ» ثم قرأ  
(وَكُلِّبَكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود 102] (2) ثم  
يكون هو شديداً في ديبه، قوياً فيه شحيحاً عليه لا تأخذه في الله لومة لائم. قال ﷺ:

هَالِكُهُ، الْعَلِيُّ، الْحَكِيمُ، الْقَرِيبُ، الْمُحِبُّ، الْعَبِيُّ، الْوَهَّابُ، الْوَفِيُّ، الشُّكُورُ، الْمَجْدُ،  
 الْوَجْدُ، الْوَالِي، الرَّاشِدُ، الْعَزُورُ، الْقُصُورُ، الْحَبِيبُ، الْكَرِيمُ، النَّوَّابُ، الرَّبُّ، الْمُجِيبُ، الرَّبِّيُّ،  
 الشَّهِيدُ، الْمُبِينُ، الْبُرْهَانُ، الرَّؤُوفُ، الرَّحِيمُ، الشَّهِيدُ، الْقَابِلُ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ،  
 الشَّدِيدُ، الْبَارُءُ، الْبَاقِي، الْوَهَّابُ، الرَّحِيمُ، الرَّابِعُ، الْقَابِلُ، الْبَاسِطُ، الْمَعْرُوفُ، الْمَوْلَى،  
 الْمُقْسِطُ، الرَّؤُوفُ، ذُو الْقُوَّةِ، الْحَبِيبُ، الْقَائِمُ، الدَّائِمُ، الْحَافِظُ، الْوَكِيلُ، الْفَاطِرُ، السَّامِعُ،  
 الْمُعْطِي، الْمُخَيَّرُ، الْمُتَمِّتُ، الْمُنَافِعُ، الْغَايُ، الْكَافِي، الْآتَمُ، الْعَالِمُ، الصَّادِقُ، النُّورُ،  
 الصَّيْرُ، الْنَّامُ، الْقَدِيمُ، الْوَزِيرُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَنْبَدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ

قال زهير. بلغنا من عمر وأحمد من أهل العلم أن أولها يُفتح بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يده الخير وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى  
قال في «الزوائد»: لم يخرج أحد من الأئمة الستة عند أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا من غيره غير ابن ماجه والترمذي. مع تقديم وتأخير. وطريق الترمذي أصح شيء في الباب. قال  
وإسناد طريق ابن ماجه صحيح، تصحيف عبد الملك بن محمد.

(1) متعلقہ علاقہ، وفد تقدیم ہے

(2) متمم ھلیہ، وفد تقدم ٹیل فلیپر.

« لا يمتنع أحدكم هيئة أحد من الناس أن يقول أو يقوم بخلق حيث كان »<sup>(1)</sup>. وبصير إن أودي. قال الله تعالى متعباً عن لقمان: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: 7]، وكذلك يكون شديداً على أهله وولده ومن يقوم به بأن يأمرهم ويعلمهم ويؤدبهم إن احتاجوا إلى ذلك قال ﷺ « علق سوطك حيث يراه أهلك »<sup>(2)</sup>. وفي التزييل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: 6] قال أهل التأويل أي علموهم وأمرؤهم • ومعه.

### 32. الْمُتَبَيَّنُ

#### جل جلاله وتقدست أسماؤه

ورد به التزييل فقال. ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَرَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ [الدخان: 58] وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة، وتأوله بعض العلماء على أن المعنى « المتين » بوجه وهو أن يعنى بن وثاب والأعمش (المبين) بالحرف على أنه نعت بقوة وذكره لأن تأنيها غير حقيقي.

قال الأقباشي. وإنما قال من مال إلى هذا التأويل والقراءة من حيث رأى أن الله تعالى لا يوصف بأنه منير، كما لا يوصف بأنه جلد. فجعل « المتين » من صفات القوة،

(1) رواه الإمام أحمد (11017) وإسنيدي في « شعب الإيمان » (7573) وإسناده صحيح على شرط مسلم، من طريق أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ « لا يمتنع أحدكم هيئة الناس أن يقول في الحق إذا رآه، أو شهده، أو سمعه » لفظ أحمد.  
قال: وقال أبو سعيد وحدثني م سمعه وذلك لصعوبة العمل به على وجهه والله أعلم  
(2) رواه الطبراني في « الكبير » (10, 10672) والبيهقي (2077) من حديث من عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ « علق سوطك حيث يراه أهلك » لفظ الطبراني وأورده البيهقي في « مجمع الزوائد » (13217)، بلفظ: « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم ».

ومعناه بقوله رواه الطبراني في الكبير ولأوسط نحوه والبربر، وقال « حيث يراه الخادم » وإسناده الطبراني فيها حسن، وهو كما قال.



وهذا لا يلزم لأن الشريعة قد جاءت بأسماء من هذا القبيل «كالصور» في أسماء الله تعالى وما أشبهه، فعلى هذا يكون متين وصعاً لله تعالى، وورثه «فعليل» من المنة يقال منه: من الشيء منة، فالمنة في المحدثين. تظاهر القوى وتضامر الأبعاد حتى إذا تحصل عن ذلك تلدد الأعضاء، وحسن النية والصلابة كصمت المنة. تقول العرب: هذا أمتى من هذا، أي أصلب منه وأقوى [و] منه سمي الصلب؛ متيناً لأن القوة فيه أكثر وباجملة فالمنة في الأحسام عالياً، والقوة والشدة في الصفات وقد قيل: إنما سمي الظاهر متيناً لأنه موضع القوة، وعنه تنوع أنواع القوة التي هي القوى

ابن العربي قال علماؤنا، لولا ورود الشرع بتسمية المتين ما سمي به فإنه محطس البعة يوجب الصلابة وذلك عنه منعي، ومنهم من قال: إن المراد به تأكيد الوصف بالقوة ولذلك أتبع في قوله «(دُو الْقُوَّةُ الْمُتَيْنِ)» [الندبات 58] ومن الناس من قال: إنما سمي به اتساعاً ومحرراً وقد اختلف في ضبطه في حديث شعيب بن أبي حمرة، فمنهم من ضبطه بالياء المعجمة بآئين وياء بعدها وردوه إلى القوة، ومنهم من ضبطه بياء معجمة بفضة من تحها<sup>(1)</sup> قال: وهو الصحيح وكذا جاء من طريق عبد العزيز بن الحسن من حديث أبي هريرة وإنما قسا إنه أصبح لأن «متين» قد أماده القوي فكان «المتين» لماندة رائدة فلذلك كان أولى.

قال ابن العربي: والصحيح من رواية أبي هريرة المتقدمة من رواية شعيب بن أبي حمرة «المتين» بالياء بآئين من وفها وروايتها بالياء المعجمة من تحتها، تقصير ومن تصق بذلك فقد وهم، فإن «المتين» يوحد قد تقسم في قوة «لنبي» فلا بد أن يكون هذا غيره.

قيل: روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى «(دُو الْقُوَّةُ الْمُتَيْنِ)» [الندبات 58] يقول: الشديد

وقيل الزجاجي<sup>(2)</sup> بحار «متين» في صفاته تعالى أن يراد به القوي، وليس بمحمول على حقيقته في النقط، وإنما هو بحار كأنه جعل قوسه «(دُو الْقُوَّةُ الْمُتَيْنِ)»

(1) يريد: المتين.

(2) في كتابه «اشتقاق أسماء الله الحسنى»

عبارة عن وصفه جل اسمه بالقوة البالغة في ذلك و«المتين» في عمر صفات الله يذهب به إلى العظم والشح، وهذا يمتنع في صفاته جل وعالي عن ذلك علواً كبيراً. ويقال - هذا ثوب متين وكساء متين، أي غليظ.

وقال الخليلي: هو الذي لا تنافض قوته فيه وبغز إذ كان يحدث ما يحدث في غيره لا في نفسه [وذلك أن] التغيير لا يبرز عليه<sup>(1)</sup>.

وقيل - هو الذي لا تلحقه مشقة، لديه - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [38: 3] وقال ابن خضطر «المتين» مبالغة في القوة إذا قلنا: إن أفعال الخلق حمد له وأنه بالقوة عمل ذلك، فقد علمنا أن مقبوراته لا تناهى، فقد يراد بالمتانة هذا المعنى وقد يرجع ذلك أيضاً لتعظيم ما يمنع به من اعتصم بحيله، وتمسك بعروته الوثقى التي لا تفصام ها، فهو «المتين» لمن تعق به وامتنع بحنايه لا يخاف ولا يُغلب.

• ومنها:

### 33. الْمُسْتَطِيعُ

#### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ذكره ابن العربي وقال: لم يرد في قرآن ولا سنة اسماً وقد ورد فعلاً فقال: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 212] وقد روي عن عائشة رضي الله عنها - أنها قالت: كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء والصحيح قراءة التاء<sup>(2)</sup>.

(1) «المساج في شعب الإيمان» للخليلي (1/199)، والتصويب منه.

(2) قال القرطبي - رحمه الله تعالى - في «تفسيره» (3/280-281) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

نزه تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ على ما تقدم من الإعراب. ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قراءة الكمالي وعليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد (هل تستطيع) -

-بالتاء ﴿رَبُّكَ﴾ بالصب وأدغم الكسائي اللام من ﴿هَلْ﴾ في التاء وقرأ الباقون بالتاء، ﴿رَبُّكَ﴾ بالرفع، وهذه القراءة أشكل من الأولى؛ فقال السدي: يلغى هل يعطيك ربك إن سأله ﴿أَنْ يُزِيلَ﴾ فاستطیع بمعنى يطیع؛ كما قالوا: استجاب بمعنى أجاب، وكذلك استطاع بمعنى أطاق.

وقيل المعنى: هل يقدر ربك؟ وكان هذا السؤال في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم بالله عز وجل؛ وهذا قال عيسى في أجواب عند غلظهم وتجويزهم على الله ما لا يجوز. ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي لا تشكروا في قدرة الله تعالى.

قلب وهذا فيه نظير؛ لأن الخواريص خلصوا الأنبياء ودخلواهم وأبصارهم كما قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ هُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52] وقال عليه السلام: «لكل بي حواري وحواري الزبير» ومعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جاوز معرفة الله تعالى وما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه وأن يدعوا ذلك لهم؛ فكيف يحصى ذلك على من باطنهم واحتج بهم حتى يجهلوا قدرة الله تعالى؟ إلا أنه يجوز أن يقال: إن ذلك صدر من كان معهم، كما قال بعض جهال الأعراب لنتي: ﴿اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَسْرَاطٍ﴾ كما لهم ذات أسرار، وكما قال من قال من قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: 138] على ما يأتي بيانه في (الأعراف) إن شاء الله تعالى.

وقيل: إن العموم لم يشكوا في استطاعة الباري سبحانه لأنهم كانوا مؤمنين عارفين غائبين، وإنما هو كقولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي وقد علمت أنه يستطيع؛ فالمعنى: هل يفعل ذلك؟ وهل يجيبي إلى ذلك أم لا؟ وقد كانوا غائبين باستطاعة الله تعالى لذلك ولغيره عجم دلالة وعمر ونظر فأرادوا علم معانية كذلك؛ كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: 260] على ما تقدم، وقد كان إبراهيم عليه السلام لذلك عجم ونظر، وكسر أراد المعاينة التي لا يد عليها ريب ولا شبهة، لأن علم النظر والخبر قد تدخله الشبهة والاعتراضات، وعجم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك؛ ولذلك قال الخواريص: ﴿وَنُطْفِئُ قُلُوبَنَا﴾ [البقرة: 113] كما قال إبراهيم: ﴿وَلَكِنْ لِيُطْفِئَ قُلُوبَنَا﴾ [البقرة: 260]

قلت: وهذا مأوّل حسن؛ وأحسن منه أن ذلك كان من قول من كان مع الخواريص؛ على ما يأتي بيانه. وقد أدخل ابن العربي المستطیع في أسماء الله تعالى؛ وقال: لم يرد به كتاب ولا مسماً وقد ورد فعلاً، وذكر قول الخواريص: ﴿هَلْ يُسْطَیْعُ رَبُّكَ﴾. ورده عليه ابن الحصار في كتاب شرح السنة له وغيره.

والاستطاعة هي القدرة والقوة [و] هي استعمال من طاع، إذا انقاد مكانه ما هو من القدرة بطيعة كل موجود كما قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَبِإٌ طَوْعًا أَوْ كَرِهًا قَالَا أَنِثْنَا طَائِعِينَ﴾ [صافات: ١٢] وقال علماؤنا رحمه الله عليهم ما لا يوصف الباري سبحانه بأنه مستطيع، لأن أسمائه لا توجد إلا توقيفاً. ولم يرد فيها «مستطيع» ويلزمهم أن لا يصعوه «بالصار البافع» لأنه لم يرد اسماً توقيفاً وإنما ورد فعلاً، ولكنه ما كان عندهم فعل كمال ذكره اسماً وكذلك يزمهم في الاستطاعة فإنها وصف كمال قلت هذا لإلزام لا يرم فإن «الصار» جاء اسماً في حديث أبي هريرة النضر مع «البافع» مكانه ما قرأه - رحمه الله - ولم يرد فيه «المستطيع» فافترقا ولو رعي الاشتقاق [س] الأعمال لتعددت الأسماء من لا يخصى كثرة والصحيح التوقيف كما قالوا. قال ابن العربي فإن قيل: كيف قالوا ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياء؟ فقبل. إن ذلك كان قبل أن يكونوا مؤمنين، وهذا صحيح بقوله: ﴿وَتَطْمَنُّ قُلُوبُنَا﴾ [سائدة: 113]

قال ابن الحصار وغيره سبحانه غير عن الخواريين لم يسي: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ ليس بشك في الاستطاعة، وإن هو تلصق في السؤال، وأدب مع الله تعالى، إذ ليس كل ممكن سبق في علمه وقوعه ولا لكل أحد، والخواريون هم كانوا حرة من آمن بعيسى، فكيف يطمئن بهم الجهن بلقتدر الله تعالى على كل شيء، ممكن ١٩ وأما قرعة (الناء) فقبل المعنى هل تستطيع أن تسأل ربك، هذا قول عائشة ويحاهد - رضي الله عنها - قالت عائشة رضي الله عنها كان القوم أعظم بالله عز وجل من أن يقولوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [قالت]: ولكن ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وروى عنها أيضاً أنها قالت: كان الخواريون لا يشكون أن الله بقدر على إبطال ما نذر ولكن قالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾.

وعن معاذ بن جبل قال: أقرأ النبي ﷺ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قال معاذ: وسمعت النبي ﷺ يقرأ بالياء ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وقال الرجاء المعنى هل تستدعي طاعة ربك فيه تسأله. وقبل: هل تستطيع أن تدعو ربك أو تسأله؟ والمعنى منقارب، ولا بد من علم من كماله ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: 82] وعلى قرءه الياء لا يحتاج إلى حذف. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي اتقوا معاصيه وكثرة السؤال؛ فإنكم لا تدرون ما يحسبكم عند اقتراح الآيات، إذ كان الله عز وجل إنما يعمل الإصلاح لعباده ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي إن كنتم مؤمنين به وبما حدث به، فقد جاءكم من الآيات ما فيه على انتهى

قلت فيه نظر لأن الحوريين عصيان الأنبياء ودخلاؤهم وأنصارهم ومعلوم أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - حازوا بمعرفة الله تعالى وما يجب له، [وما] يجوز، [وما] يستحيل، وأن يُلَمَّعوا ذلك أممهم، فكيف يخفى ذلك على من باطنهم واختص بهم حتى يحكموا [قدرة] الله تعالى؟ إلا أنه يجوز أن يقال: إن ذلك صدر محس كان [معهم] كما قل بعض جهاد لأعراب نسي ﷺ اجعل لنا داب أنواط كما لهم داب أنواط وكما قال من قال من قوم موسى ﴿خُفِّنْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراب 138] والله أعلم وقد جاء هذا المعنى مبيناً في التفسير حسب ما ذكروه في سورة المائدة<sup>(١)</sup>

ابن العربي وقيل: معناه استكشاف تأتي الفعل، كما تقول لرجل: هل تستطيع أن تنهض معي في كذا؟ وأنت نعم أنه مستطيع، ولكنك تريد استكشاف ما عساه. قلب معنى هذا: كان الخواريون حارفين بالله عارفين باستطاعة الله تعالى بذلك ولغيره علم دلالة وغيره فأرادوا علم معانية، لذلك قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرَسِي﴾ [البقرة 260] وقد كان إبراهيم عليمٌ بذلك علم غير ونظر، ولكن أراد المعابة التي لا يدخلها ريب ولا شبهة، لأن علم النظر والحكم قد تدخله الشبهة والاعتراضات، وعلم المعابة لا يدخله شيء من ذلك، ولذلك قال الخواريون ﴿وَنُطْمِنُ قُلُوبَنَا﴾ كما قال إبراهيم: ﴿لِيُطْمِنَنَّ قُلُوبُنَا﴾ [البقرة 260] وهذا تأويل حسن.

ابن العربي والصحيح أن معناه هل يقدر ربك، أي هل تتعلق قدرته بهذا الفعل إيجاباً وحقيقاً، وإن كانت قد تعينت صحة وتقديراً فليس كل ما يصح أن تتعلق به القدرة يقع

قلت: معنى هذا يكون ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ تنصيف في السؤال وأدب مع الله تعالى إذ ليس كل ممكن سبق في علمه وقوعه ولا لكل أحد والله أعلم.

وقرأ عبي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والكسائي «هل يستطيع» ببناء إلا أن الكسائي أدغم اللام في الله (ربك) بفتح الاء مصباً وعن معاذ بن جبل قل: أقرأنا النبي ﷺ (هل يستطيع) ببناء ومعناه هل يستطيع أن تدعو ربك أو تسأله فلا بد من

(١) وانظر أعني الكريم ما تقدم في الحاشية السابقة وقد تم نصوب الأنماط منها

حذف، وعلى قراءة الياء لا يحتاج إلى حذف وبها قرأ جماعة القراء ما عدا الكسائي  
وفيهما إشكال وقد بيناه. والله أعلم

ومها

### 34. السَّوِيحُ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَلَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء في الكتاب في غير موضع مُكْرَرٌ ومُعْرَفًا وثبت في السُّنَّةِ وأجمعت عليه الأمة.  
ويجوز إجرأزه على العبد يقال فيه سمع يسمع على الأصل واسم الفاعل سامع  
وسمع للمبالغة، وحاسة السمع فيها قوة باطنة موجودة في الجارحة المسماة بالأذن، من  
شأنه بادية معني حاضرة وهي الأصوات كلها على اختلافها دون ما سوى ذلك إلى  
قوى باطنة أخرى.

وأما السمع في صفة الله تعالى فهو على ثلاثة أصرب: يكون صفة ذات ويُعَالَفُ في  
هذا الوجه السامع لأن السامع لا بد له من متعلق بمسموع موجود، والسميع غير متعلق  
بمسموع، كالعليم والتقدير فيكون مدحاً لسات وأن المسموعات إذا وجدت لا تخفى عليه  
الثاني: أن يكون «سميع» بمعنى مسمع أي يسمع غيره فيتعلق بمفعول قال عمر  
ابن معدي كرب يشوق أخته وكان أسرها الصفة أبو حريز بن الصفة:

أَمْسَسَ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يَورْقَسِي وَأَصْحَابِي هَجْرَوعِ

الوجه الثالث: أن يكون سميع بمعنى سامع فيعلق بالمفعول.

وهذه ثلاثة أوجه في «السميع» يجوز وصف الله تعالى بها من أنه يكون من مدح  
الصفات في حال، أو يكون بمعنى المسمع «كالعليم» بمعنى: عالم و«تقدير» بمعنى: قادر،  
وكذلك فعل ومفعول ومفعول وفعل بمعنى: فاعل. وقد يكون السامع في صفات  
الله تعالى بمعنى المحبوب. يقال: سمع دعاك أي: أجابه، كما يقال: سمع الله من حمده،  
أي أجابه.

وقد قال الشاعر:

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خَفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مِنِّي أَقْبَرُ

أي لا يجيب دعائي ومن هذا استعانة رسول الله ﷺ من دعاء لا يُسْمَعُ معناه [أي] لا يستجاب له، ويحييه الحديث الآخر قال فيه عليه السلام: «أعوذ بك من دعوة لا يستجاب لها»<sup>(1)</sup> وقد يرد السماع بمعنى: العلم، والأصل في السماع، إدراك السموعات [وما سوى ذلك] تتنوّز وتوسّع وهو اختيار الشيخ أي الحس أن السمع: إدراك السموعات وقال ابن فورك: إنه إدراك المسموع أنه «سميع» لسائر السموعات «بصير» لسائر المبصرات بسمع وبصر منزهي عن الأصمغة والأذان والحدق والأجفان، بن هما صفتان فائمتان من صفاته بترك بهما سائر السموعات والمرئيات [و] الموجودات، كما يعلم بعلمه سائر المعلومات الواجبات والمجائزات والمستحيلات<sup>(2)</sup>.

وقال الخليلي في معنى «السميع»: إنه المدرك للأصوات التي يتركها المخلوقون بأذانهم من غير أن تكون له أدل وذلك راجع إلى أن الأصوات لا تحصى عليه وإن كان غير موصوف بالחס المركب في الأدن كالأصم من الناس لما لم تكن له هذه الحاسة م يكن أهلاً لإدراك الصوت<sup>(3)</sup>.

وقال الخطابي: «السميع». بمعنى السامع، إلا أن السميع أبلغ في الصفة، وباء فعيل للمبالغة، وهو الذي يسمع السر وأخفى<sup>(4)</sup>.

قلت: وأخفى مما هو أخفى، فيسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وتحت لأرض السعلى. روى البخاري<sup>(5)</sup> عن [السيدة] عائشة [رضي

(1) رواه الطبراني في «الكنز» (2270) من حديث جرير رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع، وقلبه لا يلمس، ونفس لا تشيع»

ولورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/17173) وعمره للطبراني، وقال: ورجاله رجال الصحيح.

(2) استدراك من حاشية المخطوط.

(3) «المنهاج في شعب الإيمان» (199/1).

(4) أورده فييهقي في «الأنعماء والصفات» (ص 62) بزيادة: سواء عنه الجهر والخفت، والظن والسكرت.

(5) في كتاب التوحيد، باب (9) قوله تعالى: «وَكُنَّا اللَّهُ مُتَجِيفَةً يَهْدِيهِمْ» تصيقاً من طريق

الأعمش عن عيسى بن عروة عن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات. فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ: «لَقَدْ صَحِّحَ اللَّهُ قَوْلَ أَنِّي تُجَادِلْتُ فِي زَوْجِيهَا»

أنه عنها] قلت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فقد جاءت المصادقة تشكو إلى رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأمر الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْإِنْسِي تَجَادَلُكَ فِي رَوْحِهِ﴾ [المجادلة 11] وفي «الصحوح»، عن ابن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفرٍ عُزَيَّانٍ وثَقَمِيٌّ أو ثَقَفَيَّانٍ وقرشيٌّ، فبِئْسَ لِقَاءٌ قُلُوبُهُمْ كَثِيرٌ شَحْمٌ يُطَوِّبُهُمْ. فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر يسمع إن جهرك. ولا يسمع إن أخفيا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرك، فهو يسمع إذا أخفيا. فأمر الله عز وجل: ﴿وَمَنْ كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [الصافات 22] الآية (2).

وفي «صحيح مسلم» من حديث حارثة بن وهب - رضي الله عنه - أنه سَمِعَ لَيْثٌ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ صَعِيفٍ مُنْصَعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ» [ثُمَّ قَالَ] «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ غَتَلٍ جَوَاطِفٍ مُسْتَكْبِرٍ» عَرَّجَهُ الْحَارِثِيُّ

(1) الحديث ينعاه رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (24195) وَبِهِ مَاجَهُ (188) وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكُفْرِ» (5654) وَفِي «الْمُنْتَهَى» (3460) وَالْأَجَرِيُّ فِي «الشَّرْعِيَّةِ» (ص 291) وَابْنُ بَلْبَاسٍ (4780) وَابْنُ بَلْبَاسٍ فِي «الْكُفْرِ» (7.382) وَغَيْرُهُمْ، وَبِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

والمصادفة هي خروجه من ثعبان، وروحها هو أوس بن الصامت رضي الله عنهما، ونظر أعين الكرم ما جاء حول هذه المسألة في كتابها «الوحي الآخر».

(2) ثم استدراك هذا الحديث - بعدما كان سقط من المخطوط - حسبما أشار إلى ذلك - المصنف رحمه الله تعالى، بعد باب واحد، عند تأويله بلفظ الجلالة - الله - وأخبرني عرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (36.4) وَابْنُ خَلِّكَانٍ (4816) وَمُسْلِمٌ (2775) وَابْنُ خَلِّكَانٍ (3248) وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكُفْرِ» (6/11468) وَغَيْرُهُمْ.

(3) زيادة لم يكن في أصل المخطوط، وقد جاء مكانها - وروى البيهقي عن أبي سعيد أو عن حجرة الأكبر، عن أبي هريرة، أن أحدهما حدثني عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ حَارٍّ، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَيَصْرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ هَذَا الْيَوْمَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِي مِنْ حَرْجٍ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عز وجل لجهنم: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي - وَانْتَهَى الْكَلَامُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، وَقَدْ جَعَلْتُ هَذِهِ الْفَقْرَةَ فِي الْحَاشِيَةِ لِعَدَمِ تَمَامِهَا وَنُصْعَبِ رَوَاتِبِهَا، وَاسْتَكْمَلْتُ مِنَ الْمَصْنُفِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا يَأْسِبُ الْكَلَامَ، وَاللَّهُ بِمُؤَفَّقٍ



أيضاً<sup>(١)</sup> [و] نَعْل: الشديد، المحصومة الجاني النسيم، وقيل: المطّ العليط الذي لا ينفد  
خير. والمحرط: المصروع النوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيه. وروى حارثة بن  
وهب عن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة الجَوَّاطُ، ولا الجَعْظَرِي»<sup>(٢)</sup> قل.  
الجعظري: المطّ العليط. وجاء تفسيره في بعض الأحاديث. «هم الذين لا تُصْرَعُ  
رؤوسهم» وقد قل رسول الله ﷺ: «من تواضع لله رفعه»<sup>(٣)</sup> فأصاب الرمة إلى الله،  
وذلك بما لا يُكسبُ إلا بالتفذل ونقيض التكر

قال الحسن: التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت به عليك  
مسلماً. وقيل لبعضهم ما التواضع؟ قال هو أن تخرج من بيتك فإذا رأيت من هو أكبر  
منك، قلت: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر  
منك، قلت: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني.

وقيل أصبح الجاشي يوماً جالماً على الأرض وعيه الناح، فأعظم ذلك كبراء دولته  
وسأله عن السبب الذي أرجب جلوسه على الأرض؟ فقال: إني وجدت فيما أمرل  
الله على المسيح عليه السلام: «إذا أتعت علي عبدي نعمة فتواضع فيها أتمتها  
عليه» وبه وُلِدَ لي في هذه الليلة ولد ذكر، فتواضعت شكر الله تعالى

(١) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (١٨٧٥٣)، والبخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣) والترمذي (٢٦٥٠)  
راين مائة (٤١١٦) وأبو يعلى (١٤٧٧) والطبراني (٢٣٨)، وغيرهم بألفاظ متقاربة. وقد أورد  
القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٢١٦/١٨) - بتحقيقنا - في تفسير سورة «القدم».

(٢) الحديث رواه أبو داود في الأدب (٤٨٠١) باب (٨) في حسن الخلق. وإسناده صحيح.  
(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨/٨٣٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع  
رسول الله ﷺ يقول: «من تواضع لله رفعه..» الحديث وفي إسناده سعيد بن سلام الملقب  
وهو كذاب.

لكن معنى الحديث صحيح. فقد رواه الإمام أحمد (٣٠٩) والبربر (١٨٥)، وأبو يعلى (١٨٧)  
أيضاً، بإسناد صحيح على شرط الشيخين، من طريق يزيد بن هارون - بإسناده عن ابن عمر،  
عن عمر رضي الله عنهما - قال: لا أعلمه إلا رفعه إلى النبي ﷺ قال «قال الله تبارك وتعالى.  
من تواضع لي هكذا وأرأى بوجهه بكفه إلى الأرض - رفعته هكذا - وأشار يزيد بعض كفه إلى  
السماعة لفظ أبو يعلى.

## القسم الرابع

في جماع أبواب ذكر الأسماء  
التي تتبع إثبات الإبداع  
والاختراع له سبحانه

• أولها:

## 1. الله

حَلْ جَلَّالَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعَزُّ سُلْطَانُهُ

وهذا الاسم أكثر الأسماء وأجمع لمعانيها، وبه افتتح سبحانه كتابه الكريم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ و﴿أحمد لله﴾ واقتدى بذلك رسول الله ﷺ فكان يصح كتبه إذا كتب «بسم الله» ويفتح خطابه «بسم الله» و«أحمد لله». ثم اقتضى ذلك جميع العلماء فلا أحد منهم يبدأ كتاباً ولا يفتح خطاباً إلا «بسم الله وأحمد لله» وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَذَعْرُوهَ بِهَا﴾ [الأعراف: 180] فأضاف جميع الأسماء إلى هذا الاسم وكذلك قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وترغب الوتر هو الله»<sup>1</sup> هذا به.

ثم لا يخفى عليّ كثرة ترداد هذا الاسم في الكتاب والسنة، وخاصة في آخر سورة «الحشر» وآية الكرسي، وسورة ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ فإنه مذكور فيها في كل آية إلا آية أو آيتين، ولا خلاف بين العلماء أن هذا الاسم من أعظم الأسماء الحسنَى. لأنك إذا أخبرت بمسائر أسمائه عنه رجعت في التمسك إليه فتقول الملك هو الله، القادر هو الله، العالم هو الله، الخالق هو الله، وهكذا إلى آخر الأسماء ولم تكبره أمة من بني آدم في الدنيا، بل هو دائر على ألسنتهم من عهد أبيهم إلى انقضاء الدنيا، وقد قال قوم نوح: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَنُفِثَ لَنُفِثَ لَنُفِثَ مَا سَمِعَ يَهْدَا فِي آيَاتِنَا لِأَوَّلِينَ﴾ [البقرة: 24] وقال قوم هود: ﴿أَجْتَا لِنَعْبُدَ لِلَّهِ وَخَدَعَهُ﴾ [الأعراف: 70] وقالوا ﴿إِنَّا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [البقرة: 138]

وأعبر سبحانه في آخر سورة «عنبر» عن أهلِكَ من الأسماء المكدين فقال وقوله الحق: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَهُ﴾ الآية [قار: 84] فما من أمة نصَّ الله

( ) مصنف عليه، وقد تقدم من رواية البخاري (2736) ومسلم (2677) وغيرهما من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه. به.

عليها نأها إلا وهذا الاسم متعارف عندهم، حار على السبب لا يكرهه إلا أفدحاً من الناس، كقرون وعروق ومن ذلك يديهما من الدهرية<sup>(1)</sup> وإنما أبقى الله سبحانه هذا الاسم الأعظم متواتراً بينهم ودائرته على السبب، ليكون أبلغ في الحجج، وبلغت قرر الله سبحانه حجة راحة رسله على المكذبين الجاحدين الكافرين بآياته البينات، فقال عز من قائل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سجدة 25] [و] غير ذلك مما قد جرى من التصريح على المكذبين بمحمد ﷺ بحام المرسلين ولمن قبله من المرسلين

ثم لا بد من علمي معرفتهم بمدلول هذا الاسم كما رغم بعض الناس، وإنما كان المعلوم المتداول عندهم التسمية ولا علم عندهم بمدلوله، ولذلك قال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ [سجدة 106] فهذا هو الأغلب على الأمم ويشهد لك أكثر أي القرآن وفي «الصحاح» عن ابن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة [نعم] قرشيان وثقفي أو ثقيان وقرشي الحديث<sup>(2)</sup>، وقد تقدم في اسمه «السميع». ولو

(1) الدهرية من فرق أهل العنوة تحت الربوبية وجعلوا الصانع المدبر العالم القادر، ورسموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من الطرفة، والطرفة من الحيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبداً.

وهم يكرهون النبوة والبعث والحساب، ويردّون كل شيء إلى فعل الأملاك، ولا يعمرون الخير والشر، وإنما اللذة والمنفعة.

والطبيعيون الدهريون خلاف فلاسة الدهريين، والأولون يقولون بالمحسوس ويكرهون المعقول، بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول ساء، ويكرهون الحسوس والأحكام، ويصفهم القرآن فيقول ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجمانية 23] موسوعة الفرق والجماعات (ص 347).

(2) الحديث تقدم قبل قبل من رواية أحمد (3614) والبخاري (4816) ومسلم (2775) وغيرهم، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر، قرشيان وثقفي، أو ثقيان وقرشي قليل فله فله، كثير شهم بطريقتهم فقال أحداهم أنشرون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا، فهو يسمع إذا أخفينا، فأمر الله عز وجل ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [ممت: 22]. الآية. تعظ مسلم.

علموا مدلول هذا الاسم لم يذكروا تسميته بالرَّبِّ والرحمن، ولما قال شعيب - على  
 بياء وعليه السلام: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ قالوا يا  
 شعيب ما يفقه كثيراً بمّا تقول؟ [مرء 91، 90] [وقال سبحانه في حق كفار قريش:]  
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا نَأْمُرُنَا وَرَادَهُمْ  
 نُفُورًا﴾ [الفرقان، 60] وفي «المصحيح» أن سهيل بن عمرو في قصة يوم الحديبية قال  
 للبي: أما الرحمن فما يعرف ما الرحمن ولكن اكتب. «باسم الله الرحمن الرحيم»<sup>1</sup>

وإن جهلوا مدلول اسم الرب مع ظهور آياته وعظيم يناته، وهم في كماله  
 وتوبيته، وجهو «الرحمن» وهم يتقربون في نعمته ورحمته ويتأخر عنهم العذاب برحمته،  
 فكيف مدلول اسم «الله» مع غموض مفهوماته وجهدهم بمقتضياتها؟ إن هذا الاسم لا  
 يشير في دلالاته إلى صفة بعينها، ولا يقتضي متعلفاً وصافة يتعرف بها أو أثراً مخصوصاً  
 من الأفعال يستدل به. وإنكارهم «الرحمن» دليل على جهلهم بمفهوم هذا الاسم، وإنما  
 تدلوه تقديراً وتلقياً، وحفظه الله سبحانه وتعالى في الأرض حكمة بالغة منه،  
 وأجره على ألسنتهم يقررون به مع غموض مفهوماته ويذكرون ما يدل على ما وجب له  
 من صفاته العلى وأسمائه الحسنى، وأنارها في أفعاله بية ودلالاتها عليه شاهدة. حتى إذا  
 أراد الله تعالى رواي الدنيا، قبض أرواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من ألسنة الجاحدين  
 وفحاهم عند ذلك الحق اليقين وفي الصحيح. «لا تقوم الساعة وعلى الأرض من  
 يقول الله»<sup>(2)</sup> كما بيانه في آخر «كتاب التذكرة».

(1) جزء من حديث صحيح الحديبية الطويل والذي رواه لإمام أحمد (4480) و(4595) و(5165)  
 والبخاري (1639) ومسلم (1230) والسناني في «الكبرى» (3842) وفي «المختار» (2932)  
 والحميدي (678) وغيرهم مطولاً ومختصراً من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، به.  
 (2) الحديث بنحوه رواه الإمام أحمد (12043) ومسلم (148) والترمذي (2207) وعبد الرزق  
 (20847) وأبو يعلى (3526) وابن حبان (6848) والحاكم (8511) وغيرهم من حديث أس  
 رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله»  
 بلفظ مسلم.

وفي لفظ آخر مسلم «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله».

ولم يتسم أحد بهذا الاسم الشريف، وهو قد اختص به الخليل وقد قص الله  
أعداء الجاهلين وألستهم عن التسمي به من غير مباح ولا راع، لأن أكثر من تداوله  
من الجاهلين إنما تداولوه على أنه اسم يختص بالخلق رب العالمين، وأنه ليس باسم  
لمخلوق. فعلى هذا تداوله معظم الخليفة تقيداً وببر ذلك قوله الحق: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ حَقَّقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [التكوير: 25]

فإنه اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية سموت سموت الربوبية المنصرد  
بالوحدانية لا إله إلا هو، الواجب الوجود والرب المعبود، المنزهة عن النقائص  
والشوائب، راسخاً عن الآفات والمعايب، لا شريك له ولا شبيه له ولا ند له ولا نظير له  
ولا معين له ولا وزير محمد الله ولا مد له، عنده الخير وما شاء فعله، سبحانه ب  
العظمة والكبرياء والعز والمجد والثناء والقدرة على ما شاء، البطش والفهر بالأعداء وله  
العطف والرحمة والجود والامتنان والرافة والعفو والبر والإنعام على الأولياء، وله الأمر  
والهي والحكم والقضاء لا إله إلا هو سبحانه.

واختلفوا في هذا الاسم هل هو علم لندات موصوع له تبارك وتعالى يجري في  
العبارة عنه مجرى الأسماء لأعلام في المخلوقين وهي قولنا: زيد وعمر وأبى وأبى  
لارمة له لا تعريف ولا لغيره، وهو اختصار الشافعي والخيمي وأبي المعالي والخطابي  
والحرلي والقاضي أبي بكر بن العربي وأبي الحسن بن الحضر وكثير من المحققين وهو  
منهـب أبي عثمان الحاربي وأبي الحسن بن كيسان والمفضل وعن الخليل قولان حكاهما  
عنه سيويه

ثم اختلفوا فيه على وجهين، أحدهما: أنه عربي ابتدأت العرب بوضعه. الثاني:  
عبراني نقلته العرب إلى لغتها. وذهب كثير من أهل العلم أيضاً إلى أنه مشتق فررى  
سيويه عن الخليل وأصحاب سيويه أيضاً عن سيويه أن الأصل «الإلاه» مثل فعال  
فأدخلت الألف واللام بدلاً من المزة. قال سيويه: مثال الناس، أصله أناس. وليسيويه  
قول آخر وهو اختيار أصحابه، وذهب إليه بعض الكوفيين أن الأصل «لاء» ثم دخلت  
الألف واللام للتفخيم والتعظيم وأنشدوا:

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا أُفْضِلُكَ فِي خَسْبٍ عَسَى وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي تَحْرُوسِي<sup>(١)</sup>

أراد إله ابن عمك، ومعنى تحروسي - بالهاء المعجمة - تسوسني، يخبره بخبره وسأله يسوسه وأنكر هذا القول حذاق النحويين وقالوا: لم يجد في كلاب العرب اسماً فُحِّمَ رُغْصَمٌ بدخول الألف واللام عليه فتقيس هذا عليه وما وجد من ذلك في الشعر كقول الراجز

باعد أم العمر من أسورها

وقول آخر.

يا ليت أم العمر كانت صاحبي

فليس بحاجة لأن ضرورة الشعر تبيح ما لا يجوز في الكلام، وأجيبوا بأن قيل: إيا وجداً لاسم الله تعالى خصائص لا يشاركه فيها غيره من الأسماء ولا يبعد أن تكون الألف واللام للتعظيم فيه ويكون من جعلها، على ما يأتي بيانه وقيل هو مشتق من أله الرجل إلى الرجل يأله إليه، إذا هرع إليه من أمر نزل به. أي أجاره وأمه فسمي «إياها» كما يسمى الرجل إماماً إذا أم الناس فاتمروا به، ثم لما كان اسماً لتعظيم ليس كمثله شيء، أرادوا تعظيمه بالتعريف الذي هو الألف واللام لأنهم أخرجوه بهذا الاسم دون غيره فقالوا: «الإلاه» واستغنوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم إياها ولهمزة في وسط الكلام ضغطة شديدة فحذفوها، وأدغموا اللام في الأخرى فصار الاسم كما نزل به القرآن قاله أهل الكوفة.

وقال بعضهم: إن أصله «ولاه» فأبدلت الواو همزة مقبل «إلاه» كما قالوا. وسادة وأسادة، وشاح وإشاح. واشتق من: الوله لأن فلوب المباد توله فغوه كقول سبجانه: «ثُمَّ إِذَا عَسَّكُمْ الصُّرُّ فَإِنَّهُ تَحَارُونَ» [النمل: 53] وكان القياس أن يقال:

(١) قاله جرثا بن الحارث بن عدول، من شعراء البغامية، كان يُنْقَبُ بـي الإصبع السداسي.

والبيت من قصيدته التي مطلعها.

لي ابن عم ما كان من خلق      عتفان قلبي وقلمني

وقد أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (98/1).

مألوه، كما قيل. معبود، إلا أنهم خالفوا به الباء ليكون اسماً علمياً فقالوا «إلاه» كما قالوا للمكتوب. كتاب، وللمحسوب حساب

وقيل أصله من. إله ياله، إذا تعير وذلك لأن القيوب تأله عبد الصكر في عظمتها سبحانه، أي تتعير وتعجز عن بلوغ كنهه جلالة.

وحكى بعض أهل اللغة أنه يقال: أنه ياله إلهة بمعنى عبد يعبد عبادة ويرى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿وَيَذَرُكَ لِإِلَهَاتِكَ﴾<sup>(1)</sup> [الأعراف 127] أي عبادتك<sup>(2)</sup>. قال وانتأله النعبد، بمعنى «الإلاه» المعبود وقول الموحدين: لا إله إلا الله معناه لا معبود غير الله «وإلاه» في الكلمة بمعنى «عبر» لا بمعنى الاستثناء. ورعهم بعضهم أن الأصل فيه الهاء التي هي الكتابة عن العائب، وذلك لأنهم أثبتوه في فطر عقروهم فأشددوا إليه بحرف الكتابة ثم ردت فيه لام لمث إذ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها فصار له، ثم ردت فيه الألف واللام تعظيماً وتوكيداً لهذا المعنى. ومنهم من أجزأه عن الأصل بلا تعظيم.

قال الخطابي فهذه مقالات أصحاب العربية والمحو في هذا الاسم، وأحب الأقويل إلي من ذهب إلى أنه اسم علم وليس بمشتق كما سائر لأسماء المشتقة، والدليل على أن الألف واللام [ليس] للتعريف دعوى حرف النداء [عبيه]، كقولك: يا الله، وحرف النداء لا يجتمع مع الألف واللام للتعريف ألا ترى أنك لا تقول يا الرحمن ولا يا الرحيم، كما تقول يا الله فدل على أنه من بابه الاسم والله عز وجل أعلم<sup>3</sup> وقال ابن الحصار: ولا اشتقاق لاسمه «الله» وليس هو من باب الألقاب لأنه أضاف مسمى لا مثل له، وذلك لا يصبح لغيره سبحانه واللقب يوضع لكل مسمى قد وكان شبيهاً - رحمه الله - يقول في هذا الاسم إنه أخذ من كل نوع من أنواع الأسماء بحظ، فمن حيث لا يشعر عند إطلاقه بصفة معينة ولا اشتقاق أشبه اللقب ومن حيث

(1) وآية كما هو رسمها في القرآن ﴿وَيَذَرُكَ لِإِلَهَاتِكَ﴾ [الأعراف 127]

(2) «الجامع لأحكام القرآن» (1/99-98)

(3) المصدر السابق (1/99).



تخص في دلالة موصوفاً بأوصاف مشتقة فقد أخذ بحظه من المشتقة ومن حيث أبعاد العارفين به مسمى يتميز به عن سائر التسميات أشبه بالمفيد.

قال ابن الحصار: ولم أر أحداً يقول بأشتقاق هذا الاسم حتى يردده إلى اسمه «الإلاء» فإذا دسا على أنه غيره بطلت صحة من قال بأشتقاقه، وإذا كان لا يشعر بصحة بعضها كيف يكون مشتقاً؟ ولأنه لا نظير له من أسماء المخوفين [وأما اسم] العلم وإن أخذ من الصفة أو بقى من أسماء الأحماس إذا صار اسماً علماً انتفى عن حكم الاشتقاق، وعن جريان مجرى الأوصاف اشتقاقاً، وصار يدل على ذات مخصوصة وما وجب لها دلالة مطلقية. وإذا ثبت ما قلناه فلا ينبغي لأحد أن يتصرف في هذا الاسم بغير ما ورد في الشرع لأن ذلك لحكم لا حجة عليه.

ومن علم مفهوم هذا الاسم العظيم خضع به وحشع، وأكرم قلبه عيسه وتعظيمه، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر 28] وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِدَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال 2] فمن علم الله سبحانه وعلم ما يجب له علم استحسانه اتصاف غيره بما اتصف به بحق سبحانه، وكان ذلك أبعد له من التسمي بشيء من أسمائه إلا يذنبه. فعونه «الله» أحسن أسمائه تعالى لأنه لم يتسم به غيره، ولذلك لم يُشْرَ ولم يُجمع وهو أحد تأويلي قوله تعالى: ﴿هُمْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [مريم 65] أي من تسمى بالله الذي هو الله وغيره من أسمائه، وقد يتسمى به المخلوقون سوى هذا الاسم العظيم مسيئمة لعنه الله - (بالرحمان) وأشد أهن اللعنة:

سمرت بالمجد يا ابن الأكرمين أباً  
هأت عيث الوري لا ريب رحمانا  
وقيل المعنى: هل تعلم له مثيلاً وشبيهاً.

وهذا الاسم يختص عن سائر الأسماء بخواص أولها: - أنه أولها. وثانيها: أنه أعظمها. وثالثها: أنه أعظمها مدلولاً ورابعها: أن مدلولاته لا تحصر وخامسها: أنه أولى بالاسمية وسائر [أسمائه] أولى بالأوصاف ومسادسها: اختصاصه بالله شرعاً ونقلاً وسابعها: أن الله سبحانه قبض عنه الأفتدة والألسنة هم يتجاسر أحد على التسمي به. وثامنها: أنه الذي يعتق به كل أمر تركاً وتيمناً. وتاسعها: أنه معارف عبد الجميع لم تنكره أمة من الأمم. وعاشرها: أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة

ومن خواصه رائداً على ما تقدم: أنك تحذف ألفه فيبقى «الله» ولله ملك السموات والأرض وتحذف الألف واللام فيبقى: له. وله كل شيء وتحذف اللامين فيبقى «هو» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قل بعض شيوخ الصوفية إنه اسم الله الأعظم لأنه لا ينطق حذف بسقوط حرف. وقد تقدم قول ابن هرون: إن كلمة «هو» مركبة من حرفين ألفاء وهي من حروف الخلق والواو وهي من حروف الشفقتين، وأخلاق أول مخرج الحروف والشفقتان آخرها عدل ذلك على أن منه المبدأ وإليه المنتهى.

ومن خواصه: أن جميع الأسماء تُنسب إليه ولا يُنسب هو إلى شيء منها كما تقدم، ولم يجهز ذلك لغيره.

ومن خواصه: أنه اختص في التسميم بحالة لا تكون لغيره من أسمائه ولا غيرها كقوله: تالله لا أفعل. وقولهم: أئن الله لأفعلن ومنها أنهم ألزموه الألف واللام عوضاً عن همزته ولم يفعلوا ذلك في اسم سواه ومنه أنهم قالوا يا لله، فمطمعوا همزته وجمعوا بين ياء التي بنسب واللام ولم يفعلوا ذلك في غيره.

ومنها أنهم خصوه مع لام الجر بخاصة لا توجد في اسم من أسمائه سبحانه ولا غيره وذلك أنهم يقولون: لله أبوك. ولله أبوك. وهي أبوك ولا يستعملون ذلك إلا عند التعجب من الشيء، ولا يكون في غير التعجب لو قلت لاه القدرة لم يجر ومنها: أنها حدثت منه الألف في لفظ تريبها هذه الكلمة أن لا تشبه بهجاء اللات. إذا وقعوا عليها وقيل: إنها حدثت لكثرة الاستعمال.

ومن خواصه أيضاً أنه هو أول مطلوب وآخر مطلوب قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup> وقال — عليه السلام —: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>

(١) رواه الإمام أحمد (67) والبخاري (7284) ومسلم (20) وأبو داود (1556) والترمذي (2607) وغيرهم من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، بزيادة: «من قال لا إله إلا الله، عصم من ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله»

(٢) رواه الإمام أحمد (464) ومسلم (26) والبيهقي في «الكبرى» (6/10952) وفي «عمل اليوم والنية» (1/15) وابن مند (32) وابن حبان (201) وغيرهم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، به.

وقد اختص بالشهادتين وبالآذان ويدل على الذات وما وجب لها دلالة مطلقة، ويتضمن صفات الإثبات ويتضمن التبرية الراجع إلى هي التناقص، ويتضمن الخلق والإبداع والإنشاء والاحتراع، ويدل على ما وجب له سبحانه من الجلال والكمال والعز والمجد وكل ما يقتضيه الحمد مطلقاً من غير حصر ولا إحصاء. ويدل على الاستقلال والاستبداد والنزاهة المطلقة، وإليه الإشارة بقوله الحق: ﴿هُوَ الْعَلِيُّ﴾ [يونس: 68] ولم يقل هو عني عن كذا، بل أتى بالألف واللام، ثم أطلق «العلي» من غير إشعار في دلالاته بإضافة أو صفة مخصوصة وكل ما يتكلم عليه من الأسماء فإنما هو كلام في بعض مدلولاته قال رسول الله ﷺ «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ»<sup>1</sup>. الحديث وقد تقدم.

ولعل هذا الذي ذكرنا من خواص هذا الاسم الذي لا توجد في غيره، ذهب من ذهب إلى أنه اسم الله الأعظم والله أعلم وأحكم.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: يحتفل أن نعت هذا الاسم بصفة الأعظم خمسة معانٍ أحدها: الاختصاص به ومنع الغير أن يشارك في التسمية به. الثاني: عموم معانيه وكثرة متعلقاته. الثالث: عظيم ثوابه. الرابع: لزوم الإجابة به الخامس: عدم معرفته وتعاليه عن الإحاطة به.

قال بن الحصار: أما عدم الإحاطة به فلا يدل على ما يستحيل عليه الإحاطة والنهاية، وهذا المعنى يتضمن عموم متعلقاته وكذلك الاختصاص به، إنما كان ذلك لأنه في معنى الاسم العلم يدل على ابدان وما وجب له مطلقاً. فلما لم يكر له شيء ولا

(١) جزء من حديث تقدم من رواية أحمد (١٩٨٧٦) والبخاري (٣١٩) وغيرهما، من طريق شعوان بن محرز، أن عمران بن حصير - رضي الله عنهما - حدثه قال: دخلت على النبي ﷺ وعقبت ما في الباب. فأتاه ناس من بني تميم فقال: «أقبلوا البشري يا بني تميم». قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم». قالوا: قد يا رسول الله. قالوا: جئنا بسألت عن هذا الأمر قال: «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض». مبادئ منادى: ذهبت ناقثك يا ابن الحصير فانطلق فبادا هي يقطع دربها السراب هو الله لوددت أني كنت تركتها» لفظ البخاري

ظهير، مع العبر من التسمي به ليقع الاختصاص بما اختص به بخلاف ربه وعمره، وأما عظيم ثوابه فإن صح بذلك أثر، فإنما ذلك لكثرة متعلقاته وعظيم دلالة وكل ما عدا ذلك تابع لهذا المعنى وأما لزوم الإجابة به فقد استدل - رحمه الله - عليه بدعوة ذي النون ﴿فَدَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مَجَّاجُنْ﴾ [البقرة: 102] ﴿كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]

قال ابن خضير وإذا تأملت القرآن والحديث، وجدت أكثر دعوات المرسلين والنبيين، وسائر من ذكر الله من المؤمنين باسمه الرب من ذلك قول إبراهيم - على نبينا وعليه السلام -: ﴿رَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ مِنْ مَشِيقَةِ النَّارِ﴾ [البقرة: 127] وقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْ لَنَا دُعَاءَكَ﴾ [البقرة: 129] ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 128] وكل هذا مستجاب قال رسول الله ﷺ «أنا دعوة أبي إبراهيم»<sup>(1)</sup> ومن قول نوح - على نبينا وعليه السلام -: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: 28] ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ لَدُنْكَ﴾ [نوح: 26] ومن قول موسى - عليه السلام -: ﴿رَبِّ اعْصُرْ لِي الْوَيْلَ﴾ [الأعراف: 151] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُصَلِّوا عَلَى سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْذَذْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمَرُوا﴾ [الأعراف: 151]

(1) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (17150) والبخاري في «التاريخ الكبير» (68: 6) وابن حبان (6404) والآجري في «الشرعة» (ص 421) والبيهقي في «دلائل النبوة» (80/1) والبراء (2365) وغيرهم، بإسناد يحسن بغيره من حديث العرياض بن سارية القراري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يبي عبد الله مكتوب بخاتم النبيين، وإن آدم لم يجد في طينته، وسأعوكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي أسي رأيت حين وضعني أنه خرج منها نور أصابت بها من قصور الشام» لفظ ابن حبان وفي الباب عبد الجاكم (4230)، من طريق خالد بن معدان، عن أصحاب النبي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال «دعوة أبي إبراهيم» الحديث وذكره بحجوه.

حتى يروا لعذاب الأليم \* قال قد أجيبت دعوتكما [يوس 88-89] ولم يؤمن فرعون حتى رأى العذاب. ﴿إِذْ قَسَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي مَسْرُوكٌ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَوْلٍ خَيْرٍ﴾ [ال عمران 35، 37] وقالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ إِنِّي عِنْدَكَ فِي الْهَجْءِ﴾ [الحجرات 11] وأتى الله على الناس قلوبا ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة 201] واعتبر آخر سورة البقرة من قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286] إلى آخر السورة.

وفي «الصحیح» قال رسول الله ﷺ: مُعْبِرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: «قَدْ فَعَلْتُمْ»<sup>(1)</sup> واعتبر آخر سورة آل عمران. وقال للداعين فيها: ﴿فَانصَحَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: 195]

(١) الحديث بطوله رواه الإمام أحمد (7475) والبخاري (2528) ومسلم (126) وأبو داود (2209) والترمذي (1183) والنسائي (3434) وابن ماجه (2044)، وغيرهم من طريق سعيد ابن جبور نَحَدَّثَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لما بُرِلَتْ هذه الآية ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ بِعَامِيكُمْ بِهِ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 284] قال: دخل قلوبهم بها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء. فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعت وأطعنا وسلمنا» قال: عالمي الله الإيمان في قلوبهم ما رل الله تعالى ﴿لَا يُكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعل ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ - قال: قد فعلت ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ قَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286] قال: قد فعل. لفظ مسلم.

وروى الإمام أحمد (9355) ومسلم (125) وابن حبان (39)، وأبو عوانة (76) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما بُرِلَ على رسول الله ﷺ ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ بِعَامِيكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284] قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ما روى رسول الله ﷺ ثم يركبوا على الركب فقالوا: أي رسول الله، كُتِبَ من الأعمال ما يُطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة. وقد بُرِلَتْ عبيث هذه الآية، ولا يطعها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من فيكم: سمعنا وعصينا؟ بل =

حتى إيليس قال: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ [الأنعام: 14] حتى قال بعض الناس إنه اسم الله الأعظم لما رأى من كثرة الداعين به وإنما ذلك لما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين المربوب وبين ربه مع ما يتصممه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال. قلت وقال آدم وحواء: ﴿رَبُّ لَا تَدْرِي فَرَدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ \* فاستجبتا به [الأنبياء: 89-90] الآية وقال زكريا: ﴿رَبُّ لَا تَدْرِي فَرَدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ \* فاستجب له [الأنبياء: 90-89] وقال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ﴾ [التقصص: 16].

وقال ابن الحصار: وقد يلتمس الداعي عند دعائه أولى الأوصاف بحاله، كقول أيوب - عليه السلام -: ﴿أَنِّي فَسَيْتُ الضُّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83] فلا حجة إذ فيما احتج به من دعوة ذي النون - عليه السلام - [إد] وَخَدَّ ربه في تلك الحال، وإن لم يرل موحداً مخلصاً، لكن تأكدت حاله عندما أراد الله تعالى إجابته، وقد كان على أن لا يقبل (1)، وليس لأحد أن يفلن ذلك وقد قل يب ﴿ها أدري

«قولوا: سمعنا وأطعنا غفرناك ربنا وإليك المصير» قالوا: سمعنا وأطعنا غفرناك ربنا وإليك المصير. فبثت اقترابها القوم ذلت بها السهم. فأمر الله في إثرها ﴿وَأَمِنْ أَرْسُولٍ يَمْضِي أَمْرًا إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكَبَّرَ رُؤُسَهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبِّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] علما فعلموا ذلك سبحانه الله تعالى. فأمر الله عز وجل: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ بَشَرًا إِلَّا وَاسْمُهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَغُلِبَها مَا اكْتَسَبَتْ رَبُّنا لَا تُؤَاخِذُنا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال «نعم» ﴿رَبُّنا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال «نعم» ﴿رَبُّنا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال «نعم» ﴿وَوَاضَعُ غَنَاقِنا وَاعْقِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286] قال: «نعم».

(1) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤَاخِذُنا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]، ومعنى قوله تعالى: ﴿فَعَفُوْا إِنَّهُ يَنْقِرُ عَلَيْهِ﴾ أي ما عتد أن لا يمسح عليه ويواسيه، بوجه أهل بيته الذين كان قد أرسل إليهم ولم يستجيبوا له.

## ما يفعل بي ولا بكم<sup>(1)</sup>.

فإن قيل. فما لداعي قد يدعو فلا يجاب بطلبه بهذا الاسم وغيره وهذا هو مقصود هذا الفصل؟ فالجواب أن تعني. أن قوله الحق. ﴿وَلَن رَّبُّكُمْ اذْعُوبِي اُسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [عمر 60] لا يقتضي الاستجابة مطلق لكل داع على التفصيل، ولا بكل مطلوب على التفصيل، فقد قال تبارك وتعالى في آية أخرى: ﴿اِذْعُوبَا رَّبُّكُمْ تَصْرُعَا وَحَقِيقَةُ اِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55] وكلُّ مصرع على كيرة عدناً بها أو جاهلاً فغير مُعَدٍّ، وقد أخبر أنه لا يجب المعتدين فكيف يستجيب له؟ وذكر رسول الله ﷺ «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»<sup>(2)</sup> وقال تعالى. ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ [النجم: 41].

وقد دعا رسول الله ﷺ في ثلاث ماعطي الثبير ومُبع واحدة<sup>(3)</sup>. وقوله تعالى. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ [البقرة: 186]

(1) الحديث بشامه رواه الإمام أحمد (2797) والبيهقي (7003) وغيرهما من طريق بخارحة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت رسول الله ﷺ أخرته أنهم يقتسموا المهاجرين فرعة قالت. عطار يا عثمان بن مظعون وأرسله لي أياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه، حين ترفي عسل وكثر في شرايه دخل رسول الله ﷺ قالت. فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فتشهدني عني لقد أكرمك الله فقد رسول الله ﷺ «وما يسريك أن الله أكرمهم» فقلت. بأبي أنت يا رسول الله فمتى يُكرمهم الله؟ فقال رسول الله ﷺ «أما هو فوالله لقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير، ووالله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يفعل بي؟» فقالت: والله لا أركي بعنه أحدا أبداً لفظ البيهقي.

(2) رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود وغيرهم، وقد تقدم.

(3) روى الإمام أحمد (1516) ومسلم (2890) والبيهقي (1125) وأبو يعلى (734) وابن حبان (7237) وغيرهم. واللفظ لمسلم، من طريق عامر بن سعد عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العيلة، حتى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه وكثرين وصلينا معه. ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إليها فقال ﷺ «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومعي واحدة، سألت ربي أن لا يُهلك أمي بالسنة فأعطانيها، وسألت أن لا يُهلك أمي بالعرق، فأعطانيها، وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»

انقول فيه كالقول فيما تقدم، وإنما المراد من الآيتين محاسبة جميع المؤمنين وتعريفهم بأن هذا وصف ربهم سبحانه أنه يجيب الداعين في الجملة، وأنه قريب من العبد يسمع دعوته ويعلم اضطرابه بحجبه بما شاء وكيف شاء، فإذا سمع دعوته الداعي علم بإخلاص كل عبد منهم ومبلغ علمه وقدر تصرفه وضرورته وحاجته، وجرى حكمه في الجميع بحكمته ووضع الأمور مواضعها بعده، وتصرفت الأمور كلها الجملة والتفصيل على أقسام معلومة، بكل صفة من صفته من حيث حفظ، وبكل اسم من اسمه تعلق بكل قصصه منها جملة وتفصيلاً، ولم تقع الإجابة على رغب هوى الداعي ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المزود 71]

وقد روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يجعل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يكشف عنه من سوء عظمها» فالرا [بدن] بكر قال «الله أكثر»<sup>1</sup> أخرجه أبو عمرو<sup>2</sup> وصححه أبو محمد عبد الحق، وهو في لموطأ مقطوع السند، فقد بين في هذا الحديث أن الإجابة هي أن يعطيه الله إحدى ثلاث وهو يدلث على صحة ما تقدم من احتساب الاعتماد ثم الدعوات كلها في المشيئة وأن الاستجابة بعين المطلوب لم تضمن لأحد ولا وعد بها أحد إلا دعوة واحدة لكل بي، وما سوى ذلك من الدعوات في مشيئته سبحانه بقصي فيها بحكمه وحكمت وهو كانت الإجابة بعين المطلوب في كل دعوة بكل أحد يصل معنى قوله - عليه السلام - «لكل بي دعوة مستجابة فأريد أن أختي دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة»<sup>3</sup> أي هم

(1) رواه الإمام أحمد (11133) والبخاري في «الأدب المفرد» (710) والحاكم في «المستدرک»

(1/1829) وأبو يعنى (1019) والبيهقي في «شعب الإيمان» (1130) وغيرهم من حديث أبي

سعيد الخدري رضي الله عنه، به، وإسناده جيد

(2) في «التشبيه» (344/5)

(3) رواه الإمام مالك في «موطأه» (495) في كتاب القرآن والإمام أحمد (7718) والبخاري

(6304) ومسلم (198) وعبد الرزاق (20864) وابن مسعود (892) والبخاري في «الشریعة»

(ص: 341-342) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، به.



عسى يفر من إجابتها فيما سألوه وأردوه، ثم هم في سائر دعواتهم كدعوات سائر الصالحين ولؤمئذ إلا أن الله سبحانه [قد] لا يستجيب هم من دعوة واحدة، وكم قد استجاب لهم من دعوة [و واحدة] وكم - صلوات الله عليه وسلامه - [استجاب به الله تعالى من أول دعوة]<sup>(1)</sup>.

فيجب على كل مكلف أن يحتق ويحسم أن الله سبحانه وله اعتماد موجود له الوجود الراجب المتوالي الباقي الدائم، ودوام وجود ما سواه ممكن ما شاء إيجاده منه أوجده وما لم يشأ لم يكن له وجود، وما شاء إيجاده فوجوده ما بين علمين بداية ونهاية، إلا ما أخرج من حقيقته وباراه فإنه لا نهاية لها، دار أوبائه ودار أعدائه كبل فيها خالده، وكل موجود غير مستحق للوجود بذاته وإنما استعاد الوجود منه ثم يعلم أنه راجع إليه وفادم عليه، وأنه يجاريه بعمله كبيره وصغره، فتكون همته عبادة مولاه لا يرى غيره ولا يتفقت إلى سواه فيتواضع له، ويشعر نفسه عظيم مشاهدته وكريم حضوره في كل أحيائه وجميع أحواله، ويرغب إليه أن يؤسسه بقربه يسوم ذكره في قلبه ولحوقه عن غيره. فإن علامة الأنس بالله يشار لخدمة كما قال عمر من قائل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [زمر: 28].

ثم يحسم أنه متعبد بذكر اسمه في أوائل أموره كلها من: أكل وشرب ودبح وعمر وركوب بحر وبحر وطهارة ودخول منزل ونوم وجماع وقراءة، إلى غير ذلك من تصرفاته وكل ذلك مشروع على الإصلاص وخاصة في أوائل الأمور المشروعة فإن رسول الله ﷺ «كل أمر ذي بيل لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أيم» وروي «أقطع» ويزوي «أجزم»<sup>(2)</sup> ومتعبد بتحصين الأسماء الأعلام واجتناب قبيحها واجتناب الألقاب قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْبَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [سجدة: 11] وقال رسول الله ﷺ «تسموا

(1) عبارة يقتضيها السياق.

(2) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (209/1) و(330/8) والطبراني في «الكبير» (72/19) من

حديث كتب من مالك رضي الله عنه، به

وأورده البيهقي في «معجم الزوائد» (2/3148) وعراه لطيفي في «الكبير» وقال: وفيه صدقة

ابن عبد الله، صنفه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم، وثقه أبو حاتم ورجح في رواية.

باسماء الأنبياء» «وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن»<sup>(١)</sup> وقد تقسم هذا في مقدمة الكتاب.

ومن عليم أن اسم «الله» يتضمن جميع مدلولات سائرها ويريد عليها لم يشك أنه أعظم الأسماء.

وقد اختلف العلماء في تفصيل بعض الأسماء على بعض وتفصيل بعض الآي فقال قوم: لا فصل لبعض على بعض لأن الكل كلام الله، وكذلك أسماءه الحسنى ولا مفاصلة بينها وقال آخرون: بالتفصيل، وهو الذي يقوم عليه الدليل. قال رسول الله ﷺ لأبي سعيد بن المعنى: «لأعلمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد» ثم أخذ يسدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمك سورة هي أعظم سور القرآن قال: «الحمد لله رب العالمين وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» انفراد بإخراجه البخاري - رحمه الله<sup>(٢)</sup> - وقال لأبي بن كعب: «يا أبا أي آية معك في كتاب الله أعظم؟» قلت: الله ورسوله أعلم. فقال: «يا أبا أي آية في كتاب الله أعظم؟» قال: قلت: «والله لا إله إلا هو الحي القيوم» (البقرة 255) قال: فصرت في صدري وقال: «ليهلك العلم يا أبا المنذر» خرج «اصحيح»<sup>(٣)</sup>، وخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لكل شيء مقام وإن منام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن وهي آية

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (19/72) والبيهقي في «السنن الكبرى» (3/209) وفي «شعب الإيمان» (1894) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، به وأورده الطبراني في «مجمع الروائد» (3/48)، وعراه للطبراني في «الكبير» وقال: ومعه صدقة بن عبد الله، صعبه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم ووثقه أبو حاتم ودحيم في رواية.

(٢) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (17851) والبخاري (5006) وأبو داود (1458) والنسائي (912) وابن ماجه (3785) والطبراني (22/303) وابن حبان (777) كلهم من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه، به.

وفي الباب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند أحمد (9345) وغيره.

(٣) رواه الإمام أحمد (21336) ومسلم (810) وأبو داود (1460).

لكرسي»<sup>١</sup> وعرج أيضاً عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»<sup>٢</sup> وقال فيه حديث حسن عريب. وعرج<sup>٣</sup> عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال «سم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَابْتَهِكُمُ إِلَهَ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: 163] وقلحة آل عمران ﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْإِلَهِ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2-1] وقال فيه: حديث حسن.

وروي عن أنس بن مالك قال دخل النبي ﷺ المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو وهو يقول في دعائه اللهم لا إله إلا أنت الحسان يديع السموات والأرض خور الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ «أتدرون بما دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى» عرجه أبو داود بسنده<sup>٤</sup> وسأني.

(١) رواه الترمذي في معاليل القرآن (2878) وإسحاق (1/2058) وتعبه الترمذي بقوله هذا حديث عريب لا يعرفه إلا من حديث حكيم بن حمير، وقد تكلم شعبه في حكيم بن حمير وضعفه

(2) رواه الترمذي في الدعوات (3475) والنسائي في «الاجتناب» (4362).

(٣) في الباب نفسه برقم (3478)، وتعبه بقوله هذا حديث حسن صحيح

(4) إسناده حسنه رواه الإمام أحمد (12611) والبخاري في «الأدب المفرد» (705) وأبو داود (1495) والنسائي (1299) وابن حبان (893) والضياء المقدسي في «المعصرة» (1884) و(1885) والبعوي (1258) والطبراني في «الدعاء» (116) وغيرهم بأسناد جيد، والنمذ لأحمد من حديث أنس رضي الله عنه، قال كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في الحلقة ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد، جلس ونشئ، ثم دعا فقال اللهم إني أسألك بأنك أنت الأحد، لا إله إلا أنت الحسان، يديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك. فقال رسول الله ﷺ «أتدرون بما دعا؟» قالوا الله ورسوله أعظم قال «والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى»

قال عثمان «دعا باسم»

• ومنها:

## 2. اللَّهُمَّ

### حَلْ خَلَّاهُ وَقَدَّمْتَ أَسْمَاؤَهُ

وهو اسم عظيم جاء في التبريل وفي الدعاء كثيراً، ولا خلاف بين العلماء أن المراد بقوله «اللهم»: يا الله، وأن الميم رائدة ليست بأصل في الكلمة واحتلوا في معى ريادةها فذهب سيويه إلى أنهم رادوها عرساً من حرف الراء، فبدل لا يجوز عمده أن يقال يا اللهم، ولا يجوز أن يوصف به لأنه لما كان لا يستعمل إلا في السناء نحو قولهم: حل وهلا وهاب في رجر الخيل، وشبه ذلك مما لا يجوز أن يوصف وكذلك جميع الأسماء التي لا تقع إلا في السناء لا يجوز أن يوصف ولا تؤكّد، نحو: هاه وهماقي وعذار وفسق وعثر ونحو ذلك.

ودهب الفراء إلى أنه يجوز أن يدخل حرف السناء عليه، ورد على سيويه قوله واستشهد بقول القائل:

يَا إِذَا مَسَّ حَدَّثُ الْكَلْبِ أَقْبُوْا يَا اللَّهُمَّ يَا سُهْمًا

في شواهد أخر وردت في الشعر، فقال البصريون لا حجة في هذا لأن الشعر موضوع ضرورة، وكذلك ذهب البرد، وطائفة من أهل العربية إلى جواز وصفه واحتجوا بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر 46] وقال المخالف: لا حجة فيه لأنه يمكن أن يكون (فاطر السماوات والأرض) منصوباً على سداء شأن كتابه قال: يا فاطر السماوات والأرض منصوباً على المدح.

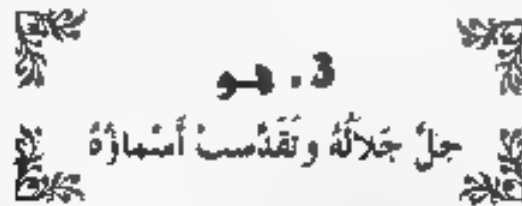
وقال الفراء: إن أصل هذه الكلمة إما كان «الله أمّا بخير» فحذفت الهمزة وألغيت حركتها على الهاء.

وقال البصريون هذا خطأ لأنه قد تستعمل في مواضع لا يصح فيها هذا التقدير، ألا ترى أنك تقول اللهم أهيك الكفار مع أن قوله إن أصلها: «الله أمّا بخير» دعوى لا دليل عليها ومن إن الميم ريدت في هذا الاسم للتعظيم والتعظيم كريادتها في ررقم وستهم وأسمم، وهذا غير خارج عن منذهب سيويه لأنه لا يمنع أن تكون

للمعظم والعظيم وإن كانت عوضاً من حرف النداء، وقد جاء في التفسير ما يؤيده.  
وروي عن الحسن البصري أنه قال: «اللهم» يجمع الدعاء. وقال أبو رجاء العطاردي:  
الميم في قوله: «اللهم» فيها تسع وتسعون اسماً في أسماء الله تعالى وقال البصري شمل  
من قال «اللهم» فقد دعاه بجميع أسمائه

قال الأقبلي: قال في الإمام أبو محمد البطيوسي فيما قرأ عليه، ومعنى هذا أن  
الميم في كلام العرب تكون من علامات الجمع، ألا ترى أنك تقول: عليه بلواحد،  
وعليهم بالجمع وكذلك: إليه، وفيه، إذ أردت الجمع قلت: إلهم وفيهم، فصارت  
الميم في هذا الموضع عملة السوا الدالة على الجمع في قولك: صرب وصربروا، وهام  
وقاموا فلما كانت كذلك زيدت في آخر اسم «الله» لتُشعر وتُؤيد بأن هذا الاسم قد  
اجتمعت فيه أسماء الله تعالى كلها. وإذ قال الداعي «اللهم» فكأنه قال: يا الله الذي  
به الأسماء الحسنى، ولأجل ذلك فتحت الميم لتكون ياء الفتح في قولك: مسلمون،  
وصحوب، وشدت لتكون بالتشديد معدة للحرفين المرادين في مسلمين وصالحين  
وأما سيويه فإنه قال إنما شددت لتكون عملة حرف النداء المحذوف وعوضاً منه  
ولأجل استعراقها أيضاً لجميع أسماء الله تعالى وصعائه [فلا] يجوز أن يوصف [بها] لأنها  
قد اجتمعت فيها، هي حجة لما قال سيويه.

• ومنها:



ذكره بعض العلماء في شرح الأسماء، وجمعه اسماً من أسمائه تعالى قال الأقبلي:  
وهذا لم يرد فيه أثر ولا هو من الأسماء الثمانية في لسان العرب بل هو سم يحتاج إلى صلة  
وعايد ليكون مُفيداً، لأنك إذا قلت: «هو» وسكت، لم يكن الكلام مُفيداً حتى تقول:  
هو أسمى أو هو قائم، أو ما شيه ذلك يَكس أرباب القرب الصافية وأهل الملقات  
العالية حرت عنهم هذه الكلمة مجرى الأسماء الداتية فقالوا: «يا هو» كما قالوا:  
«يا الله».

قال منصور بن عبد الله: إهداء تبيته عن معني ثابت والراو إشارة إلى من لا تسلك حقائق بعوته وصفاته بالحواس، وقد تقلم قول أبي بكر بن فريدة: وأن إهداء تخرج من أقصى الخلق وهو أول المخارج والراو من الشعة وهو آخر المخارج، فكانه يشير إلى كلا طرفي الأمور بيده، وهو الأول والآخر.

وقال بعضهم: إن الله كاشف الأسرار بقوله «هو» وكاشف القلوب بما عبده من الأسماء

قال الإقليشي وهذه كلها إشارات الأرباء وهي خارجة عن ظاهر العلم الحاصل بصريق النظر لعلماء، وإنما حصل لهم هذا بطريق الاختصاص عند الصفاء التام والإخلاص فيه.

• ومنها:

#### 4. الإله

#### جلّ جلاله وتقدّست أسماءه

نعتق به التبريل في غير موضع وجاء ذكره في الأسماء في روية عيد العريز، وأجمعت عليه الأمة والهمزة فيه أصلية لا بدل من واو، والدليل عليه أن يجمع «آلهة» روربه فعال ككتاب. وقيل: أصله «ولاه» أبدلت الواو همزة، كما أبدلوا في وشاح، فقالوا إشاح وقد ردّ هذا أبو علي الفارسي وقال: لو كان أصل «إلاه» ولاها لوجب إداء صرف الفعل منه أن يقولوا «تولّه» كما أن من يقول في: وشاح. إشاح، إذا صرف الفعل منه فإن ترشح، فيرد الواو إلى أصلها، وكذلك كان يلزمه إداء جمع «إلاهًا» أن يقول «أوهة»، كما أن من يقول في وشاح يقول في الجمع: أوشحة، فمما وجدناهم يقولون: قاله الرجل، وآهة، فيقولون همزة على حالها علمًا أنها أصل لا بدل من واو وهو مشتق من «التول» وهو الفرع أي الذي يفرع إليه في التواكب والشذائد قاله الحارث بن أسد المحاسبي في جمعة من أهل السنة وأشدوا:

ولست إليكم في قضايائنا تنوُّبني      سألتُ فيها كدائم عند

وقيل: هو من الوله، وهو الاضطراب والهمزة والهمش وأشدوا.

وَلَهَيْتُ نَفْسِي الطُّرُوبَ إِلَيْكُمْ  
وَلَهَا حَالُ طَعْمِ الطَّعَامِ  
وَقَالَ آخَرُ:

قَدْ نَحَرْتُ فَيْسَكَ خُدَّ بِيَدِي  
بِكَ دَلِيلًا لِمَسِّ نَحْسِيرِ فَيْسَكَ  
وَقِيلَ: هُوَ مِنْ لَاه إِذَا احْتَجَبَ وَأَنْشَدُوا:

لَاهِتْ مِمَّا عَرَفْتَ يَوْمًا بِخَارِجَةٍ  
بِأَيْتِهَا عَرَجْتَ حَتَّى عَرَمَاهُ  
وَقَالَ آخَرُ:

لَاه رَبِّي عَسَى الْخَلَّاقُ طَرًّا  
حَتَّيْبُ الْخَلْقِ لَا يُرَى وَيَرَانُ  
وَقِيلَ مَعَهُ: عِلَّا، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى احْتَجَبَ، لِأَنَّهُ إِنْ تَوَهَّمَ تَوَهَّمَ أَنَّهُ عَلُو الْمَسَافَةِ  
وَالْمَكَانِ، هُوَ عَنِ ذَلِكَ مُتَعَالٍ. وَإِنْ اعْتَقَدَ فِيهِ: عِلُّو الْمُنْزَةِ وَالْجَلَالِ هُوَ صَحِيحٌ، وَالْمَعْنَى  
مَشْهُورٌ فِي اللُّغَةِ يَقَالُ: لَاهِبَ الشَّمْسُ إِذَا غَبَّ وَأَنْشَدُوا:

وَأَعْلَنَّا الْإِلَهَةَ أَنْ تَوْرِبَ

وَسَمَّيْتُ الشَّمْسَ لِأَنِّي فِي غَايَةِ الْعُلُوِّ، وَبِذَلِكَ لَمْ يَرِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ أَعْسَى مِمَّا سَأُ  
وَسَاءَ وَقِيلَ مَعَهُ: طَهَّرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ الشَّمْسَ الْإِلَهَةَ لَصُحُورِهَا وَأَنْشَدُوا:

وَأَعْلَنَّا الْإِلَهَةَ أَنْ تَعِيَّ

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الشَّمْسَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ عِبَدَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ  
مَنْ عِبَدَهَا «سَبَأٌ» حِينَ دَوَّجَ لَأَرْضِ وَدَانِسُهَا وَعَلِبَ مَلُوكُهَا وَبَنَسَهَا فَخَلَفَ عَنْ أَهْلِ  
مَمْلَكَتِهِ حَتَّى سَاءَهُمْ عَيْنُهُ ثُمَّ يَرَدُّ وَقَالَ إِنِّي لَمَّا بَعَثْتُ مَا بَعَثْتُ وَبَسْتُ مِنَ الْأَمَلِ مَا بَلَسْتُ  
رَأَيْتُ أَنَّهُ تَعَيَّنَ عَيِّي حَقُّ الشُّكْرِ فَلَمْ أَرِ بِذَلِكَ أَحَقَّ مِنَ الشَّمْسِ فَسَجَدْتُ لَهَا عِنْدَ طُلُوعِهَا  
فَاسْجُدُوا مَعِيَ. فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ عِبَادَةِ الشَّمْسِ. وَقِيلَ اللَّهُ تَعَالَى عَجْرًا عَنْ الْهَدْمِ  
﴿وَرَحَدْتُهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سج 24] وَيُقَالُ أَيْضًا: لَاهِتْ  
مَعْنَى غَابَتْ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْإِحْتِجَابُ وَقِيلَ: هُوَ مِنْ «أَلَه» إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ، وَأَنْشَدُوا:

أَلَهَا بَدَارُ مَا تَكْبُرُ رُسُومُهَا  
كَأَنَّ بَعَايَاهَا وَشَامَ عِلْسِي الْبَسْدِ

وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْتَعَبِ. وَأَنْشَدُوا:

لله در العائيات المـــــرره  
 مسبحن واسمترجعن من مآله  
 أراد المدح.

ومن أقوال العرب. فلان يئاله، أي: يتعبد.

قال ابن الحصار: وإنما أوردوا هذا كله عند كلامهم على اسمه «آله» فإذا تأملت  
 دلت علمت أنهم ردوا اسمه «آله» إلى «إله» ومن العرق بين اللاحقين أن «إله»  
 يقتضي إضافة وتعقلاً بمآلوه كمن يقتضيه اسم «رب» بخلاف «آله» ورمه بنت  
 التوحيدية في العالب، أو ما يصوم معام المعبت بالوحدانية لقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي  
 السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [العرف 84] يبين عدم اشتراكه في هذا المعبت. ومن  
 المروق البينة قول مرعون: ﴿مَا عِدْتُمْ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [المص 38] وكذلك قد  
 وصفه كثير من المشركين وصفاً لما عبده، فسموه به الشمس والقمر والكواكب  
 و الخجارة والخشب والشجر، جهلاً منهم بمدلول هذا الاسم العظيم وأجروه بحري  
 الأوصاف لأن كل ما أجروه عليه قد كان له اسم يعرف به قبل ذلك، ولم يفعل ذلك  
 أحد في اسمه «آله» ولم يتسم به أحد قط «إله» سبحانه هو المستحق أن يُعبد. قال  
 الله العظيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
 فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء 25] فاقضت الآية أنه لو جوب بقراده بالالوهية استحق العبادة.  
 وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّمَا مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ أَعْصَى مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ  
 آلِهَةً يُعْبُدُونَ﴾ [العرف 45] فحكم من عرف «إله» أن ياله إليه بالاعتماد عليه فيخلع  
 كل إله سواه. وأخرى من أبعص الإله فلا يكون هو إلا في عبادة الحق «إله» وأن  
 يكون اعتماده عليه وفرعه إليه في الرجاء والشدة ولا يكون من الفئة المرتدة [اليس] فإن  
 الله فيهم. ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكُمْ﴾ [الحج 53] فكل أحد معبوده «إله»  
 من كان معبوده «إله» فقد كمل شرفه وجاهه وعرف أنه ليس في السماوات  
 ولأرض غيره، وإن كان موجود في السماوات والأرض فآله «إله» كما قال: ﴿وَهُوَ  
 اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنبياء 3] وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي  
 الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [العرف 84]



«والإله» أيضاً هو الخالق ويدل عليه قوله الحق ﴿إِذَا لَدَهَبَ كُورُ إِلَهِ بَعَا حَلَقُ﴾ [التوب 91] «والإله» أيضاً هو الرب، يدل عليه قوله الحق: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ \* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات 54] وقال إبراهيم: ﴿إِنَّمَا إِلَهُهُ ذُوْنُ اللَّهِ تُرِيدُوْنَ \* هَمَّا ظَنُّكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات 86-87] «والإله» أيضاً هو الذي يصر ويقع ولذلك قال إبراهيم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ \* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [التوبة 72-73].

هذا الذي يدل عليه هذا الاسم صريحاً ويتضمن كل صفة «الله» يتعلق بالفعل بها فهو أعم الأسماء دلالة بعد اسمه «الله» و«الهم» إلا أن دلالاته محصورة لوجوب انحصار وجود الافتقار في الأفعال ولذلك كثيراً ما يبي هذا الاسم اسمه «الله» فاعتبر ذلك في القرآن وهو مع ذلك يقتضي ماؤها فهو أقرب لإيهام لمخاطبين، والليل على أنه يدل على كل صفة تتعلق الأفعال بها وأنه أعم الأسماء دلالة بعد اسمه «الله» أن الله سبحانه كثيراً ما يعرف في القرآن بكتابات الأفعال كما صرف اسمه «الله» قال الله العظيم: ﴿وَالْهَيْكَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة 163-164] إلى آخر الآية، وأنبه «بالرحمن الرحيم» كما أنبى اسمه «الله»

ثم ذكر كتابات الأفعال فقال: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفَا﴾ [الصافات 11] إلى قوله ﴿وَالْهَيْكَلُ لَوَاحِدٌ \* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات 54] وكذلك قرر حجة على حقيقته بقوله ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ \* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات 54] وأنبه «بالرحمن الرحيم» كما أنبى اسمه «الله» وأنبه «بالرحمن الرحيم» كما أنبى اسمه «الله»

إذا تقرر أن لا فاعل إلا الله، فقد ثبت أن «لا إله إلا الله» ممن وضع هذا الاسم لم لا يخلق ولا يضر ولا يقع الحد ولدت تعبدنا في الإيمان ولا سلام بقوله: لا إله إلا الله، والعمل على مقتضاها. وبدأ بانمي لأن العرب الذي بعث إليهم رسول الله ﷺ وكان منهم كانوا قد اتخذوا آلهة غيره، وسبوا إليها الضر والقع، فجاء النبي

والتزويه عما عهدوه وألغوه مُفْتَمًا، وجاء لإثبات بعد ذلك بأن هذا الوصف ليس لغير الله تعالى، وإنما لله تعالى، قاله ابن الحصار.

وقال الحليمي - رحمه الله -: صنّف الله سبحانه للعاني التي ذكرناها في أسماء الله تعالى حذو كلمة واحدة، وهي: لا إله إلا الله، وأمر المأمورين بالإيمان أن يعتقدوها ويقولوها، فقال عز وجل ﴿لَا أَعْلَمُ آتَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة محمد 19] وقال فيما دم به مُستَكبري العرب: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ويقولون: أَبْ لَنَارِكُو إِلَهِنَا لِشَعْرِ مَخُوبٍ [الصفات: 3635] المعنى إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله استكبروا ولم يقولوها بن قالوا مكانها: ﴿أَنَا لَنَارِكُو إِلَهِنَا لِشَعْرِ مَخُوبٍ﴾ [الصفات: 36] [و] وصف الله تبارك وتعالى نفسه بما في هذه الكلمة في غير موضع من كتابه فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة 255] وقال ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [عمر 65] وأصاف هذه الكلمة في بعض الآيات إلى إبراهيم الخليل - صوت الله عليه - فقال بعد أن أُنحِر عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ وجعلها كلمة باقية في عقبه [الرعد 25-27] فقيل: الكلمة لا إله إلا الله ومجاز قوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا يَعْبُدُونَ﴾ لا إله. ومجاز قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إلا الله. فيحتمل أن يكون أولاده المأمورون أخذوا هذه الكلمة عنه فكانوا يقولون: لا إله إلا الله.

ثم إن الله جلّ شأنه جدد لها بعد دروسها<sup>(1)</sup> للذي يَدُّ عنه، لأنه كان من درية إبراهيم [صلى الله عليهما] وورثه من هذه الكلمة ما ورثه من البيت والمقام ورمزم والصفا والمروة وعرفة والمشعر ومي والكلمات التي ابتلاه بها فأتىها والعربان فقال: النبي ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»<sup>(2)</sup> وفي هذا بيان أن هذه الكلمة تكفي للانصلاح بها من جميع أصناف الكفر بالله جلّ شأنه. وإد تأمنها وجدناها بالحقيقة كذلك. لأن من

(1) بعد دروسها أي بعدما سُحِبَتْ من ألسنة الناس.

(2) متفق عليه. وقد تقدم قبل قليل.

قال: «لا إله إلا الله» فقد أثبت «الله» ونفى غيره فخرج بإثبات ما أثبت من التعظيم، وبما صم إليه من نفي غيره عن الشريك، وأثبت «باسم الإله» الإبتناع والندب<sup>1</sup>.

قوله: والشك في ما يحكى عنه بقوله: الله ولا يقول لا إله إلا الله ثقيل به في ذلك مقال. أعني أن أؤخذ في كلمة المحمود ولا أصل إلى كلمة الإقرار وهذا ليس بشيء فإن الله سبحانه ذكره في المعنى في كتابه بعبارة وإثبات وكرره ووعده بالثواب الجزيل فثبت على لسان نبيه ﷺ كما ثبت في الصحاح وغيره. روى أصعب بن العرج قال: (حدثنا) ابن وهب (حدثنا) عمر بن الخطاب أن دراجاً أبا القاسم حدثهم عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى - عليه السلام - يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال: رب شيئاً تخصني به قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرض السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» وهذا إسناد صحيح<sup>2</sup> بحرجه النسائي وغيره.

وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أنه قال له حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي أهل الكتاب فيسألونك عن مفاتيح الجنة فقل: شهادة أن لا إله إلا الله»<sup>3</sup>

(1) «المهاج في شعب الإيمان» (1/185-186) مختصراً، والتصويب منه.

(2) بل هو إسناد ضعيف، دراج أبو السمع في روايته عن أبي الهيثم ضعف والحدث رواه النسائي في «الكبرى» (6/10670) و(6/10980) والطبراني في «الدعاء» (1480) وأحاديثهم (1/1936) وأبو يعنى (1393) وغيرهم، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/16802)، وعزاه لأبي يعلى، وقال: ورجاله وثقوا، وبهم ضعف.

(3) الحديث بحامه رواه الإمام أحمد (2071) والبخاري (1458) ومسلم (19) وأبو داود (1584) والترمذي (625) والنسائي (2434) وأبو داود (1783) وابن ماجة (116) وابن حبان (156) والطبراني (12408) وغيرهم من طرق يحكى عن عبد الله بن سفيان عن أبي الهيثم مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإبشروهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإبشروهم أن الله قد فرض»



وعن عثمان قال: قل رسول الله ﷺ «من مات يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة» ومثله كثير، من مات عن قوله لا إله إلا الله مات مؤمناً موحداً لأن المعول اعتقاد القلب لا مجرد اللفظ وهذا واضح

• ومنها:

5. يَا إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ  
جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَلَّبَتْ أَسْمَاؤُهُ

ذكره أبو القاسم الزجاجي<sup>(1)</sup> وقال هذا كلام معمول على المعنى، لا على لفظ النداء والمنادى مصر مقلد في النية وذلك على وجهين أحدهما أن يكون التقدير يا هؤلاء لا إله إلا هو، والدليل على ذلك أن النداء لا يقع إلا على اسم، لأنه مما يختص به الأسماء، فلا ينادى فعل ولا حرف ولا جملة لا يقال يا قام ولا يا يقوم. ولا يا محمد مطلق، إلا على إضمار المسمى على تقدير قولك يا هؤلاء محمد مطلق، وكذلك قولك يا لا إله إلا هو جملة والنداء لا يفصل بها لأن النداء إنما يتصل بالأسماء الدالة على المسميات، فتقديره كما ذكرت لك يا هؤلاء لا إله إلا هو. وأنشد سيويه

يَا نِعْمَةَ النَّاسِ وَالْأَقْصَا مِنْهُمْ  
وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعٍ مِنْ جَنَارٍ<sup>(2)</sup>  
قال: سيويه «يا لعمري النعمة»<sup>(3)</sup> لأنه لو كان لنعمة نصيب لأنه كان يصير إذا مُصافاً، ولكن تقديره يا هؤلاء لا إله إلا هو، والمذهب الأول هو الصحيح وهذا فيه تعسف وبعد، ولكنه جازم لأنه قد علم أنه لا يرجع قول: «لا إله إلا هو» على غير الله تعالى، والأول أصح.

قلب وقد يجوز أن يقع النداء على هذا الاسم نفسه، كما يقع على الجملة نفسها إذا سمي بها، كما يقع على المفرد ولا يحتاج إلى إضمار رائد، حتى في هذا الاسم

(1) تقدم قبل قليل

(2) في كتابه «اشتقاق أسماء الله الحسنى»

(3) استشهد به سيويه في «الكتاب» (2/219).

(4) المصدر السابق

كسائر الأسماء وما يسمى بالجملة في كلامهم. يزنق شعره، وتأنط شرأ، ودرى حياء، وشاب قرنهما، ونحو ذلك. والله أعلم.

قال ابن القاسم: ومثله مما أضمر فيه المدي قوله تعالى ﴿أَلَا يَسْتَجِدُّوهُ اللَّهُ الَّذِي يُخْرِجُ الْغَبَاءَ﴾ وقيل 25 تأويله: ألا يا هؤلاء مسجلوا لله. فأما من قرأ ﴿أَلَا يَسْتَجِدُّوهُ﴾ فإنه أخرجه عن هذا التأويل وجعل الياء من ياء الفعل دليل لاستقبال ودليه. وتقديره: أن لا يستجلوا، فأدغم التو في اللام ونصب الفعل «بأن» وحذف التو من ﴿يَسْتَجِدُّوهُ﴾ علامة للنصب.

• ومنها:

7.6 يَا نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرَ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَفَلَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

القول فيه كالقول في الاسم قبله لأن «نعم» فعل عزم منصوب عند الكسائي وجميع البصريين وكذلك «يُفَسِّس» وأصلها: يُفَسِّس الرجل، إذا أصاب بعمّة، وبفس إذا أصاب بؤساً. فمقلاً من ذلك للحمد والثناء، فَنَعْمُ: للتحميدة والثناء. وبفس: للذم. وهما عند الكسائي وجميع البصريين غير متصرفين، وإذا كان كذلك فالثناء واقع على «نعم» لأن الأفعال لا تُنادى، لأنه مما تختص به الأسماء لا أعلام في ذلك فتقديره هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون المعنى: يَا اللَّهُ نَعْمَ الْمَوْلَى أَنْتَ، وَيَا نَعْمَ النَّصِيرَ أَنْتَ، لأنه قد علم أن الداعي لله عز وجل في حال دعاؤه وبذاته مُخَاطَبٌ له. مُسَادٌّ فحار الإصمار لذلك. والآخر: أن يكون التفسير: يَا هَؤُلَاءِ نَعْمَ الْمَوْلَى وَيَا هَؤُلَاءِ نَعْمَ النَّصِيرَ اللَّهُ، كما تقدم في الاسم قبل.

وزعم المرء أن الثناء واقع «بهم» لأنه يزعم أنه اسم، واستدل على ذلك بقول العرب نعم السير على بئس العير، فأدخلوا على «بئس» حرف الجر. ولا يدخل إلا على اسم، ويقول حسان:

أَلَسْتُ بِنَعْمِ الْجَارِ يَوْمَ بَيْنِهِ كَعْدِي الْعَرَفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمَصْرَمَا

وبإدخال حرف الداء عليهما بقولهم: «يا نعم المولى ويا نعم النصير» وكل هذا من دلائل الأسماء وعد مصى الكلام في «المولى» و«النصير» بأنني بيده إن شاء الله.

• ومنها

## 8. الحي

### حلّ جلّاله وتقدّست أسماؤه

ورد به التبريل، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأئمة، ويجوز إجرؤه على المخلوق

والحياة ضد الموت والحي ضد الميت، فأنه سبحانه الحي الباقي الذي لا يموت عليه [الموت] والقاء عرّ وجلّ وعالي عن ذلك علواً كبيراً، ولا يعرف العرب من الحي والحياة غير هذا وقد يقال: فلان حي القلب، إذا كان سهم الفؤاد ذكياً، وفلان ميت القلب، إذا كان بيذاً، والحي - بكسر الحاء -: جماعة الحياه. قال العجاج:

وقد مرى إذ الحياة حيّ وإد رمأن الأساس دعلسي

وقال بعضهم حيّ: جمع الجمع يقال: حياة حيوات وحي جمع الجمع، وقال الفراء أصله فعل مثل يدنة ويدن، فكان «حي» جمعاً للحياة ثم كسر حين أدمت الياء في الياء والحي أصله الحيو فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلت ياء مشددة، والحياء: مفعول من الحياة تقول: محياي ومحايي. والجمع المحياي. والحي: واحد أحياء العرب، وأحييه الله محيي رحيّ أيضاً بتشديد الياء وقين حاء عني ورن فعلن

و«الحي» اسم من أسمائه سبحانه سمي به [بمعناه] وهو من صفات الذات، وليس في الوجود موجود له حياة من ذاته لذاته إلا الله وحده قصبة الحياة به ذاتية، والحياة في موضوع النسل تطلق حقيقة في الملائكة وجميع الحيوان، وتطلق مجازاً على أنواع آخر، فيقال للشمس: حية، ما دامت ظاهرة. فإذا غربت قيل: ماتت، ويقال للأرض الحدية ميتة، فإذا نزل عليها انظر فأبنت قيل: حيين، وأنوع آخر من هذا القبيل تطلق عليها الحياة مجازاً؛ كالأشجار والقلوب كما ذكرنا، ونذك الإنسان وجميع الحيوان وإن كان يموت ويتحرك بإرادته ويُسمى: حياً حقيقة. بحياته عرصة عمرية لنفسه وجسمه، ولذلك تسلب عن جسمه

الحياة فيموت، وبفسه وإن كانت تبقى حياة مؤبدة فتقدير رفع الحياة عنها ممكن، بخلاف «الحي» الذي له الحياة الدائمة على الحقيقة أولاً وأبدًا وهو الله سبحانه.

وقال الطبري عن قوم إنه يقال: «حي» كما وصف نفسه، ويسلم ذلك دون أن ينظر فيه.

ابن العربي وقال بعضهم: لا أقول إن الله حي بحياة، وإن قلت إنه عام بعلم من قبل [ذلك] في التوقيف ورد بذلك في العسم ولم يرد في الحياة والسمع والبصر، والصحيح أنه حي بحياة كما بيانه في «السميع» و«البصير» وفيه معنى نفسه [حي] لعرف الأمور بمصاريها وتقدير الأشياء بمقاديرها.

وقال الحلبي إنه يقال دنت لأن الفعل عسى سبيل الاختيار ولا يوجد إلا من آدمي، وأفعل الله سبحانه وجل ثأره كلها صادرة عنه باختيار، فإذا أبتاعها له قد أنبأ أنه «حي»

وقال الخصاوي في صفة الله سبحانه بأنه «حي» الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً لا تحدث له حياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد حياة، وماتر الأحياء يعترضهم الموت والعدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معاً ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصل- 88].

وقال المرالي: الحيُّ هو العُتَالُ الدَّارِكُ حتى أن من لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت [وأقل] درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه، فما لا يشعر به نفسه فهو اجساد وأميت فالحيُّ الكامل انطلق، هو الذي تندرج جميع المدركات تحت إدراكه وجميع الموجودات تحت فعله، حتى لا يشذ عن علمه مدرك، ولا عن علمه معمول، وذلك هو الله تعالى فهو «الحي» المطلق، المتصف بجميع الأسماء الحسنى. والصفات العلى بنهاياتها وحقائقها على الكمال الأقصى<sup>(1)</sup>

(1) وقد جاء في «المقصد الأسنى» (ص: 162)، فهو الحي المطلق، وكل حي سواء عجزاته بقدر إدراكه وفعله، وكل ذلك محصور في قلة

ثم إن الأحياء يتفاوتون، فمراتبهم بقدر معرفتهم كما سيأتي الإشارة إليه في مراتب الملائكة والانس والهائم



فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه «حي» كما أخبر عن نفسه، وأن كل حياة من عبده، وأن أشرف أنواع الأحياء الملائكة وهو آدم السعداء لبقائهم أحياء بقاء موبد في حياة طيبة وعيشة راضية.

والكافر بعكس هذا في نار الجحيم، لا يموت فيها ولا يحيا ولو مات لاستراح ولكنه يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، فهو حي ولكس أمره منشئت، فالحي حقيقة إنما هو من جاور الرفيق الأعلى ويعلم في الحياة الشقية برؤية الله تعالى، فاجبه أن نال من هذا الاسم أو من قسم، فما قسمه الله إلا لك ولتويع الملك ومهما نبت لها الحياة الحقيقية بإدراك المعارف اليقينية، جازت لحي الأعلى في مكوثه متعبد برؤية ذاته وموره.

ثم قيل إن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم روى البيهقي<sup>١</sup> عن عمر بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء بن ربر قال. سمعت القاسم أب عبد الرحمن يقول. اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث: «البقرة» و«آل عمران» و«طه» فقال رجل يقال له عيسى بن موسى لأبي ربر وأنا أسمع. يا أبا ربر سمعت غيلان بن أسد يحدث قال. سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال «اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث البقرة وآل عمران وطه» قال أبو حمص عمر بن أبي سلمة فطرت أنا في هذه السور فرأيت فيها شيئا ليس في شيء من القرآن مثله آية الكرسي «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» (البقرة 255) وفي آل عمران. «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» وآل عمران 1-2 وفي طه «وَعَسَى أَنْتُمْ الْخَائِفُونَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» (طه. 111)

قلت - وكأنه رحمه الله - لم يقرأ سورة المرقان ومنها «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَفُوتُ» (المرقان ٩٨) ولا سورة «عافر» فيها «هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ» (عافر 65) هذا على أن «الحي» ليس باسمه الأعظم، وإنما هو «القيوم» وهو الذي لا يوجد في غير السور الثلاث والله أعلم.

وروى أسد بن مالك قال: كنت مع رسول الله ﷺ، جالساً في حلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد ودعا قال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك فقال النبي ﷺ: «لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى» خرجه أبو داود وغيره<sup>(١)</sup>، وخرج الترمذي<sup>(٢)</sup> عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «من لال حين يأوي إلى فراشه استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا» قال: حديث

حسن قريب

• ومنها:

## ٩. الْحَكِيمُ

### جَنَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد في التبريد في غير موضع وجاء في حديث أبي هريرة راجعت عنه الأئمة، ولا خلاف في جراته على المخلوق وصعد. يقال منه: أحكمت الشيء أحكمته بحكاماً، فهو مُحَكَّمٌ وفاعل ذلك هو الحكيم. وفرس مُحَكَّمَةٌ، بمعنى ريشة، والريش مجموع من الخروج عن مراد راكمه، وكل شيء سمته فقد حكمه. قال الجوهري الحكيم: العالم وصاحب الحكمة، والحكيم: المتقن للأمور، وقد حَكَمَ أي صار حكيماً قال النمر بن قولي:

وَأَبْعَثْ بَعْضَكَ بَعْضاً رُوَيْدًا      إِذَا أَنتَ حَاوَيْتَ أَنْ نَحْكُمَا<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: 36) والإمام أحمد (12206) والبخاري في «الأدب المفرد» (705) وأبو داود (1495) والنسائي (1299) وابن ماجه (3858) وابن حبان

(893) واليعقوبي (1258) والترمذي (3544) وغيرهم وفي إسناده مقال

(٢) في الدعوات (3397) باب (17) ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه

(٣) «تاج العروس» (16/165) و«لسان العرب» - مادة حكم - .

قال الأصمعي. أي إذا حاول أن تكون حكيماً.

وقال الزجاجي أبو القاسم<sup>(1)</sup>: «الحكيم» في الكلام عني ثلاثة أصرب: يكون بمعنى مفعول بتأريين الفاعل، ومعنى بتأريين المفعول، وقد يكون للمبالغة في الوصف عمرة: كريم وعليم. ولا يُراد به التعدي إلا وصف الذات بالحكمة، لأن المفعول للأشياء المُنقَّصة المُحكَّمة لا يجوز أن يكون جاهلاً بها. فيكون حكيم على هذا بتأويل المبالغة في الوصف بالعلم والحكمة، فيرجع إلى صفات الأدب بالعلم والحكمة، ويكون بمعنى المُحكَّم للأشياء. يكون من صفات الأصناف.

قال ابن الأثيري: «الحكيم» هو المُحكَّم لخلق الأشياء، صرف من مُفعلٍ إلى فاعلٍ كما صرف من مُستوعٍ إلى مُمِيعٍ ومؤلمٍ إلى أليم. قال ذو الرمة  
ورفع من صدور شملدات  
بصك وجوهها وهج اليم<sup>(2)</sup>  
أي ملأ، ومنه قوله عز وجل ﴿لِرَبِّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يوس: 1]  
معناه الحكم مصروف عن مفعول إلى فاعل.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى. والعرب قد تصع فعلاً في معنى مفعول، وقد جاء في آية أخرى ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ غَتِيذٌ﴾ [32] أي مُعَدٌّ، فأما قوله تعالى. ﴿دَلِيلٌ تَقْوَةٌ عَلَيْنَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 58] ففعل معناه. اخفوظ من البديل والتعبير، مخرج من الخلاف مرم السرد، متقن التأليف والنظم «الحكيم» الذي أفعاله مُحَكَّمة متقنة ولا تفاوت فيها ولا اضطراب لوضع كل شيء موضعه. ومنه قيل: بناء مُحَكَّم: أي قد أُتِمَّ وَأُحْكِمَ، والله عز وجل «حكيم» كما وصف نفسه بذلك، لإتقان أفعاله واتساقها وانتظامها ونعني بعضها ببعض. فالحكيم على هذا فاعل بمعنى مفعول كما جاء «عليم» بمعنى «صالم» في قوله ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119] [9] لا يقال [حكيم] بمعنى المُحكَّم الشديد [إذ كل خليفة ليس موصوفاً بوثاقة البية ورشد الأسر، كالبقة والحلة وما أشبههما من صفات الخلق، وإنما نقول: التنبير فيها، والدلالة

(1) في كتابه «اشتقاق أسماء الله الحسنى».

(2) الشملدات: الإبل العوال.

بها عسى كون الصانع وإثباته ليس بدون الدلالة عليه بحق السموات والأرض والحيوان وسائر معاطم الخليفة.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿لَدِيْ أَعْيُنٌ كُلُّ شَيْءٍ خَفِيٍّ﴾ [السجدة 7] لم تقع الإشارة به إلى الحس الرائق في لفظه، فإن هذا المعنى معدوم في القرد والخير والذب وأشكالها من حيوان، وإنما ينصرف المعنى إلى حُسْن التدبير في إنشاء كل شيء من خلقه عسى ما أحب أن يشته عليه، وإبراره عسى الهيئة التي أراد أن يهيئ عليها، كقوله ﴿وَوَلَقَدْ خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرُهُ تَفْذِيرًا﴾ [المراد 2].

فوجب عسى كل مكلف أن يعتقد أن لا حكيمة عسى الإطلاع لا الله عز وجل، وإد كل حكم وحكمته من عنده، وقد قال: ﴿يُزَيِّنِي الْحِكْمَةَ مِنْ شَيْءٍ﴾ [المراد 269] فإن علي بن أبي طالب: «الحكمة فهم القرآن» وكذلك قال ابن عباس هي المعرفة بالقرآن، فقهه وبأسخه ومسوخه ومشابهه وعريبه ومقدمه ومؤخره، وكذلك قال قتادة ومجاهد: الحكمة هي الفقه في القرآن ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة 269] ونحوه روى ابن وهب عن مالك، قال ابن وهب قال لي مالك وذكر قوله الله تعالى في يحيى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم 12] وقوله في عيسى: ﴿فَدَخَلْنَاهُ فِي الْحِكْمَةِ﴾ [الزمر 63] وقوله: ﴿وَرَبُّعِلْمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران 48] وقوله: ﴿وَرَادُّكُمْ مَا يَخْتَارُ لِي يُوَسِّدُكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأنعام 34] قال مالك: الحكمة في هذا كنه طاعة الله والاتباع لها والفقه في دين الله والعمل به. قال ابن وهب: وسمعت بقول: الحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء، وليس بكثرة المسائل، وعن ابن عباس أيضاً وغيره: الحكمة القرآن، سمعته حكمة لأب علم فكأنه قال، ومن يؤت القرآن فقد أوتي علماً كثيراً. وقد قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَأَتَيْنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة 25] قالوا يعني الملك والعلم.

وقال بعض أهل النعة: إن سمى القرآن حكمة لامتناعه من المعارضة، كأنه ممنوع من أن يؤتى مثله ويعارض كما قال جل وعز ﴿لَنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَلِحُجَّتْ عَسَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الأنعام 88].

قال وكذبت الحكيم من الناس، ثم سُمِّيَ حكيماً لأنه يمتنع من فعل القبائح، ويمنع نفسه منها، ومنه: حكمة الدية، وهي الخديعة التي تكون في فم الدابة من النجاس، سُمِّيَتْ حكمة، لأنها تمتنع الدابة وتكفها عن الجري، ومنه قول أبي حنيفة: أحكموا سمعكم، أي أخاف عبيكم أن أعصب، يريد اسعواهم من الفساد.

قلت: وإذا تقرر هذا، فيجب على كل مؤمن تعلم الحكمة وحليها عند أهلها حتى يكون حكيماً يصح الأشياء مواضعها. وحقيقة الحكمة إصابة الصواب وموافقة الحق والعدل في القول والعمل. وفي الحديث «الحكمة ضالة المؤمن»<sup>(1)</sup> فإذا بعثها وجب عليه بدؤها لأهلها ومعها من غير مستحقيها ولذلك قيل لا تمتعوا الحكمة من أهلها فتطمسهم، ولا تضعوها في غير أهلها فتطمسوها وإنما كانت الحكمة ضالة المؤمن تشبيهاً بالضالة من الإبل، وهي التي تكون بمصيعة من قوتهم: ضلّ شيء إذا ضاع وذهب عن القصد، فكما يطيبها صاحبها في المكان الذي يرجو إصابتها فيه، فكذلك المؤمن يسعى أن يكون أبداً منطلياً بالحكمة ما مزمعاً لها عند كل من يرجو إصابتها عنده، حتى يخرج بورها عن ظلمة الجهل والله أعلم.

• ومنها

## 10. السَّيِّدُ

### جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه

ذكره الحميمي وغيره وقال: هو اسم لم يرد به الكتاب ولكنه مأثور عن النبي ﷺ روى أبو داود عن معمر بن وهب عن عبد الله بن الشخير قال قال النبي: انطلقت في وفد

( ) الحديث يشتمله رواه الترمذي في كتاب العلم (2687) وابن ماجه في الرهد (4169)، من طريق إبراهيم بن الفضل، عن سعيد الحميري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث يراها فهو أحق بها» لعنه الترمذي وتبعه بقوله: هذا حديث عربي لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل السبيعي الخزرجي، يصعب في الحديث من قبل خطه.

وأوردته العجوني في «كشف الخفاء» برقم (1159) وأورد الددعي وطوقه مائة ههنا أحسن الكرم فقيه إمامة لعالم العلم

بني عامر إلى رسول الله ﷺ ففلسا: أنت سيدنا فقال: «المسيد الله» فسأ: وأصننا وأعطت طولاً فقال «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجويكم الشيطان» .  
وقال ابن العربي: لم يرد في القرآن «السيد» ولكن قال ابن عباس في قوله: «رب العالمين» [الفاتحة 2] معناه سيد العالمين. واختار ذلك شيخنا أبو الحسن. ويجوز إجرأؤه على المخوق، قال الله تعالى في يحيى بنه وعبد: «مُصَنَّفًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَمُسَدَّدًا» [آل عمران 39] وقال عليه السلام في الحسن بن عبي: «إن ابني هذا سيد»<sup>(2)</sup> وقال عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»<sup>(3)</sup> وسيأتي الكلام عليه، وقال لماطمة ابنته رضي الله عنها

( ) الحديث جاء بمقتضى المعنى الأول ما جاء عند أبي داود (4806) وغيره، من مصروف، قال: قال أبي انطلقت في عهد بني عامر إلى رسول الله ﷺ.

رواه الإمام أحمد (16307) وأبو داود (4806) والبخاري في «الأدب المفرد» (211) والنسائي في «الكبرى» (10076) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (22) وغيرهم وإسناده صحيح على شرط مسلم، والمعنى لأبي داود

قال الإمام الحلبي - رحمه الله تعالى - في تفسير «السيد» من كتابه «المهاج في شعب الإيمان» (192/1): ومعناه المندج إليه على الإطلاق، فإن سيد الناس هو رأسهم الذي إليه يرجعون، ويأمره يعقلون، وعن رأيه يصدررون، ومن قوته يستملون، هذا كانت مملكة والإس والجلس علقاً ليدري جمل تناؤه ولم يكن بهم عية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم يوجد لهم لم يوجدوا، ولا في لبدء بعد الإيجاد، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء، كان جعل له جل تناؤه أن يكون سيداً وكان حق عليهم أن يدعوه بهذا الاسم

قال السدي - رحمه الله تعالى - قوله ﷺ «السيد الله» أشار إلى أن اسم السيد يطلق على الثالث، وهذه الصفة حقيقة لله تعالى، فهي إطلاقه إليهم تركه أولى. نعم، قد يطلق على معان يصح بها إطلاقه على غيره تدل أيضاً، لكن تركه أقرب، سيما إذا كان فيه بحرف الاختيار.

(١) روه الإمام أحمد (20470) والبخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (3746) وغيرهما من حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو على المنبر والحسن إلى حبه وهو ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول «أبي هذا سيد، ومن الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» فلفظ البخاري.

(٢) روه الإمام أحمد (10987) والترمذي (3148) وابن ماجه (4308) وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»

«أما فريض أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة» (١)

فالسيد. الذي يسود قومه ويرأس عبيهم ويقوقهم، يقال منه: سَادَ قَوْمُهُ يَسُودُهُمْ سيادةً وسُوداً وسَيْلُوحَةً، فهو سيد وهم سادة، تقديره: فَعَنَة بئلتحريرك لأن تقدير «سيد» فعيل وهو مثل سري وسراة، ولا نظير لها يدل على ذلك أنه يُجمع سيادة، مثل أقبل وأقائل وبيع وبياع وقل أهل البصرة. وتقدير سيد، سيود على وزن فعيل فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياء، وأدغموا فيها الياء التي قبلها وكذلك قالوا في: قيم وميب وحيد وصيت وهوى ولين وشبهه، وجمع على فعلة كسأهم جمعوا أسايد مثل قائد وقادة وذائد وذادة قالوا. إنما جمعت العرب الجيد والسيد على حياد ومسايد باهزمة على غير قياس، لأن جمع فعيل فباعل بلا همز. قال الفراء: يقال: هذا سيد قومه اليوم، فإذا أخبرت أنه يكون سيدهم قلت سائد قومه عن قليل وسيد.

«ولا فخر، وأنا أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر. وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر» لفظ أحمد وهو حديث حسن.

(١) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (24537) والبخاري (3623) ومسلم (2450) وأبو داود (5217) والترمذي (3893) والنسائي في «الكبرى» (8366) وابن ماجه (1621) وعصمهم واللفظ لحسن من طريق قراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اجتمع نساء النبي ﷺ فلم يعادر منهن امرأة صحابة فاطمة ثمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: «مرحاً بابني» فاجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم إنه أسر إليها حديثاً فبككت فاطمة. ثم إنه سارها فصحكت أيضاً فقالت: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأمشي سر رسول الله ﷺ فقالت: ما رأيت كاليوم مرحاً أقرب من حزن. فقالت: ما حزن بكتك أنت رسول الله ﷺ بحديثه دونك ثم تبكين؟ وسألتهما عما قال؟ فقالت: ما كنت لأمشي سر رسول الله ﷺ حتى إذا قُبِضَ سألتها فقالت: إنه كان حدثني أن جبريل كان يُعرضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في العام مريض، «ولا أراني إلا قد حضر أجلي. وإنك أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك»، فبكيت لذلك، ثم إنه سارني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين. أو سيّدة نساء هذه الأمة؟» فصحكت لذلك.

قال ابن العربي: السيد الرئيس، وجمعه سادة، قل: سادة جمع سائد، ولم يسمع كذلك، وسيد كل شيء أشرفه، والقرآن سيد الكلام، والله سيد الخلق وأساد الرحمن أسود بمعنى: أي ولد علاماً سيداً، وكذلك إذا ولد علاماً أسود اللون، واستاد القوم بني فلان أي قتلوا سيدهم، وكذلك إذا أسروه [أو] خطبوا إليه، ولعلماء في تأويل السيد ثمانية عشر قولاً. قال الصحاح: السيد: الحميم، ويروى عنه أنه قال السيد: التقى، وقال قوم منهم مجاهد: السيد: الكريم عني ربه، وقال ابن جبير: المطيع لربه، وعنه أيضاً: الحكيم. سعيد بن مسيب الفقيه العام، عكرمة. السدي لا يقصده، سبيل. الذي لا يحسد. قال ذو النون: الحسود لا يسود، وقيل: القانع بما قسم له، وقل الراضي بفعل الله تعالى، قاله أبو بكر الوراق، وقال الترمذي محمد بن علي المتوكل عني الله. وقال أبو يزيد البسطامي السدي علت همته وتبس قدره أن يحدث نفسه بدر الدنيا وقيل: هو السخي، وقال الحليل: السيد المصاع، الرجاح: السيد الذي يفرق قومه في الخير وقيل الحسن الخلق، والسيد أيضاً الرئيس. قال الشاعر:

فإن كنت سيداً مسلماً وإن كنت للحال فإذهب فحبل

والسيد أيضاً روح المرأة، يقال: فلان سيد المرأة، أي زوجها. قال الأعشى:

فبت الخيمة من بعدها وسيد نعمهم ومستادها

والسيد أيضاً: المالك يقال فلان سيد الجارية، أي مالئها. وهذا في وصف الله سبحانه جائر، فهو سيد العالمين، أي مالئهم، والسيد في اللسان يطلق على ملاك العبد، ولعلك أمر النبي ﷺ أن يقول العبد لملكه سيدي، وبها أن يقول له مولاي. وقد يكون وصفه سبحانه بالسيد من صفات الذات، فارجع إلى معنى في ذاته، وكمال صفاته، لأن السيد في موضوع اللسان من له السؤدد، وهو الشرف، فهذا الاسم يكون من صفات الذات ومن صفات الأعمال.

ودكر الجوهري وابن فارس وغيرهم عن الكسائي السيد من المعز المس، وفي الحديث: «لبي الضأن خير من السيد من المعز»<sup>(١)</sup> وأشد

(١) رواه الإمام أحمد (9227) والبربر (1207) والبيهقي في «الكبرى» (9/271) والحاكم (4/227)، بإسناد ضعيف من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الضأن من المعز خير من السيد من المعز» لفظ أحمد



سمواه عليه شاة عمام بركت به ليدعها لنصيف أم شاة سيد فهو مشترك، فالسيد الذي يفوق قومه، ويحتاجون إليه ويتبع الله تعالى أحق بهذا المصنف، فإنه المحتاج إليه على الإطلاق، فإن سيد الناس إنما هو رأسهم الذي إليه يرجعون وعن رأيه يصدرون ومن قوله يستمدون، فإن كاتب الملائكة والإنس والجن خلقاً للبارئ جل ثناؤه ولم تكن لهم غيبة عنه في بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم يؤجدهم لم يوجدوا ولا في الإبقاء بعد الإيجاد ولا في الموارص العارضة أثناء البقاء كان حقاً به جلّ جلاله أن يكون سيداً، وكان حقاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم قاله الحليمي<sup>(1)</sup>

فيجب على كل مكلف، أن يعتقد السيادة والشرف على الإطلاق لله تعالى، وأن كل سيادة للمخلوق وشرف منه، وكل موجود في الوجود وصح الله فيه سُودداً أو سماء سيداً فهو متصل بذلك عليه بتلك المسحة التي سمحه، وصان عليه [بالسودد] الذي قصه به على غيره فمن غيره أن يرى السودد الحقيقي خالفه، وأن لا يمتخر بالسودد المعار عنه كما فعل سيد الأولين والآخرين، إذ قيل له: أنت سيدنا فقال: «السيد الله» أي هذا الوصف على الكمال وعلى الحقيقة إنما هو لله تعالى، لا لأحد من الخلق، وإذ أخبر عن نفسه بالسودد الذي فاض عليه من فضل ربه فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»<sup>(2)</sup> أعلم أنه متصل الله عليه فيما منحه من السودد، وبقي عن نفسه المخر بذلك إذ ليس ينبغي لأحد الانتحار بأمر هو عنه معار.

ثم يجب عليه أن يسمى في طلب السيادة حتى يسود قومه، ويوفق أمه، وذلك بالتخلق بالأخلاق الحميلة، والأفعال الحميدة، ولزوم الطاعات، واجتناب المعاصيات، فتحصل له السيادة على التحقيق، وبالله التوفيق، وأنشدوا:

فسيد الناس من يحظى بسودده بحيث لا نسب يعني ولا الحسب

فسودد العبد في التقوى لسيده، وهو السيد الحقيقي من بني آدم وسودد ليس كذلك ليس صاحبه بسيد وإن كان شريعاً ذا حسب، قال الله: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ

(1) في «النهاج لشب الإيمان» (1/192).

(2) وقد تقدم أنه.

فخرهم بآبائهم في الجاهلية، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفسها»<sup>(1)</sup> وعن ابن عباس قال: بلغني أن أسيد بن عبد الله قال لرجل من بني شيبان: بلغني أن السوداء فيهم رخيص، وقال: أما نحن فلا نسود إلا من يوطئنا رحنه ويمرش لنا عرصه ويمعينا ماله. قال: إن السوداء والله فيكم عال. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفوها قبل أن تسودوا، أي تشرموا وترفعوا والله أعلم

• ومنها

## 11. الجليل

### جل جلالته وتقدس أسمائه

ولم يرد هذا الاسم بهذه الصيغة في التشريع وورد ﴿دي الجلال والإكرام﴾ [أعرس 78] والجليل من قولهم «جلال» ولما قال أبو سفيان يوم أحد: اعلى هبل، قال رسول الله ﷺ «الله أعلى وأجل» ولما قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عرى لكم، قال رسول الله ﷺ «الله مولانا ولا مولى لكم»<sup>(2)</sup>

(1) الحديث بتنايه رواه الإمام أحمد (8736) وأبو داود (5116) والترمذي (3956) والبيهقي في «السنن الكبرى» (10/232) وفي «الأدب» (423) وفي «شعب الإيمان» (5127) والطحاوي في «مشكل الآثار» (3458) وغيرهم، بإسناد حسن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية والفخر بالآباء، من زمن نقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ليس بين أفرام عن فخرهم بآبائهم، في الجاهلية أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفسها» لمط البيهقي

(2) الحديث بتنايه رواه الإمام أحمد (18593) والبخاري (3039) وأبو داود (2662) والسنائي في «الكبرى» (8635) والطحاوي (725) وغيرهم. واللفظ لبصري من طريق أبي إسحاق، قال: سمعت اللواء بن عمار - رضي الله عنهما - يحدث، قال: جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن مبرق فقال: «إن رأيتمونا نخطئ الطريق فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هرمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم» فهرمهم. قال: فأنا والله رأيت النساء يشدن، قد هدت خلاعهن وأسوقهن، راحات ثيابهن. فقال أصحاب ابن مبرق: الفتيمة أي قوم الفتيمة، ظهر أصحابكم دما -

وجاء في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة، ولا خلاف في إجماعه على  
المخوفين. يقال منه جَلَّ فلان جَلَلًا - بالكسر - جلالة، أي عظم قدره فهو جليل،  
وفي وصف النبي ﷺ جليل الشاس وقيل أصله العلو ومن ذلك قيل لعطاء الدابة  
جلال، وجلال كل شيء غطاؤه، وجلت فلانة بالسيف علوته به، وقد يستعمل فيما  
يقاربه بمعنى الطهور من قوهم، أمر جلي، أي ظهر بين، وجل القوم من ديارهم، أي  
طهروا في عروها، ومنه دخل أعلى حين لظهور أعلى الجبهة بعد انحسار شعر الرأس،  
وكذلك قوهم: جلوت العروس أي أظهرتها، وذلك بأن تجعل على منصة ليكون ذلك  
أظهرها، وجلت السيف والمرأة إذا أرلت صداهما، وأرلت صقلهما، ومنه قول الله  
عز وجل: ﴿فَسَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَلِّ جَلَلًا﴾ [الأعراف: 143] أي ظهر له، أو أظهر من  
آياته أمره ما شاء، وقد يستعمل بمعنى الخيرة من ذلك قوهم. صلان أجل من فلان،  
أي أحقر منه وأفضل ورجل جليل من ذلك. وقد يستعمل بمعنى العطاء يقال: أتيتك فم  
أجلي، أي أعطاني، ومنه قوهم. إن لي فرساً أجلبها في كل يوم هرقاً، أي أعلفها، حكاه  
يعقوب، والجليل الثمام أيضاً، وهو نبت ضعيف نخشى به خصائص البيوت قال:

-تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله لسانؤ  
فباس فليصيون من الضمة قلب أتوهم صررت رجوعهم، فأنشروا شهرمين، فذاك إذ يدهرهم  
الرسول في أمراهم، فلم يبق مع النبي ﷺ غير أبي عشر رجلاً، فأصابوا ما سيعين، وكان النبي  
ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، فقال أبو  
سفيان: أي القوم محمد؟ ثلاث مرات، منهاهم النبي ﷺ أن يجيؤه. ثم قال: أي القوم ابن أبي  
فحادة؟ ثلاث مرات. ثم قال: أي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال:  
أنا هؤلاء فقد قتلوا. فما ملك عمر معه فقال: كذبت والله يا حسود الله، إن الدين عدت  
لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك. قال: يوم يوم بدر، والحرب سيحال إنكم ستحبون  
في القوم مثلاً ثم أمر بها ولم تسوي. ثم أخذ يرتجز: أجل خيل، أجل خيل. قال النبي ﷺ: «ألا  
تجيؤنه؟» قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «قولوا: الله أعلى وأجل». قال: إن لنا الشرى  
ولا عزمى لكم. فقال النبي ﷺ: «ألا تجيؤنه؟» قال: قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال:  
«قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم».

ألا ليت شعري هل أيسئ لئبة<sup>١</sup> بوزي وحولي إذ عصم<sup>٢</sup> وجليل<sup>٣</sup>

لور حنة حبيبة، والجمع جلائل قال: يلوذ بحبي مرجة وجلائل واجيل المسر من الإسر، والجمع لجلة أو «مشيخة حنة» أي ممال، واجيل يوم معروف للعرب، قال السبعة: كأن وخسي وقد زال النهار<sup>٤</sup> يوم الجليل على مستأنس وجسد وقد يكون من الإصرار، فيقع على الصعير كب يقع على الكبر، حكاه أهل اللغة، وأما ما جاء في الحديث: «جاء إبليس في صورة شيخ جليل»<sup>(٢)</sup> فيحتمل أن يريد أنه تصور على صورة شيخ جليل القدر، حسيب في قومه ولولا ذلك ما قبلوا به جواره، وقد تأونه بعض الناس بمعنى ميسر، ويقال رجل التقط الجنة، وهي البحر، وهذا يستحيل إضافته إلى الله تعالى بخلاف ما تقدم.

«ماجليس» دو الجلال، والجلال جماع معاني الخير من العلو والعظم وكبر الشأن والظهور، ولما كان هذا الاسم تردد بين هذه المعاني المتعارفة، أعني العلو والظهور والكبر والعظم والخير والعلو والعطاء، أشكل معناه على العلماء، واحتلوا فيه.

فكان الخليمي كل من له جلال فهو جليل، ومعناه المستحق للأمر والهي وهذا على الحقيقة إما هو الله سبحانه، فإن جلال الواحد عيما بين الناس إنما يظهر بأد يكون له على غيره أمر نافذ لا يجد من طاعته فيه بدءاً، فإذا كان من حق الباري سبحانه عني من أمسه أن يكون أمره عليه نافذاً وطاعته له لازمة وجب له اسم «الجليل» حقاً، وكان لمن عرفه أن يذعوه بهذا الاسم، وما يجري مجراه ويلوذ معناه<sup>(٣)</sup>

وقان الخطائي: هر من الجلال والمصنعة، ومعناه مُصرف إلى جلال القدر، وعظم الشأن، هو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل، ويتصع معه كل رفيع

(١) البيت لبلال الحبشي - رضي الله عنه - كما في «لسان العرب» (127/13) مادة - جلس -

و(286/16) مادة - جنس - و(557/1) مادة - سمط - وهو في «معجم ما استعجم» (2/370)

وهو بلفظ «ميج» بدلاً من «يواد».

(2) لم أوف عنه.. ١

(3) «المهاج في شعب الإيمان» (192/1).

وقال ابن العربي، إن قلنا: جلّ معني: أعطى، فهو انعطى حقيقة وإن قلنا إن تجلّ معني أسى أي تناول مدته واستمر وجوده بربه، فالذي مستمر الوجود إلى غير عاية غير مسبوق وجوده في بدايته، ومعناه معني: «الأول» و«الأخر»، وإن قلنا إن الخليل هو العظيم، المقدار الموصوف بنعمت الجلال، فهو لبيد باحقيقة، وللمجموع هذه الأوصاف وصف بأنه «جليل كبير» قال: وقد تختلف عماؤب رحمة الله عليهم في الجلال والعظم هل هما وصف خاص يرجع إلى معني رائد عن الذات؟ أو هما عبارة ترجع إلى مجموع أوصاف، كاختلافهم في القدوسية والعرّة؟

قال: والصحيح أنهما عبارة عن مجموع أوصاف هي: شمول العلم وعموم القدرة والإرادة وعدم الضرر، واستحالة الآفات ثم قبل بعد هذا القول في مجموع هذه الأوصاف، وهو «العلي الكبير» و«العظيم والجليل» هل ترجع إلى معني واحد في الشرف والقدم، أم إلى معاني متعددة يختص كل واحد من الأسماء بواحد من المعاني؟ حكمي اختلاف العلماء في ذلك على قولين.

أحدهما أن هذه الأسماء ترجع إلى معني واحد، وهو كمال الذات والصفات. ومهم من فرق بينهما وجعل لكل واحد معني خاصاً فقال: إن «العلي» هو الذي لا رتبة فوق رتبته، و«الكبير» هو الموجود الكامل الذات، و«الجليل» هو الكامل الذات والصفات. وأورد كلاماً حسناً بديعاً، دفعه الله به، قال في آخره: وأما «الجليل» فهو عبارة عن موجود كامل الصفات، به المعنى والمثلث والقدوسية والعلم والقدوس، وهو إليه سبحانه، فهذا معني يختص به اسم الجليل.

قال ابن الحصار: اختار رحمه الله في الجميع أن يكون لكل اسم معني يخصه، وهو الحق لأن الترادف لا يصح في أسماء الخالق سبحانه، ولولا اختلاف مفهوماتها لم تعد الدلالات، والذليل على اختلاف معانيها مستروح من الماظها، لأنك تقول: جلّ ربنا عن كذا، وهو المعني عن كذا، وأنه أكبر من كل شيء، فإذا قلت: جلّ ربنا عن كذا، وقرنه بحجور، فقد مرهته تزيهاً مفيداً وإذا جعت كنت قد مرهته تزيهاً مطلقاً وهذا الاسم يتضمن جلال ذاته وجميع صفاته سبحانه، فهو يحتوي على جميع أسمائه الحسنى

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا حيل على الإطلاق إلا الله وحده، وكيف يكون لغيره جلال والمخافة لازمة له من ذاته بعد العلم الذي هو محور محض قد كان في عيابه، وإنما أوحده الموجد الحق بفضلته وعنايته، فأني يليق بالجلال من هذه صفة؟ كلا لا جلالة إلا لله وحده. ثم يخصُّ بالإجلال إذا شاء عبده، ثم على العبد أن يكون مُجَلِّلاً لله تعالى في جميع الأحوال. وما يسري إليه سبحانه من إجلالك شيء، بل الإجلال لنفسك عائد وبه تكون جليلاً في الدنيا والآخرة، ويكون لك من التعبد لمنسَمَى بهذا الاسم أو غير قسم، فكل من ليس عند الله بجليل فهو حقير ذليل، وإن قال الناس فيه جليل.

وإجلالك للحق سبحانه أن تُثَرِّه تنزيهاً مُعَلِّقاً ومُقَيِّداً، فتزهره عن جميع ما وجب لغيره ويجبر عليه، فهذا هو التقيد. ثم تعترف بالعجز عن الإحاطة بجميع ما وجب له سبحانه، ولذلك قال رسول الله ﷺ «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»<sup>(1)</sup>. ويجب عليك أن تُحَلِّ من أحلَّ الله، وتُعْطِمَ من عَطَّمَهُ، فتُحَلِّ كُتْبَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَأَوْلِيَائَهُ. قال رسول الله ﷺ «إن من إجلال الله ثلاثة، إمام عادل، وذو الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الفاني ولا الجاني عنه»<sup>(2)</sup> وروى أنس ابن مالك قال: ما كان شخص أحب إليهم رؤيته من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه م يقرعوا لما يعلمون من كراهته لذلك، وقال ﷺ «ما أكرم شاب شيخاً لرسنه إلا قبض الله له من يكرمه عند منته»<sup>(3)</sup> ومن إجلال الله تعالى أن يقف بين يديه بقلب فارغ

(1) قطعة من حديث رواه مسلم وغيره، وقد تقدم.

(2) رواه أبو داود في الأدب (4843) والبيهقي في «الأدب المفرد» (357) والبيهقي في «الكبرى» (8/163) والبخاري في «شرح السنة» (13/42)، وهو من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وهو حديث حسن بشواهده.

قال: قال رسول الله ﷺ «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الفاني ولا الجاني عنه، وإكرام ذي السلطان القسط» لفظ أبي داود

(3) رواه الترمذي (2023) والبخاري في «شرح السنة» (3453) وإسناده ضعيف لضعف يزيد بن بيان، ونفعه الترمذي بقوله. هذا حديث غريب لا يُعرف إلا من حديث يزيد بن بيان.

وفؤاد خالص، غير مشتعل بسواه، قال رسول الله ﷺ: «لَا يُصَلُّونَ أَحَدَهُمْ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يَدَالِعُهُ الْأَخْيَارَ»<sup>(1)</sup> وفي التتريل، ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: 43] ويجب عليك أن تترك نفسك عن اتباع عصبوبات الشيطان، وعن نجائسه وخبائثه، فإنه قد عتار نفسه الخبائث، وكل ما عالف اختيار رب العالمين ودعا أتباعه ليكبروا من أصحاب السعير، وهذا معلوم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

• ومنها:

## 12. ذُو الْجَلَالِ

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

قال الله العظيم: ﴿وَيَتَقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27] وجلال الله. عظيسته، وقولهم: معننه من جلالك، أي من أحلك. وأشد الكسائي:

وَإِكْرَامِي الْعَدَى مِنْ جَلَالِهَا

ابن العربي: ولا فرق في لسان العرب بين قولك «ذُو الْجَلَالِ» وبين قولك «الجليل» كما لا فرق بين قولك: ذو العزم، وبين قولك: العالم [وذلك] لما في حديث أبي هريرة فإنه لما ذَكَرَ «أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى» جمع فيها بين «أخيس» وبين «ذُو الْجَلَالِ». وقال الخطابي: الجلال مصدر اخليل، يقال: جليلٌ يُسُّ الخلالة، والجلال، والإكرام مصدر أكرم بكرم إكراماً، والمعنى أن الله سبحانه يستحق أن يُجَلَّ ويُكْرَمَ ولا يُتَخَذَ ولا يُكْفَر، وقد يحمل المعنى، أنه يُكْرَمُ أهل ولايته ويعرف درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا، ويجهلهم بأن تنقل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم.

ومعنى قوله ﷺ «إِلَّا نَهَى لَهُ» أي سبب وقبض وجعل له، ومنه قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَضَيْنَا لَهُمْ قُرْآنًا﴾ [فصلت: 25]

(1). رواه مسلم (360) وأبو داود (89) والحاكم (1,599)، من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يَدَالِعُهُ الْأَخْيَارَ» لعقد مسلم.

وقد قيل الحليمي ومعنى «دي الجلال» المسحق لأن يهاب سطوته ويخشى عليه،  
يليق بعلو شأنه. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ذُو  
الْجَلَالِ﴾ [الرحمن: 27] يقول: ذو العظمة والكبرياء.

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الجلال على الإصلاق لله الواحد الخلاق ثم  
يكثر من قول يا ذا الجلال والإكرام، كما في الحديث: «الظنوا بي يا ذا الجلال  
والإكرام»<sup>(1)</sup> والإلطاف في النعمة الملازمة للشيء، وإثابة عليه والإكثار منه، يقال أَلَطْتُ  
بالشيء، بَطَطُ لَطَطْتُ، إذا لزمه وتأثر عليه، ومنه «لطف» اسم من أسماء السر، سميت  
بذلك لدوام نفعها وكثرة نفعها. فأمر الله بالإكثار [منه] وفي الدعاء والسجاء  
بهاتين الكلمتين يستمد القلب من دوام ذكر اللسان «جلال الله عز وجل» ريقاً في  
نفسه تعظيم لله تعالى وهيبته، ومخلج صدره بمراقبة جلاله، ويستثير سره بملاحظة  
كبريائه وجماله، فيكرمه بوجهه ونعمه، ويحبه بعواطف نفسه عليه وكرمه ديناً وأخيراً  
والله أعلم.

وروى معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال: «يا ذا الجلال والإكرام»،  
فقال: «لقد استجيب لك»<sup>(2)</sup> وعن سعيد بن جبير أن رجلاً أُلحَّ فجعل يقول اللهم يا ذا

(1) رواه الإمام أحمد (17596)، البخاري في «التاريخ الكبير» (3/280) والنسائي في «الكبرى»  
(7716)، والطبراني في «الكبرى» (4594) والقصاصي في «مسند الشهاب» (693) وغيرهم،  
بإسناد صحيح من حديث ربيعة بن عامر رضي الله عنه، به.

وفي الباب عن أنس رضي الله عنه عبد الرمذي في الدعوات (3525) والصبغاني في «الدعاء»  
(93) ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند الحاكم (1/499)

(2) الحديث يشتمه رواه الرمذي في الدعوات (3527) من طريق سفيان عن الجريدي عن أبي  
نور عن اللجلاج عن معاذ بن جبل قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو يقول اللهم إني أسألك  
تمام النعمة، فقال: «أي شيء تمام النعمة؟» قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير قال: «فإن  
من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار» وسمع رجلاً وهو يقول يا ذا الجلال  
والإكرام، قال: «استجيب لك فسر» وسمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول اللهم إني أسألك  
الصبر، فقال: «سألت الله ابتلاء نفسه العافية»

قال الرمذي: هذا حديث حسن



الجلال والإكرام فودي أن سمعت فما حاجتكم<sup>(1)</sup>؟

• ومنها:

### 13. البديع<sup>(2)</sup>

(1) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (17/15) سورة الرحمن الآية (27) وقد علق عليه بالتالي يا سبحان الله، وهل كلمة الله سبحانه وتعالى كما كنم سيدنا موسى عليه السلام؟ وهو من الموصوعات ولا يصح بوجه من الوجوه

(2) جاء في «تاج العروس» (9.8/11) مادة .. بدع .. البديع البديع، وهو من أسماء الله الحسنى، لا بداعه الأشياء ووجدانه إياه، وهو البديع الأول قبل كل شيء. وقال أبو عبد الله المفسر: «الذي يأتي أمراً على شيء م يكن ابتداءً إياه. قال الله جل شأنه: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾» [البقرة 117] أي مُبتدعها ومبدئها لا على مثال سبق قال أبو إسحاق يعني أنه ابتدأها على غير حذاء ولا مثال، إلا أن بدعاً من بدع لا من بدع، وأبدع أكثر في الكلام من بدع، ولو استعمل بدع م يكن تعطلاً بديع معين بمعنى عاقل، مثل فليس بمعنى قادر، وهو صفة من صفاته تعالى لأنه بدأ الخلق على ما أورد على غير مثال تقدمه، ورؤي أن اسم الله الأعظم يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.

والبديع أيضاً، البديع يقال جئت بأمر بديع، أي مُحدث عجب، لم يعرف قبل ذلك قال والبديع، بالكسر الأمر الذي يكون أولاً، وكذلك البديع، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحزاب: 9]، أي ما كنت أول من أرسل قد أرسل قبلي رسول كثير. ويقال: ملان بدع في هذا الأمر، أي أول لم يسبقه أحد.

والبديع الفخر من الرجال، عن ابن الأعرابي والبديع العاية في كل شيء يقال: رجل بدع، وامرأة بدعة، وذلك إذا كان عاقلًا، أو شجاعًا، أو شريفًا وقال الكسائي البديع يكون في الخير والشر جمعه: أبدع، يقال رجال أبدع، وقوم بدع

قال والبديعة، بالكسر: حدث في الدين بعد الإكمال، ومنه الحديث: «إِنَّمَا كُنْتُمْ وَمُحَدَّثَاتُ الْأُمُور، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» وهي ما سُتحدث بعد الشيء من الأهواء والأعمال وهذا قول الليث قال: وجمعه بدع كعجب، وأشد:

ما زال صعبُ الأعدي والوشاة بك

والطعسُ أمرٌ من الواشيين لا بدع -

سودال ابن السكيت البدعة كل محدثة. وفي حديث قيام رمضان: «نعمت البدعة هذه» وقال ابن الأثير البدعة بلعتان بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به فهو في حيز الذم والإنكار. وما كان واقعاً تحت عموم ما تدب الله إليه، وحض عليه، أو رسوله، فهو في حيز المدح. وما لم يكن له مثال موجود كتشوع من الجود والسجدة، ومثل المعروف، فهو من الأفعال الممودة، ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به؛ لأن النبي ﷺ قد سجل له في ذلك ثواباً، فكان: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها». وقال في صده: «من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها». ودلت إذاً كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله، قال ومن هذا الموضع قول حمر رضى الله تعالى عنه: «نعمت البدعة هذه» لما كانت من أفعال الخير، وداسة في حيز المدح سبحانه بدعة ومدحها، لأن النبي ﷺ لم يشنها هم، وإنما صلاها نيال ثم ركنها، ولم يحاطب عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت في زمن أبي بكر رضى الله عنه، وإنما عمر جمع الناس عليها وطلبهم إليها، مبدعاً سبحانه بدعة، وهي على الحقيقة سنة لقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وقوله ﷺ: «اتخذوا بالذي من بعدي» أبي بكر وعمر. وعلى هذا التأويل يجعل الحديث الآخر: «كل محدثة بدعة» يكبر من مخالفة أصول الشريعة ولم يوافق السنة، وأكثر ما يستعمل المتدع عرفاً في الذم.

ومبدوع: فرس اختار من صرور بن عمرو بن مالك العنسي كذا في الغياب، ووقع في التكملة: فرس عبد الحارث، وهو الصواب، وهو القائل به:

تشكى القزير مبدوعاً وأضحى

كأشلاء اللغمام به جروح

فلا تخرج من الحديث إنسي

أكرم القرو إذ جلب القروح

وقال دويهر بن عبد الحارث:

فقلت لسعد لا أبا لأبيكم

ألم تعلموا أني ابن فارس مبدوع؟

وقال ابن جرير: بدع الركية بدعاً استبطها وأحدثها، وأبدع وأبدأ بمعنى واحد، ومنه البديع

في أسماءه تعالى، وهو أكثر من بدع، كما يقال: البدعي، وقد تقدم

وأبدع الشاعر: أتى بالبديع من القول المسترع على غير مثال سابق.

ورد به التبريل مصافاً قال: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117] وجاء اسماً غير مصاف في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة، ويجوز إحصاؤه عسى للمخلوق مذكراً. يقال منه: ابتدع يبتدع ابتداعاً، فهو مبتدع ومبتدع. وأبتدع يبتدع فهو مبتدع ويبتدع للمبالغة ويبتدع من يبتدع يبتدع، مثل صرب يضرب فهو ضارب، وقدر يقتل فهو قادر والبدع: يحدث الشيء، والبدع أيضاً: الأول من كل شيء، وقد جمعها قوله عز وجل: ﴿لَهَا كُتِبَ بَدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9] أي ما كتبت أولاً من الرسل، وما كان هذا الذي كتبت به أنا ابتدعته أو أحدثته، بل قد أتت الرسل من قبلي لمن كان قبلكم بمثل ما أنبتكم به وبذلك قال: ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: 9]. ابن العربي: وأما ابتدع وابتدع والبدع: فهو الذي أنشأ على غير مثال وأنا من قول «المبتدع» [في فطر] قلت:

قال الجوهري: بتدعيت الشيء: اخترعته لا عسى مثال والبدع المبتدع أبصت والبدع الرئ. وفي الحديث: «إن تهامة كبديع العسل حلوا أوله حلوا آخره»<sup>(1)</sup>، شبهه

هو أبدعت الرائحة كلفت وعطيت، عن الكسائي، أبدعت به. فطعت أو بركب في الطريق من هزال أو داء، أو لا يكون الإبداع إلا بطلع، كما قاله بعض الأعراب وقال أبو عبيدة ليس هذا باختلاص، وبعضه شبهه بعض.

قلت وفي حديث لقي. «إن هي أبدعت» أي انقطعت عن السير بكمال أو خدع، كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير ابتداعاً، أي إنشاء أمر خارج عما اعتيد منها (1) لورده أهل اللغة في معاجهم، ولم أجد له فيما بين يدي من المراجع، وقد ذكره في «تاج الغروس» (8/11) في الحاشية المتقدمة، قال:

البديع الرق الحديد، والسك الحديد، صفة غالبية، كالخية والعجور، ومنه الحديث أن النبي ﷺ قال: «تهامة كبديع العسل حلوا أوله، حلوا آخره». شبهها برق العسل، لأنه لا يتغير هواؤه، يأوله طيب وآخره طيب، وكذلك العسل لا يتغير وليس كذلك اللبن، فإنه يتغير البديع. الرجل السعي، وقد يتبع، كقريح، عن الأصمعي، فهو مثل سم سم فهو سم، وأشد البشر من النكت.

بَدِيعَاتُ أَرْضِيَّةٌ وَغَرْفَةٌ

وَعَمَلُ الْعَلَبِ عَمَلًا شَبِيحًا

يرق العسل لأنه لا يتغير وليس كذلك النحل، وأبدع الشاعر: جاء بالبدیع بدیع في وصف الله تعالى بمعنى مُبدع مفعول في الوجود، أي ابتدع الأشياء لا على مثال سبق ولا من شيء، وصورها فأحسن وعبق فأنقش ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14] وقد يكون البديع عبارة عن الشيء الذي لم يعهده مثله، فيكون البديع بمعنى: العديم المثل، فيكون وصفاً استحقته ذاته سبحانه وصفاته لتقدسها عن الإمكان ومثابته الطراء، فالبدیع على هذا وصف ذاتي فيه معنى السلب. وإذا جمعا على هذا التأويل قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117] كان معناه: أنه البديع من جملة الوجود كله، ولذلك قال سبحانه. ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لِي صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: 101] وهذا غاية التزيه في وصف قدسه قاله الأقباشي.

وقال الخليلي معنى البديع المبدع وهو محدث ما لم يكن مثله قعد. قال الله عز وجل: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117] أي مبدعها والمبدع من له إبداع، فلما ثبت وجود الإبداع من الله عز وجل لعامة الجوهر والأعراض استحق أن يسمى بديعاً ومبتدعاً<sup>(1)</sup>.

وقد يكون معنى ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117] بمعنى أنه ريس السموات والأرض كما قال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 35] أي به أضاءت السموات والأرض وبه قامت، وبأمره استمسكت، وبه حسن كل شيء منهن، وهذا كله إبداع

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه بديع السموات والأرض وما فيهما وما بينهما وأنه لا مُبدع سواه، فينبغي المكر في مبتدعاته والنظر في مصروعاته، ولا يعمل عن النظر في نفسه، فإن فيه من العجز ما في العالم قال بهمن حكماء: كل شيء في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير الذي هو بدن الإنسان ولذلك قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [البقرة: 4] وقال أيضاً: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ

(1) «النهاج في شعب الإيمان» (1، 192)، وقد جاء فيه بنحو البديع ومعناه المبتدع

رجاء في آخر ... استحق أن يُسمى بديعاً ومبتدعاً. اهـ.

أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ [الدرجات 21] محواس الإنسان أشرف من الكواكب المضيئة، والسمع والبصر منها. بحركة الشمس والقمر، في إدراك الحركات بها، وأعضاؤه تصدر عند البلى تراكباً من جنس الأرض، وفيه من جنس ماء العرق، وسائر رطوبات البدن، ومن جنس الهواء فيه الريح والشمس، ومن جنس النار فيه مرة الصفراء، وعروقه بمنزلة الأنهار في الأرض، وكبدته بمنزلة العيون التي تستمد منه الأنهار، لأن العروق تستمد من الكبد ومكانته بمنزلة البحر لا تصاب ما في أوعية البدن إليها كما تصب الأنهار إلى البحر، وعظامه بمنزلة الجبال التي هي أوتاد الأرض، وأعضاؤه كالأشجار، فكما أن لكل شجرة ورقاً ولثمراً فكذلك لكل عضو فعل دائر، والشعر على البدن بمنزلة أخيش على الأرض ثم إن الإنسان يحكي بلسانه كل صوت حيوان ويحاكي بأعضائه صبيح كل حيوان فهو العالم الصغير، وهو مع العالم الكبير مخلوق محدث لصانع واحد لا إله إلا هو، وقد يعتز في نفسه أيضاً من وجه آخر، وهو أن ينظر إلى المين وصفاتها وكيفية تركيب طبقاتها ومورها، والفم وما فيه من لسان ينطق وأسان تطحن، وأيد وبطشها، والرجل وبسطها، وباطنه مشحون بالعرائب أركانها القلب ومن لك بعجائبه، وسائر الأعضاء وما فيها من المنفعة وكيف أعدها الله لتلك الخدمة. فالكبد يستحق فيها كل مطعوم، وإن احتسب صفاته دماً على صفة واحدة وما فيه من نمل وسواد يقيه الصبح ما فيه من روعة تقله لمرارة وما فيه من مائة رقبة تقله الكلية حتى يسري الدم إلى العروق حامياً وتقود الكلية الماء إلى المثانة وما بقي من نمل فيه المعى، ثم خرج منه سهلاً ولديك كان النبي ﷺ إذا أخرج من اخلاء يقول: «الحمد لله الذي أخرج عني عشه وأبقى لي طيبه»<sup>(١)</sup>.

ثم إذا علمت أنه المبدع للأشياء وأنت من جهة مبدعته، وأنه أبدع فيك ما شاء من قدرة [عسى الوجه الذي يريد] فحقت أن تعترف بتلك القدرة والكسب اللذين جعلاً

(١) الحديث يتطامه أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (2/1).

والذي جاء عند البيهقي (42) ومسلم (375) وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه، أنه قال

كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبثات» لفظ البخاري

فيك في إبداع كل ما يُرصيه من عمل صالح في نفسك وفي غيرك، كما فعل عمر رضي الله عنه<sup>(1)</sup> ولا تعطى الابتداء في السير ولا في الخلق بما لا يجوز على ما يأتي بيانه عند اسمه «المصور» وتهجر من فعل ذلك، فإن كانت البدعة توافق السنة فيها ونعمت.

قال الخطابي وغيره: كل بدعة صدرت من محرق فلا يحل أن يكون لها أصل في الشرع أولاً، فإن كان لها أصل كانت واحدة تحت عموم ما يندب الله تعالى إليه، وحضر رسول الله ﷺ عبيد، فهي في حيز المدح، وإن لم يكن مثاليها موجوداً كنوع من الجود والسعاء وفعل المعروف، فهذا فعله من الأعمال المحمودة، وإن لم يكن الفاعل قد سبق إليه ويعصدها قول عمر: «بعم البدعة هذه» لما كانت من أفعال الخير والديانة في حيز المدح وهي وإن كان النبي ﷺ قد صلاها إلا أنه تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس عليها، فمحافظة عمر عبيد، وجمع الناس لها وندبهم إليها بدعة، لكنها بدعة محمودة مسموحة وإن كانت في خلاف ما أمر الله تعالى رسوله به فهي في حيز الدم والإكثار قال ﷺ في خطبة: «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(2)</sup> يريد ما لم يوافق كتاباً وسنة أو عمل الصحابة رضي الله عنهم

(1) يشير إلى فعل عمر رضي الله عنه، عندما جمع الناس في صلاة التراويح على إمام واحد، ثم قال: نعمت البدعة هذه.

(2) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (14340) ومسلم (867) والنسائي في «المعجم» (1577) وفي «الكبرى» (1786) وابن ماجه (45) وابن خزيمة (1785) وابن حبان (10)، واللفظ لسلم من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه عن حابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم ويقول: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين» ويقول بين إصبعه السبابة والوسطى ويقول: «أنا بعد. فإن خير الحديث كتاب الله. وخير الهدي هدي محمد. وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة» ثم يقول: «أنا أول يكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا للأهل ومن ترك ديناً أو ضيقاً فأني وعلي».

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: في هذا الحديث جمل من العوائد ومهمات من الفوائد، فالضيق في قوله: (يقول صبحكم مساكم) حاله على منذر جيش.

وقد بين هذا بقوله ﷺ «مَنْ سُنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سُنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup> وهذا إشارة إلى ما ابتدع من قبيح وحسن، وهو أصل هذا الباب، وبأنه المعصية والتوقيق لا رب غيره.

- قوله ﷺ (بعثت أنا والساعة) روي بصيها ورعها والمشهور نصبه على المعمول منه

وقوله، (يقرب) هو بصم الرء على المشهور الفصيح وحكي كسرهما.

وقوله: (السيابة) سميت بذلك لأنهم كانوا يشيرون بها عد السب

وقوله (خير الهدى هدى محمد) هو بصم الهدى وفتح الدال فيها وبصح الهدى وإسكان الدال أيضاً

صبغاء بالوجهين، قال: قال العلماء: لعقد الهدى له معنيان، أحدهما معنى الدلالة والإرشاد وهو

الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد، وقال الله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَهْدِي بِأَيِّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[الشورى: 52] ﴿إِن هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الاسراء: 9] ﴿وَهْدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾

[البقرة: 2] ومنه قوله تعالى، ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَنَهْدِيهِمْ﴾ [نصت: 17] أي به هم الطريق. ومنه

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا هَدِيْنَةُ السَّبِيْحِ﴾ [الإنسان: 3] ﴿وَهْدِيْنَةُ الْجَنْدِيْسِ﴾ [البدر: 10] والثاني

معنى اللطف والتوقيق والمعصية والتأييد وهو الذي نفرد الله به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَا

نَهْدِي مِنْ أَحْيَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [التقصص: 56] انتهى مختصراً

(١) الحديث صحابه رواه الإمام أحمد (77 9)، ومسلم (1017) والترمذي (2675) والبيهقي (2553) وابن ماجه (203) والطحاوي (670) وغيرهم، من طريق الشري عن جرير، عن أبيه،

قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فبذل: مجاهد قوم حفاة عراة بحسبي النصار أو

العباء نتملدي السيوغ، هانتهم من مضرب. بل كنهم من مضرب. فتمتر وجه رسول الله ﷺ بما

رأى من العاقبة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1]، إلى آخر الآية. ﴿إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فما قلتم

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اللَّهَ﴾ [الحشر: 18] تصدق رجل من دياره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره،

من صاع تمره (حتى قال) ولو بشق تمره، قال: فعاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه

تعبه عنها بل قد عجزت، قال: ثم تابعه الس. حتى رأيت كورين من طعام وثياب حتى

• ومنها:

### 13. البَارئُ

#### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

نطق به القرآن، وجاء في السنة، وأجمعت عليه الأمة، و«البارئ» المبدع المخرع، ملا يُسمى به ولا يُوصف إلا الله تعالى وحده لا شريك له، وإذا ورد بغير هذا المعنى جاز إخراجُه على العبد ومن ذلك قول العرب أعط القوس باريها بقل منه: برأ الله مخلوق براهم، والبرية: مخلوق الله، فعبة بمعنى معول، كل ذلك مهمور لأن اهمرة ثابتة في «برأ» وهو الأصل، وقد اتفق القراء على همزة «البارئ» في آخر سورة «الحشر»<sup>(1)</sup> وعلى همزة «برئكم» في «البقرة»<sup>(2)</sup> واختلفوا في «خير البرية» «وشر البرية» وسبب ذلك والله أعلم أن «البارئ» من أبرأ والبرية قد تؤخذ من هذا فتكون مهمورة، وقد تكون مأخوذة من البر غير مهمور وهو التراب، فيكون مخصوصاً بكل مكون من التراب. فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْشَتْ لَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البقرة: 7] بغير همزة يخرج منه الملائكة إذ هي مخلوقة من نور، واشياطين إذ هي مخلوقة من نار وعلى التأويل الأول يدخل الملائكة وغيرها، إذ كلُّ ذلك مُبرأ ويحتمل من لم يهمر أن يكون محملاً من المهمور فيكون عاماً.

• رأيت وجه رسول الله ﷺ يتنهّل كأنه مُدْبِغٌ. فقال رسول الله ﷺ «من من في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعدة من غير أن ينقص من أجرهم شيء ومن من في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» لفظ مسلم.

(1) عند قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 24].

(2) ودلت عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54].



وقد يكون مأخوذاً من: برئت القوم أمريه برياً إذا سويته وأصاحته، وهو أيضاً

غير مهموز

وهذا الاسم يختص بالإيجاد محسوب من غير إشعار بتقدير ولا تصوير، وبذلك يهتق الاسم الذي قبله والذي بعده «المخلوق» عام والدلالة في كل محقق «والبارئ» أيضاً عام في كل مبرء وهو كل ما وجد بعد أن لم يكن، وهو أحص في دلالة من «المخلوق» من حيث دل على مجرد الإيجاد من غير تقدير و«المخلوق» يتضمن الأمرين و«البارئ» يعم الجواهر المفردة والمركبة والأعراض، و«المصور» يختص في دلالة كل حق له صورة، ولا يعم المفردات من الجواهر والأعراض إلا في حال التركيب.

قال الحليمي: وهذا الاسم يحمل معنيين: أحدهما الموجد لما كان في معنومه من أوصاف الخلاق وهذا هو الذي يشير إليه قوله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهُ﴾ [مديد 22] ولا شك أن إثبات الإبداع ولا عزاف به للبارئ عز وجل ليس يكون على أنه أمدع بعنه من غير علم سبق به بما هو مبدعه، ولكن على أنه [كان] عالماً بما أبدع قبل أن [يُبدع] فكما وجب له عند الإبداع اسم «القديم» وجب له اسم «البارئ»

والآخر: أن المراد «بالبارئ» قالب الأعيان، أي أنه أمدع الماء والتراب والبار والمواد لا من شيء، ثم تحقق منها الأحسام المعتطفة كما قال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء 30] وقال: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ طِينٍ﴾ [مر 71] وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الزمر 20].

وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [الزل 4] وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ \* وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحم 14 15] وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا لُطْفَةً عِقَقًا فَخَنَّفَ الْمَلَقَةَ مُصَعَّةً فَخَلَقْنَا الْمُصَعَّةَ عِظَماً فَكَسَرْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَنَقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ لِلَّهِ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [الزمر 14 12] فيكون هذا من قولهم: برا القوس إذا صنعها من موادها التي كانت لها فجاءت منها لا كهبتها

والاعتراف لله عز وجل بالإبداع يقتضي الاعتراف له بالبدء إذ كان المعترف يعلم من نفسه أنه مقول من حال إلى حال إلى أن صار ممن يقدر على الاعتقاد والاعتراف<sup>(1)</sup> فيجب على كل [مكلف] أن يعلم أن لا يارى على الإطلاق إلا الله تعالى، خلق لأعيان والآثار وكل شيء حتى الأعراض، ولا يخرج حادث عند قدرته فيخرج نفسه من كد النسيب من غير أن يطرح عن نفسه طاهر الشرع في الأمر والنهي وإن كان الأمر كنه الله. فإن العبد لا يجوز عن توجه الأمر والنهي إليه وتتطرق المحملة والملازمة إليه ويترك التعجب بنفسه، فإنه مخلوق أولاً من تراب وثانية من طرفة، فيحق التواضع لمن أوبه مدر وآخره دفر<sup>(2)</sup>.

• ومنها:

## 15. الدَّرَوُ

### جَلْ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ذكره الخليلي وغيره وم يأت في عداد الأسماء وورد في التثنية فعلاً فقال: ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَزْوَاجًا يَدْرُوكُمْ فِيهِ﴾ [النوري: 11] وكذلك في السنة على ما يأتي يقال: دَرَأَ الله الخلق يدروهم درعاً فهو «درى» ومنه: الدرية وهي نسل النسيب، لا أن العرب تركت همزها والجمع الدراري يقال: أُنمى الله دَرَأَكَ ودَرَوَكَ أي دريتك، وأصل الدرور والدرء التعرق عن جمع وفي الحديث «درء السار» أي أنهم خففوا لها ومن قال: «درء السار» بغير همز أراد أنهم يدرون. [يقال] دريت الطعام أذريه ودروته درواً أبصاً والريح تدرو الخراب، والدرى اسم لما تشروه، والدرء بالتحريك الشيب في مقدم، رجل أدراً وامرأة دراءى ودرى شعره وطرا لختان، والاسم: الدُرَّةُ - بالصم - وقد يكون الدرء بمعنى الرد إبلاع بالندر ونفسه أو المدر من أحله يقال منه: أدركته بالنسيء أو لعه به، وقيل إنه بمعنى: الدو ومنه الحديث: «إن الله مسح

(1) «المهاج في شعب الإيمان» (1/192-193)، ونجم التصويب منه.

(2) الدرء: النسي خاصة، ولا يكون في الطيب أبداً وأراد بالندر هنا: الخراب.

ظهر آدم يمينه فاستخرج منه ذرية أمثال الدرر<sup>(١)</sup> والذرة. معشر دروات الشيء  
أذروه ذراً، ومن الذرية فعية من درهم الله في الأرض.

قال الحيمى: معناه المنشئ والمهي قال الله عز وجل: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُواكُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: 131] أي جعلكم أزواجا ذكورا  
وإناثا يشرككم ويكثركم ويمسككم، فظهر بذلك أن - الذرة - ما قلناه وصار الاعتراف  
بالإندع يلزم من الاعتراف بالذرة ما يلزم من الاعتراف بالذرة<sup>(٢)</sup>

ابن العربي و«الذرة» بمعنى «الخالق» يقال: ذرأ الله الخلق كلهم [قال الله  
تعالى]: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الاعراف: 179]

قلت: فيجب على كل متكلم أن يعتقد أن لا ذرة ولا بارئ ولا عالق على  
الإطلاق إلا الله، ثم يلحق إليه في أن يكفيه شر ما برأ وذرأ وفي «الموطأ»<sup>(٣)</sup> عن كعب  
الأخبار قال: لولا كلمات أقوال لجهنم لجهنم يهود حماراً قليل له. وما هن فقال أعوذ بوجه  
الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه، وبكلمات الله الثامات اللاتي لا يحورهن بر ولا  
فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها، ما علمت منها وما لم أعظم من شر ما عتق وبرأ وذرأ.

وفي «الموطأ»<sup>(٤)</sup> عن يحيى بن سعيد أنه قال: أسري برسول الله ﷺ فرأى عبرتين  
يطبه بشعلة من نار كلما أتمت رسول الله ﷺ رآه، فقال حمير: «أفلا أعلمك  
كلمات تقوه إذا قلتهن طهيت شعلته وخرت لهيه» فقال رسول الله ﷺ «بلى» فقال

(١) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (27488) والبخاري (2144) بإسناد يثبت بغيره من حديث  
أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم حين خلقه، فغروب كعبه  
اليمى، فأخرج ذرية بيضاء، كأنهم اللؤلؤ، وغروب كعبه اليسرى، فأخرج ذرية سوداء  
كأنهم الحصى، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبلي، وقال للذي في كعبه اليسرى: إلى  
النار ولا أبلي».

وانظر أيضاً الكريم حرق الحديث وشواهد مع شرحه في كتاب «موسوعة الأحاديث القدسية»

(2) «المنهاج في شعب الإيمان» (1/193).

(3) في كتاب الشعر (1775) باب (4) ما يؤمر به من التعوذ

(4) الكتاب المنقح نفسه برقم (1773). وتم استدراك النقص من «الموطأ»

جبريل: «قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَحَاوِرُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا وَشَرِّ مَا دَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَشَرِّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا، وَمَنْ فَتَنَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ [وَمَنْ طَوَّافِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

وذكر البيهقي<sup>(1)</sup> بإسناده عن أبي التياح قال: قال رجل لعبد الرحمن بن عيسى: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: نعم تحدثت الشياطين من الجن والأودية يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق به رسول الله ﷺ فلما راهم رسول الله ﷺ فرغ منهم، وجاءه جبريل عليه السلام فقال: «قُلْ يَا مُحَمَّدُ». قال: ما أقول؟ قال: «قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَحَاوِرُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرٍّ وَذَرَأٍ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا دَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ» قال: فطفت نار الشياطين وهرمهم الله عز وجل.

• ومنها:

## 17.16 الخالق والخالق

جَلَّ جَلَالُهُ وَقُدُّمَتِ أَسْمَاؤُهُ

نقل به التبريل ونكرر في القرآن فعلاً وجاء في حديث أبي هريرة الندي خرجته الترمذي «الخالق» وعده غيره «خالق» عوضاً من «الخالق» وكلاهما أحصت عليه الأئمة قال ابن الحصار: وفي وضع «الخالق» اسماً للمخلوق بطر، وكذلك في إثبات للباقة «الخالق» والصحاح عدي منعه وأب إجرأوه وصفاً على المخلوق يُراد به التقدير، فحازر باتفاق. ومنه قوله الخن: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المود 14] وقوله يعسى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [الذود 110] الآية

(1) في «الأسماء والصفات» (ص 424).

وقال الأقبشسي: الشرع يحجر اسم «المخالق» على غير الله تعالى وإن كانت العرب قد أطلقت هذا الاسم على أنقصر للأشياء كما قال وهو (1)

ولأنت تفري ما عنتت وبهـ  
ص القوم يخلق نسم لا يعسري

فمع الشرع ما أطلقت العرب من هذا الاسم على المحسوس، وحجر أن يسمى موجود في الوجود خالقاً غير الله تعالى، لأنه مخترع الأعيان، ومقتصر الأشياء، فاتصاف العبد بالاعتراع باطل قطعاً، واتصافه بالتقدير بمار، لأن التقدير الذي يقدره العبد مخترع له في الوقت الذي يقدره، فهو مسبوب لله تعالى حقيقة وللعبد بمار، وقوله تعالى عن عيسى: ﴿أَنِّي أَحِقُّ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: 49] لما كان ما يأتي به الرسل عليهم السلام من المعجزات الخارية على أيديهم تستند إلى فعل الله تعالى، أخبر بذلك عن نفسه ومرجعه إلى الله. وخلق في هذا الموضع بمعنى التقدير - لا بمعنى اختراع العين وله في القرآن مواضع كثيرة، منها ما يكون بمعنى التقدير، ومنها ما يكون بمعنى اختراع الأعيان، فمن الخلق الذي هو بمعنى اختراع العين قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فِي خَلْقِ لِسْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 64] وشبهه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 94] إذ الأعيان ترجع كما أبدعها وأوجدتها حسب ما بيناه في كتاب «التذكرة» ويأتي.

يقال له خلق يخلق خلقاً، لمخالق الحق إذ اختراع وأوجد ما لم يكن موجوداً. ومن هذا قول الحق: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [النمل: 11] وقوله ﴿هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [مائدة: 3] يبين ويقرر أنه لا خالق يمتنع ويسدع إلا هو، «المخالق» الصانع، و«المخالق» مبالغة، لأنه يخلق حقاً بعد خلق، وخلق فعلاً، والخبية، جميع المخبوفات، وقد يعبر عن المخبوفات بالحق بخوراً واتساعاً، بمعنى الخلق وإن تغرق إلى وجوه الجمع مع الصنع، وبذلك قيل لأخلاق من الطيب فيها الرعفون. اختلق، وقد يرد لخلق في كلام العرب بمعنى الكذب وهذا مستحيل في حق الله تعالى جائر في المخلوق، يقال منه: خلق الإهك واختلقه ويخلقه أي اهتزاه، ومنه قوله تعالى

(1) هو وهو بن أبي سلمى. والبيت قاله مدحاً لهرم بن سنان.

﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ [المكرب 17] وقوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص 7] ويقال: هذه مخلوقة أي: منحولة إلى غير قائلها وقري: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 137] أي كذبهم وأهراقهم [وقد تأول قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾] <sup>1</sup> بمعنى الحزم والقطع أي هو كلام قطع على مقدار حديث الأولين قال الشاعر:

ولا يبيط بسأهدي الخسالقين ولا  
أيسدي الخوالسق إلا جسد الآدم

ومنه قبل للحمد. خلاق <sup>(2)</sup>، أي هو ما قطع له من نصيب، وقد يرد الخلق ويراد به التقدير، ومنه قول الحق: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الأنعام 24] فالخالق هنا المُنشِئ

#### (1) استلزام من حاشية المعطوط

وقد جاء في «نوح العروس» (120/13-121) مسادة - عسق - الخلق في كلام العرب على رحيم، الإناء على مثال أمده، والآخر: التقدير وكل شيء خلقه الله تعالى مهر مُشَدَّه على غير مثال سبق إبه ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف 54]. و﴿تَبَارَكَ الَّذِي أَحْسنَ الْمَخَالِقِ﴾ [الزمر 14] فإن ابن الأنباري: معناه أحسن المُنشِئِينَ، وقوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ [المكرب 17] أي تفقدون كذباً، وقوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ نَافِيسٍ﴾ [آل عمران 49] خلقه. تقديره، ولم يرد أنه يُحدث معصوم.

والخالق في صفاته تعالى وعرف المبدع للشيء، المخرج على غير مثال سبق وقال الأزهري هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق، التقدير، فهو باعتبار ما به وجودها مقدر وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق.

يسمونه صانع الأديم وبحره الخالق، لأنه يقدّر أولاً، ثم يقري

ومن البحار. خلق لا مث خلقاً، إذا أمراه، كاختلقه وتخلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ وقري: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء 137] أي: كذبهم واختلاقهم، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص 7] أي عرُصٌ وكذب.

وخلق الشيء خلقاً مَلَسَ ولِمِه

ومن البحار. خلق الكلام وغيره. إذ صنته اختلاقاً. انتهى مختصراً

(2) قال في «لسان العرب» (92/10) مادة - خلق - والخلق - لخط والنصيب من الخير الصلاح يقال: لا خلاق له في الأسرة ورجل لا خلاق له أي لا رعية له في الخمر ولا في الآخر، ولا صلاح في الدين وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْأَجْرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: 200] -

فيكون صفة ذاتية؛ لأن الأعيان مُقدرة في علمه قبل وجودها. وإذا كان بمعنى اختراع الأعيان فيكون صفة فعلية، إذ الأعيان مُحَدَثَةٌ لله تعالى بفعله الذي هو الخلق، والبارئ، المَشْقِي المصور الممَرِّغ، والصورة مصدر ومركبها على هيئات مختلفات فأما قوله الحق لمبسي: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [البقرة: 110] معناه: تُقَدِّرُ، وقد تأوله بعض الناس بمعنى التصوير حكاه ابن العربي وابن الخصار، وليس كذلك وإنما التصوير آخرًا والتقدير أولاً والرواية بينهما ومنه قول زهير:

ولأنك تخلق ما تشاء وبما — من القوم يخلق ثم لا يعري

يقول: تقدر ما يقدره ثم تقر به؛ أي تمضي به على وفق تقديرك، وغيرك يقدر ما لا يتمُّ له ولا يقع فيه مراده، إما لقصوره في تصور تقديره أو لعدمه عن تمام مراده<sup>(1)</sup>. ومن أقوالهم: هذا ما فرته أيدي الخوالق. وهم إلا سالمة تقدر طاقات العمل بعضها على بعض، ومنه قول الحجاج: لا أخلق إلا مريت، ولا [أعيد] إلا وميت. [يقول]: لا أقدر إلا قطعته ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَقُولِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: 6] أي يقدركم تقديرًا، وقوله تعالى: ﴿فَبَارِكْ لِلَّهِ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [الزمر: 14] أي أحسن المقدرين. إلا أن الخلق بمعنى التقدير لا يصطح بيان في كل موضع، فلا نقول لكل مقدر خالقًا، ونقول لكل خالق مقدر خالق. الذي هو عبارة عن التقدير الأزلي [علا] يطلق على هذه المعاني كلها من الخلق والتصوير والبرأة إطلاقًا متفقًا.

قال الأقاليسي وبهذا إن حررت النظر وأطلت العيون تعمق بين «الخالق» و«الخلق» إذ الخلاق صفة مبالغة، فهي مُنبئة بالتقدير الأزلي الكلي الذي مبدأ التمهيد

«الخلق»: التصيب من الخور. وقال ابن الأعرابي: لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الخير، قال.

والخلق الدين؛ قال ابن بري: الخلاق التصيب للقرآن وأنشد لسان بن ثابت:

من فلك منهم ذا خلاق، فإنه

سببهم من ظلمه ما توركتا

وفي الحديث ليس لهم في الآخرة من خلاق الخلاق، بالفتح. الخط والنصيب. وفي حديث أبي-

إبراهيم تآكل منه مخلوق أي محطك ونصيبك من الدين؛ قال له ذلك في طعام من قرأه القرآن.

(1) «الجامع لأحكام القرآن» (47/18).

الجرمي في الأعيان المحبوبة بعد عدم. قال: وهذا المعنى أعز من حُصْن النعم فاعتبره واعتقده من تسمي النعم وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف 11] إشارة بالحق إلى التقدير الأري وبالنصوير إلى إحداث الصور، وهي الأعيان المُقدرة في الأزل، وعنى هذا جاء «بشم» التي موضعها المهله، فإن قيل: كيف يكون هذا وقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف 11] وسجود الملائكة لآدم كان قبل [وجود] صور شريفه وطهوره في الدنيا؟ فاعلم: أن الإشارة بالتصوير محسوس على الاسم والمستخرج من طهر آدم حين أبدعه وكان ذلك قبل سجود الملائكة له، فتأمل هذا المعنى ما أحله.

وقال «عنه أبو بكر [بن] العربي». قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ إخبار عن الخروج من العدم إلى الوجود وقوله: ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ إشارة إلى الصورة الباطنة المختص بها الأدمي دون غيرها

قال ابن الحصار. فأما «الخالق» أوجهٌ اختراع؛ فيدل صريحاً على انجساد المخلوقات بعد أن لم تكن، ويتضمن تقديرها قبل أن توجد، وكذلك يتضمن كل صفة لا يتم الخلق إلا بها من الاقتدار والاختيار والعلم والحياة وسائر الصفات وأب وصفه سبحانه «خالق» بمعنى «مُقدِّر» فإنه يدل صريحاً على ورثه الموجودات بمقادير محصورة معدودة محصاة، وعلى تقدير الأقدار والآجال والأحوال وسائر المقدرات الخالق كيف كان يدل على خزع الأعيان وتحقيق المقادير والأوراء، ويدل صمماً على إحاطته وعبودته قبل خلق خلقه. ولذلك قال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ فَدَّ أَحَدٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَيْنًا﴾ [طه 12] ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الحج 28] سبحانه لا إله إلا هو.

وقال الخنيزي: «الخالق» معناه الذي صنف المبتدعات، وجعل لكل صنف منها قدراً، فوجد فيها الصغير والكبير، والطويل والقصير، والإنسان والبهيمة والدة والطائر والحيوان والموت، ولا شبه أن الاعتراف بالإبداع يقتضي الاعتراف بالخلق، إذ كان الخلق هيئة الإبداع ولا يعزى أحدهما عن الآخر<sup>(1)</sup>.

(1) «المهاج في شعب الإيمان» (1/193)، وفيه زيادة: ومنها «الخالق»، قال الله عز وجل:

﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس 81]، ومعناه الخالق خصاً من بعد خلق انتهى



## فصل

### في ترتيب الخلق وبلده

روى مسلم<sup>(1)</sup> قال: حدثني شريح بن يونس وهارون بن عبد الله قال، حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع - مولى أم سلمة - عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله ابوية يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها ثواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل».

قال البيهقي<sup>(2)</sup> هذا حديث قد أخرجه مسلم في كتابه عن شريح بن يونس وغيره عن حجاج بن محمد ورعهم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفة ما عليه أهل التفسير، وأهل التواريخ، ورعهم بعضهم هو عني بن المديني أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير صحيح به قال البيهقي. وقد تبعه عني ذلك موسى بن عبيدة الدمري عن أيوب بن خالد أن موسى ابن عبيدة ضعيف، وروى عن بكر بن الشروز عن إبراهيم بن أبي يحيى عن صفوان بن سليم عن أيوب بن خالد وإسناده ضعيف.

(1) في صفة القيامة والجنة والنار (2789) باب (1) ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام وأخرجه الإمام أحمد (8349) والسنائي في «الكبرى» (6: 11010) وعلقه البخاري في «التاريخ الكبير» (1/414413) من طريق أيوب. وبعده بهوله وقال بعضهم، عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح.

وقد تكلم العلماء على هذا الحديث، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. فقال: وأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله: «خلق الله البرية يوم السبت...» فهو حديث معلول، قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره. قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب. وقد ذكر تعينه البيهقي أيضاً. ويتو أنه غلط، ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ وهو مما أنكر الخفاف على مسلم إخرجه إياه [«ماوى ابن تيمية» (7/235-236)].

وانظر أمي الكريم «مبصر القدير» (448، 3) للإمام المناري.

(2) في «الأسماء والصفات» (ص: 42).

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها أحد يسأل فيها شيئاً إلا أعطاه إياه»<sup>(١)</sup> قال: فقال عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل ابتداء خلقه فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق السماوات يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق الأقوات وما في الأرض يوم الخميس ويوم الجمعة إلى صلاة العصر وهي ما بين صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس خلق آدم. وفي رواية عن عبد الله بن سلام قال: خلق الله الأرض في يومين وقدر فيها أوقاتها في يومين، يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق السماوات في يوم الخميس ويوم الجمعة، وآخر ساعة من يوم الجمعة خلق الله آدم في عجل، وهي التي تقوم فيها الساعة وما خلق الله من دابة إلا وهي تفرع من يوم الجمعة إلا الإنسان والشیطان، ففي هذا إن بدء الخلق إنما كان في يوم الأحد لا في يوم السبت، وكذا قال مجاهد وجميع أهل التفسير.

قال مجاهد: بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلق الله الأرض من الماء. وقال: بدء الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمع الخلق يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت، ويوم من الستة الأيام كالكف سنة مما تعدون قلت: وقد ورد حديث تفصيله تفصيل القرآن أخرجه حنابلة عن أبي عيسى قال: أتت اليهود إلى النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من مافع، وخلق الشجر والماء والمداين والعميران والخراب يوم الأربعاء، فهذه أربعة أيام ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بالأيدي خلق الأرض في يومين» إلى قوله: «سواء لمسانيلين» [نصت. 109] لم يسأل.

قال: «وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى الموت، وفي الثانية ألقى الله الآفة على كل شيء مما يتصع به الناس، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه [منها] في آخر ساعة»

(١) رواه الإمام مالك في «مروجه» (242) في الجمعة. وأحمد (10306) والبخاري (935) ومسلم (852) والنسائي (1431).. وعبد الرزاق (5572) وابن حبان (2773) وغيرهم.

قالت<sup>(1)</sup>، ثم ماداً قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ يغصب [1] قالوا: قد أصبت لروا  
أحمد قالو: ثم استراح فغصب النبي ﷺ عصياً شديداً فقرأ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [38].

ويقال: إن أصل الخليقة كان على خمسة أصرب:

أولها: الزئب، قال الله تعالى: ﴿إِذَا قَالِ رَبُّكَ لِمَ لَمْ تَأْتِكِ بِنَبِيٍّ خَالِقٍ بَشَرًا مِنْ  
طِينٍ﴾ [ص 71]. ثم خلق الله حواء من صلبه، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا  
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وَنِسَاءً﴾ [البقرة 1]. فيس سبحانه أن روح آدم وهي حواء خلقت منه، وفسر ذلك النبي  
ﷺ فقال: «إن المرأة خلقت من ضلع» الحديث<sup>(2)</sup> وروى عن علي رضي الله عنه أنه  
قال: فرّق ما بين الرجل والمرأة نقص صلع من بجانب الأيسر، وهي الصلع التي خلقت  
منه حواء. فنقص من آدم ونقص من بيه الرجال ثم اخلق الثالث - وهو كافة بني آدم  
من ذكر وأنثى كما قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾  
[المحرمات 13]، ثم اخلق الرابع - وهو عيسى كان ينفخ الريح والنفث دون قطعة الذكر،  
فامتزج الريح بماء مريم فزكت خلقة عيسى. ثم الخامس - من التخليق في حشر  
الأجساد بعد أن صارت عظاماً غرة.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول  
شيء خلقه الله القلم وأمره فكب كل شيء»<sup>(3)</sup> ويروى ذلك عن عبادة بن الصامت

(1) يعني: قالت اليهود، لعنة الله عليهم إلى يوم الدين.

(2) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (9802) والبخاري (3331) ومسلم (1468) وغيرهم من حديث  
أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن المرأة خلقت من ضلع، ولن تصلح لك على طريفة،  
وإن استمعت بها، استمعت بها وبها عرج، وإن نرد بقلعها تكسرهما، وكسرهما طلائها».

(3) الحديث بجمعه رواه الإمام أحمد (22705) وأبو داود (4700) والترمذي (2155) والشافعي  
(1192) والطحاوي (577) والبخاري في «الشرعة» (ص: 213) وغيرهم، بإسناد حسن،  
واللفظ لأحمد، من طريق أيوب بن رباح، قال: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبي -

قال [ابيهقي]، المراد - والله أعلم - أول شيء خلقه الله بعد الماء والريح والعرش، القلم وذلك بين في حديث عمران بن حصيص، ثم خلق السماوات والأرض، وفي حديث أبي طيب عن ابن عباس موقوفاً عليه ثم خلق النور فدعى الأرض عليها فيجب على كل مكلف أن يعلم ويعتقد أن لا خالق ولا فاعل إلا الله وحده لا شريك له، وأن لا واقع إلا عشيته، وأن حكم الجن والانس والأعراس والخسوف والشمس والأرصاد والصفات وكل واقع بعد إن لم يكن في ذلك سواء ﴿وَوَلَدَ كُلُّ شَيْءٍ قُدْرَةً تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان 2] وهذا يقتضي بإطلاقه العموم، وهو الحق وحل على هذا أيضاً قول الحق: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [مريم 65] الآية؛ لأن الرب في هذا لموضع لا يمكن حمله على معنى من معانيه إلا على الملائكة<sup>(١)</sup>، وإذا ثبت أنه مالك ما بين السماوات والأرض دخل في ذلك اكتساب الحق، وإذا ثبت أن اكتساب الحق بموكلة، دل على أنها محبوبة له، لأن حقيقة الملك القدرة على الإيجاد

ورغم القدرة أن تسميته سبحانه «بالخالق» لا يدل على عموم تعلقه بكل محبوق؛ لأن العبد عندهم عائق لبعض المحبوق، وهي أفعاله، ومنه صرحا قدرية، تعالى الله ونقدس عن قولهم، وهذا نصريح منهم بالشريك فيهموس والرؤية يقولون بإلهين وهم يقولون بأله كثيرة، وعجبا لهم كيف دهلوا عن الحقائق العقبية، وأعرضوا عن الأدب الشرعي حتى عن قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد 16] وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات 96] وشبهه.

قال، دخلت على عباده وهو مريض أنخبل فيه الموت، فقلت يا أبا عبد الله، أوصني واجتهد لي. فقال: اجلسوني. فلما اجلسوه قال: يا بني، إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله، حتى تؤمن بالقدر بحره وشره. قال: قلت: يا أبا عبد الله، وكيف لي أن أعلم ما عجز القدر من شره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال: اكتب، فجري في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة» يا بني، إن ميتاً ولست على ذلك، دخلت النار

دَكِرَ أن شَيْئاً ماحظ قدرياً في مسألة من القدر، فقطع المحتلّي تفاحة من شجرة ثم قال: أُلست أنا الذي فعلت هذا؟ فأجابه السي بأن قال له: إن كنت فعلت أنت فرده على من كان عليه، فاقطع بذلك! وذلك أن القدره التي حصل بها الإيجاد لا بد أن تكون صالحة للصدور، ولو كان تعريق الأجزاء من جهته لكان قادراً على وصلها. ورفع قدري رجله فعاد لرجل من أهل السُنة. أب الذي رفعها فقال له: إن كنت صادقاً عارفك الأخرى، فهت! فالله سبحانه يحق كسب الكسبيين واستطاعة المستطيعين معزداً بذلك مقدراً عليه فلا تدع القدرة على أعمالك، لا إن أقدرك عليها وقد اتفق العقلاء بأجمعهم على استحالة وقوع فعل واحد من فاعلين، ولا إحالة في وقوع فعل واحد من قادرين، أحد القادرين فاعل حقيقة والآخر مكتسب قدرة لا أثر لها في الفعل، وإرادة لا تخصص.

وإذا كان هذا فيسعى لك أن تظن المعنى الصادر عنك هل هو خير أو شر؟ فمهما كان خيراً حمدت مولاك على ما أولاك حيث حققت أهلاً للخير، وجعلت في طريقه معتدل السير في الشر. وبترك نصبت وطبعها ولم يطمعها بتقواه ولا ردها لكاست في الشر حقيقة السير. ولنفرت عن الحق ففوز شوارذ الطير. فلا تعجب بلامانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قُربك، فإن ذلك وإن كان من كسبتك فإنه من خلق ربك وفصله الدار عليك وغيره [الذي يميّزه عليك] فمهما اقتحرت بذلك كنت كالمفتخر بانباع غيره، وربما سلبه عنك معاد قبلك من الخير أعطى من معرف الكبر، حكم من روضة أمست ورهها يانع عميم، فأصبحت ورهها يابس هشيم إن هبت عليها الريح العقيم! كذلك العبد قد يحسي وفيه بصاعة الله مُشرق سيم، فيصبح وهو يعصيته مظلم سقيم. ذلك فعل العرير الحكيم، الخلاق العليم

فيجب على كل مسلم أن يجعل انقياده واستسلامه لله وحده ولا يلتفت إلى الأسباب، إذ لا أثر لها وكل من نصب فعلاً غير الله حقيقة فقد كذب بقوله الحق. ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد 62] ويجب عليه أن يظن في مخلوقاته وينمكر في مصوغاته ليعتبر، وقد مدح من فعل ذلك فقال. ﴿وَيَعْمُرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران 19] وقال. ﴿وَلَمْ يَظْهَرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف 185] وقيل المراد بالملكوت الملك، وقيل الآيات

وقد تقدمت الإشارة إليها في اسم «الواحد» وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّعَتْ﴾ [الغاشية 20-24] فأحال سبحانه بالنظر والاعتبار على مخلوقات لا التداد بها ولا ميل للنموس إليها ونحوها الصورية في هذه الأركان يعتبرون بالنظر في الوجود الحسن من المرد والسوان. وذلك فسوق وعصيان، وخروج عن الشرع وحدلان، سأل الله السلامة والتوفيق، والمنشي على سيرة النحويين عنه.

ثم يبعث إلى خالقه ويستحضر بكلماته من شر خلقه، فلي «صحيح مسلم» وغيره عن خولة بنت حكيم السلمية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قول منترلاً فقال: أعوذ بكلمات الله لتأمن من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك»<sup>1</sup> وفي الباب عن أبي هريرة<sup>(2)</sup>. وفي النزول: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ﴾ [الفلق 1] السورة كلها، وإياك أن تغير أحداً من خلقه بقبح صورته، أو بعصه<sup>(3)</sup>.

(1) رواه الإمام مالك في «موطئه» في الاستئذان (1830) وأخرجه أحمد (27190) ومسلم (2708) والنسائي (3427) والترمذي (10394) وابن ماجه (3547) والدارمي (2680) وابن حزم (2566) وابن حبان (2700) وعبد الرزاق (9261) وغيرهم.  
(2) يشرح إلى ما رواه الإمام أحمد (8889) ومسلم (2709) وأبو داود (3898) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من غفرب لدغني الياحجة! قال: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله لتأمن من شر ما خلق، لم يضره شيء».

(3) جاء في أصل المخطوط النص التالي:

«فإنه يروي: أن نوحاً - عليه السلام - كان اسمه يُشكر، ولكن لكثرة بكائه على خطيئته، أوحى الله إليه، يا نوح كم تنوح؟ فسمى نوحاً. فقبل، يا رسول الله، فأبى شيء كانت خطيئته؟ قال: إنه مر بكسبه، فقل في نفسه: ما أقبحه! فأوحى الله إليه: أخفقت أنت أحسن من هذا؟»  
أقول: وهذا من الأخبار التي لا تصح بحال، وقد جعلته في الحاشية. للأمانة العلمية. وإلا لخصته كما فعلت في المختصاري «للجامع لأحكام القرآن» وكذا لكتاب «التذكرة» وكلامهما للمصنف رحمه الله تعالى.

• ومنها

## 18. المُنشَرُ

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ينطبق به التبريل اسماً ومعلاً، يقال وقوله الحق: ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ [الرعدة 72] وقال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ [الرعدة 35] وقال ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد، 2] وقال الجوهري: يقال: أنشأ الله خيمته، والاسم المشاء والانشاءة بالمد عن أبي عمرو، ونسأ يفعل كنا. أي ابتداء، وفلان يُنشئ الأحاديث. أي يضعها، ونشأت السحابة، وأنشأها الله.

ابن العربي: فأما الموجد فهو عبارة عن مخرج الشيء العبر [الموجود] و«فاطر» ذو حقيقة ويعبر عنه عن المكتسب بحراً ووصف الله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الاعطار 1] وقال إني أتوقع في «الْمُكُونُ» عسى قور [من قال: أنه السراع] للأراضي [على أنه] فاطر لأنه يشقها بالخرائد، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ [الحجر 40] (وفي الحديث قام ﷺ) حتى تفطرت قدماء وقين له في المدح والتعظيم لله سبحانه ثم يمر لأحد إذا طلع وظهر (ابتداء)

• ومنها

## 19. الصَّائِعُ

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

[لم يأت صريحاً في الكتاب، ولم يرد في عداد الأسماء من حديث أبي هريرة - الذي عرجه الترمذي<sup>(1)</sup>].

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة [- رضى الله عنه - قال: - قال النبي ﷺ «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيُغْفَرَ لِي

(1) ريدته اقتضتها الضرورة. للنقص الموجود في المخطوط. وقد جاء مباشرة عقب قول المصنف رحمه الله تعالى «الصَّائِعُ» جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: على الأرض ومنها أسماء في الحديث هكذا جاء في أصل المخطوط

الدعاء فإن الله صانع ما شاء لا مُكْرَهَ لَهُ<sup>1</sup> وفي التزييل ﴿صُنِعَ لِلَّهِ لَدَيْ أَنْقَرٍ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الزل 88] وروى البيهقي<sup>2</sup> من حديث حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته» ولا خلاف في جوار إجرانه على المخلوق، بقدر منه: صنع يصنع فهو صانع

قال الخيمي: الصانع معناه: المُرْكَبُ والمُهيَّأ، قال الله عز وجل ﴿صُنِعَ اللَّهُ لَدَيْ أَنْقَرٍ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الزل 88] وقد يكون الصانع الفاعل، فيدخل فيه الاصطراع والتركيب معاً<sup>3</sup>

وقال ابن العربي: فأما الفاعل والصانع والعمل فهي ألماط تنصرف إلى من يخرج الشيء من العدم إلى الوجود، وتطلق أيضاً على المُكْتَسِبِ، فإن وصفاً بذلك رسماً عز وجل، رجع له الوصف وبذلك إلى الحقيقة في الأسماء، وإذا أُصِيفَتْ إلى العبد وأُخْبِرَ عنه كما ورد في الشرع وأُذِنَ له فيه كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الزل 34] أو كقوله: ﴿وَلَهُ يَفْعَلُ مَا تَصِفُونَ﴾ [المكيات 45] فإن ذلك رجع إلى معنى الكسب والإيجاد من حيث الظاهر، وأما في الحقيقة فهو لله تعالى حيث قال ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات 96]<sup>4</sup> لانفراد بذلك المعنى

[فيجب على كل مكلف أن يعسم: أن لا صانع إلا الله وأن كل مصروع من صنعه، ويجب عليه أن يعلم صحة يعيش بها ويكسب منها، ولا يكون كلاً على الناس وقد أخبر الله سبحانه عن نبيه داود عليه السلام بقوله الحق: ﴿وَعَلَّمَآهُ صِنْعَهُ لِيُوسِي﴾

(1) روه الإمام مالك في «موطئه» في كتاب القرن (404) وأحمد (7138) والبخاري (6339) ومسلم (9/2679) والترمذي (3497) والنسائي في «الكبرى» (8/104) وابن ماجه (3854) وغيرهم، واللفظ لمسلم

(2) في «الأسماء والصفات» (ص 43) ورواه البخاري في كتابه «حقيق أفعال العباد» (ص 25) باب أفعال العباد، وثقه بقوله: وتلا بعضهم عند ذلك ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة، انتهى

(3) «المنهاج في شعب الإيمان» (1/194)

(4) نقص في أصل المخطوط، وقد فُهِمَ بإسناد ركه إجهاداً مني وليس يكون قد رُقِيت في ذلك



﴿كُنْ﴾ [الآيـة 80] فكان يصنع الدروع ويبيعها، وكان يعمل الخوص ويبيعه، وكان آدم حراًناً وسرح بحاراً، ولقمان عياطاً، وطالوت دباعاً وقيل مسقاً وفي التفسير ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [النمل 20] قال العلماء أي يحترمون ويتحرون، وقال عليه السلام: «جعل رزقي تحت ظل رمحي»<sup>(1)</sup> وحسبك وقد أشبعنا القول في هذا في كتاب «قمع الخرص بالزهد والقناعة» ورد ذل السؤال بالكـتب والشماعة<sup>(2)</sup>.

(1) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (5115) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (5313) والبيهقي في «شعب الإيمان» (1199)، بإسناد لا يخفى من مقال، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَسَاعِدِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبِدَ اللَّهُ رَحِمَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَجَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجَعَلَ الدُّنْيَا وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» لفظ أحمد.

أقول وروى الإمام أحمد (19136) والبخاري (8/28)، ومسلم (1742) وغيرهم من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيْفِ».

ونظم أخي الكريم كلاماً وشرحتنا على هذا الحديث في كتاب «الانصار»

(2) وقد جاء عند المصنف رحمه الله تعالى في كتابه المذكور «قمع الخرص بالزهد...» في الباب التاسع عشر - في تناول الأسباب: مخطوط -

فعل طاماً بضم أن ترك الأسباب يحط مرة من استعمالها، وليس كذلك فإنما تقول - استعمال السبب لا يمدح في التوكل ولا ينميه ويشد به مجرد الأمر، وهو كان حاب الأبياء والصالحين على الصحيح عن الإمام بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنْ نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»

وقال ﷺ: «جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجَعَلَ الدُّنْيَا وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» أخرجه البخاري

فجعل الله تعالى رزق بها في أشرف وجوه اكتسب، وكان يدخر لأهله قوت منهم، ويترى مسكاً وسقاً من طعام، فيل له في ذلك قبل، أن العوس إذا أحورت القوت الطمان. ونحوه معنى أبي قلابة -

- وقد أبو هريرة «إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أمثالهم» أخرجه البخاري والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً يطول الكتاب بذكرها، وقد استعملها رسول الله ﷺ في عروجه من مكة حسب ما نقلت عن الأنبياء والصالحين الإشارة إليه عند قصة أبي حمزة الخراساني.

وقال سهل بن عبد الله: من طمس على الخرقه فقد طمس على الإيمان وقال الفصيح لو أن رجلاً وثق بالله في ررقه، وتوكل عليه بية صدقة، كماه الله مودة كل شيء، ولكن لم يعمل هذا الأنبياء ولا عرفهم من الصالحين ولقد كانوا يستأجرون أنفسهم ولا يعملون حتى يرققوا، وقد قال الله عز وجل ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة 10] ملائمة من طلب المعيشة لا يقول إن الأنبياء عليهم السلام إنما يمشون ليسوا بالأسباب للصحة.

فإن يقول، مثل هذا القول لا يصدر إلا من الجهان السفهاء أو من طاعن في الكتاب والسنة العبد، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن أحد أصفائه ورسله وأبيائه بالأسباب، والاحتراف فقال - وقوله الحق - ﴿وَعَلَّمَانَا صِنْعَهُ لَهْوِي﴾ [الأنبياء 80]

وقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعْمَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [المرقان، 20]. قال العلماء: أن يحتموا ويحرموا

وقال تعالى ﴿فَكُلُوا وَمِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً﴾ [الأنفال، 69] وكان الصحابة يتحرون ويعززون في أموالهم يعمرون، ولمس حالهم من الكفار يقتاتون، انراهم صغفاء 19 بل هم والله كانوا الأقوياء، وبهم خلف الصالح اقتدى وحريهم فيه الهدى والاهتداء لا يقول بهم إنما تناوبوا الأسباب لأنهم أئمة الاقتداء، فتناولوها مباشرة في حق الصغفاء، وأما في حق أنفسهم فلا

وبيان ذلك أصحاب الصفة، فإن نقول لو كان ذلك لو حجب عنهم وعلى الرسول معهم البيان كما ثبت في القرآن.

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ يُتَىٰ لِنَاسٍ مَّا بَرَّ إِلَهُهُمْ﴾ [الحل 44]. وقال. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ [البقرة: 159] الآية وهذا من البينات والهدى

وأما أصحاب الصفة، فإنهم كانوا ضيف الإسلام ضد ضيق الحال فكان ﷺ إن أنه صدقة محضهم به، وإن أنه هدية شاركهم فيها، وأكلها معهم، وكانوا مع هذا محتطون وبسوفون لئلا إلى أبيات رسول الله ﷺ كذا وصعهم البخاري في كتابه، وكانوا سبعين رجلاً فيما قال -

• ومنها:

## 20. الفاطر

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَلَّصَتْ أَمْنَاؤُهُ

ورد به التبريل امماً وتكرر فعلاً فقال [سبحانه]: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعمال: 14] وورد في حديث أبي هريرة من طريق عبد العزيز قال بن العربي: ولم يذكره علماؤنا ولا عثر لهم في تركه، لأنهم إن اعتدروا بعذر المعرلة في أنه ورد مُصَافاً فقد ذكروا «العلام» و«النور» وإنما وردا مصافين. قلت قد ذكره غير واحد من العلماء منهم: الخليلي<sup>(١)</sup>، وتبعه البيهقي<sup>(٢)</sup> وغيره، ويجوز جراؤه على المخلوق، ومنه فطر نائب العمر، طلع فهو. يصير فاطراً، وفطر الله الخلق فطرهم فهو فاطر، وأصله الشق قال الله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار] وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق] ويقال لذي بحرث لأرض. فاطر، لأنه يشقها بالحرارة. وفي الحديث قام رسول الله ﷺ حتى تفطرت قدماه<sup>(٣)</sup>

- أبو هريرة ما هم أردقة فلما فتح الله عليهم البلاد ومهد لهم المهاد، بأمرنا بالأسباب أمراء، ثم إن هذا القوم يدل على ضعف النبي ﷺ وأصحابه لأنهم أيدوا بالملائكة، وثبو بهم علو كانوا أقرباء ما احتاجوا إلى تأييد الملائكة، وتبهم، إذ ذلك سبب من أسباب النصر، يعود بالله من قول وأخلاق تقول بل هذا بل القول بالأسباب، والوسائط سنة الله وسنة رسوله وهو الحق المبين، والصراط المستقيم الذي اتفق عليه إجماع المسلمين، وإلا كان يكون قوله الحق. ﴿وَأَعِزُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال 60] وقوله. ﴿وَلْيَأْخُذُوا حُلُوهُمْ وَأَتْبَعْتَهُمْ﴾ [النساء 102] وشبهة مقصور على الصعفاء وجميع الخطايا كذلك انتهى مختصراً

(١) في «النهاج في شعب الإيمان» (1/194)

(2) في «الأسماء والصفات» (ص 43-44)

(٣) روى الإمام أحمد (24898) والبخاري (4837) ومسلم (2820) وغيرهم، من حديث السيدة

عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تقطر رجلاه.

قالت السيدة عائشة يا رسول الله، أتصعب هذا وقد غمر لك ما تعلم من ديث وم ناعمر؟

فقال: «يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً» لفظ مسم

وقيل أصله الظهور والظنوع، ومنه فطر باب الفعير، إذا صرع وطهر. والتماطير: أول نبات الوهمي<sup>١</sup>، قيل له ذلك لأنه أول نبات صلع على الأرض ومنها طهر وأصه

(١) قال في «تاج العروس» (352/7) مادة - فطر :-

وفي النكحلة. لأطير جمع أظطور بالصم، وهو تشقُّق يخرج في أنف الشاب ووجهه، هكذا يلقنه الصاعاني فيها، وهي البثر الذي يخرج في وجه العلام والحدارية، وهي التماطير والتماطير، ببناء والنون قال الشاعر:

تماطير الجبون بوجه مسلمي

قدماً لا تماطير الشباب

واحدها مظورة. والذي ذكره الصاعاني بالألف عريب والمصنف يترك شقوله المشهور ويتبع العريب، وهو غريب

والتماطير. جمع مظورة بالون الزائدة، وهي الكلال المتعرق، ونقل أبو حنيفة عن اللجاني يقال: في الأرض تماطير من عشب. أي يبد متعرق، لا واحد له أو هي أول نبات الوهمي، قال طعيل.

أبت إلي ماء الخياض وآلمت

تماطير وهي وأصاء مكرع

وفي اللسان. التماطير أول باب الوهمي، ومظهر التعاسيب والتعاجيب وتباشير الصبح، ولا واحد لشيء من هذه الأربعة وكلام المصنف هنا غير عرر، فإن الصواب في البشر على وجه العلام هو التماطير والتماطير ببناء والنون، فجمعه أظطير بالألف تبعاً للصاعاني، وجعل أول الوهمي التماطير بالنون، وأنها جمع مظورة، وصوابه التماطير ببناء، وأنه لا واحد له، فأمل وفي الحديث «إذا أقبل الليل وأدبر النهار فقد افطر الصائم»: معناه حان له أن يفطر، وقيل دخل في وقته، أي لإمطار وقيل معناه أنه قد صار في حكم المفطر وإن لم يأكل ولم يشرب، ومنه الحديث «أفطر الخاحم والمجحوم» أي تعرضا للإفطار، وقيل حان لهما أن يفطر، وقيل هو على جهة التعليل هما والدعاء. كل ذلك قاله ابن الأثير

وقال - دح: مظرة ومظورة، بفتحهما، أي شاة يوم المفطر، نقله الصاعاني والمصنف في البصائر وقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وقد سئل عن الذي فقال هو، في النهاية، ذلك المفطر، بالفتح، هكذا رواه أبو عبيد، قيل شبه المدي في قلته بما يطلب بالمطر، وهو الخلب بأطراف الأصابع يقال فطرت الخاقة أظطرها وأفطرها مطراً، فلا يخرج النبل لا قليلاً، وكذلك

الابتداء، قال ابن عيسى: كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى أتى أعرابيكم بختصاص في بئر، فقال أحدهما: أنا فطر بها أي ابتدئها، وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزمر: 27] أي عني، وفطر الله الخلق بفطرهم خلقهم وبدأهم، ويقال للحقيقة: الفطرة. قاله سبحانه فاطر الموجودات؛ أي عالقها ومبدئها ومشتبها وخرعها على الإطلاق، من غير شيء ولا مثال سبق، فهو من صفات العمل بلا خلاف.

قال الخطابي: «الفاطر» هو الذي فطر الخلق، أي ابتدأ خلقهم كقوله تعالى ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يَغِيثُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنبياء: 15].

ابن العربي والذي عسدي أن: فطر عني شئ الخلق في كل معنى، وإليه يرجع كل مثال تقدم تشكلاً كقولهم: فطر الله الخلق معناه: أنهم كانوا مُصَفَّاةً مشفقهم باهتة والأخلاق وقال عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة»<sup>1</sup> أي الشق، ومنه فطر الصائم أي يأتيه أولاً.

قلت، ونحوه قال الخليلي<sup>2</sup> في معنى «الفاطر» أنه فائق المرتق من السماء والأرض، قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْبَيْسَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ رَتْقًا﴾ [الأنبياء: 30].

= الذي يخرج قبلاً، وليس الذي كذلك؛ قاله ابن سيده. وقيل: الفطر مأخوذ من تفتطرت بدماء دعاء، أي سالت، أو سئني فطراً من فطر باب البعير فطراً إذا شق اللحم وطبع، شبه طلوعه من الإحليل بظهور الباب. يقره ابن الأثير قال ورواه النضر بن شميل. ذلك الفطر، بالصم، وأصفه ما يظهر من اللبن على إحليل الصرع، هكذا ذكره ابن الأثير وغيره.

(1) قطعة من حديث روى البخاري (1358) ومسلم (2658) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»

قال أبو هريرة: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ إِلَهًا نَبِيَّ فَطَرَهُ النَّسْرُ عَنْهَا﴾ الآية [الروم: 30].

(2) في «النهج في شعب الإيمان» (194/1)، وقد جاء فيها

ومها الفاطر، ومعناه فائق المرتق من السماء والأرض. قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْبَيْسَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ رَتْقًا فَتَفْتَقَهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] فقد يكون دعوى كانت =

ابن العربي: أي مُصمِّمٌ لا مُرَجِّعٌ فيها اقتضاهما بوجهين.

**أحدهما:** بأن جعل الدخان وهو واحد صبيح مملوءات، وجعلها الرِّبْد، وهو واحد صبيح أرصين فانشق الاثنان عن أربعة عشر حرقاً، وشققاهما بعد ذلك هذا بالمطر والمعارح، وهذه بالبيات والموائج، وقد يكون المعنى كانت السماء دخاناً فسواها وأعطش بيلها وأخرج صحاه، وكانت الأرض غير مدحوة فلدحاهم وأخرج منها ماءها ومرعاه ومن قال هذا قال: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] معناه لو لم يعلموا، وقد يكون المعنى ما روي في بعض الآثار، ففتقا السماء بالمطر والأرض بالبيات والإبداع يأتي على هذا المعنى ويقتضيه، وسيأتي هذا الباب مزيد بيان عن اسمه «الفتاح» الرائق.

• ومعه:

## 21. الْبَادِي

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

وهو مذكور في الأسماء وفي التبرين ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: 27] ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29] قال الأقبلي: ولم ترد هذه الصيغة في القرآن، ولا وجدت في أثر إمام ورد في القرآن «يبدئ» و«يبدأ» وورد في الترمذي «مبدئ» وهما لثان ورد بهما القرآن «بدأ» و«أبدأ».

قلت: قد جاء «البادي» في حديث عبد العزيز بن الحصين، وكأنه لم يقرأ رحمه الله قال الجوهرى: بدأت بالشيء بدءاً، أبتدئ به، وبدأت الشيء فعلته ابتداءً وبدأ

- السماء دخاناً فسواها ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [التارعات: 29] وكانت الأرض غير مدحوة فلدحاهم، وأخرج منها ماءها ومرعاهم [التارعات: 31] ومن قال هذا قال ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] ومعناه ألم يعلموا وقد يكون المعنى ما روي عن بعض الآثار فتقا السماء بالمطر والأرض بالبيات. وقال ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أدري ما معنى فاطر حتى سمعت أعرابيين يتكلمان في بئر، فقال أحدهما: أنا مطربها، أي حمرها وسفعت عن الماء فيها صبيح وظهور، والآخر قال بالإبداع يقتضي هذا المعنى ويأتي عليه.

الله الخلق، ويُبدأهم، بمعنى، وكذا قال الخطابي: بدأ وأبدأ، بمعنى، وهو الذي أبدأ الأشياء مُختَرعاً ما من غير أصل.

ابن العربي: وفيه أربعة أبيات، المبدئ والبديء والبستئ، ولم يرد القرآن بشيء منها، لكن ورد بالفعل قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم 27] وهذا: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَدِيُّ وَيُعِيدُهُ﴾ [الروح 13] فجمع في القرآن بين اللعين وتصريفه في اللغة ببدأ الله الخلق، وأبدأهم، فهو بادلهم ومبدئهم. كله مهموز وورد في حديث أبي هريرة من طريق عبد العزيز «البادي» بالذال وإن كان غير مهموز فقد تقدم معناه، وإن تركت أهمز كان «البادي» «المبدي» من قولك: بدأ، إذا ظهر فيكون معناه معنى «الظاهر» المظهر أي يظهر الخفيات بإخراجها من العدم إلى الوجود، وإخراجها من العيبة إلى الشهود.

فيجب على كل مُكَلِّمٍ أن يَعْلَمَ: أن لا خالق ولا صانع ولا عاقل ولا مشي ولا بادئ ولا فاعل على الإطلاق إلا الله تعالى وحده.

• ومنها:

## 22. المصور

جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَمْنَاؤُهُ

ينطق به القرآن اسماً، وتكرر فعلاً فقال [سبحانه]: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [اسم 24] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ [آل عمران 6] وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف 11] وجاء في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة، وهو من أسماء الأفعال، لأن الله سبحانه هو مظهر صور المصورات في حكمه على المخلوقات من الإباحة والمعقول منه: صَوَّرَ يُصَوِّرُ نَصْوَيراً، فهو مُصَوِّرٌ والتصوير: جعلك الشيء على وجود يتميز به من غيره من تقدير وتخطيط واختصاص بشكل ومحر هذا وصورة الله صورة حسنة متصور. والتصاوير: التماثيل، وطعنه فتصور، أي: مال للسقوط، وإذا كان بمعنى الإمالة كان بمعنى عدل يعدل، ومنه قوله

تعالى ﴿فَعَدْلُكَ﴾<sup>(١)</sup> [الاسطر 7] محمداً أي أمال صورتك، وعدل بها عما دونهما من الصور إلى حسن التصوير. وقرئ مثقلاً<sup>(٢)</sup> أي عدل صورتك، أي خلقتها على أحسن التصوير صوره بصورة إذا أماله، والعت منه: أصور، إذا كان مائل العن وقد صور وصور إذا مل. قال الجوهري<sup>(٣)</sup>، والصُّورُ بالتحريك، الميل، ورجل أصور يس الصور أي مائل مشتاق

قال ابن العربي: قال عمناء فيه أربع عبارات: الأولى: الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة وهيئات متغايرة الثانية: أنه المثل، والصورة النمثال الثالثة: المركب، والصورة التركيب. الرابعة: المهيئ لشيء بلخفوق إلى عاقته، كما يقال: صار الأمر إلى عاقته.

قال ابن الخطار: ليس هذه كلها نفسياً «للمصور»، بل كل واحد منها يختص بمعنى، وهذا الاسم يشعر بجمع الصفات التي لا ينم الفعل إلا بها من الانتصار والعلم والاختيار، ويصم مع ذلك الحكمة البالغة، والخبرة قبل الإيجاد، إلى غير ذلك من الصفات التي يعترف إليها التصور والاختراع والتقدير والتصوير مرتب على الخلق والبرية وتابع لها كما تقدم، وقد قال تعالى ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: 11] وقال النابغة:

الخسائق البارئ المصور في الله - أرحم ماء حسو يصير دماً<sup>(٤)</sup>  
قال الخطابي: «المُصور» الذي أنشأ خلقه على صور مُختلِفٍ ليتعارفوا بها ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل، وخص الله الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق: جسمه عفة، ثم مضغة، ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به صورة وهيئة يعرف بها، ويتميز عن غيره بسننها فتبارك الله أحسن الخالقين

(١) الآية من سورة الانطار عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الاسطر: 86].

(٢) أي: ﴿فَعَدْلُكَ﴾، وهي قراءة عاصم وحزة والكسائي

(٣) في «الصحيح» (2/716)

(٤) أودده انصف - رحمه الله تعالى - في «الجامع لأحكام القرآن» (44/43/18) في تفسيره لسورة

الحشر الآية (24)



وقال الحليمي: «المصور» المهيئ لمناظر الأشياء على ما أراده من تشابه أو تخالف، والاعتزاز بالابدح يقتضي الاعتزاز بما هو من لواحقه<sup>1</sup>.

فيجب على كل متكلم أن يعلم: أن الله هو المصور لجميع الصور، المعرد بذلك على الإطلاق وإن العبد وإن سمي مصوراً باعتبار محاز. ثبت في «صحيح مسلم» عن حليفة بن أسيد النعماني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مر بالطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وحمها وعظامها ثم يقول: أي رب ذكراً أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول الملك: يا رب أجله فيقول ربك ما شاء. ويكتب الملك ثم يقول يا رب رقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة فلا يريد على ما أمر ولا ينقص»<sup>2</sup>. فأصاب سبحانه في هذا الحديث التصوير والخلق إلى الملك، وذلك بحاز، لقوله الحق: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر 24] وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف 11] وقوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر 64] ومثله: ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [النساء 11] وهو سبحانه المتوفي على الحقيقة كما قال ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم 40] وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [سك 2] وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيٌ﴾ [الحج 44].

فيخرم على العبد تعاصي التصوير، لما ثبت في السنة والتبرين، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُسْأَرُوا شَيْخَرَهَا أَلَّا تَعْلَمَ﴾ [البقرة 60] وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة

(1) «الأسماء والصفات» للسيبقي (ص. 44) ولم يرد في «المنهاج لشعب الإيمان» للحليمي، وذلك لنقص في المخطوط

(2) روى الحليمي (826) ومسلم (2645) والبخاري في «الشرعية» (ص. 182) والطبراني في «الكبير» (3036) وابن حبان (6177) وغيرهم.

وفي الباب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عبد الإسم أحمد (3624) والبخاري (3208) ومسلم (2643) وأبو داود (4708) والترمذي (2.37) وغيرهم.

وليخلقوا شعيرة»<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم والبخاري. وهذه إشارة إلى أن كس موجود في الوجود فهو من خلق الله واختراعه وتقديره وابداعه. ولما كان أنصور يُصاغي الخائق الحق ويعاطي ما حُرِّم عليه، كان أشد الناس عذاباً. وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ «أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»<sup>(2)</sup> وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال. قال رسول الله ﷺ «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عيان بُهران وأذان تسمعان ولسان يطلق يقول: إني وكلت

(1) رواه البخاري (5953) ومسلم (2111) وعمرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، باللفظ متقاربة. وقد أتيت على طرق الحديث وألفاظه في كتابنا «الأحاديث القدسية من الصحيحين باختلاف الروايات والألفاظ»

(2) أخرجه أحمد (3558) و(4050) والبخاري (5950) ومسلم (2109) والبيهقي في «المعنى» (5379) وفي «الكبرى» (5/9795) وأحمد (5209) و(5212) والبيهقي (268/7) من طرق عن مسروق، عن الأعمش، وعن مسلم بن صبيح، وعن أبي معاوية، به.

مائدة. قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - قوله ﷺ «أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون» مقتضى هذا، ألا يكون في النار أحد يريد عذابه على المصورين وهذا يعارضه مواضع أخر. منها قوله تعالى ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [عن عمر 46] وقوله ﷺ «أشد الناس عذاباً يوم القيامة، عالم لم ينفعه الله بعلمه» [الطبراني في «الصغير»] وقوله ﷺ «أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام ضلالة» [الترمذي - 1329 - نحوه]، ومثله كثير، ووجه التعليل: أن الناس الذين أصيب إليهم أسد لا يُراد بهم كل نوع الناس بل بعضهم المشاركون في ذلك المعنى المتوعد عليه بالعذاب. فعرفون أشد الناس استعصاءً للألوهية عذاباً ومن يعتسب به في ضلالة كفره أشد من يقتل به في ضلالة بدعه.

ومن صور صور ذات لأرواح أشد عذاباً من يُصور ما ليس بذي روح، إن تولنا على قول من رأى تحريم تصوير ما ليس بذي روح، وهو محتمل وإن لم تتوَلَّ عليه، محذور أن يعي بالصورين الذين يُصورون الأصنام لعباده، كما كانت الجاهلية تفعل، وكما كانت تفعل النصراني، فإن عذابهم يكون أشد من يصورها لا لعبادة، وهكذا يعبر هذا الباب، والله تعالى أعلم. (المهم - 431/430/5)

بفلات بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين<sup>(1)</sup> قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح

ابن العربي إن الكراهة إنما وردت في كل ما لا روح فيه من نبات أو جماد وما علمت في ذلك رخصة إلا ما كان رقماً في ثوب.

ابن المصنف: وقد حدث رسول الله ﷺ القرام وكانت صورته رقماً في ثوب<sup>(2)</sup>، ويمكن أن يكون هذا ناسخاً لإدله عليه السلام في رقم الثوب؛ لأن أحاديث الوعيد جاءت مطلقة غير مُقيّدة. لكن رسول الله ﷺ المصورين<sup>(3)</sup>. ولم «يسثن» ويحتمل أن

(1) روى الترمذي في فائقة صفة جهنم (2574) باب (1) ما جاء في صفة النار ورواهه حسن  
(2) المصنف الذي هنك رسول الله ﷺ لم يكن رقماً في ثوب بل كان تصاویر في ثوب كما جاء صريحاً عند البخاري (609) ومسلم (2107) وغيرهما من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي ﷺ وفي البيت قرام فيه صور، فتشون وجهه ثم تناول السر فهنكه، وقالت: قال النبي ﷺ «من أخذ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور» لفظ البخاري

وقد جاء اللفظ صريحاً بشكل هذه الصور في «المصحح» بأنها كانت تمانييل لحبل دواب لأجنحة. وكذا لطيور. كما جاء في أحد روايتي مسلم (88.2107) و(89/2007) وغيره وأما ما جاء في رباحة الرقم بالثوب، فقد روى ذلك البخاري (3226) ومسلم (85/2106) وغيرهما من طريق يسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة رضي الله عنه - أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة»

قال يسر. ثم اشكى زيد بعد، فعُتِبَ هذا على به مبر فيه صورة، قال: فسنت لعبد الله الخولاني - ربيب ميمونه زوج النبي ﷺ - أم يُحرمنا زيد عن الصور يوم الأول؟ فقال: عبيد الله. ألم يسمعه حين قال: إلا رقماً في ثوب. لفظ مسلم وانظر أبي الكريّم ما جاء في كتابها «جامع المهنكات من النكائر والحرّمات» حول محرم الصور وما جاء في ذلك

(3) روى البخاري (2086) وأحمد (18781) وأبو داود (3383) وغيرهم من طريق عوف بن أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشقر عبداً حجاماً، فسألت، فقال: «يُهيئ النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثن الدم، ويهيئ عن الواشية والمرشومة، وكل الربا وموكله، ولعن المصور» لفظ البخاري. وقد أتيت على طرقه مع شرحها في «الجامع للمهنكات»

يكون [هتكه] إياه لغير الصورة فيقع الإبداع فيها بعد التعبير ويمكن أن يكون ورعاً، لأن  
عن أسوة والرسالة الكمال فتدبر ذلك تجده كذلك.

قلت. وترك ذلك على العموم أولى ما ذكرناه من الكتاب والمئة، وهو قول  
بجاهد [أنه] ما كان لبشر أن يتهيأ لهم ولا يقع تحت [فقدتهم] أن يبتسوا شجرها به  
هم عمرة عن مثلها، لأن ذلك إخراج شيء من العلم إلى الوجود. وعم بالدم والتهديد  
والتقبيح كل من تعاطى تصوير شيء مما خلقه الله، لأن فيه مشاركة فيما انفرد به الله  
بعالى من الخلق.

ودهب الجمهور إلى أن تصوير ما ليس فيه روح يجوز هو الاكتساب به؛ لأن ابن  
عباس قال للذي سأله يصنع الصور، وإن كنت فاعلاً لا بد فاصع الشجر وما لا نفس  
له<sup>(1)</sup>. خرجه مسلم. وهذا اختيار ابن العربي

قال: إنما وردت الرخصة في كل ما لا روح فيه من نبات وحمار، ووقف انتهى  
على ما فيه الروح لحكمة بديعة، وذلك أن كل مخلوق سمى آدمي، إنما له صورة  
ظاهرة. ولا باطن له، والآدمي حقيق عتقاً بديعاً، بأن جعلت له صورة ظاهرة وصورة  
باطنة وهي «الروح»، ومدار الأمر فيه على الصورة الباطنة لوجهين:

أحدهما: إن دوام وجوده بها، حتى إذا عارفته تمكث تركيه، وتفرقت أبعاضه،  
وصار في الوجود أدون من الحماقات.

الثاني: إن مدحه ودمه، وثوابه وعقابه إنما يكون بها وعينه، وهو المعنى البديع،  
والسر العريب الذي تغرب سبحانه معرفة جسمها يقبلاً، وهي الروح، فإنه اضطر الخلق  
إلى معرفتهم بها موجوداً في دوائهم وحجب عنهم معرفتها ضرورة تعبيراً وتبييناً

(1) روى الإمام أحمد (2810) والبيهقي (2225) ومسلم (2110) والسنائي (5373) وغيرهم.  
واللفظ لمسلم، من طريق سعيد بن أبي الحسن، قال: جاء رجل إلى ابن عباس - رضي الله  
عنه - فقال: إني رجلٌ أُصور هذه الصور، فأضي فيها؟ فقال له: اذنٌ مي. فلما سمع، ثم قال  
اذنٌ مي فلما حتى وضع يده على رأسه. قال: أبشرك بح سمعت من رسول الله ﷺ سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار، يُجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذب في  
جهنم». ويدل أن كنت لا بد فاعلاً، فاصع الشجر وما لا نفس له

لقوله. ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ﴾ [الذاريات 21] فإذا تعاطى العبد تصوير ما لا باطن له مكن من ذلك رخصة، وإذا تعاطى تصوير ما له صورة باطنة مع من ذلك لثلاثة أوجه:

#### الأول: ارتباط الصورة الباطنة بالظاهرة

الثاني: كونها طرفاً إلى المعجزة الصادرة على يدي عيسى حين قال: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ طَيْرٍ يَأْتِيهِ فَتَفْخُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [سورة الحديد 110].

الثالث: كونها جنى الصورة الباطنة المعجزة عنها وحكم الجنى حكم شئ في الامتناع منه، ورخص فيما عدا الإنسان لوجهين:

أحدهما: التخصيص من الله تعالى على العباد في ترك عموم التصديق عليهم فيما تتعلق به آماهم، فهو سبحانه لو شاء لم يحجره ولكنه بحكمته البالغة إن مسح طرفاً أباح آخر إبقاء على النفس المتعمية.

الثاني: التفريق بين ما له حرمة وبين ما لا حرمة له، فممنع من تصوير ما له حرمة بباطنه وهو آدمي، وعسى هذا به بقوله ﷺ «أحيوا ما خلقتم»<sup>(1)</sup> كأنه يقال: ما صورت حادثة وأقترنت عليه، صور إن استطعت باطنه. وإذا في تصوير ما لا حرمة له تبينها عني قياس ما بين الخليل قال: وهذه بدائع رأينا أن لا نعلي هذا الفصل منها.

وقال لمربي عن الشافعي: وإن دعي رجل إلى عرس فرأى صورة ذات روح أو صوراً ذات أرواح، لم يدخل إن كانت منصوبة. وإن كانت توطأ فلا بأس، وإن كانت صور الشجر. ولم يختلفوا أن التصوير في الستور المتعلقة مكروهة غير محرمة وكذلك عندهم ما كان خرقاً أو نقشاً في البناء واستثنى بعضهم ما كان رقماً في ثوب حديث سهل بن حنيف<sup>(2)</sup>.

(1) الحديث رواه الإمام أحمد (4475) والبخاري (5951) ومسلم (2108) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال «الذين يصنعون الصور يذهبون يوم القيامة، يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم» لفظ مسلم.

(2) وقد تقدم من رواية أحمد (16345) والبخاري (3225) ومسلم (2106) وغيرهم.

وقد استثنى من هذا الباب لعب البسات، لما ثبت عن عائشة عن النبي ﷺ أنه تروجه، وهي بنت سبع سنين ورب إليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة<sup>(1)</sup>

وعنها قالت: كنت ألعب بالبسات عند رسول الله ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله ﷺ إذا دخل فتمعن منه فيسر بهن إلى فيلعبن معي<sup>(2)</sup>.

• ومنها:

### 23. المَقْدَرُ

#### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

قال ابن العربي: وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا سنة، وإنما ورد صلاً وأجمعت عليه الأمة إطلاقاً، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ ذَرَأْنَا فِيهِمُ الْقَادِرُونَ﴾ [الزمر: 23] وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ أَمَرْنَا إِنَّمَا لَمْ يَأْمُرْ﴾ [الزمر: 60] وقال النبي ﷺ بخيراً عن قول آدم موسى: «أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن أخلق»<sup>(3)</sup> وله ثلاث معانٍ.

(1) الحديث مرفوعاً رواه البخاري (3894) ومسلم (1422) وأبو داود (2121) والنسائي (3255) والطيالسي (1454) وغيرهم، بالفاظ متقاربة من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، وانظر لحي الخمر كاملاً مع شرحه في كتابنا «نساء في ظل رسول الله ﷺ»

(2) رواه الإمام أحمد (25389) والبخاري (6130) ومسلم (2440) وأبو داود (4931) والنسائي (3378) وابن ماجه (1982) وابن حبان (5863) والبيهقي (10/219) وغيرهم

وقوله: «أتلومني» أي يتعيبني ويستنزني، ويسر بهن أي يرسهن ويدفعهن إليّ وهذا من عظيم رحمة وعفته للسيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

(3) جزء من حديث رواه الإمام مالك (1660) والبخاري (6614) ومسلم (2652) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، قال له موسى: يا آدم أنت أبرنا خيبت وأخرجتنا من الجنة! قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى» ثلاثاً. لفظ البخاري.

أحدها الخير - وبه قوته تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَحْمِلُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدُدُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد 8]. أي آخرتها.

وثانيها. تخصيص الشيء بمقدار كقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصل 5]. أي حصصها على مقدار وقوله ﴿فَبِئْسَ الْفَادِرُونَ﴾ [المرسلات: 23].

وثالثها. التصديق والتفليل، كقوله تعالى: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [النحل 16] وأما قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91] معناه ما عظموه، أي ما علموا مقداره في سلال وقال: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ [الأعلى 3] معناه معناه. عَلِمَ المفاضير وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49] أي يعلم مقداره من خير وشر بيده قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي لُبٍّ \* وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [القمر 52-53]

فنت. وهذه المعاني كلها مما يتصف بها الحق سبحانه فهو المخير لأشياءه وأوليائه بما شاء، وهو المقدر لأشياء كلها، علم أرواها ومقاديرها، وما يتقدم منها وما يتأخر، حسب ما تقدم في اسمه «الخالق» وفي التبريل ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُسِرُّهُ إِلَّا بِفَضْلِ عِلْمِنَا﴾ [الحجر 21] ووسع على قوم وصيق على تحريم يسألهم والإضلال، وعلم الهدى وكنيت اللب أعطاهما لمن شاء ومنعها عن من شاء. فإن قيل فما معنى قوله تعالى محمداً عن يوسف: ﴿فَضْلٌ أَنْ لَوْ بِقَدَرٍ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87] وما معنى قول الرجل الذي أمر أنه أن يحرقوه. لئن قدر الله علي ليعذبني فمعه له<sup>(1)</sup> فالجواب

( ) الحديث بالمعاني روى البخاري (3478) وغيره من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «أَنْ رَحَلَا كَانَ قَلْبُكُمْ، رَغَبَ اللَّهُ هَلَا، فَقَالَ لِيَبِهِ لَمَّا خَضِرَ أَيُّ أَبِي كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبِي. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قط. قَدْ مَتُ فَاخْرُقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ خَرُونِي فِي يَوْمٍ غَاصِفٍ فَمَعُونَا فَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِقَالٍ: مَا خَمَلْتُكَ؟ قَالَ: فَخَفَّتْ قَلْبُهُ بِرَحْمَتِهِ»

وفي لفظ البخاري (6481) من طريق معتمر، قال - سمعت أبي، حدثنا قتادة، عن عتبة بن عبد العافر، عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ «ذَكَرَ رَجُلَانِ لِيَمَنْ كَانَ سَلَفَ أَوْ قَلْبُكُمْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوُلِدًا يَفِي عَظَاهُ. قَالَ: فَلَمَّا خَضِرَ قَالَ لِيَبِهِ. أَيُّ أَبِي كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبِي. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا» فشرها قتادة لم يذكر «وَإِنْ يَقْدَمُ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبُهُ»

«فَانظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَخْرُقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ لَحْمًا فَاسْحَقُونِي» - أَوْ قَالَ - فَاسْهَكُونِي. ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَأُخَذَ فَوَائِقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَتَّى فَعَلُوا فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ. إِذَا رَجُلٌ قَاتِمٌ. ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَبْدِي مَا حَمَلْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ؟ قَالَ: مَخَافَتِكَ أَوْ لَوْقَ مَلِكٍ، فَمَا تَلَاوَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - يحدث أبو عثمان فقال سمعت سلمان غير أنه روى: «مأخرومي في البحر» أو كما حدث أبو بكر والبر. هو التمريض، ومعنى قوله قاسهكوبي أي قاسهكوبي والشك من الراوي وسأني من روضة حديفة رصي الله عنه، بلقصة. «ثم اعطوني»

وفي رواية عند البخاري عن أبي سعيد رصي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أَنْتَ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَفَى أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» - قَالَ كَيْفَ؟ - يَفْسِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ، قَالَ لِتَبِيهِ أَيُّ ابْنٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرٌ أَبِي. قَالَ: فَهَلْ لَمْ يَنْتَبِرْ؟ أَوْ لَمْ يَنْتَبِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْبِرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ، فَانظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَخْرُقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ لَحْمًا فَاسْحَقُونِي» - أَوْ قَالَ - فَاسْهَكُونِي. إِذَا كَانَ يَوْمٌ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا

مسألة بي الله ﷻ: «فَأُخَذَ فَوَائِقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَتَّى، فَعَلُوا ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ» فقال الله عز وجل: كُنْ إِذَا هُوَ رَجُلٌ قَاتِمٌ. قَالَ اللَّهُ: أَيُّ عَبْدِي، مَا حَمَلْتُ عَلَى أَنْ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ، قَالَ: لَوْقَ مَلِكٍ - أَوْ - قَرِيبَ مَلِكٍ فَمَا تَلَاوَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَسَّالَ مَرَّةً «فَمَا تَلَاوَاهُ غَيْرَهَا»

والنق - بالفتح - الخوف ومعنى «م يمتز أو لم يمتز» أي لم يذكر كما مره قتادة ورواه مسلم (2757) بمط «أَنْ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَيْتَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَهَلْ لَوْ كَدَهُ، تَفَعَّلُوا مَا أَهْوَاكُمْ بِهِ. أَوْ لَأُولَئِكَ هِيَ ابْنِي خَيْرَكُمْ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرُقُونِي» - وَأَكْثَرُ عَلَيَّ أَنَّهُ قَالَ - ثُمَّ اسْحَقُونِي وَأَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فَإِنِّي لَمْ أَتَبَرَّ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا وَإِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ عَنِّي أَنْ يُعَذِّبَنِي»

قَالَ «فَأُخَذَ مِنْهُمْ مِثَاقًا فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. فَقَالَ اللَّهُ: مَا حَمَلْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: مَخَافَتِكَ. قَالَ: لَمَّا تَلَاوَاهُ غَيْرَهَا»

وقوله ﷻ: «فَمَا تَلَاوَاهُ غَيْرَهَا» أي ما تدركه. والتلاوي تدرك الشيء بعد أن قاب وأما قوله «فَوَائِقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ» - رحمه الله تعالى - قد يستشكل هذا؟ يقال كيف يعبر له وهو مكر للبعث والقدرة على إحياء النسي؟ والجواب به لم ينكر البعث وإنما



مجهول فظن أنه قد فعل به ذلك لا يُعاد ولا يُعذب، وقد ظهر بغيره بأصواته بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله تعالى اهـ.

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى - وقد قيل إن معنى قوله «لئن قدر الله عليّ» أي صبق والله تعالى أعلم

وروى الأئمة واللفظ لبخاري (3481) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كَانَ رَجُلٌ يَسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِنَفْسِهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ، قَوْلًا لَيْنٍ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُ بِكَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ: أَجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ، فَفَعَلْتُ، فَبَادَا هُوَ قَائِمًا فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَعَبَ؟ قَالَ يَا رَبِّ، خَشَيْتُكَ فَفَعَلْتُ»

وفي رواية قال: «مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ» بدلاً من قوله «يا ربِّ، خَشَيْتُكَ»

وفي لفظ لبخاري (7506) أيضاً «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَفْضَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَبَادَا مَاتَ مَحْرُوقًا، وَادْرَأَوْهُ بِصُلْبِهِ فِي الْبَرِّ وَنَعْمَهُ فِي الْبَحْرِ، قَوْلًا لَيْنٍ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُعَذِّبَهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتُ؟ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَفَعَلْتُ»

ورواه مسلم (24/2756) بلفظ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَفْضَلْ خَيْرًا قَطُّ لِأَهْلِهِ، إِذَا مَاتَ مَحْرُوقًا، ثُمَّ ذَرَأُوا بِصُلْبِهِ فِي الْبَرِّ وَنَعْمَهُ فِي الْبَحْرِ، قَوْلًا لَيْنٍ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُعَذِّبَهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتُ هَذَا؟ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَفَعَلْتُ اللَّهُ لَهُ»

وفي رواية لمسلم (25/2756) أيضاً بلفظ: «قَالَ أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَفْسِهِ قَالاً إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، قَوْلًا لَيْنٍ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا قَالَ فَفَعَلُوا، ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَذِي مَا أَحْدَثَ، فَبَادَا هُوَ قَائِمًا، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَعَبْتَ؟ فَقَالَ: خَشَيْتُكَ يَا رَبِّ» أو قال: «مَخَافَتُكَ فَفَعَلْتُ كَمَا بَدَّلَكَ»

وروى البخاري (3452) من طريق يحيى بن حراش، قال: قال عتبة بن عمرو لخدمته - رضي الله عنهما - ألا نخدش ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: إني سمعته يقول: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَمَا أَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ، إِذَا أَنَا مِتُّ، فَاجْمَعُوا لِي حَبْطًا كَثِيرًا، وَأَوْقِدُوا»

- إن «قَدْر» في الآية والحديث، مُجمَعاً ومعناه ضَبٌّ ومسه قوله تعالى ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق 7] أي ضَبُّ، فكذلك قوله: ﴿فَطْلُنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء 87] أي طْلُنْ أَنْ لَنْ نُضَبِّقَ عَلَيْهِ وعلل مقداره ونصهر أمره وقد يكون القدر بمعنى القضاء فيكون المعنى: فضل أن لن نقضي عليه. قال الجوهري وغيره: القَدْرُ والقَدْرُ ما يقدره الله من القضاء، وأنشد الأحمش

إلا لقومي بلوائب والقدر والأمر يأتي المرء من حيث لا يدري  
وقيل: إنه يرجع إلى القدرة أي طْلُنْ أَنْ قَدَرْتَنَا لَمْ تَعْلَمْ بِكُوفِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ  
والأول أظهر، وعنه من العلماء الأكثر قال أبو العباس: يُعْجِزُني أحمد بن يحيى ثعلب  
في قوله: ﴿فَطْلُنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء 87] قال: هو من التقدير ليس من القدرة،  
يقال منه: قَدَرَ اللهُ لَكَ الْخَيْرَ بقدره قدر بمعنى: قدر الله لك الخير وأنشد:

ولا عائد ذلك الرمان الذي مصي تباركت ما تقدر يقع وللك الشكر

يعني: ما تقدره وتقضي به يقع يعني: ينزل وينفذ ويعضي

«لَهُ نَرَا حَتَّى إِذَا أَكَلْتَ لَحْمِي وَخَلَصْتَ بِأَيِّ عَظْمِي، فَاحْشَشْتُ، فَخَذَوَهَا فَاطْحَرُوهَا  
ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا، قَسَرُوهُ فِي الْيَمِّ».

فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَعَرَ اللهُ لَهُ. قال عقبه  
ابن عمرو: وأنا سمعته يقول ذلك وكان يثأر.

ومعنى: يوماً راحاً أي ذي ربح شديدة واليم البحر ومعنى يثأر أي يبش القبور، فيأخذ  
ما كان بدمه الناس مع موتهم وكان هذا من عادة بني إسرائيل. والله أعلم

وفي لمط للبخاري (3479) أيضاً: «إِنْ وَجَلَّ حَضْرَةُ الْمَوْتِ، لَمَّا أَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْضَى  
أَهْلَهُ إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي عَظْمًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْزُوا لَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلْتَ لَحْمِي وَخَلَصْتَ  
بِأَيِّ عَظْمِي، فَخَذَوَهَا فَاطْحَرُوهَا فَدُرُّوْهُ لِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ خَلَّ - أَوْ رَاحَ. فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ:  
لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتِكَ فَفَعَرَ اللهُ».

وفي رواية للبخاري (6480) أيضاً بلطف: «كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسَيِّءُ الْفُلْسَ بِعَمَلِهِ  
فَقَالَ لِأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَخَلُّوْهُ لِي فَدُرُّوْهُ لِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَافٍ فَفَعَلُوا بِهِ. فَجَمَعَهُ  
اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلْتُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ صَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ. فَفَعَرَ اللهُ»

وقال الطروي في قوله: ﴿فَقَطَّنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يعني: ما قدرنا من كونه في بعض الخوت، يُقال: قَدَّرَ وَقَدَّرَ بمعنى واحد، وليس من القدر في شيء.

وقال أبو الهيثم: أراد ﴿فَقَطَّنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ العبرة قال. ويحتمل أن يكون تفسيره أن لن يصيق عليه من قوله: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي قصيق.

قلت: وعنى هذا التأويل يخرج معنى قول الرجل: «لن تقدر الله عسي» أي لن يصيق الله عسي، وبالف في مُحاسبي وجرائي على ديوبي ليكون ذلك. ثم أفسر أن يعرف بإفراد جرمه ويحتمل أن يكون المعنى: أي لمن كان سبق في قدر الله وقضائه أن يُعذب كل ذي جرم على جرمه، ليعذبي الله على إجرامي وديوبي عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين. رويته في صحيح مسلم: «وإن الله يقدر أن يعذبي» معنى الأول ليس فيها معنى بشك، وإنه كان عالماً بالقدر غير جاهل به ولا شاك فيها، وعنى الرواية الثانية يكون يقدر بمعنى: يصيق ويقضي كما ذكرنا وبإجماله فالرجل مؤمن مصدق لقوله: «س حشيتك يا رب» وفي رواية قال: «محافتك» وأما يونس عليه السلام فلا يجوز عليه الجهل باقتدار الله تعالى على كل شيء، ومن جهل اقتدار الله تعالى عليه لم يعلم أنه محبوق ومربوب، وكان إبليس أحسن عقراً منه. ويجوز أن لا يعلم الرسول أن الله لا يصيق عليه ويظن أنه لا يواجهه معاضية الكفار على الصحيح أنه. خرج معاصاً لقومه لا لربه على ما بيناه في كتاب «جامع أحكام القرآن» ويرى أن استعجاله عليهم بس بسبب كما أن روحاً عليه السلام قال: ﴿إِنْ أَنِي مِنْ أَهْبِي﴾ [مرد 145] ولم يعلم أنه ليس من أهله إلا بعد أن أعظمه الله بملك، ولو كان عالماً بأنه ليس من أهله لما سأل الله فيه كما أخبر الله عن خليله إبراهيم بقوله الحق: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ تَسَرَّاً مِنْهُ﴾ [نور 114] وقوله سبحانه مُخبراً عن خوريين: ﴿بِأَعْيُنِنَا إِنَّا مَرِيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [نساء 112] ليس بشك في الاستعانة وإنما هو تطلف في السؤال، وأدب مع الله تعالى، إذ ليس كل ممكس سبق في عمله وقوعه في كل حين، ولا بكل أحد حسب ما بيناه في اسمه «المستطيع» والخوريون هم كانوا حيرة من أمر بعيسى عليه السلام، فكيف يُظن بهم الجهل باقتدار الله سبحانه على كل شيء ممكس.

وقد اختلف الناس في تفكير المعتزة مع اعتزالهم بتصميم قدرته سبحانه على جميع الأجسام، وعسى إحياء الموتى، ولا مُشارك له في ذلك سبحانه، ولم نشك المعركة في هذا كله، فكيف يختلف في كهمر من شك في اقتدار الله تعالى على إعادته وإحيائه بعد موته؟ وإنما الرجل كان مؤمناً موحداً لقوله: «فعلت ذلك من خشيتك» و«مخافتك» والشك ينافي الخشية، وبما الخشية مع العلم، والشك في الله كهر بلا خلاف، وكذلك الشك في اقتداره سبحانه على كل شيء.

وقد قيل إن هذا الرجل لم يكن شاكاً، وإنما جهل بعض صفات الله تعالى وهي العزّة، فلم يعلم أن الله على ما يشاء قدير. قالوا: ومن جهل صفة من صفات الله تعالى وآمن بسائر صفاته وعرفها لم يكن بجهله بعض صفات الله كافراً قانوا: وإنما الكافر من عاد الحق لا من جهله، وهذا قول المتقدمين من العلماء ومن سلك سبيلهم من المتأخرين، وما بدأنا به من التأويل أولى لأنه يقتضي نفي الشك والجهل فاعلمه • ومنها:



## 24. المَلِكُ



جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد في السريل فقال: ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [السجدة 4] وجاء في حديث أبي هريرة، وتكرر في السنة، وأجمع عليه الأمة، وفيه خمس لغات: مَلِكٌ مَالِكٌ مَبِيكٌ مَلِكٌ مَلِكِيٌّ أما: مَلِكٌ ومَلِكٌ فقد جاءا في القرآن قال الله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه 114] وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ نَمْلِكَ﴾ [آل عمران 26] وعند الترمذي «مَلِكٌ» و«مَالِكٌ» وقرأ القراء بهما<sup>(1)</sup>، ورويت القراءتان عن النبي ﷺ وأما «مَبِيكٌ» فجاء أيضاً في القرآن قال الله تعالى ﴿عِنْدَ مَبِيكٍ مَقْنَدُونَ﴾ [المر 99] وهو كثير في أشعار العرب من ذلك:

فأرصى بما قسم الملك دأب      قسم الخلاق يسما علامها

(1) يريد قوله عز وجل في «فاتحة الكتاب» ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ و﴿مَلِكُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وقرينة عاصم والكسائي ﴿مَالِكُ﴾ وقرينة الباقر ﴿مَلِكُ﴾

وقال آخر

تَسْبَعُ غَيَابَا الْأَرْضِ وَادْعُ مِيكَهَا      لَعَلَّكَ أَنْ تُجَابَ يَوْمًا مَقْرَبَ

وفي حديث عبد العزيز: «الملكي» بالياء للمبالغة وأما «ملك» يسكن اللام فمن ذلك قول عمرو بن كلثوم.

رَأَيْتُمْ لِمَا عَسَرَ طُيُوسُ      غَصِيصًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَنْ يَدِيَا

وأما ملكي مئة لمعرب ذكرها المهرري في «تفسيره» وهذا الاسم من مهمات الأسماء، لأن باب التعديل والتحويل يدرج عليه، ووصف التبريد والكمال في الإتيان معنى يستند إليه. يقال: منه: مَلَكٌ تَمَبَّتْ مِنْكَ وَمَلَكَةٌ. والاسم: الْمَلِكُ، وَالْمَلِكُ، مَا مَلَكَهُ وَمِمَّا قَوْمِهِ. أقر العبد بالملك والملكة، ومكنت العجز: أملكه إذا أحدث عجزه حتى خلط وتماسك بعضه ببعض. وقيل للملائكة ملائكة لأنها ثلاث، الملكوت، أي تحديد ملكه وتمسكه بمرور ربها عز وجل، وقد ألقاه إليها من ذلك في تدبيرها الأمور بإذنه وقيل لملك الأرض: منوك لما جعل الله سبحانه وتعالى إليهم من تدبير ممالكه التي استخفهم فيها، وتدبير أمور مصاحبهم ونحو هذا، ومنه منكنت كفي بالضعف. إذا أحكمت التصرف فيه واستوليت بالمعرفة والقدرة عليه. قال قيس بن الخطيم يصف طعنه منكباً بها كفي فأبهرت عتقها      يرى قنائب من دوى ما ورعها

وقيل لعقد الكاح: إهلاك، لما يرتبط به من الخلل، وصلة الرحم وغير ذلك من الأحكام، فأمر قومه تعالى. ﴿عَالِمٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وتأويله: ذو الملك في يوم الدين، «يوم الدين» هو يوم اجراء الحساب، فوصف نفسه سبحانه بأنه الملك يوم لا ملك سواه، ولا يدعي لملك معه أحد كما يدعي ذلك في الدنيا. وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿لَمَلِكُ يَوْمَ الدِّينِ﴾

فيكون من الأوصاف الدانية والقصية وإذا كان من الأوصاف الدانية فهو عبارة عن كماله في ذاته وصفاته وعنده الذي به من ذاته لداته، وإذا كان من صفات الفعل فيكون عبارة عن منكره أبدع، وصنعه المُنْتَرَع، وهو عبارة عن الوجود كله علوه وسعنه، الذي هو حزاة منكه، ويكون إليك بمعنى دي ملك أيضاً، ويكون من

صفت الفعل. وهذا المعنى الأخير هو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري وراى القاصي  
 للمعنى صحيحين وثبت ذلك في كتاب «الهداية». ومن قرأ ﴿مَالِكُ﴾ تأويله على وجهين  
 أحدهما: وفيه قولان. قبل. تأويله يَمْلِكُ يوم الدين، فيكون الفعل واقعاً على  
 اليوم نفسه. وقيل: يكون تأويله. يَمْلِكُ في يوم الدين، أي يملك سائر الأشياء في يوم  
 الدين وخص به «يوم الدين» لأنه اليوم الذي لا يَمْلِكُ فيه أحد شيئاً مما كان الله  
 مملوكهم في الدنيا، فيكون «مَالِكُ» على هذا راجعاً إلى معنى «مَلِكُ» فتكون القراءتان  
 في المعنى سواء.

بل قيل. فكيف؟ قال ﴿مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ويوم الدين لم يوجد بعده، فكيف  
 وصف نفسه بملك ما لم يوجد بعده؟ قيل له. ذلك جازم في كلام العرب، لأن اسم  
 الفاعل قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل، فيكون ذلك عندهم كلاماً  
 سديداً معقولاً صحيحاً كقولك هذا صارب زيد عدأ أي سيصرب زيداً. وكذلك:  
 هذا حاج بيت الله في العام المقبل، تأويله سيحج في العام المقبل، أفلا ترى الفعل قد  
 نسب إليه وهو لم يفعله بعد، وإنما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل ﴿مَالِكُ  
 يَوْمِ الدِّينِ﴾ على تأويل الاستقبال، أي سيملك يوم الدين، أي في يوم الدين إذ حصر  
 وجه آخر، أن يكون تأويل «مَالِكُ» راجعاً إلى القدرة أي أنه قادر في يوم  
 الدين، أو على يوم الدين وأحداثه لأن المالك لشيء في كلام العرب هو المنصرف فيه  
 القادر عليه، والله جل وعز مَالِكُ الأشياء كلها ومصرفها على إرادته، لا يمنع عليه منها  
 شيء والوجه الأول [أمنس] بالعربية وأبعد في طريقها، قاله الزجاجي أبو الماسم<sup>(1)</sup>

و«مَلِكُ» للمبالغة؛ لأن فعلاً في اللسان موضوع في المبالغة في اسم الفاعل،  
 فالمَلِكُ وصف فعلي له، وهو مُشعرٌ بتصرفه في المستكنات على مراده، والمَلِكُ إذا كان  
 وصفاً فعلياً هو مُشعرٌ بأن الوجود مبدع له، وهو مملوكه فيهما هذه التفرقة إذ المَلِكُ  
 من له المَلِكُ، والمَلِكُ من له المَلِكُ

(1) في كتابه «اشتقاق أسماء الله الحسنى» (ص: 44) والتصويب منه وأورده بتقديمه وتأخير

المصنف رحمه الله تعالى في «الجامع لأحكام القرآن» في تفسير سورة الفاتحة (124/1)

قال ابن الحصار: ولا يجوز أن يدعى بهذا الاسم أحد غير الله تعالى لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء يمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض»<sup>(1)</sup> وجاء أيضاً عنه عن النبي ﷺ «إن أجمع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك» راد مسلم في روايته «لا فالك إلا الله عز وجل»<sup>(2)</sup>. قال مفيان مثل شاهدك شاهد

قال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو الشيباني عن «أجمع» فقال أَوْضَحَ وفي رواية مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «أَغْبِطُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ [يوم القيامة وَأَحَبُّهُ] وَأَغْبِطُهُ عَلَيْهِ [رجلٌ] [كان] يُسَمَّى مَلِكُ الْأَمَلَاكِ، لَا مَلِكُ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(3)</sup>.

قال ابن الحصار: وكذا «ملك يوم الدين» و«مالك الملك» [أد عمران 26] لا يسمى أن يختلف في أن هذا مُحَرَّمٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، كتحريم «ملك الأملاك» سوء وأما: ملك ومالك وملك، وأسماء للملك. فيجوز أن يوصف بمفهومها من اتصف به، قال الله العظيم «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» [البقرة 247] وقال ﷺ «فأما من أُمِّي عَرَّصُوا عَنِّي غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ لِحْجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأُمَرَاءِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأُمَرَاءِ»<sup>(4)</sup> فُشار إلى عظيم أفعالهم ورفع أقدارهم وقال عليه

(1) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (4812) وَ (6519) وَ (7382) وَمُسْلِمٌ (2787) وَغَيْرُهُمَا. وَنَظَرَ أَحْمَدُ الْكَرِيمُ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ فِي كِتَابِ «الْأَحَادِيثِ الْقَدِيمَةِ مِنَ الصَّحِيحِينَ» بَابُ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
(2) رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ أَحْمَدُ (7333) وَالبخاري في «صحيحه» (6205) وفي «الأدب المفرد» (817) وَرواه مسلم (2143) وَأَبُو دَاوُدَ (4916) وَالتِّرْمِذِيُّ (2837) وَابْنُ حِبَّانَ (5835) وَالبُخَارِيُّ (3369) وَالبَيْهَقِيُّ (9/307).

(3) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ (21/2143) وَالتَّصَوُّبِ مِنْهُ

(4) قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي «موطئه» (1001) فِي فَاتِحَةِ كِتَابِ الْجِهَادِ وَمِنْ طَرِيفِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (7160) وَالبخاري (2788-2789) وَمُسْلِمٌ (1912) وَأَبُو دَاوُدَ (2490) وَابْنُ مَدْيَنٍ (1645) وَالسَّائِكِيُّ (3171) وَابْنُ مَاجَةَ (2776) وَغَيْرُهُمْ. وَالنَّصُّ لِبُخَارِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَهُ -

السلام «زويت لي الأرض فرأيت مشارقيها ومغاربها وسيلغ ملك أمقي ما زوي لي فيها»<sup>١</sup> وإنما أدن الله سبحانه في هذه الإطلاق، لأن لملك بياضة شرعية، والمثلث في عُرف العرب وصف عارض يستحبه كل من ثلث مَلَكاً

والمثلث والمثلث مقصور من ممالك أو مملك والجميع الملوكة والأملاك، والاسم المثلث والموضع المملكة، ومليك الحبل يعسوبها ومالك اسم علم لخروب النار، ومالك الخريص اسم طائر من طيور الماء، والمالكان: مالك بن ربيعة، ومالك بن حنظلة. ومالك م يرد في لسان العرب إلا وصفاً أو اسماً علماً

قال ابن الخصار وأما «مَلِثٌ» فما أعجمه ورد اسماً علماً، ولكن الأعاجم صروه اسماً وجعلوه علماً لأن الملك كان عندهم معروفاً في عقب محصور لا يتعدى، فجعلوا هذا الرصف كالاسم العلم، لا اعتقادهم استحقاق المسمى به على الاختصاص. وفوسا في «المثلث». إنه تنبيه المراد أول من قول من قال: إن امك هو انقذرة على الاختراع، لأن العسرة صفة واحدة من صفات المثلث، وتنفيذ اسراد مطلقاً يتضمن تخصيص لمسكات في المي والإثبات، وذلك يتضمن جميع الصفات ونظام القصد وتنفيذ الأوامر والمحركات، وغير ذلك مما يأتي بيانه إن شاء الله.

يقول «كان رسول الله ﷺ يدخل علي أم حرام بنت ملحان فتطيمه وكانت أم حرام تحت عبادة من العبيات، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعل يعلّي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يصحك، قالت فقلت: وما يصححك يا رسول الله؟ قال: «النامن من أمقي عرصوا علي غداة في سبيل الله، يركبون ليلج هذا البحر فلو كان علي الأسرة. أو مثل الملوكة علي الأسرة». ثبت إسحاق. قالت فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعاها رسول الله ﷺ. ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهم يصحك فقلت: وما يصححك يا رسول الله؟ قال: «من أمقي عرصوا علي غداة في سبيل الله» كما قال في الأول. قالت فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقالت: «أب من الأولين» فركبت البحر في رمن معاوية بن أبي سفيان فصرع عن دأشها حين خرجت من البحر فهكبت

وقد أتيت عليه مع شرحه في كتاب «الانصار» فأنظره هناك أحسن الكريم حفظك الله تعالى ورحمته

(١) في سنن ابن ماجه (باب ما يكون من القس) والجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية (٥٥) من



وحكى القميه أبو بكر بن العربي عن الشيخ أبي الحسن الأشعري أن حقيقة «الملِك» من التصرف على الإطلاق وهذا يقرب مما تقدم في تفسير «الملِك» وقال بعضهم: لعظة «ملت» تدل على عالم العيب والشهادة واللعظة «لمكوت» تدل على عام العيب، وهذا يرد عليه قوله المولى: «الذي بيده ملكوت كل شيء» [مر 83] فجعل ملكوت عاماً في كل شيء، ومنهم من غير عنهما باللفظين جميعاً.

وقال بعض العلماء: «ملت» يضم الميم موجود ملت في العظة والنعمة والسرور والفرح، والمنة مما هو فيه مع ما يجر من كثرة المماثل وسعة السطة، وحسن الصلابة، وتقام الامان، مع ما يتبع ذلك من كثرة الإكرام والتبجيل والتعظيم، وعظم العسر. ومن هذا المعنى خطاب القرآن في قول الله عز وجل: «وَإِذَا رَأَيْتَ بُعِثَ نِعِمّاً وَمَلْكَاً كَبِيراً» [الاسراء 20] و«المَلِك» أيضاً اسم لما ملِك، وكل هذه من صفات الملقوق جلّ ربه وتعالى علواً كبيراً، له الحمد العظيم واشرف الساجد الربيع، انقاد إليه كل شيء وعنت رحمة وفصله الجميع وطمع في فصله كل صامع، وخافه كل خائف، ولجأ إليه كل مضطر، وحمده كل حامد وشكره كل شاكر، وأسلم له الجميع طوعاً وكرهاً، ولم يصمغ أحد في الإسماع منه ولا في القرب منه إلا بإذنه، فهو الملِك حقاً، وله المَلِكُ. ومن البَيِّ الذي لا إشكال فيه أن: «ملت» يضم الميم يتضمن: مَلِك بكسر اللام. وليس كل من مَلِك مُلْكاً وكُل مِلِك مَالِك، وليس كل مَالِك مِلْكاً، فَمَلِك أَوْى بالبالغة، ولأن أمر المَلِك ما قبل على المَالِك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير المَلِك. قاله أبو حبيدة وبلرد وغيرهما.

وقيل: «مالِك» أبلغ لأنه يكون مالِكاً لئس وغيرهم، فمالِك أبلغ تصرفاً وأعظم إذ إليه إجزاء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة التملك.

قال ابن العربي: ذهب قوم إلى أن قولنا «مالِك» أبلغ من «ملك» لأنه أعم لثلاثة وجوه: الأول: إنك تصيغه إلى العام والخاص، فتقول: مالِك الدار والأرض والثوب كما تقول: مالِك الملوك.

الثاني: إنه يطلق على مالِك القليل كما يطلق على مالِك الكثير، ولا يقال «ملت» إلا على الكثير، وإذا تأملت هذين القولين وجدتتهما واحداً.

والثالث: أن تقول: مالكُ المثلث، ولا تقول: مِثلثُ المثلث.

قال ابن الحصار: وإن كان ذلك لأن المراد من «مالك» الدلالة على أن المثلث يكسر الميم وهو لا يتخصص المثلث، و«مِثلث» يتخصص الأمرين جميعاً كما تقدم فهو أولى بدلالة.

وقال أبو حاتم إن «مالكاً» في حق مدح الخالق أبغ من «ملك»، و«ملك» أبلغ في مدح المخوقين من «مالك» والعرق بينهما أن المالك من المخوقين قد يكون غير ملك، وإذا كان الله تعالى مالِكاً كان مِلكاً<sup>2</sup> فإن وصف الله تعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته وإن وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله.

(1) «الجماع لأحكام القرآن» للمصنف (138/1) سورة الفاتحة

(2) المصدر السابق (138/1) زيادة: واختار هذا القول الفاضل أبو بكر بن العربي وذكر ثلاثة أوجه: الأول أنك نصيبه إلى الخاص والعلم، فتقول مالك الدار والأرض والثوب، كما تقول مالك أسوك الثاني أنه يطلق على مالك القبل والكثير؛ وإذا تأملت حديث الترمذي وجدتهما واحداً والثالث أنك تقول: مالك المثلث، ولا تقول: مِثلث المثلث. قال ابن الحصار: إنما كان ذلك لأن المراد من «مالك» الدلالة على المثلث - يكسر الميم - وهو لا يتخصص «المثلث» - بهم الميم - و«ملك» يتخصص الأمرين جميعاً فهو أولى بدلالة. ويتخصص أيضاً الكمان، وليس استحق المثلث معنى من حقه؛ ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِزِّ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247] ولهذا قال عليه السلام: «الإمامة في قریش» وقریش أفضل قبائل العرب؛ والعرب أفضل من العجم وأشرف ويتخصص الاقتدار والاختيار؛ وذلك أمر ضروري في الملك، إن لم يكن قادراً مختاراً نافذاً حكمه وأمره، فظهر عدوه وغلبه غيره وأرجوته رعيته؛ ويتخصص البسط والأمر والنهي والوعد والوعيد؛ ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِعَبِيدٍ فَهُمْ مِنْهُمْ لَا يَأْمُرُ بِالْعِزِّ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247] ولهذا قال عليه السلام: «مَا لَيْسَ لَا أَرَى الْهَيْهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْعَبِيدِ \* لَأَعْنَبُهُ عَذَاباً شَدِيداً» [الصافات: 20-21] إن غير ذلك من الأمور العجيبة والمعاني الشريفة التي لا توجد في أمالك

قلت: وقد احتج بعضهم على أن مالِكاً تبع لأن فيه زيادة حرف؛ لقوله عشر حسنات زيادة عن قرأ ملك قلب هذا غير أن الصيغة لا إلى المعنى، وقد ثبتت القراءة بحسب، وهي من المعنى ما ليس في مالك، حلى ما بينا والله أعلم. انتهى.

أقول وقوله: «الإمامة في قریش» رواه البخاري وغيره في الأحكام (7139) من حديث معاذ بن ربيعة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قریش لا يعاديهم أحد إلا كُتِبَ الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين» ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما (7140) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي منهم اثنين»

قال ابن اختصار: وأما «الملك» فبدل صريحاً على من تنهد أو امره، وينصص أموراً عجبية فمن ذلك كرم الداب ومراعاة الصعاب، ولذلك قال وقوله الحق: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [١٤] مبدأ بتثنيه داته المقدسة، وكذا قوله: ﴿أَلَمْ يَلِكْ أَتَقْدُوسٌ﴾ [٢٣] ومنه قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [١] وقوله: ﴿يَسْجُدْ لِلَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْغَرِيبُ الْحَكِيمُ﴾ [٢١] وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يركبهم ولا ينظر إليهم وهم عذاب أليم» فذكر منهم الملك الكذاب<sup>١</sup>. وكان هذا الوعيد على الملك الكذاب لما يجب عليه من مراعاة نفسه عن دباب الأمور، ولأنه لا ضرورة تدعوه لذلك إلا أن يكون قد أُلِمَّ ذلك حتى تعلق بأعلاق السفلة وسقط الناس.

ومن كرم النبوك ومراعاتهم وعلو مكارمهم ما حكاه السعودي في قصة الملك الذي صل عن الطريق ومرل لفصاء حاجته وأعطى فرسه لبعض الرعاة فجعل يحل حلبة من الحماة. فأبصره الملك فجعل على عييه ثوباً كاستتر به وأمهه حتى قصي ربه. قلب ومثل هذه الحكاية تنقل عن بهرام جور، وأنه خرج متعصياً فحس له حمار وحشي فأتبعه حتى صرعه، وقد انفرد عن أصحابه، فرب عن فرسه يريد دبحه وبصر راعياً قريباً منه فقل له أمسك على فرسي وتشاعل بدبح الحمار، وحاجت منه التفاتة فطر إلى الراعي يقطع جوهر عذار فرسه فحوّل وجهه عنه وهال: بأقل العيب عيب، وعفوية من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سمه، وانعور من شيم النبوك. ثم قال: يا علام التي بفرسي فلما أتاه به ضرب بهرام بيده إلى شريان الراعي ثم قال: يا علام ما بال شريانت يضطرب بملك أخذك وصلوا أرضك محرام خيما؟ قال: نعم، وقد عزمست على المضي لأرض بعيده، فقال بهرام لا تزع فهذا الموضع وما فيه لك! فقال الراعي.

(١) الحديث بمعناه روى الإمام أحمد (9600) ومسلم (107) والبيهقي في «الكبرى» (2356) وابن مده في «الإعانة» (619) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يركبهم ولا ينظر إليهم وهم عذاب أليم» شيخ زائد، وملك كذاب، وهائل مستعير، لفظ مسلم

إن الموث إذا قارب قولاً أتبعه بفعل، فركب بهرام وقال: انبعني لأوثق لك من هذه الأرض فاتبعه فلما بصر به الورير قال: أيها الملك السعيد إني أرى جوهر عذار فرسك مقبلاً قال: نعم، أحمده من لا يردده، وأبصره من لا يتم عليه، فمن وجدته فلا يطالبه.

قلت: ومثل هذا أيضاً ما روي أن سعيد بن العاصي كان حالماً وعنده أصحابه فأتي باب له في عنقه طوق ذهب فجعل الخدم يطوفون به على أهل المجلس، فأخذ بعضهم طوقه، وسعيد ينظر إليهم، فلما رُدَّ إلى الخاتمة سألت عن الطوق، فقال لها سعيد انطلقني أحمده من لا يردده وأبصره من لا يتم عليه.

قال ابن الحصار: فهذا فعل كرم محبوب مما طبعك برب العالمين على سائر المديين قال: ويتضمن الكمال، ولذلك استحق لك على من هو دونه

ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَلِجِسْمِهِ﴾ [المرء 247] [وقوله] عليه السلام «الإمامة في قریش» (1) وقریش أفضل

(1) روى الإمام أحمد (5681) والبخاري (3501) ومسلم (1820) وغيرهم من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال «لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي منهم اثنان» لفظ البخاري

وفي لفظ للبخاري (3500) من حديث معاوية رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «إن هذا الأمر في قریش... الحديث. وقد تقدم ثمة.

وأما الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى، فقد أورده حافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في «فتح الباري» (7/15)، أثناء كلامه على ترجمة البخاري للحديث لتقديم بقوله «الأمرء من قریش» قال: ولقد الترجمة لفظ حديث أخرجه يعقوب بن سفيان وأبو يعنى والطبراني من طريق سكين بن عبد العزيز حدثت سيار بن سلامة أبو المهيال قتل «وحدثت مع أبي علي أبي برة الأسلمي» فذكر الحديث الذي أوله «إني أصبحت ساجداً على أحياء قریش» وفيه «إن ذلك الذي بالشام إن يقاتل إلا على الدنيا» وفي آخره «سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأمرء من قریش» الحديث، وقد تقدم التنبه عليه في المتن في باب «إذا قال عبد قوم شيئاً ثم حرج فعدل بخلافه» وفي لفظ للطبراني «الأئمة» بدل «الأمرء» وله شاهد من حديث علي رضي الله عنه «لا إن الأمرء من قریش ما أقاموا ثلاثاً» الحديث أخرجه الطبراني وأخرجه الطيالسي والبرار والمصنف في التاريخ من طريق سعد بن إبراهيم عن أنس بن مالك «الأئمة من»

قبائل العرب والعرب بأفصل من العجم وأشرف، وكذلك إحصاء من كمال ذلك ورينة للملك، ولا خلاف في ذلك. ويتضمن أيضاً الاقتدار والاختيار، وذلك أمر ضروري في الملك، إن لم يكن قادراً مختاراً، نافذاً حكمه وأوامره، قهراً عدوه، وعنه عليه عهده، وازدوته رعيته ويتضمن البعث ولأمر والهي والوعد والوعيد، ألا ترى أن قول سليمان - على سبب وعليه السلام -: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَيْدُ أَمْ كَانَ مِنْ لُعَابِينَ لَا عَدُوَّ عَدَاً شَدِيداً أَوْ لَا دُبْحَةَ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مَبِينٍ﴾ [البقره 20-21] ولا يجد سبباً عليه السلام أبداً مثل هذا، لأنه بعد أن عيره الله سبحانه بين أن يكون نبياً عبداً، أو نبياً ملكاً، فاختار أن يكون نبياً عبداً لم يأكل متكباً، والأكل متكباً من آدمي أو صاف الملوكة فكيف أن يصدر منه مثل ما صدر من سليمان عليه السلام، وقد أدن الله سبحانه لسليمان عليه السلام في ذلك وفي مثله، لأن ملك لا يتم إلا به، ويتضمن القوة والعظمة والقسرة والقهر والاستبداد والاستعلاء والامداد، وكل ذلك يجمعه قوله الحق ﴿لَمَنْ أَمْلَكُ الْيَوْمَ اللَّهُ لَوْاجِدُ الْقَهْرِ﴾ [عمر 16] ويتضمن الإغناء واللمع والضر والنعم ابتداء من غير سبب ولا استحقاق.

ألا ترى إلى قوله الحق. ﴿تَبَارَكَ لَدَيْ يَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الذي حقق الموت والحياة لِيَتْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك 21] إلى قوله في آخر السورة. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك 30] ومدار أمر الدنيا والآخرة وكل مع وصر، وإعطاء ومع، وقدره على الإحياء والإماتة، والابلاء بالثكاليب، وذلك يتضمن كل صفة سميت الحق.

- قريش ما إذا حكموا فعدو - الحديث، وأخرج السائي والبخاري أيضاً في التاريخ وأبو يعنى من طريق مكبر البخاري عن أنس؛ وله طرق متعددة عن أنس منها للتطويع من رواية شاذة عن أنس بمعنى «إن للملك في قريش» الحديث، وأخرج أحمد هذا اللفظ مقتصرًا عليه من حديث أبي هريرة، ومن حديث أبي بكر الصديق بلفظ «الأئمة من قريش» ورجاه رجال الصحيح، لكن في سببه انقطاع وأخرج الطبراني والحاكم من حديث عيسى بهذا اللفظ الأخير وما لم يكن شيء منه عن شرط المصنف في الصحيح اقتصر على الترجمة، وأورد الذي صح عن شرطه مما يؤدي معناه في الجملة

ويتضمن: الجفارة على الحسرات والسيئات، والانتقام من أهل الجرائم، والمجاعة في امتثال الأوامر، وارتكاب الزواجر، والإحسان للمحسين والصبر عن المسيئين، ولذلك وصف نفسه بأنه ﴿مَالِكُ يَوْمِ الدَّيْرِ﴾ ويتضمن لأعوان والأجناد، وغير ذلك من أسباب الاستعداد، ولذلك قال سليمان - علي نبينا وعليه السلام - : ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَمَا لِي بِهِمْ بِجُودٍ لَا قِيلَ لَهُمْ بِهَا وَخُذْهُمْ مِمَّا أَدْنَتْهُمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل 37] وقال عتيراً بن نبيه - عليه السلام - : ﴿رَأَيْتُهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40] وقال وقوله الحق: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: 9] [وقال:] ﴿وَمَا يَفْلَهُمْ جُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [التدر: 31] وأخير أنه أعد الجنة للمتقين، والذر للمجرمين.

ويتضمن التعميم والتأخير والتولية والعزل، ولذلك قال وقوله الحق: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ تُوْنِي الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُزَعِّ لِمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ نَكَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26].

ويتضمن: الإفضال والإحسان والعمو والغفران، وقد أمر رسول الله ﷺ بذلك والآيات الدالة على ذلك أكثر من أن تحصى.

ومن خلق الله العدل، والآيات والأحاديث متظاهرة بذلك، وفي الخبر الصحيح من قول الله تعالى: «أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّهَانُ»<sup>(1)</sup>

ومن خلق الحكمة، في وضع الأمور مواضعها، والاستعانة على تدبير ملكه بمخاضته وأهل [العلم]<sup>(2)</sup> والعقل في محبته، فهذه بلقيس امرأة جاهلية كانت تعبد الشمس قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتُوبِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِي﴾ [النمل 32] لتختبر عزمهم على مقاومة عدوهم وحزمهم فيما يقيم أمرهم، وشديتهم وإمضاءهم على الطاعة لها، نعمها بأنهم إن لم يبدوا أنفسهم ودماءهم وأموالهم دونها لم تكسر لها طاقة بمقاومة عدوها، وإن لم يجتمع أمرهم وحزمهم وجديتهم، كان ذلك عوباً لعدوهم عليهم، وإن لم تختبر ما عندهم، وتعلم قدر عزمهم لم تكن على بصيرة من أمرهم. وربما

(1) جزء من حديث متفق عليه وقد تقدم في نفس الباب.

(2) زيادة من حاشية المخطوط

كان استيادها برأيها وهذا في طاعتها ودخيلة من تبديد رأيهم، وكان في مشاؤونهم وأحد رأيهم عونا على ما نريد من قوه شوكتهم وشدة مدافعهم، ألا ترى إلى قوله في جوابهم: ﴿يَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَفْرُ الْيَكُ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: 33] (1) فبدلوا العاية المطلوبة من الامتنان مع ما أظهروا لها من القوة والبأس والشدة ووطسوا أنفسهم على موت دونهما، فيما معو الذي يجب عليهم، نظرت هي في الأرقق بهم، والأرقق لأسرهم وفي أسيمة عليهم وقد قال الله ليس عليه [الصلاة و] السلام وهو يقاوم عدوه بالرحي ﴿وَشَاوَرْتَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]

وقد يختص الملك بشيء لا يُبدى، ورأي لا يشارك فيه، وقد قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ السَّاعَةُ وَيُرْلَىٰ الْعَيْتُ﴾ [النمل: 3] الآية، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد عروة ورى بغيرها (2)

ولملك أحكام عند علق الباب، وأحكام عند رفع الحجاب، وأحكام عند البسط، وأحكام عند القبض، وأحكام في معاملة الخاصة، وأحكام في معاملة العامة، وأحكام في تقسيم التدبير بين الرؤساء، وفي بحالسة الوزراء، وفي معاملة الوفود، وفي تدبير الجود، وتقسيم العطاء، ورعي الرعية، والعبرة على الملك إلى غير ذلك، مما لا يأتي الشرح عيه، والعرص التسيه دون الإطالة إذ أردت أن تختبر هذا الاسم من القرآن العظيم في حق الله تعالى مع تقدم من افتقار الموجودات إليه.

فمثل مصت بين يدي الملك الأعظم، المطلاع على السر والعلانية، المحيط بكل شيء وهو يحاطب عبده بقول: ﴿يَا عِبَادَ فَاتَّقُوا﴾ [الرعد: 6] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21] ويعط ويبيشر ويذكر ويحذر، ويعد ويتوعد ويخوف، ويهودد ويبيشر

(1) ذكره النصف في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (13/181-182) وقد جاء عنه: «ودخيلة

في تقدير أسرهم.... بدلا - من قوله هنا: ودخيلة من تبديد رأيهم

(2) الحديث بطوله وكمانه رواه البخاري (4418) وعنه من حديث كعب بن مالك رضي الله

عنه في قصة نوبه عدم الخروج مع رسول الله ﷺ في عروة قبرا مع صاحبه وقد جاء فيه باللفظ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد عروة إلا ورى بغيرها. الحديث.

وانظره أخي الكريم مع شرحه في كتابنا «الانتصار»

برحمته وبخبرك من نفسه، ويعرفك بما تقدم من سيرته وسنة أوليائه وأعدائه، ومآل كل فريق وأن مرجع الجميع إليه، فيجزئ كل نفس ما كسبت. ثم يُيسر لك من آياته ما تدركه بحسبك أو تبعه بعفتك، ويدكر لك بمن قبلت من آياتك وأسلحك، ويبهت في دعوتك وسلامتك، يدوام عافيتك قبل انقطاعها، واتصال نعمته قبل زوالها، وأنه يجري عن الحسنات بعشر أمثالها، ويجزي عن السيئة مثقالها ويعفو عن كثير، مع ما عرفك من مكره بلذكري، وإطلاع أوليائه على صفاته المأفوق، وكشف عور تهم، وسنة على عباده الصالحين، وذكر مآخضهم ومفاسدهم، وحسن جزائهم في العاجل والآجل، وذكر عظيم ما أعد لأوليائه من النعيم، وما أعد لأعدائه من العذاب الأليم، وتعرفه لك بقربه منك، وإطلاعه عليك، وذكره لك عند ذكرك له، وسرعة إجابته وبخاراته، وإن من يتوكل عليه فهو حسبه ومن استعنى به أعانه، ومن عاد به أعاده ومن استعان به أعانه ومن أعرض أعرض الله عنه.

ثم اعتبر آيات الدابة على إحاطته، وقيامه على الجميع بالعدل والقسط، والحفظ والرعاية والكفالة، وآيات الدابة على عناه واستعانه على الإطلاق، والآيات الدالة على حسن ملكته ونظمه في تديره وحلمه وصبره.

ثم اعتبر ما يدل على قهره وعظمته، وعزه وسلطانه، ووحدانته في ملكه ونظمه في تديره، وعبود مشيئته وتام مراده، وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، مع انفراده ووحدانته في ملكه.

ثم اعتبر تدليل الجميع إليه، وانقياد الكل لأمره وتسخير الجميع على حكم مشيئته ونقص عرائم أهل العزم، وبديل السؤل وإبادة الأول، وموافقة المقرب والاسباب للمصائب، واستمرار ذلك على صام لا يحل، وحساب لا يحتمل، ومن أعظم وجوه الاعتبار ما قد ظهر من صدقه سبحانه في تنفيذ وعده ووعدته، ونصره أوليائه على أعدائه وتهديق رسله.

وهذا الاسم من أمهات الأسماء وهو يحوي على معاني أكثرها، أو على كلها، فليس في الأسماء ما يعارضه، وهذا يرد سبحانه اسماً واستحق التسمية به لعشرة أمور لا توجد لغيره.



أحدها: وجود افتقار الملك إليه.

والثانية: أن ملك كل ملك منه.

والثالث: أنه يقول للشيء كن فيكون.

والرابعة: ثبوت الملك له قبل وجود الملك والمملوك.

والخامسة: استغناءه عن الأعوان.

والسادسة: عموم الملك في الدنيا والآخرة.

والسابعة: أن جسده لا يحصون كثرة وقوة.

والثامنة: أن ملكه لا يبذل.

والثامنة: أن العقول تحيل الشراكة عليه.

والعاشرة: إحاطته سبحانه بملكه وإحاطة لا يخيب عنه منها دقيق ولا جليل ﴿هُوَ

الْأَرْزُلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد 3) ومن علم هذا، علم

أنه المليك الحق، وأن غيره لا يستحق هذا الاسم، وقال الله العظيم: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ

الْمُلْكُ﴾ إلى قوله: ﴿بَعِثْ حَسَنًا﴾ (آل عمران 26) ومن تأمل هاتين الآيتين حق تأمهما

علم أنه لا ملئ ولا ملئ إلا الله جل وعز.

وقال القاضي أبو بكر بن العري، واختص سبحانه بعزوت - اقتضاها كونه

ملكاً - جماعها أحد عشر حكماً:

أحدها: أنه يعز من يشاء ويذل من يشاء ويستحيل عليه الإدلال.

الثاني: أنه المملك لغیره السالب له.

الثالث: أنه للممكن لسواه المانع له.

الرابع: أنه يولي ويعزل ولا يتوجه عليه بالعزل.

الخامس: أنه المفرد بالعز والسنطان لا يشاركه فيه أحد.

السادس: أنه يقضي ولا يقضى عليه.

السابع: أن الإنفاق إليه، يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ، وَيُعْطِمُ ولا يُعْطَمُ.

الثامن: أنه يُولم ولا يتألم

التاسع: أنه يضر وينفع، ولا يترجحه عليه الضرر والنفع

العاشر: أنه يحرس ولا يحرس

الحادي عشر: أن العرض إليه، والثواب والعقاب إليه، والعفو لا يرجي إلا لديه، وفي كل نعت منها آية وحديث يدل عليه.

فيجب على كل مكلف الاعتراف بهذا وأن يعلم أن الله سبحانه هو الذي الحق المين وحده لا شريك له ويرى نفسه مرة المملوك هو مالك المملوك، وجبار الجبارة، ومالك الدنيا والآخرة، ويعتبر في مكرمه، ويستدل على وحدانيته بما أظهر من ملكه وقدرته، فإنه وإن كان ملكاً فهو محتاج إلى ربه، وإن كان محتاجاً إليه في بعض الأشياء لله بما يحتاج إليه حظ من الملك خفي به، صَحَّ أن يُسمى نيك صدر إليه من قبل ربه.

وحقيقة بحار الملك في العبادة من تحرر عن كل رق إلا الله وحده واستغنى عن غيره به، وبذلك قد بعض الصالحين حين قال له بعض ملوك الدنيا ما حاجتك؟ فقال: أنا أوتى بقول هذا ولي عباد هما سيدك، الحرم وأمرى، عليهما وعبيك، وملكتهما ومكانك، ولقد أحسن بعض الشعراء حين قال:

ملكْتُ نفسي وكنْتُ عبداً      فزال رقي وطباً عيشي  
أصبحتُ أَرْضِي بِحُكْمِ رَبِّي      إن لم أكن راضياً عايشي<sup>١</sup>

فإذا علم العبد ما لله من الملك والملك، فحقه أن لا يتشع بما ملكه على طريق الوديعه، وأن يكون سمع السجدة والعبادة، إنما استغلب على ما ملك أباماً قيده، فإن ردها إلى مالكها أحسن رد، عاد عنه أشرف منك، وبإل عوضاً منها أرفع منك

وكان الشيخ أبو عبي الدقاق يقول من آمن بالخوف لم يحش من التبع، وحكي أن حاتم الأصم كان صائماً يوماً، فلما أمسى قدم إليه فطره فجاء سائل فرمعه إليه ذلك فحصل إليه في الوقت طبق عليه من كل لون من الأطعمة، وخلاصة، فأنه سائل فأمر بذهبه إليه ففتح له بصره فيها دنابر في الوقت، فلم يتألك أن صاح: العوث من

(١) ذكره القشيري في «شرح أسماء الله الحسنى» (ص ١٥٦) وجاء عنه بمضد: «رأيت» بدلاً

من «فأشيت» والمراد أي شيء؟

خلف العوث من خلف، وكان في جوارحه رجل يسمى خلفاً، فتسارع إليه الناس وقالوا: لم تزدني الشيع حتى يصيح عليك؟ وحملوه إليه. فقال: بني لم أعنه، وإنما عجزت عن شكر الله سبحانه وتعالى عما يفعل لي من الخلف ومن حقه أن يستعني بربه عن غيره. إذ هو الملك حقاً، وله الملك.

حكى عن شفيق البغهي أنه قال: كان ابتداء توبيخي أبي رأيت علامة في سنة فحط بخرج رهواً والناس تعلوهم الكآبة بمقاساة الخرافة، فقلت له: ما هذا المرح أما ترى ما فيه الناس من الخس؟ فقال: ما لي ولتخرث ولسيدي قرية مملوكة يدخل فيها من احتاج إليه. فقلت لي نفسي: إن كان هذا العبد المخلوق لا يسترحش، لأن لسيده قرية مملوكة، فكيف يصح لي أن أسترحش وسيدي مالك المالك؟ فانتهيت ووثبت.

ثم يحب على المسلمين نصب إمام بلا خلاف بين العلماء، وكذلك اجتماع الصحابة على تقديم الصديق رضي الله عنه وعنه أجمعين - وكان ابتداء ذلك يوم وفاة رسول الله ﷺ ثم تكامل إجماعهم بعد ذلك، ثم يخالف في هذا إلا الأصم حيث كان عن الشريعة أصم. وقد أثبتنا على أحكام الإمامة وشرائطها في كتاب: «جامع أحكام القرآن والميزان لما تضمن من السنة وآي العرفان»<sup>(1)</sup> كتب بذكر طرق من ذلك.

فوجب على العلماء اختيار الأعم والأفضل والأثقى، إذ تكاملت شروط الإمامة، كما فعل الصحابة - رضي الله عنهم - وشروط الإمامة أحد عشر شرطاً: وهي العقل والبلوغ والذكورية والحرية والإسلام والعدالة والعلم بالأحكام بحيث يكون مجتهداً فيها، والنسب بأن يكون من قريش، والرأي والتدبير في حفظ البيضة بالحرب وغيره، وسلامة في الأعضاء. والأصل في هذه الجملة قوله تعالى في طالوت: ﴿وَرَادَةُ بِسْطَةِ فِي الْجَبْمِ وَالْجَسْمِ﴾ [بقرة 247] فبدلاً بالعلم، ثم ذكر ما يدل على القوة، وسلامة الأعضاء وقوله: ﴿صَلْطَةُ﴾ أي اعتباره، وهذا يدل على شرط النسب<sup>2</sup>

(1) في تفسير سورة الفاتحة (1/ 38)، وقد ذكرته مرة في الحاشية لمقدمه فارجع إليه أعني الكريم.

(2) وقد جاء عند المصنف رحمه الله تعالى في «تفسير سورة البقرة - الآية 247» قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ يَكُونُ لَكَ أَلْمَلِكُ عَيْنًا﴾ أي كيف يمكنك ومن أحق بالملك منه؟ جروا على ستمهم في قسبهم لأسيادهم وخيدهم عن أمر الله تعالى فقالوا: ﴿أَيُّ﴾ أي من أي جهة، فـ ﴿سَائِي﴾ في موضع.

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ «الإمامة في قریش»<sup>(1)</sup> وأما اعتبار الكفاية والتجربة والرأي الخفيف فإنه إن لم يكن كذلك خيف على بيضة الإسلام وهلاك المسلمين وخراب البلدان. وأما كونه أخص فهو له عليه السلام: «أنتمكم شعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون»<sup>(2)</sup> وأم كونه عالماً فإنه يقيم الحدود ويفصل بين الخصوم، ويأخذ الركوات ويظهر في مصالح المسلمين والمسلمات، وذلك لا يكون إلا عن علم بدلت

حسب على الطرف، ومن من سبط أسود وهو ليس كذلك وهو فقير، وتركوا السبب الأثري وهو قدر الله تعالى وقضائه السابق حتى احتج عليهم بشيهم بقوله «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ» أي اختاره وهو الحجة القاطعة. ويش لهم مع ذلك تعييل اصطفاء صلوات، وهو بسطته في الجسم الذي هو ملاك الإنسانية، والجسم الذي هو مُجِين في الحرب وعدته عبد القاء، فتصنفت بيان صفه الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وقضائل النفس وأنها متقدمة عليه؛ لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره صبيهم لعلمه وقوته، وإن كانوا أشرف منتسباً. وقد مضى في آو السورة من ذكر الإمامة وشروطها ما يكفي ويغني وهذه الآية أصل فيها. قال ابن عباس: كان طائوف يومئذ أعم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه؛ وريادة الجسم مما يهب العدو وقيل: سمي طائوف بطولته. وقيل: وريادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يرد عظم الجسم؛ أم تر إلى قول الشاعر: [هو عيسى بن مرداس].

تري الرجل النجيف فتزدرية	وفي أثوابه أسد هضور
ويحببك الطربس فتبلي	فيعلف تلك الرجل الطربس
وقد عظم البعر بعور نسب	فلم يستغن بالعظم البعور

قلت، ومن هذا المعنى قوله ﷺ لأرواحه «أمرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» هكذا بطور؛ فكانت زيب أطول موتاً لأنها كانت تعمل يديها وتصدق، خرجه مسلم وقال بعض المتأخرين: مراد بالعم عجم الحرب، وهذا تخصيص العموم من غير دليل. وقد قيل: ريادة العم بأن أوحى الله إليه، وعلى هذا كان طائوف نبياً والله تعالى أعلم. انتهى مختصر

(1) تقدم ثمة.

(2) أورده في «إتحاف السادة المتقين» (175/3) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ «أنتمكم شعاؤكم إلى الله - أو قال - ولقدكم إلى الله، فإن أردتم أن تركوا صلواتكم فقدموا خياركم» وتعني ألم بقي بقوله: أخرجه الدررقي والبيهقي وإسناده ضعيف

ثم يجب على الناس كافة مبايعته على السمع والطاعة، وإقامة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومن تأبى عن البيعة لعذر عذر، ومن تأبى بغير عذر جدير وقهر لعلا تمزيق كلمة المسلمين، وإد ببيع الخليفة قتل الآخر منهما، وهذا يدل على منع إقامة إمامين، فإن ذلك يؤدي إلى اللعاق والمحالفة والشفاق، وحسوث العن وروال العم لكن إن تباعدت الأقطار، ونبات الأمصار، كالأندلس وخراسان جاز ذلك كما جاز علة بين في عصر واحد ما لم يؤد ذلك إلى إبطال البرة، فكنت الإمامة أولى، ولا يؤدي ذلك إلى إبطال لإمامة والذي عليه الجمهور أن إقامة إمامين في عصر واحد لا يجوز شرعاً لقوله عليه السلام: «إذا بوع خلفيتين، فاقتلوا الآخر منهما»<sup>(1)</sup> قيل: قتله عنقه وإزالته وعزله. وقيل: قتله ضرب عنقه وإباحة دمه، ولا خلاف بين الأمة، ولا بين الأئمة، على أنه لا يجوز إقامة إمامين وثلاثة في عصر واحد في بلد واحد، فاعلم ذلك وبالله التوفيق

• ومنها:

## 25. الجَبَّارُ

### جلّ جلاله وتقدّست أسماءه

نطق به التثنية في آخر سورة «الحشر» وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة وروى البيهقي<sup>(2)</sup> عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ قائماً على هذا المنبر يعني منبر رسول الله ﷺ وهو يحكي عن ربه عز وجل فقال: «إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع الله السماوات السبع والأرضين السبع في قبضة ثم يقول: أنا الله أن الرحمن أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز أنا الجبار أنا المتكبر أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً أنا الذي أعدتها أين الملوك أين الجبابرة؟» وفي رواية ابن برهان «أعيدها».

(1) الحديث تفرّد به مسلم في كتاب الإمارة (1853) باب (15) إذا بوع خلفيتين، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، به.

(2) في «الأسماء والصفات» (ص 46) في اسم «الملك» وانظر أخي الكريم ما تقدم في صفة «الملك» من رواية الشيخين وغيرهما.

وهذا الوصف في العبد مودن - بالدم الشديد، ودخل تحت الوعيد، بذلك قال تعالى في دم الكافرين: ﴿إِذَا يَطُشْتُمْ يَطُشْتُمْ جَابِرِينَ﴾ [الشعر: 130] وقوله تعالى: «أين المنعرون؟ أين للتكبرون؟» وعيد بين على من اتصف أو نسي بهاتين أو يوحدهما.

وجابر فعان من أئمة المبالغة، وهو شاذ لأنه لم يحكى عن أصبه من الفعل، لم يقل: حم وهو جابر. ولكن يقال: نجبر فهو متجبر وجبار، فالمتجبر على الفعل من: تجبر، وجبار عسى غير المعن، وقد يكون جبار من فعل لا يتعدى، وقد يكون من معن متعد. قال الجوهرى: يقال: جبرت العظم جبراً، وجبر العظم بنفسه جبوراً أي بجبر. وقد جمع العجاج بين المتعدي واللازم فقال: قد جبر الدين الإله، عجبر<sup>(1)</sup>

ومعنى جبره الدين: تقويته وإظهاره على الأديان، والله تعالى جابر كل مكسور، وهو جابر الدين.

الرجاجي. وقد يقال: جبرت العظم والفقر جبوراً. أشدنا ابن الأباري عن أحمد ابن يحيى ثعب:

لا يُعِذُّ اللَّهَ قَوْماً إِنْ سَأَلْتَهُمْ أَعْطُوا سِرَاعاً [وإن قلت: انصروا نصروا]<sup>(2)</sup>  
وإن أصابهم بعماء سابعة لم يطردها وإن فاقتهم صبروا  
الكافرين عصاماً لا جبراً لها والجابرين فأعنى الناس من جبروا<sup>(3)</sup>  
وتجبر الرجل من نفسه يتجبر، فهو متجبر، وفعله: الجبروت يتصف بذلك العاتي الشديد المستظيل في العلوان، من ملوك الأرض ومن لا يقبل الحق، روي أنه عليه السلام وعظ امرأة فلم ترعو إلى عظته فقال: «دعوها فإنها جبارة»<sup>(4)</sup> أراد أنها تكبر

(1) وهو في ديوانه (2/1)

(2) التصويب من الحاشية وكذا من «اشتقاق أسماء الله الحسنى للرجاجي» (ص: 241)

(3) الأبيات في «أمالى القائل» (81/1) بلا نسبة

(4) رواه البرز (3579) وأبو يعنى (3276) والطبرسي في «الأوسط» (8160) من حديث أنس رضي الله عنه، قال: مر النبي ﷺ في طريق، ومروا امرأة سوداء، فقال لها رجل: الطريق، فقالت: الطريق ثم، فقال النبي ﷺ: «دعوهما فإنها جبارة»

وأورد الشيخ في «مجمع الرواة» (363) ونعته بقوله. رواه الطبرسي في الأوسط وأبو يعنى ونه يحيى الحماني، صله أحمد ورواه بالكذب ورواه البرز وضعفه برادر آخر أقول: وهو سهيل بن أبي حمزة، قال البرز: لا يتابع حديثه

على قبور الحق، فكذلك كل عباد من الملوك لا يتواضع للحق، جبار. ويروى أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوماً في المصحف فخرج به قوله عز وجل: ﴿رَأْسُفَتْحُوا وَحَاب كُلُّ جَبَّارٍ عَظِيمٍ﴾ [إبراهيم: 15] فمرق المصحف وأشأ بهول.

أثوعه كُسر جبار عتيب  
فقبل يا رب مرقسي الوكيل

فلم يلبث إلا أياماً حتى قتل شر قتلة وصحب رأسه على قصره وعلى سور يده.

قال ابن الأثير: الجبار معناه في كلام العرب: ذو الجبرية، وهو الفهّار، والجبار.

يقسم على ستة أقسام يكون الجبار: الفهّار، ويكون الجبار. المُسلط، قال الله عز وجل:

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: 45] ويكون الجبار: القوي العظيم الجسم، كما قال

نعل: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [نمل: 22] ويكون الجبار: المنكبر عن عبادة الله تعالى

كما قال: ﴿وَلَمْ يَخْلُصْ جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32] أي لم يعصي كثيراً عن عبادته،

ويكون الجبار: القتل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشراء: 130] معناه

ببطشتم قتلتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشمس: 19]

أي قتلاً بغير حق، ويكون الجبار: الطويل من النحل، ومنه قول امرئ القيس

سوامن جبار أمت فروغنة

وعالين قهواناً من البشر أخفرا

وقال الأعشى

طريق وجبار برقاء أصوله

عليه أبيبيل من الطير نعب

الزجاجي: وناق جبارة، أي عطية ممية وحننها جبار. ومجلة جبار بعر - هاء - إذا

فانت الأيدي طولا وارتفاعاً<sup>2</sup>، وبحر التبت؛ إذا طال وعطد بعد الأكل، قال امرؤ القيس

ويساكن من قو لفاعاً ورية

نحبر بقدة الأكل فهو نعبس<sup>3</sup>

(1) ذكره الرندي في «تاج العروس» (6/161) مادة - جبر - والتصويب منه

(2) زاد الزجاجي (ص. 240) فكان اشتقاق الجبار يصح أن يكون من هذا

(3) ذكره الرندي في «تاج العروس» (6/159)، وقال قو موضع، والنعاع الرفيق من البسات

في أول ما بيت والرربة صرب من البسات والبصر البسات حين طلع ورقه

وفيل، معنى هذا البيت أنه عاد نباتاً محصراً بعدما كان رعي، يعني الروض

معتاه وتأكل الحمر من قو، وقو موضع، واللوع أول البقل وهو الرطب، ولربة: رروح البت والشجر، ونروح البت عروجه بعد يسه، وتجير الرجل. نكير، يقال: فيه جيرة، وجيرة وجيروت وجيرة، مثل مروحة، أي كمر. عن الجوهرى، وأشد للأحمر.

فَإِنَّكَ إِذَا عَادَيْتَنِي غَضِبَ الْخَصِي عَيْنُكَ وَخَوَّ اجْزِرُوتِ الْمُتَعَطَّرِ

ويقال: أجبرت الرجل على كذا أجبره إجراً؛ إذ أكرهته على فعله فأبى مُجَبِّراً وهو مُجَبِّرٌ. هذه لغة عامة (عرب، وتميم تقول: جرت الرجل على كذا أجبره جبراً وجيرة، والجبر خلاف القدر وقال أبو عبيد: هو كلام مولد، والجيرة - بفتح الياء - خلاف القدرة عن الجوهرى وحكى الزجاجي: الجيرة بإسكان الياء وهو أصوب والله أعلم أو تكون لعتان وأجبر: الذي يجبر العظم المكسورة ويصلحها، فاجبر بمعى. يصلح، يقال: جرت العظم وأجبرت وجبرت كثر في الإصلاح، ومنه قول الشاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهٌ فَجَبِرْ

جبرت اليد الكبير: أجبرها جبراً وجبراً فأبى جابراً، ويقال لتعشب الذي يوضع على العظم الكبير جبار واحدة: حارة ويقال أيضاً: جرت اليد الكبير أجبرها تجبراً فأبى مجبر، واليد مجبرة فأنه سبحانه أجبر ذو الجيرة والكريمة والعظم. وقيل «معى الجبار» الفهارج جمع إلى القدرة، وقيل: المُصْلِح، من جرت العظم فجمع إلى صفات الأفعال. وقيل «الجبار» العظيم في تفسير ابن عباس. وقيل: هو المتعجب بجزوته فلا يصل إليه وأصل، ولا يحصل على كنه ذاته حواصل، فيكون من أسماء الذات

وقال الخطابي: «الجبار» الذي جبر خلقه على ما أراد من أمره وبهيه. ويقال جبر السلطان وأجبره بالألف فيكون مأخوذاً من الإكراه، ويقال هو الذي جبر مفاقر الخلق، وكفهم أسباب المعاش، فيكون مأخوذاً من الإصلاح، ويقال بل «الجبار» العادي فوق حقه، من قولهم نجبر البت إذا علا، فهو سبحانه لا يناله وهو لا يحيط به علم، فكيف أب يتصل به جسم؟ وقيل «الجبار» المتكبر المتعظم الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته سبحانه، من قولهم: رجل فيه جيرة وجيروت؛ أي بكر وعصمه



قال ابن الحصار. وما وقع هذا الاسم بين «المرير» و«التكر» عُلِمَ أن المراد به: «دي الجبروت» وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَ دِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ سُبْحَانَ دِي الْعِرَّةِ وَالْجَبَرُوتِ»<sup>1</sup> فجاء الجبروت في هذا الحديث بعد ذكر «الملك والملكوت والعرة» على نحو ما ورد في ترتيب الأسماء المذكورة في حديث أبي هريرة، ونحو ذلك في امر سورة الحشر، وهذا الحديث يبين ذلك مراد من الاشتراك العارض في اسمه «الجبر» بمعنى «الجبر» دي الجبروت، أي المستعني المتعاطف ثم قد ينضاف إلى ذلك حَمَلُ العير على مُراد، وإن أدى ذلك إلى دمار العير وفساده، فيؤول صريحاً على ما يدل عليه «العبر» وريادة تظهر أثرها على أعماله، ويتضمن كل ما لا يثبت صفة العره إلا به، وكل ما لا يتم الملك إلا به

وقال الفقيه أبو بكر بن العربي: قال علماؤنا: هو «جبار» من الجبرية والجبروت، وانفصوا على أنها ليست بصفة خاصة ترجع إلى معنى رائد على الداد، وإنما ترجع إلى ما قدمنا بيانه من أنه مستحق لصحات التعالي والتعظيم على الوجه الذي لا يستحقه سواه، ولا يثبت لعيره بخلاف القدوسية، وذلك أن الجبرية تنزهه بخاص، والقدوسية تنزيهه عام، يدخل تحته كل تقديس، فلما كان الوصف بالعلوسية عاماً تردّد في اسطر أنه معنى، وأنه وصف خاص يشمل أنواعاً من التريجات منها «الجبر» وغيره، وهو لعمومه وشموله لهذه الوجوه كلها من التنزيه تنزيه.

قال ابن الحصار: وليس هذا الاسم صريحاً في التنزيه، وقد قلنا أن معنى تحبّر من الجبروت [أي] استعنى وجبر غيره على ما يريد، وهو يدل على إنبات وصفه

(١) روى إمام أحمد (23480) وأبو داود (873) والترمذي في «شمائل» (306) والطبراني في «الكبير» (13 18) والبيهقي في «السنن الكبرى» (310/2) والبخاري (912) وغيرهم، بإسناد جيد، من طريق عاصم بن حميد، قال سمعت عوف بن مالك رضي الله عنه يقول: قسّم مع رسول الله ﷺ عبداً فاستاك ثم نوباً ثم قام يُصلي وقمت معه، فبدأ بامتسح البقرة، لا غيرُ بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمرُّ بآية عذاب إلا وقف يصرف. ثم ركع فمكث ركعاً بمدر قيامه يقول في ركوعه: «سُبْحَانَ دِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكَرِيَاءِ وَالْعَظْمَةِ»

ثم قرأ «آل عمران» ثم سورة، ففعل مثل ذلك. لفظ أحمد

سبحانه [وأثره] في مخلوقاته، وحكايته عن العنساء أن هذا الوصف يرجع إلى صفة  
التعالى بين ما قلناه

قال ابن العربي للبارئ سبحانه بهذا الاسم اثنا عشر وصفاً

الأول: إنه يستغنى عن الأتباع فلا يكثر بهم من قلة ولا يستنصر بهم من دلة  
كما قال تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ﴾ [الإسراء: 111].

الثاني: إنه لا يفقر عن العترة بعد لحظة، وإن كان يجيب المصطر إذا استقال من العترة  
الثالث: إنه لا يشق عليه البس، إذا أعطى أعطى من سعة، وبما مع سعة عن حكمة  
من غير تكلف ولا مؤونة، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله العظيم: عطائي كلام  
وامااتي كلام وإحياي كلام وإنما قلني لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون»<sup>(1)</sup>.

الرابع: إنه لا يكثر بالناكث ولا يهرح بالمخلص، كما روى أبو زر عن النبي ﷺ أنه  
قال «قال الله عز وجل عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا على  
أنفئ قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي. عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم  
وجنكم اجتمعوا على أنفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً»<sup>(2)</sup>.

(1) جزء من حديث موصول رواه الإمام أحمد والترمذي وابن أبي حاتم، واليه في شعب الإيمان  
بالمصاط متقاربة من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بإسناد واه

(2) قطعة من حديث رواه الإمام أحمد (2,477) والبخاري في «الأدب المفرد» (490) ومسلم  
(2577) والترمذي (2495) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما  
يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي كلُّكم ضالٌّ إلا من هدته. فاستهدوني أهدكم، يا  
عبادي، كلُّكم جائعٌ إلا من أطعته، فاستطعموني أطعكم، يا عبادي، كلُّكم عارٌ إلا من  
كسوته، فاستكسبوني اكسبكم، يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب  
جميعاً. فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضروتي فتضروني، ولن تبلغوا  
نعمتي فتنعموني يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب  
رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم  
وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي، لو  
أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان»

«مماثلته» ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر. يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفىكم بها. فمن وجد غيراً فلا يلؤفقه» (الأنعام: 164) لفظ مسلم

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في «شرح صحيح مسلم» (85 85-186).

قوله تعالى «إني حرمت الظلم على نفسي» قال العلماء: معناه تقدست عنه وعلويت، وانظم مسجّل في حق الله سبحانه وتعالى كيف يجاوز سبحانه حداً وليس فوقه من يطيعه؟ وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وسعته؟ وأصل التحريم في اللغة: المنع، فسمى تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهة للمنع في أصل عدم الشيء.

وقوله تعالى «وجعلت بيكم حرماً محرماً فلا تظالموا» - هو يفتح الشيء - أي لا تظالموا، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً. وهذا يؤكد لقوله تعالى «يا عبادي» وقوله تعالى «وجعلت بيكم حرماً» زيادة في تعليل تحريمه.

قوله تعالى «كلكم صابراً إلا من هبته» قال ابن عربي: ظاهر هذا أنهم يعتقدون على الصلابة إلا من هبته الله تعالى، وفي الحديث المشهور: «كل مولود يولد فريداً غنياً» قال فقد يكون نراد بالأول وصيهم مما كانوا عليه قبل بعث النبي ﷺ وأبهم لو تركوا وما في طاعتهم من إظهار الشهوات والراحة وإعمال النظر لصلواتهم وهذا الثاني أظهر، وفي هذا دليل على أن أصحابنا وصائر أهل السنة أن غيبتهم هو من هبته الله ويهدي الله اهتداهم ويؤيدهم الله تعالى ذلك، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين وهو أرادهم لاهتدوا، خلافاً للمعتزلة في نوعهم العاصد أنه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع من الله أن يريد ما لا يقع لو يقع ما لا يريد.

قوله تعالى «لما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر» المحيط بكسر الميم وفتح الباء هو الإبرة ذل العماء، هذا تعريب إلى الإهم ومما لا ينقص شيء أصلاً، كما قال في الحديث الآخر «لا يغيصها العقدة» أي لا ينقصها عقدة لأن ما عند الله لا يدخله نقص وإنه يدخل النقص المحمود الثاني وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه، وهما صفتان قد تشابه لا يتطرق إليهما نقص فصرّب للشيء بالمحيط في البحر لأنه غاية ما يصرّب به الشئ في الغصة، والمقصود التعريب إلى الإقحام ما شابهوه، فإن البحر من أعظم المراتب عباداً وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيقة لا يتعلق بها ماء، وأنه أعم.

قوله تعالى «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار» الرواية المشهورة تخطئون بضم التاء وروي يفتحنها وفتح الطاء يقال: خطئ يخطئ إذا فعل ما يأنى به فهو خاطئ، ومنه قوله تعالى «وأنستفروا لنا ذنوباً إنما كنا خاطئين» [يوسف: 97] ويقال في الإثم أيضاً أخطأ فها صحیحان.

- الخامس: إنه لا يلتزم على ما كان ولا يتمنى ما لم يكن<sup>(1)</sup>
- السادس: إنه لا يؤثر فيه الكور [يعني الريادة] والفساد ولا يملئ بالعدم والوجود
- لسابع: إنه لا يعارض في الفعل.
- الثامن: إنه لا يطالب بالجنة كما قال سبحانه. ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء 23].
- التاسع: إنه لا يحصر عليه في إرادة.
- العاشر: إنه لا يتوجه إليه الطلب بالإلزام وإنما هو دعاء وتضرع
- الحادي عشر: إنه لا يجب عليه الفعل.
- الثاني عشر: وإن كان لا سبيل إليه فلا بد منه
- قال رحمه الله: المنزلة السفلى لمبد وهي ثلاثة أحوال:
- الأول أن يزعم حال الافتقار لما هو عليه من الافتقار كما روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول «اللهم أحيني مسكيناً وأمني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين»<sup>(2)</sup>
- الثانية. أن يتدبر نوب الاستكانة وإن عظمت منه المكافأة، كما قال النبي ﷺ: «اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي»<sup>(3)</sup>.
- الثالثة. أن يستجير عند علة الحساسة يعرف مسطاه كما قال النبي ﷺ «إليث أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى عبد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن
- 
- (1) وقد جاء في حاشية المستطرد إنه لا يلتزم على ما لم يكن، ولا يحصى ما لا يكون
- (2) رواه الترمذي في الرهد (2352) بإسناد ضعيف من حديث أنس رضي الله عنه به.
- وفي الباب عبد الله بن ماجه في الرهد أيضاً (4126) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، بلفظ قريب وإسناده ضعيف أيضاً
- (3) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (19738) والبخاري (6398) ومسلم (2719) وغيرهم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء. «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير» لفظ مسلم

لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تحل غضبك بي، أو تقول مسخطك علي، لك العبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»<sup>(١)</sup>  
 فيجب على كل مسلم أن لا يتصف بهذا الاسم ولا يتعاطاه، وإعسا حظه، لا تصاف بقبضه وهو التذلل والافتقار لنفسك الواحد الجبار الذي استعلى على الموجودات وقهرها بعد أن أنشأها وخلقها ولم يرل مستعلاً. فالخالق سبحانه هو رب العزة والجبار، الذي يبطش بالجبارين ويهك من شاء كيف شاء، ويأخذ أحد العرير المقتدر، ولا يخاف العنبي، وله الآخرة والآخرة، ويستغث به عند غيبة الجبارين عليه بذل وافتقار، فإنه يحب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.

• ومنها •

## 26. الْمُتَكَبِّرُ

### حَلْ خَلَّاهُ وَقَدْ دَسْتُ أَسْمَاؤُهُ

جاء في سورة الحشر<sup>(٢)</sup> وفي حديث أبي هريرة رَأَيْتُ عَلَيْهِ الْأُمَّةَ، وَلَا يَحْزُنُ أَنْ يَرُصَفَ بِهِ عِيرَ اللَّهِ تَعَالَى بِاتِّفَاقٍ، يَلْ هُوَ وَصِفَ دَمٌ فِي الْمَخْلُوقِ كَالْجَبَّارِ، يَسْدِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «أَيُّ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(٣)</sup> وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُتَكَبِّرٌ»<sup>(٤)</sup> وَذَكَرَ الْكَبِيرُ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ فَتَاهُ: حَفَظَ صَاحِبُهُ مِنَ اللَّهِ لَمَقَاتٍ وَمِنَ النَّاسِ أَلْعَانُ.

- (١) ذكره ابن هشام في «سيرة النبي ﷺ» (29/2-30) من حديث محمد بن كعب القرظي، ومن طريقه رواه الطبري في «تاريخه» (345/2) وابن كثير في «البدية والنهاية» (2/36).
- (٢) وَدَسْتُ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَقُلْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْأَحَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ الْقُدُّوسُ الْمُتَكَبِّرُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَهَيِّجُ الْعَرِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ مُبْتَحَنٌ لِلْعُومَاءِ يَشْرِكُونَ» [الآية 23].
- (٣) وقد تقدم بتمامه عند اسم «الملك».

- (٤) رواه الإمام أحمد (3789) ومسلم (91) وأبو داود (4091) والترمذي (1999) وابن ماجه (4173) وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قال رجل: «إِنْ أَرِحَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبَهُ حَسْبًا وَنَعْفَ حَسْبَةً.» قَالَ ﷺ: «إِنْ أَرِحَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ يَطْرُقُ الْحَقَّ وَغَمَطُ النَّاسِ» قَطْعُ مُسْلِمٍ.

فالتعظيم والتكبر محرم على كل محقق، وللتكبر في النعمة هو من تكبر واستكبر.  
ويتكبر تكبراً كثيراً بهضم الباء وكسرها، وكباراً هو متكبر والكبر. والكبرياء هو ما  
يجده المتكبر في نفسه من تعزير ونعاطم واستعلاء واحتقار للغير، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ  
فِي صُورِهِمْ إِلَّا كِبْرَهُ﴾ [غافر: 56].

وقد بين رسول الله ﷺ في غير ما حديث، فروى البرار عن ابن عمر قال: قال  
رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بوصية نوح ابنه» قالوا بلى، قال: «أوصى نوح ابنه  
لقال لابنه يا بني أوصيك بالثين. أوصيك بقول لا إله إلا الله فيها لو وضعت  
في كفة ووضعيت السماوات والأرض في كفة لرجحت بهن، ولو كانت حلفة  
لقصمتهن حتى تخلص إلى الله ويقول سبحانه الله وبمحمد فيها عبادة الخلق ربها  
تقطع أرواقهم، وأنهاك عن النبي، عن الشرك والكبر فإنهما الخجاءان عن الله عز  
وجل». قال: فقيل. يا رسول الله أمن الكبر أن يتخذ الرجل الطعام فيجمع عيب  
الجماعة أو يلبس القميص النظيف قال «ليس ذلك يعني بالكبر إنما الكبر أن تسفه  
الحق وتغبط الناس»<sup>(1)</sup>. وفي صحيح مسلم: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بصر  
الحق وغبط الناس» ويروى «وغمض الناس»<sup>(2)</sup> بالمصاد ومعناه الكبر، كبر من بصر  
الحق، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 177] معناه وبكس البر من  
آمن بالله، والبطر: الطغيان عند العمة، قال الله تعالى: ﴿بَطِرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾ [التيسر: 58]  
أي في معيشتها، والبطر هنا: أن يجعل الحق باطلاً.

وقال أمن اللغة: غمضت الشيء، إذا تحقرته، وغمضته عتبه، غمضه يغمضه  
غمضاً، أي استصغره ولم يره شيئاً، يقال غمض فلان العمة؛ إذا لم يشكرها،

-ومعنى قوله ﷺ «بطر الحق» أي دمه وإنكاره ترفعاً وتجبراً

وقوله ﷺ «غمط الناس» أي اردأهم واستصغروهم.

(1) روى البرار في «معرفة كتاب الأدكار» (3069) باب فضل لا إله إلا الله وأوردته الميشتي في

«مجمع الزوائد» (168/6) وتعمه بقوله روى البرار، وعنه محمد بن إسحاق، وهو مدلس،

وهو ثقة، وبقي رجال رجال الصحيح.

(2) تقدم منه من رواية مسلم (91) وغيره

وعصفت عليه قولا قاله، أي عبت عليه ويقال لرجل إذا كان مطعوبا عليه في دينه لمعوص عليه، قاله الخوهرى. وعصط النعمة حقرها، وعصط الناس احتقرهم، ومنه قوله اخو لإبليس. ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ أَعْلَى﴾ [ص 75] ومعناه أنكمت انكبر أم كنت مستحقا له؟

وهذا الاسم يدل على عمو قدر الله سبحانه المسحق له وكماله عدواً وكمالاً لا يتأهى، ولهذا دخلت فيه «التاء» وسمّاها من فهم معناه «التاء» الاختصاص، لأن هذا المعنى يخص بالله تعالى وحده، وهي في حق غيره تكلف، وتكسب ما لا يمكن كسبه، فإذا دل هذا الاسم على استحقاق العن من غير تكلف، فهو يتضمن جميع صفات الكمال والجلال التي قال مع نعي العاية وعدم النهاية، قاله ابن الخصار وهو معنى قول ابن العربي.

قال الخطابي «المنكير» هو المتعالي عن صفات الخلق، ويقال هو الذي ينكير على [عتاة] خلقه إذا نارعه العظيمة، فيقصمهم قصباً، وفي التنكير تاء التصرد والتصميم بالكبر لا [تاء] التعاصي والتكلف، [والكبر] لا يلين بأحد من المخلوقين وإنما سبغة [العيد] الخشوع والسبل، وقد روي «الكبرياء رداء الله فمن فارغه رداءه قصمه»<sup>1</sup> وقبل إن التكبر من الكبرياء الذي هو عظمه الله، لا من الكبر الذي هو مدموم عند الخلق

قل البيهقي<sup>2</sup>. قوله تعالى «الكبرياء ردائي»<sup>3</sup> يريد صفتي يقال: فلان شعاره الزهد ورداءه الورع في نعه وخصه، وحكي عن الخلمي في معنى «المنكير» أنه [لكلم] عباده وحي على السنة الرس [يعني] في الدنيا قال الله عز وجل. ﴿وَمَنْ كَانَ

(1) وقد تقدم من رواية مسسم (2620) وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، أنها قالتا قال رسول الله ﷺ «المرازاة، والكبرياء رداؤه، فمن يراعي علبته» النقص المذكور أورده البيهقي في «الاسماء والصفات» (ص 94-93) والتصويب منه

(2) في «الاسماء والصفات» (ص 93) والتصويب منه.

(3) وقد تقدم من رواية أحمد (7382) وغيره بإسناد حسن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ «قال الله عز وجل الكبرياء ردائي، ولعنة إرزي فمن يراعي واحداً منهما، ألقه في النار».

لنشر أن يُكلمه الله إلا وخياً أو من وراء حجاب أو يُرسل رسلاً فيوحى به ما يشاء ﴿النورى 52﴾.

فيجب على كل مكلف أن يتفقد العيبة والكبرياء لله وحده، وأنه لا حظ له من هذا الاسم، إنما حظه الدية والاستصغار والذل والافتقار، للمتكبر جبار، وإليه الإشارة بقوله الحق: ﴿لَوْلَا دَحْهُمُ نَاسًا تَصْرَعُوا﴾ [الأنعام 43] وفي الحديث الصحيح: «إن المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة يطوهم الناس بأقدامهم لتكبرهم» أو كما قال ﷺ «تصغرو أجسامهم في أحشر حين يصرهم صغراً وتعظم لهم في النار حين يصرهم عظيماً»<sup>1</sup>

وكل دسب يمكن التستر به وحماؤه إلا التكبر فإنه شيء يلزمه الإغصان، وهو أصل العصيان كله فلا تردن حقاً عن صاحب. ولا تنظر إلى أحد يعين استصغار، إنك ومثية الخيلاء وهي جتر فصل الثياب، وهو الإعطاف به، فإن أهل الجاهلية كانوا يسحبون أزرهم إذا مشوا كبراً ويجربوها، فكان يفعل ذلك منهم التكبر والمنحصر، فيكون ذلك علامة لكبره وتحميه، قال رهير:

وقد أعندو عسى تيه شاوى	كبرام واحديس لسا مشاء
لهم راح ورووق ومساك	نعمل بسه جنودهم وماء
يحورون السجود وقيل تمسكت	دون الكسأس عيهم والسساء

(1) رواه البزار (3430) «كشف الأسرار» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ «يُحشرون المتكبرون يوم القيامة في صور الذر»، وأورده المصنف في «تجميع الزوائد» (18328) وعراه لبرار وكان معه من م أعرف - وروى البرار أيضاً (3429)، من حديث جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «يبعث الله يوم القيامة ناساً في صور الذر يطوهم الناس بأقدامهم، فيقال ما هؤلاء في صور الذر؟ فيقال هؤلاء المتكبرون في الدنيا» وأورده المصنف في «تجميع» (18327) وقال - ورواه البرار وفيه القاسم بن عبد الله العمري. وهو مزوك.

وروى الإمام أحمد (6677) والبخاري في «الأدب المفرد» (557) والترمذي (2492) والحميدي (598) وغيرهم، بإسناد حسن، من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال: «يُحشرون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يطوهم كل شيء من الصغار». «الحديث لفرد أحمد. وأما لفرد المصنف فسم ألقب عليه. والله يستعان!



وقال طرفة.

أنشد عمل مدينا ما شرفوا وكفوا كسل أمون وطمر  
ثم راحوا عبق المسك يحسرون الأرض همدب الأثر  
وجانب [الكبر، ومصاحبة أهل المفا، ولتكري، وعليك يدين الجانب مع عباد  
الله المؤمنين وتصف معهم بالتواضع - وتحلق بمحمده - إلا من اتصف بالكبر والمفا،  
هاشده عنهم وكس خش اجانب معهم<sup>(1)</sup> . وهو لإعلاط على أعداء الله قل الله  
تعالى ﴿وَأَعْلَظْ عَنْهُمْ﴾ [التوبة 72]<sup>(2)</sup> وكذلك المعلن بالكبر إذا لم يكن التعير  
عليهم، وقد قيل الاتصاف بالكبر والتعير غير جائز في الجملة على الكافر والعاصي  
المؤمن، وبم ورد لإدس في العير والمطلة دون التكبر عليه قوله الحق: ﴿مُأْخَرُونَ عَنْ  
آيَاتِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف 146] ومن صرف عن الآيات  
صرف عن الحق.

فإن قيل: ﴿بَغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يشعر بجهل التكبر بالحق؟ قيل له. لا يحق ذلك إلا لله  
وحده مدليل أن الخطاب مشعر بحق الله وحده. وكل من تكبر على غيره فهو متكبر  
بغير الحق، لأن التكبر من المخلوقين يستدعي صفة [من] لا يستكف ليتصف بغير ما  
استحق، وذلك من صفات أهل النار كمن في صحيح مسلم عن حارثة بن وهب  
الخراساني قال قال رسول الله ﷺ: ﴿أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ  
أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرُهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ غُلٍّ خَوَاطٍ مُتَكَبِّرٍ﴾<sup>(3)</sup>

(1) زيادة اقتضاه اسباب

(2) ونظر أخي الكريم ما جاء في قول المصنف رحمه الله تعالى في تأويلها في «الجامع  
لأحكام القرآن» (8 / 129-130) بتحقيقنا

(3) سقط في المخطوط، والاستدراك من صحيح البخاري (8 / 49)، والحديث يرويه الإمام أحمد  
(18753) ومسلم (2893) والترمذي (2650) وابن ماجه (4116) وابن حبان (5679)  
والصائسي (1238) وغيرهم

وروى الإمام أحمد (3789) ومسلم (149/91) وأبو داود (4091) والترمذي (1999)  
وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال. قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل  
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

- وفي لفظ «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر» أي لا يدخل الجنة ولا بعد أن يمضي عذابه، ويأخذ جزاءه من الله رب العالمين، تكلاً لشكره وتعديه على المن وليس المصود أنه لا يدخل الجنة البتة، فإن الله تعالى قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا قَدْ بَلَغَ لِمَنِ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]. وقد يشكر الله تعالى فيعصر عنه، وذلك من رحمته تعالى بعباده. والله تعالى أعلم

عائدة، قال القرطبي - رحمه الله تعالى - وهذه النار المذكورة هي النار المعدّة للكفار، التي لا يخرج منها من دخلها لأنها قد جاءت في الأحاديث الشائعة، أن عقاباً كثيراً من في قلبه ذرات كثيرة من الإيمان يدخلون النار، ثم يخرجون منها بالشعاعة، أو بالقبعة وروحه الصديق، أن النار حركات، كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمَظْطَرِّينَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145] وأنه في العذاب عسى مرتب، وذرات، كما قال الله تعالى ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [عامر 46]، وأن نار من يُعذب من لوحدين أعينها عدناً، وأقربها خروج، فمن أدخل النار مع لوحدين لم يدخل نار الكفار، بل نار أخرى يعدون فيها ثم يخرجون منها، كما جاء في الأحاديث الصحيحة والله تعالى أعلم

ومنه ﴿أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مَضْعَفٍ﴾ قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - الضعيف المضعف، معناه يستضعفه الناس، ويحقرونه، ويحقرون عليه لضعف حاله في الدنيا، يقال تضعفه واستضعفه قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وقد يكون المضعف هـ، رقة القلوب وبهائها، وبمباتها للإيمان، وإيراد أن غالب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر وليس إيراد الاستيعاب في الطرفين. والله تعالى أعلم.

قوله ﴿لَوْ أَقْسَمُ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ﴾ أي لو حلف بما طمعا في كرم الله تعالى بإبره لأبره وويل لو دعا لأصحاب يُعان أبررت قسمه وبررت الأول هو المشهور، فإنه الإمام النووي. قوله ﴿أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ﴾ وعد مسهم بلفظ «كل جَوَاطٍ رِيمٍ مُسْتَكْبِرٍ» أما العتل - بصم العين والياء - فهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل يعني العتل الغليظ. وأما الجواط - بفتح الجيم - وتشديد السين، فهو الجموع المموج وقيل كثير المحم اختال في مشيته وقيل الصغير البطيخ. وقيل الفاجر. وأما الزيم فهو الدعي في السب، المنصق بالقوم ومن منهم

وأما لشكره والمستكبر، فهو صاحب الكبر. المتعالي بنفسه عن الحق، انهقر للناس، كما جاء في الحديث. «الكبر بظن الحق وعظم النفس». والله تعالى أعلم وقد تقدم. «جماع المهيكات من الكبائر والمحرمات» (ص: 413-414)

## القسم الخامس

في جماع أبواب ذكر الأسماء التي  
تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه

• ومنها:

## 1. المَدْبِرُ

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

قال الحليمي: فأول ذلك <sup>(1)</sup> «المَدْبِرُ» ومعناه مُصَرِّفُ الأمور على ما يوجب حسن عواقبها وشتافقه من: الدبر، فكأن «المَدْبِرَ» هو الذي يطر إلى دبر الأمور مبصّل فيه على علم به والله جلّ جلاله عالم بكل ما هو كائن قبل أن يكون، فلا تخفى عليه عواقب الأمور. وهذا الاسم فيما يؤثر عن بيها <sup>(2)</sup>.

قال البيهقي: روي عنه في حديث عبد العزيز بن الحصري <sup>(3)</sup> يقال منه: دَبَّرَ يَدْبِرُ تدبيراً إذا نظر في عواقب الأمور ودبّارها وهذا الرصف في الله تعالى راجع إلى معنى الإرادة والعلم، فإن أدبر الأمور وعواقبها مُراداً لله تعالى، فأولها كآخرها إذا علم معتقدها ومتنها، وكان تدبيره حاصراً لها، فأين ما أوقعها وقعت والمَدْبِرُ على هذا من أوصاف الذات، وإن جعلنا التدبير عبارة عن الترتيب والوصع وتفصيل الموجودات في حال الصبح، كان من صفات الفعل وقلة الألفيشي

وقال الجوهري: دَبَّرَ الأمر ودَبَّرُهُ آخره. والتدبير في الأمر أن تنظر إلى ما تزول إليه عاقبته والتدبير. للتفكير فيه.

وقال المروزي في قوله تعالى: ﴿وَالْمَدْبِرَاتُ أَمْرٌ﴾ [الزمر 5] يعني الملائكة تأنى بالتدبير من عند الله [تعالى]

ابن العربي. انفق العلماء عن بكرة أبيهم على أنها الملائكة تسير بالأمور المدبّرة المحكّمة من عند الله وقوه تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأُمُورَ﴾ [يوس 3] اختص فيه علمائنا على أربعة أقوال:

(1) قوه، فأول ذلك - يريد ذكر الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه، حسبما جاء في

«النهج في شعب الإيمان» للحليمي (200/1)

(2) المصدر المذكور (200/1)

(3) «الأسماء والصفات» (ص. 67) بريادة وفي الكتاب ﴿يُدَبِّرُ الْأُمُورَ﴾ ما من شقيق إلا من بغيا

﴿يُدَبِّرُ﴾ [يوس. 3].

## الأول - يقضيه. الثاني: يؤخره.

الثالث يأمر به ويعصيه. الرابع يرله في مراتبه عني 'حكم عاقبه.

فأما من قال: إن معناه يقضيه فقد تقدم معنى القاصي والقضاء.

وأما من قال: إنه بمعنى يؤخره، فصحيح لا رجة تقتضيه ولا اشتقاق يدل عليه وأما من قال: يأمر به فهو بمعنى التدبير لأن الأمر من التدبير والنهي منه وكل أقسام الكلام ثم علل بقول الرابع وهذا العبارة الخالصة المختصة أنه القبول المبرر للأمور في مراتبه على أحكام عواقبها.

فيجب عني كل مكنتي أن يعلم؛ أن لا تدبر عني الإطلاق إلا الله تعالى وحده، وأنه التدبير لجميع شئونه والقائم بأمرهم وجميع مصالحهم، وأن كل تدبير منه به ثم يجب عليه أن يدبر أمره ولا يهمله، فيطر في مصالح نفسه، وأعظمها: الطر في بجانها وذلك بالخاصة عني ما استودعه الله من القيام بالأمر وترك النهي، ويأمر بذلك أهله وولده حتى يفهم سوء العاقبة قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: 6] فمن فعل هذا كان مدبراً حقاً، وكسب دبر عيشه في الدنيا بما كل يقصد فإنه إذا فعل هذا كان كأنه كهي مؤونة عيشه، وترقة من التعب نصف نعمش الذي كان يحتاج إلى معاناته ثم يدبر أمره ويفتصد في بفقته وقد مدح الله أعماماً فقال ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَعُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [العرفان: 67] وفي الحديث: «التدبير نصف العيش»<sup>1</sup> وهو يصحح ما قلناه ولموفق الإله.

(١) جزء من حديث رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (2240) من حديث عني بر أبي طالب رضي الله عنه - موعوداً عليه - قال: التدبير نصف المعيشة، والتؤدة نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين.

وأورده المحمدي في «كشف الخفاء» (962) وعمره للديلمي من حديث أس رضي الله عنه، ينقطه غير أنه قال: ورأه القصاصي - في «مسند الشهاب» (54، 1) عن علي رضي الله عنه، ينقط: التدبير نصف العيش اهـ.

وقال العمري في شرح «الشهاب» (54، 1) عريب حسن: وأورده في «فتح الوهاب» (15/1) وضعفه.

• ومنها:

## 2. القِيَوْمُ

### جُلْ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

مطلق به القرآن وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة. وقيوم وقيام وقائم وقيم كله ورد في حقه سبحانه ويجوز وصف العبد بأبه قدّم وقيم كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَانِمًا﴾ [آن مراب: 75] ولا يجوز قيوم [على العبد] لا سُكْرًا ولا مُعْرِفًا وفي حديث أبي راشد الأردني لا رَفَعَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ «هَذَا اسْمُكَ؟» قَالَ «عَبْدُ الْعَرَى أَوْ مَعَاوِيَةُ فَقَالَ - «بَلْ أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبُو رَاشِدٍ» قَالَ: «لِمَنْ الَّذِي مَعَكَ» قَالَ مَوْلَايَ قَالَ: «هَذَا اسْمُهُ؟» قَالَ: قِيَوْمٌ قَالَ: «وَلَكِنَّهُ عَبْدُ الْقِيَوْمِ» رَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ وَرَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّقَقِيُّ كَذَلِكَ. وَرَوَاهُ ابْنُ رَشْدِينَ قَالَ: «هَذَا اسْمُ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ الْقِيَوْمُ قَالَ «بَلْ اسْمُهُ عَبْدُ الْقِيَوْمِ» [و[رواية] الدارقطني وعبد الغني أحفظ وأوثق. وفيه ثلاث لغات «القيوم» و«القيام» وبه قال عمر بن الخطاب و«القيم» كذلك وهي في مصحف عبد الله بن مسعود وبه<sup>2</sup> قرأ عثمة فالقيوم وربه، فيقول من قام، أصله: قيووم اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأدغمت الأولى في الثانية بعد أن قلبت الواو ياءً وبو كان وربه فعولاً بكون قووماً. وأما القِيَامُ فهو الميعال أصله: القيوام فلما اجتمعت الواو والياء والسابن ساكن شُدُّ بعد أن قلبت الواو ياءً كما سبق وكذلك قيم أصله قيوم على وزن فاعل فلما اجتمعت الواو والياء وسبق الساكن أيدلوا من الواو ياءً وأدغموا فيه الياء التي قبلها فصارت ياءً مشددة كما في سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيَّيْ وَلَكَيْنَ وَأَخَوَاتُهَا قَالَه سيبويه وغيره.

واختلفت عبارات العلماء في معنى «القيوم» فحكى الطبري عن مجاهد «القيوم» المائم على كل شيء فتادة القائم بتدبير ما خلق. الحسن: القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجاريها بعمدها من حيث هو عام بها لا يخصى عليه شيء منها. الرابع ابن

(1) لم أقف عليه ولا حتى عند الدارقطني!

(2) وقرأه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، هي على سبيل التأويل فلا تصح الصلاة بها.

حيثم القائم على كل شيء يكلاء ويررقه ويحفظه تفصلاً منه فيكون قول الحسن عرج  
عرج الوعيد. والثاني عرج الامتنان<sup>١</sup> وقال الشاعر:

إن ذا العرش للحمدي يسررق الساس وحسي عليهم قيوم  
وقال الخليلي في معنى القيوم إنه القائم على كل شيء من خلقه بديره عما  
يريد<sup>٢</sup> وعلى هذا يكون من صفات المعن، وإذا كان القائم والقيوم في وصفه القائم  
بنفسه المستعني عن غيره، فهما من أوصاف الذات

وقال الخطابي: «القيوم» القائم الدائم بلا زوال وروي هذا القول عن ابن عباس  
والصحاك. وعلى هذا يكون معنى الباقي الدائم

وقيل «القيوم» الذي لا تنفيه الدهور بانقلاب الأمور فعلى هذا يكون بمعنى  
الثابت القلوس ويقال: هو القائم على كل نفس بالرعاية لها والمدير لجميع أمور العالم  
فعلى هذا يكون معنى «المعبط» و«المدير» ومنه قول النبي ﷺ في تهنئته «اللهم لك  
الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيام السماوات  
والأرض ومن فيهن» الحديث<sup>٣</sup> وروى «قيم»

(١) وقال أبو عبيدة في «مجموع القرآن» (٧٨/١) «القيوم» القائم، وهو الدائم الذي لا يروى وقال  
الرياحي في «اشتقاق أسماء الله الحسنى» (ص ١٥٥) تقول العرب: قد قام حلال بأمر ملاق؛  
إن عبقه وتكفل به. قال: والقيوم: معول، من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في العمل،  
وهو من قوله عز وجل: «أَلَمْ يَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» [الرعد ٣٣]، أي  
يحمده عليها ويجازيها ويحاسبها

(٢) «اللهاج في شعب الإيمان» (٢٠٠/١)

(٣) الحديث يشتمله رواه الإمام مالك في «موطعه» (٥٠٠) وأحمد (٢٧١٠) والبخاري (١٤٢٠)  
ومسلم (٧٦٩) وأبو داود (٧٧١) والترمذي (٣٤١٨) والشافعي (١٦١٨) وابن ماجه (١٣٥٥)  
والحميدي (٤٩٥) وعبد الرزاق (٢٥٦٥) وغيرهم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله  
عنه: أن رسول الله ﷺ كتب يقول إذا قام إلى الصلاة في حوز الليل «اللهم لك الحمد  
أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض، ولك الحمد أنت  
رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقائك حق،  
والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت،  
وأنت أبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاعصر لي ما قلعت وأخرت، وأسررت  
وأخفيت، أنت إلهي لا إله إلا أنت» لفظ مسلم.

وقال الأفيشي: والفرق بين «القيوم» و«القائم» أنه القائم هو القائم على خلقه برعايته هم وحفظه بذليل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [زمر: 33] وقوله: ﴿قَدْ نَمَّا بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: 18] أي قائم على خلقه و«القيوم» هو الذي يقوم بنفسه ويقوم على كل شيء بقدرته، فلا يحتاج إلى شيء لاكتفائه بنفسه ويحتاج إليه كل شيء لاكتفائه بالخلق إلى الخلق. وهذه التفرقة بين «القيوم» و«القائم» وقال البيهقي: ورأيت في «عيون التفسير» لإسماعيل الصيرفي - رحمه الله - في تفسير «القيوم» قال: إنه الذي لا ينام وكأبه أخذه من قوله عز وجل عقه في آية «الكرسي»: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255] قال: السَّنةُ: العاشر واليوم هو اليوم<sup>1</sup>. قال البيهقي [أخيراً] محمد بن عبد الله الحافظ [ثنا] أبو العباس محمد بن يعقوب عن محمد بن إسحاق الصماني [ثنا] عاصم بن علي [ثنا] السعدي عن سعيد بن أبي برده عن أبيه أن موسى - عليه السلام - قال له قومه: أيام ربنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فأوحى الله عز وجل أن أحد فارورين فاملأهما ماء فمضى فامسك من يده فاكسرتا فأوحى الله عز وجل أن موسى - عليه السلام: «إني أمسك السماوات والأرض أن تزولا ولولا غث لزالا»<sup>2</sup>.

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو القائم على كل مخلوق «القيوم» بما فهمهم وأرزاقهم وحاجاتهم وسد خلاتهم، الحافظ بملكه وإن اتسع، المخصص لأنفس العباد وأعمالهم وأعمالهم إلى غير ذلك ومن عرف أن مولاه قيوم بالأمور استترج عن كل السير وتعب الاشغال، وعاش براحة التمويص فلم يضيع بكرمه، ولم يحل في قلبه لسيما كبير فيمة يحكى عن بعضهم أنه قال من اهتم للرزق فليس له عدد

(1) «الأسماء والصفات» (ص: 68)

(2) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص 68)، وإسناده لا يصح عاصم بن علي - وهو ابن عاصم بن صهيب الواسطي - أبو الحسين - صحيح حديثه أحمد، وقد عه به بن معين في رواية كان صحيحاً، وفي رواية ليس بشيء. وفي رواية ليس بثقة، وفي رواية. واهية، كذاب ابن كذاب... «تهذيب التهذيب» لابن حجر (4/142) ترجمة (3150)





- فإذا عصمت بك حرب عضة فإست معطوف عليك رحيم

ف(الرحيم) خاص الاسم عام الفعل و(الرحيم) عام الاسم خاص الفعل هذا قول الجمهور قال أبو عبيد القاسم: (الرحيم) اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يقتصر به الله. و(الرحيم) بما هو في جهة المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب 43] وقال العرزمي: (الرحيم) بجميع خلقه في الأمطار وتعم الخسوس والحم العمة و(الرحيم) بالمؤمنين في الهداية لهم، والنطف بهم، وقال ابن المبارك: (الرحيم) إذا سئل أعطى، و(الرحيم) إذا لم يسأل غضب، وروى ابن ماجه في سننه وأبو مدي في جامعته عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» لعط الزمدي وقال ابن ماجه: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ». وقال: سألت أبا زرعة عن أبي صالح هذا، فقال: هو الذي يقال له القاسمي وهو غوري ولا أعرف اسمه وقد أخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال

لنبي يغضب إن تركت سؤاله      ويسئ آدم حين يسأل يغضب

وقال ابن عباس: هما اسمان رفيقان، أحدهما أرق من الآخر، أي أكثر رحمة قال الخطابي: وهذا مشكل؛ لأن الرقة لا تدخل لها في شيء من صفات الله تعالى. وقال الحسبي بن الفصل البصري: هذا وهم من الراوي، لأن الرقة ليس من صفات الله تعالى في شيء، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرق من الآخر، والرق من صفات الله عز وجل؛ قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُتْفِ» الخامسة والعشرون. أكثر العلماء على أن (الرحيم) يختص بالله عز وجل، لا يجوز أن يسمى به غيره، ألا تراه قال: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء 110] معادن الاسم الذي لا يسركه فيه غيره. وقال: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزمر 45] تأخر أن (الرحيم) هو المستحق للعبادة جل وعز وقد تجاسر مسئلة الكذاب - لعنه الله - يسمى برحمن الإمامة. ولم يتسم به حتى قرع مسامحه نعت الكذاب فالرمة الله تعالى نعت الكذاب لذلك، وإن كان كل كاذب كاذباً، فقد صار هذا الوصف مسئلة نعت يعرف به، أكرمه الله إياه. وقد قيل في اسمه الرحيم، له اسم الله الأعظم؛ ذكره ابن العربي.

قال (الرحيم) صفة مطلق للمخلوقين، وما في (الرحمن) من العموم قدم في كلام علي (الرحيم) مع موافقة التبريل؛ قاله المهدي. وقيل إن معنى (الرحيم) أي يا الرحيم وصلم إلى الله وإلى الرحيم، ف(الرحيم) نعت محمد ﷺ، وقيل نعت تعالى بدست فقال -

وأيضاً لما كان معنى «الرحمن» استعرق الخلق بالرحمة على ما يأتي بيانه ثم يكس  
 لتمام معناه وجود في الخلق، فلم يجر بحق على أحد منهم وإنما يوجد فهمم سط خاص  
 من معناه يجري عليهم به اسم «الرحيم» لا اسم «الرحمن» فذلك خلق اسم «الرحمن»  
 في معنى استعراقه باسم «الله» في ذات إحاطته فقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ وَادْعُوا  
 الرَّحْمَنَ﴾ وقد قيل في اسمه «الرحمن» أنه اسم الله الأعظم ذكره ابن العربي  
 قال ابن خضار: والمعتمد في الباب الإجماع من العلماء على أنه لا يجوز أن  
 يوصف بهذا الوصف ولا يسمى بهذا الاسم إلا الله سبحانه وقد تحسر مسيلة  
 الكتاب فتسمى برحمان اليمامة قلت: وفيه يقول الشاعر

وجسوه يومئذ بطراد إلى الرحمن يأتي بخلاص

أي منتطرة وليس من النظر في شيء.

قال ابن خضار: وألرمه الله نعت الكذب وقد عسى أن كل كافر كذاب ولكن قد  
 صار هذا الوصف لمسيمة عسى يُعرف به ألرمه الله إياه لما وصف نفسه برحمان اليمامة وقد  
 كان ثقة على أهل اليمامة وسبب دمارها وهلاك من أطاعه به، مع ما يقبلون إليه ولم  
 ينسب به - لعنه الله - حتى فخر بمعه. وأما «رحيم» فقد يوصف العبد عظمومه إذا انتصف  
 بمهمومه وأحق من وصف به رسول الله ﷺ قال الله العظيم ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ  
 أَنْفُسِكُمْ غَرِيبٌ عَلَيْهِ مَا غَبِثُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة 128].

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه «أرحم الراحمين» وذلك يدل على المشاركة في  
 هذا الوصف ولإدراك في إخراجته على العبد والراحمون جمع راحم ورحيم بمعنى واحد

- «رؤوف رحيم» [التوبة 128] مكان المعنى أن يقول بسم الله الرحمن وبالله الرحيم، أي  
 ومحمد ﷺ وصلتم إلي، أي بانياعه وما جاء به وصلتم إلى ثوابي وكرامتي والنظر إلى وجهي  
 والله أعلم

السابعة والمعتشرون. روي عن عيسى بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾  
 به شعاع من كل جاء وعزّ على كل دواء وأما «الرحمن»، فهو عون لكل من آمن به، وهو  
 اسم م يسم به غيره. وأما «الرحيم»، فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحاً انتهى مختصراً  
 وانظر أخي الكريم تعليقا عليه في حاشيته.

ومثاقربان، كعالم وعليم. فوقع المشاركة في هذا البناء لأن «أفعل» مؤنن بالمشاركة ولا يصح وقوع المشاركة في «رحمان» لأنه لا يثنى ولا يجمع وقد أبكر بعض النحاة اشتقاق «الرحمن» لاختصاص الله تعالى به كسائر الأسماء المختصة به، ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم فجار أن يقال: الله الرحمان بعباده كما يقال: رحيم بعباده، ولأنه لو كان مشتقاً من «الرحمة» لم تذكره العرب حين سمعوه إذ كانوا لا يذكرون رحمة بهم، وقد قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرُّحْمَىٰ قَالُوا وَمَا الرُّحْمَىٰ أَتَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [التكوير: 60].

قلت: وما يدل على عدم الاشتقاق ما ذكره ابن الأثير في كتاب «الترغيب» له عن المبرد أنه اسم عبراني مجامعه بالرحيم العربي وأشد جريراً  
لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ أَوْ تُشْرُوا عِبَادَتَكُمْ بِالْخَيْرِ أَوْ تَخْفُسُوا الْوَيْسُوتَ صَمْرَاسَا  
أَوْ تُتْرَكُوا إِلَى الْقِسْطَيْنِ هِجْرَتُكُمْ وَمُسْحُكُمُ صُنْهُمُ رَحْمَانُ قُرْبَاسَا<sup>(1)</sup>  
وحكاه [ابن] العربي عن ثعلب [وقال] إنما جمع بينهم لأن الرحمن عبراني الأصل مجامعه الرحيم العربي الأصل.

قال ابن العربي: وجهه أن العرب لم تعلمه حين قالت وما الرحمن<sup>(2)</sup>؟ وذهب الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبي على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولنسك لا يثنى ولا يجمع كما يثنى «الرحيم» ويجمع. وساء فعلاً في كلامهم بناءً على المبالغة يقال بشديد الامتلاء ملأ، ولشديد الشجع شجاع. وقد روى عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» أخرجه الترمذي<sup>(3)</sup> وصححه.

(1) قاله جرير واليهود: صرب من الشعر.

(2) يسمي إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرُّحْمَىٰ قَالُوا وَمَا الرُّحْمَىٰ أَتَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: 60].

(3) في إسناده والصفة (1907) ورأى الإمام أحمد (1681) والبخاري في «الأدب المفرد» (53) وابن جرير (1694) وابن حبان (443) وعبد الرزاق (20234) وإسحاق (7268) والبخاري (3432) وغيرهم. وهو حديث صحيح.

وقال ابن الحصار: فقد دل هذا الحديث الصحيح على الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشفاف، وإنكار العرب له جهلهم بالله تعالى وبما وجب له. فإن ابن الحصار، ورغم ابن العربي أنهم إنما جهلوا الصفة دون الموصوف، وسندل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَا الرَّحْمَنُ﴾ ولم يقلوا ومن الرحمن.

قال ابن الحصار: وكأه - رحمه الله - لم يقرأ الآية الأخرى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الزمر 30] «فالرحمن والرحيم» اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة قد تكون ذاتية لله تعالى ترجع إلى إرادة حبس الخير عموماً أو خصوصاً، فيكون «الرحمن والرحيم» من صفات الذات وقد تكون نفس الفيض والإعطاء فيكونان من صفات الأفعال، وإلى الرحمة العبة أشد بقوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران 8] إذ العبة الدائية لا توهب وبقوله عليه السلام [إخبار عن رب العزة]: «إن رحمتي سبقت غضبي»<sup>(1)</sup> إذا أردت الرحمة إلى إرادة الإعطاء، والغضب إلى إرادة الانتقام، ولا يسبق أحدهما الآخر لأنهم راجعان إلى نفس الإرادة، وليس في الإرادة تقدم ولا تأخر فلا بد أن يكون التدبير سبقت رحمتي غضبي في الوجود، والإبداع أن يكون السبق هنا بمعنى العبة فتكون الرحمة أوسع من الغضب وكذا ورد في الحديث: «تغلب عصى»<sup>(2)</sup>

= ورواه الإمام أحمد (6831) والبخاري (599) وأبو داود (697) والترمذي (1908) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «إن الرحمن شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»

فإنه قال ابن أبي حمزة الوصل من تة كناية عن عظيم إحسانه وبما عاطف الناس بما يعمون، ولما كان أعظم ما يظلم المحبوب محبة الوصال وهو الضرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحبة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده. قال وكذا القبول في القصر، هو كناية عن حرمان الإحسان

(1) الحديث بتمامه رواه البخاري (7453) ومسلم (2751) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق، كتب كتاباً عنده غلبت - أو قال - سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش» لعنه البخاري، وانظر أخي الكريم رواياته في كتابها «الأحاديث القدسية من الصحيحين».

(2) الحديث بتمامه ولفظه رواه البخاري (94 3) ومسلم (2751) والنسائي في حديثه -

قلت. وإذا تعرر هذا وعلمته فدعلمه أن وضعه نفسه جلّ جلاله وتقدست أسماءه بأنه «الرحمن الرحيم» بعد قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» لأنه لا كان في اتصافه برب العالمين ترهيب، فربه «بالرحمن الرحيم» لما تضمنته من الرغبة ليجمع في صفاته بين الرحمة منه والرحمة إليه، ليكون أعون على طاعته وأمنع من معصيته. ومن قوله الحق: «يَسْئَلُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ» [المع: 50-49] وقال «عَذَابُ الدُّنْيَا وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ» [مع: 3] وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّةٍ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّةٍ أَحَدٌ»<sup>(1)</sup> واختف ههنا معنى واحد أم لا؟ فقيس ههنا معنى واحد وقد تجمع العرب بين لفظين مشتقين من أصل واحد وإن كان المعنى واحداً كقول الشاعر

وإن أدن منه يئساً عني ويعد

وكذلك قال أبو عبيدة معمر بن المثنى ههنا معنى واحد، كقولهما وندمهم من اللندمة وكلاهما للمبالغة وأشد:

ودمان يربسد الكأس طيباً      سقيت وقد تغوّرت الحشوم  
وقال آخر:

رب دمان كريمة حشوم      ماجد الجديس من فرعي مصر  
قد سقيت الخمر حتى هرها      وتغشيه سمادير السكر  
يقال: هو الكأس والخرب إذا كرهها ومنه قول عذرة.

حشى تهر العوالي

والسمادير صعب البصر عند السكر، وغشى التماس والنوار

- أبي هريرة رضي الله عنه، قال. قال رسول الله ﷺ «لا تخلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن دحقي تغلب غشبي».

(1) رواه الإمام مالك في «موطعه» (568) والبخاري (3481) وأحمد (11664) والنسائي (2078) وابن ماجه (4255) والبيهقي (4183).

وقال حسبان بن ثابت - رضي الله عنه :-

لا أتعشش الخشيش بساجليس ولا يحشي يدعي إذا انتشيت يسدي  
أهوى حديث الدمان في قلق الصبح وصوت المعرد العرد  
وقال ابن العربي: إنما جمع بينهما لأن الرحم عيراني الأصل والصحيح: أنهما  
بمعنى واحد للتأكيد، كندمان ونديم.

قلت: وقد قيل لي: باء فعلاان كعصا فإنه لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو  
قولك: رجل غصان للممتني غصاً وفعل قد يكون بمعنى الصاعل. قال الجوهري  
و«الرحيم» قد يكون بمعنى المرحوم، كما يكون بمعنى الراحم. قال عماس بن عقيل:  
فأما إذا عصت بك الحرب عصاة فإليك معطوف عليك رحيم  
«فالرحم» أبلغ من «الرحيم» في اللسان فتكون الإشارة إلى الاسم المشتق من  
الرحمة الذاتية، ومن «الرحيم» إلى المشتق من الصفات الفعلية، ويكون في تكررهما  
فائدة حليمة وهذا أجلى ما يقال فيهما قاله الأقبلي.

وقال الخطابي: «الرحم» ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرفاههم  
وأسياب معاشهم ومصائبهم، وعمت الجميع المؤمن والكافر وأما «الرحيم» فخاص  
للمؤمن كما قال ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب 43] قال: و«الرحيم» وره.  
فعل بمعنى فاعل، أي راحم. وقيل «الرحم» بجميع خلقه في الأقطار ونعم الخواص  
والنعم العامة، و«الرحيم» بالمؤمنين في الهداية لهم والعطف بهم. وقيل: «الرحم» في  
الدنيا و«الرحيم» في الآخرة. وروي عن أبي عبيدة أنه قال: «الرحم» ذو الرحمة  
و«الرحيم» هو الراحم.

قال ابن الحصار يشير والله أعلم إلى أن «الرحم» صفه الخلق سبحانه  
و«الرحيم» يدل على أفعاله التي بها يرحم عبده، والله ذرة في هذا القول وقول ابن  
عباس هما اسمان رفيقان أحدهما أرق من الآخر ولم يعين الأرق [يشيء] - والله أعلم -  
لأنهما يدلان على صفين للخالق سبحانه. وروي عن الحسن أن «الرحيم» أرق

قال الخطابي<sup>(1)</sup> وهذا مُشْكِرٌ لأن الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى ومعنى الرقيق هنا. «اللطيف» يقال أحدهما أَلْطَف من الآخر ومعنى اللطيف في هذا العمود دون الصغر، هو نعت الأجسام وقد الحسن من المعصّل المجلسي [هذا] وهم من الراوي؛ لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى في شيء، وإنما هما اسمان رقيقان أحدهما رقيق من الآخر والرقيق من صفات الله تعالى قال النبي ﷺ «إن الله رقيق يحب الرقيق ويعطي على الرقيق ما لا يعطي على العف»<sup>(2)</sup>.

قال الخطابي: وقوله. «إن الله رقيق» معناه ليس بمجول وإنما يعجل من بحال العف، فأما من كانت الأشياء في قبضته وملكه ليس يعجل فيها وأما قوله «يحب الرقيق» أي يحب ترك العجّة في الأعمال والأمر

قال البيهقي<sup>(3)</sup> سمعت أبا القاسم محمد بن حبيب المفسر رحمه الله - يحكي عن عبد الرحمن بن يحيى أنه قال: «الرحمن» خاص في التسمية عام في الفعل و«الرحيم» عام في التسمية خاص في الفعل.

قلت. وبهذا، معنى فسر ابن العربي قول ابن عباس أن أحدهما أرق من الآخر معناه عنده أمران أحدهما - أن «الرحمن» عام في الدين والآخرة، والنافع والثواب وأن «الرحيم» مختص بالثواب والمقو. فصار «الرحمن» خاصاً في اللفظ لاختصاصه بالباري عام في المعنى وصار «الرحيم» عاماً في اللفظ لجوار تسمية غير الله به خاصاً في المعنى للمؤمنين في العفو والثواب.

الثاني إن تقدير «رحمن» كعطشان إذا كان في تلك الساعة على تلك الحال وإن لم يكن دائماً. وورن «رحيم» كقولك: كريم وهو نعت دائم فكان الدائم أرق من المؤقت ومن هذا المعنى قول الحسن فإنه جعل «الرحيم» أرق لأنه خاص بالعفو عن

(1) «الأسماء والصفات» (ص. 71).

(2) رواه مسلم (2593) وابن حبان (552) واليعربى (3492) وغيرهم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال. «يا عائشة إن الله رقيق يحب الرقيق ويعطي على الرقيق ما لا يعطي على العف، وما لا يعطي على ما سواه». معط مسلم.

(3) في «الأسماء والصفات» (ص 72).



الدنوب وتكثر الثواب الذي هو المرء إليه أحوج وله أنفع. وعس ابن عباس في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ صَمِيًّا﴾ [سرم، 65] قال لم يسم أحد «الرحمن» غيره ذكره الخطابي.

وقال ابن المبارك: «الرحمن» الذي إذا مثل أعطى و«الرحيم» الذي إذا لم يسأل عصب وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يَدْعِ اللَّهَ غَضِبَ عَلَيْهِ» عرجه ابن ماجه في سننه والترمذي في جامعه ولمطه «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَفْضَبْ عَلَيْهِ»<sup>(1)</sup> وأحد بعض الشعراء فقال:

اللَّهُ يَفْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سَأَلَهُ      وَيُنِي آدَمَ حِينَ يَسْأَلُ يَغْضَبُ

«الرحمن» يدل على صفته العامة المختصة به جل جلاله، ويستحيل أن توجد لغيره إذ لا يوجد مخلوق نعم رحمته جميع المخلوقين من أوليائه وأعدائه و«الرحيم» وصف يدل على الفعل الذي قد تقع المشاركة فيه ولذلك وصف نفسه بأنه خير الرحمين، وأرحم الرحمين. كما قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ اعْفَوْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [التوبه، 18] وقوله تعالى ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف، 64] وقال لعبد وبيته عيسى - عليه السلام - ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِدَنِي﴾ [الأنبياء، 110] فلما وقعت المشاركة فيه قال ﴿فَبَارِكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [التوبه، 14] كما قال: ﴿أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف، 64] و﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [التوبه، 18] وقد تقدم هذا المعنى.

وهذان الاسمان يدلان على أنه سبحانه؛ رحيم وأن له رحمة ورحوم، فيوصف سبحانه بأنه «رحيم» بصفته الخاصة به ويوصف بأنه «رحيم» بفعله الذي يرحم به من يشاء، فمن حيث الصفة يتضمن الحياة، إذ الرحمة صفة لا يصح أن يتصف بها من ليس بحي، ويتضمن العلم إذ لا يصح أن يرحم إلا من يعلم، ويتضمن الإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، فإن من رحمته أن يجيب أنصطر إذا دعاه. ويتضمن النطق إلى غير ذلك ومن حيث تدل على الفعل يتضمن كل صفة لا يتم الفعل إلا بها.

(1) رواه الترمذي (3373) في الدعوات باب (2). وابن ماجه في فائحه كتاب الدعاء (3827)،

وهذا يختلف الناس هل يوصف الكافر بأنه مرحوم في الدنيا أم لا؟ وإذا كانت نعم الله نرى عليه في الدنيا، فلا يبعد أن يسمى مرحوماً في الحال وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء 107] فَعَمَّ وَأَلَا شَاحِدَ لِّعَمِّهِ وَرَفَقَهُ وَرَحْمَتَهُ بِالْمَوْلُودِ الْكَافِرِ، كَرَفَقَتِهِ بِالْمَوْلُودِ الْمُؤْمِنِ، وَأَبَهِ سَخَرِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ لِلْحَمِيعِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء 42] وكلايته عامة للجميع، فهو رحيم الجميع على ما تقتضيه الآية وقد يحتج القول الآخر بقوله تعالى ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَا خَمَلًا دَرَسْتَهُمْ فِي أَنْفُكَ الْمَشْحُونِ﴾ [يس 41] إلى قوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس 44] فالرحمة للمؤمنين والمتاع للكافرين والآية محتملة، والأظهر أنها رحمة ومتاع للجميع وفي القرآن آيات عديدة لكل فريق منها متعلق، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء 42] يعمي على الجميع ومع الاختلاف في أهل التكليف، فلا ينبغي أن يختلف في الولدان من العريقين وقوله - عليه السلام - في أولاد المشركين: «هم من آباءهم» إنما ذلك عند الضرورة في الحرب، وكذلك يعمهم واستزقتهم على حكم التبعة

وإذا نقرر هذا فاعلم أن لفظ «الرحمن» معناه عند العرب الرقة والتعطش و«الرحمة» مثله، وقد رجمته وترجمت عليه وترجم القوم. رجم بعضهم بعضاً، والرحموت من الرحمة يقال: رحيوت خير من رحموت، أي. لأن ترحب خير من أن تُرحم. ورجل مرحوم ومرحوم شئذ للمبالغة، والرحم بالصم الرحمة قال الله تعالى ﴿وَأَقْرَبُ رُحَمَاءَ﴾ [الكهف 81] وقد حركه رهيم وقرئ به فقال.

ومن صبرته التقوى ويعصمه من سيئ العثرات الله والرحم

وهو مثل عشر وعشر عن الجوهري.

قال ابن الجصار: ولفظ الرحمة تطلق على صفة الخالق سبحانه وقد يطلق على أثرها من أفعاله التي يرحم بها العباد، وقد تطلق على كلامه الحق، وتطلق على الرسالة والحكمة والعلم. فأما تسمية صفته «رحمة» فيدل عليه قول الحق: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف 156] فإذا أضاف الرحمة إلى نفسه، فهي صفة من صفاته كعلمه وقدرته وكلامه وصمعه وبصره، ودل على ذلك قول اللائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

رَحْمَةً وَعِنْدَهُ ﴿[عائز: 7]﴾ ففترت رحمته بعلمه في سعة كل شيء، ولا يصح ذلك في فعل أن يسمع كل شيء. وأما إطلاق الرحمة على الأفعال التي يرحم الله بها عباده فأكثر من أن تحصي من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُظَرُ إِلَى آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْنِهَا﴾ [الروم: 50] وقوله: ﴿وَمَنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 73] وقال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21] وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [البورى: 28] وقال: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [المكوت: 21] وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال تعالى: ﴿لَا تَقْطُوعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية [الرمر: 53] وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْطُعْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا انْتِصَانُونَ﴾ [الغمر: 56] ومنه قول يعقوب: ﴿وَلَا تَنْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: 87] الآية وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْرِئُوا أَوْلِيكَ يَنْسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المكوت: 23] فأعبر عن رحمة الله من رحمة أن لهم عذاباً أليماً، وأخبر أنه يقبل توبة العاصين فقال: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ﴾ [طه: 82] وقد قبل توبه الرجل الذي قتل مائة نفس ورحمه وغفر له برجوعه إليه كما أخبر ﷺ وسبأني.

ويعلم أيضاً أنه متعبد بأن يرحم وبأن يكون راحماً ورحيماً، وقد حرج الرمدي من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ»<sup>(1)</sup> وفي حديث أبي هريرة قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي ﷺ وهو يقبل الحسن والحسين فقال: إن لي من الولد عشرة ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»<sup>(2)</sup> قال فيه الرمذي، وفي الذي قبله: حديث صحيح حسن.

(1) رواه الإمام أحمد (19224) والبخاري (6013) ومسلم (2319) والترمذي (1922) والحميدي (802) وابن حبان (665) والطبراني في «الكبير» (2238) والبخاري (3449) وغيرهم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، وليس من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كما أشار المصنف - رحمه الله تعالى.

(2) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (7124) والبخاري (5997) ومسلم (2318) وأبو داود (5218) والترمذي (1911) والحميدي (1106) واليمري (3446)، وغيرهم

وخرج البخاري ومسلم [من حديث السيدة] عائشة قالت جاء أعرابي بن النبي ﷺ فقال، تقولون الصبيان عما يقسم فقال النبي ﷺ «أما لي أن نزع الله من قلبك الرحمة؟»<sup>(1)</sup> فيبقي إن كانت لك همة أن ترحم نفسك وعيرك وفي الحديث: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(2)</sup>.

فدب ﷺ إلى الرحمة والعطف على جميع خلق الله تعالى من جميع [الطرق] وعلى اختلاف أنواعها في غير حديث، وأشرفها آدمي، وإن كان كافر وقد مدح الله أنوماً فقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيًّا وَزَيْتِيًّا وَأُسِيرًا﴾ [الإسراء: 8] فكس رحماً لنفسك وعيرك، ولا تسند بحراً، فارحم الجاهل بعلمك، والدليل مجاهدك، والفقير بمالك، ولكبير والصغير بشيقتك ورافك، والعصاة بدعوتك، والسهائم بعظمتك [وكعب سوطك] فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم بخلقهم وقد دعت البهي الجنة بسقيها كلها<sup>(3)</sup>.

فمن كثرت منه ابتسقة على خلقه والرحمة على عباده، رحمه الله برحمته، وأدخله دار كرامته، ووقاه عذاب قعره، وهول موته، وأطبه بطنه إذا كمل دلت من رحمته. ولا تدل بعملك وكثرته وإخلاصك فيه فتسكن عليه دون رحمه<sup>(4)</sup>، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يدخلكه الجنة» فليل، ولا

(1) رواه الإمام أحمد (24345) ، البخاري (5998) ومسلم (2317) وابن ماجه (3665) والبخاري (3447) وابن حبان (5595)

(2) الحديث بتمامه روى أبو داود (4941) والترمذي (1924) وابن حبان (462) وغيرهم، بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، ارحم شجرة من الرحمن لمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله» لعقد الترمذي

(3) الحديث بتمامه روى البخاري في بدء الخلق (3321) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال «غفيرة لامرأة مومنة موتت بكس على رأس وكس يلهث» قال: «كساد يقتله العطش، فترعت عنها فأوثقته بخمارها، فترعب له من الماء، فغفر لها بذلك» والركبي البئر القرية الفجر والموس المرأة المعية وسباق اللعظ يوحى بأن المرأة كانت من بهايا بني إسرائيل والله تعالى أعلم

(4) جاء في أصل المخطوط فإنه روي في الخبر عن جابر بن عبد الله قال خرج إيليا رسول الله

أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يغمدنني الله برحمته» ومن رحمتك لنفسك أن تطيب النجاة من النار والعمور بالحلة بتقوى الله وحفظ حدوده والعمل بما يرضاه. وخرَّج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي لَغَيْبٌ غُصِي»<sup>(1)</sup> وبديل على هذا المعنى قوله الحق: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأسم 12] وخرَّج مسلم عن أبي

الله ﷺ فقال: «خرج من عدي حبلي جبريل فقال يا محمد والذي بعثك باحق إن الله تعالى لعباد من عباده عيد الله خمس مائة سنة على رأس جبل في البحر وهو ثلاثون درعاً في ثلاثين درعاً والبحر يحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تبصر بها عذب فيستقع في أسفل ذلك الجبل وشجرة رمان تخرج في كل ليلة رمانة تغسبه يوماً فإذا أمسى نزل وأصاب من الرصوة وأخذ تلك الرمانة مأكلاً ثم قام لصلاته، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً وأن لا يجعل الأرض ولا شيء يفسده عليه [سجداً] حتى يبعثه الله ففعل فنحن نمر به إذا هبطنا وإذا عرجنا ونحمد في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيرقب بين يدي الله تبارك وتعالى فيقول الرب: أدخلوا عبي الله برحمتي فيقول: بل بعلي يا رب فيقول: أدخلوا عبي الله برحمتي ثلاثاً، فيقول: بل بعني يا رب فيقول للملائكة قايما [عمل] عبي يتعمق عليه ويعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمس مائة سنة وبقيت نعم الجسد فصلاً عليه فيقول: أدخلوا عبي النار فينادي ربي برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول: يا عدي من عطفك وم يكن شيئاً؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول: أكان ذلك من قبلك أم برحمتي؟ فيقول: بل برحمتك فيقول: من قوالا لعبادني خمس مائة سنة؟ فيقول: أنت يا رب فيقول: من أنزلت في جبل في وسط الجنة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح، وأخرج لك كل ليلة رمانة، وإنما تخرج الشجرة مرة في السنة، وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك؟ فيقول: أنت يا رب فيقول: فبذلك برحمتي وبرحمتي أدخلتك الجنة، أدخلوا عبي الجنة برحمي فقم العبد كست يا عدي [مدخلها] برحمة الله. ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم أبو عبد الله في «الناظر الأصول» (94/1) في الأصل السابع «عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ عليه».

أقول: وقد وضعت في الغاش بسبب عدم صحته، ولما فيه من بعد عن الحق، ورحم الله تعالى المصنف - لسرده مثل هذه الأحاديث في كتبه.

(1) تقدم في أول الباب من رواية البخاري (3194) ومسلم (2751) وعمرهما.

حريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تترأخم الخلائق حتى ترفع الدابة خافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»<sup>(1)</sup> وفي نعت آخر: «خلق الله مائة رحمة فوضع منها واحدة بين خلقه، [وخبأ عدة مائة إلا واحدة]، في رواية: «إن الله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم» الحديث<sup>(2)</sup> وفي حديث آخر عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة [كل رحمة طيباق] ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»<sup>(3)</sup> في غير مسلم «ورحمت بها عبادة المؤمنين»

فبين في هذه الأحاديث أن الذي يحنقه سبحانه في قلوب عباده رحمة واحدة يتراحمون بها، وسبحان يوم القيامة مثل ذلك مائة رحمة في قلوب المؤمنين عند الشعاعة، وعند الشدائد وأهوال القيامة فتبت الرحمت تشمع ملائكة والرس والبيوت، ويتعبر المؤمنون ويعفو بعضهم عن بعض في الآي والأحاديث أن من أفعاله سبحانه ما يسمى «رحمة» وأن الرحمة قد تكون فعلاً من أفعاله قال الأنليشي

وأما رحمة الدائمة فواحدة، ورحماته ابتداعات متعددة كما قال - عليه السلام -: «مائة» ففي الأرض منها وحده يقع بها الارتباط بين الأنواع وبها يكون حنين الطباع

(1) الحديث بطريقه وألفاظه رواه الإمام أحمد (96.5) ومسلم (19/18/17/2752) وابن ماجه (4293) وابن حبان (6147) والبرقي (4179)

وبلفظ قريب رواه الإمام أحمد (8223) والبخاري (6000) في «صحيحه» وفي «الأدب المفرد» (00) والترمذي (4541) والدارمي (2785) والطبراني في «الأوسط» (995) والبخاري (4180).

(2) وتامة: «والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة»

(3) رواه الإمام أحمد (23781) ومسلم (2753) والطبراني في «الكبير» (6126) وابن حبان (6146).

وأميل بين البحر والإنس والبهائم، كل شكل إلى كله. ولنسع والتسعون حفظ لإنسان يوم القيامة تتصل بهذه الرحمة تكمل مائة فيصعد بها في درج الجنة حتى يرى داب الرحيم سبحانه، وبشاهد رحمته الباقية، فإذا الوجود كله وإن كان من رحمة الله، عاب آدم إذ نال رحمة الله أحد من كل رحمة نصيب حتى ينظر إلى وجه الرحيم المقرب.

قال ابن الحصار. وأما إطلاق هذا اللفظ على كلام الله تعالى ورسائله والعدم والحكمة فمن ذلك قوله تعالى. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ نَكُلُ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَنُذُرٍ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل 89] وقال. ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الاحقاف 12] وقال تعالى محبراً عن روح عليه السلام قال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ﴾ [مرد 28]<sup>(1)</sup>

• ومنها:

## 5. الْخَبِيرُ<sup>(2)</sup>

### جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَلَّصَتْ أَسْمَاؤُهُ

تكرر في القرآن، وجاء في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة. ولا خلاف في إجراله على العبد، وفي التبريل. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [النمل 16]. وقال تعالى. ﴿قَوْلُهُ الْحَمْدُ فِي الْأَجْرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبا 1] وقال تعالى. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [اسر 31]

قال الحليمي ومعه المنعقد أن يعلم كالاستيقن من العباد إذ كان انشك غير جائز عليه فإن انشك يرمخ إلى الجهل وحاشا له من الجهل، ومعنى ذلك أن العبد قد يوصف بعلم الشيء إذا كان ذلك مما يوجهه أكثر رأيه ولا سبيل له إلى أكثر منه، وإن كان يجر الخطأ على نفسه فيه، والله جل شؤه لا يوصف بمثل ذلك، إذ كان العجز

(1) إلى هذا وصل الكلام في المخطوط بالنسبة لاسم الرحمن الرحيم، وقد سقط منه أول اسم «الخبير»

(2) بداية ليست موجودة في أصل المخطوط - وقد استعملناها حسب سياق المصنف عند أن كل ما بين - [ ] - معترضين ليست من أصل المخطوط بل هي اجتهاد من قبل أمست برحق الله أن يكون قد وثقنا بذلك.

غير جائز عليه، والإنسان إنما يؤتى فيما يوصف من قبل القصور والعجز<sup>(1)</sup>  
 [فينبغي على العبد أن يعلم أن صفة «الخير» العام بكل شيء هي صفة معينة  
 تختص بالله تعالى على<sup>(2)</sup> الكمال وإياه سبحانه لم يرب خبير بمحوماته من قبل أن  
 يعلمها العلماء وأنه المنعقد بذلك وأن يكون خبيراً بما يجري في عالمه جوارحه وقلبه  
 وبالحفايا التي يتصف بها القرب من العرش والحيابة والتطول حول العاجلة وإصمات الشر  
 وظهار الخير والتجمل بإظهار الإخلاص مع الإخلاص لا يعرفه إلا ذو خيرة بدعة قد  
 جرب نفسه ومآربها وعرف مكرها وتيسرها وخسعتها معادها وتشر لمعاداتها وأحد  
 الحذر منها تلك العبد حذر بأن يسمى خيراً ثم إذا علم أن الله سبحانه مخبره فعليه  
 اجترم عند مواقع الامتحان وإظهار التحلل والصبر والمحافظة على الوفاء بالعهد قسب. ثم  
 عليه أن يحذر أصحابه إن كان أهلاً لذلك فيجتنب أحوالهم ويتفقد أمورهم وقد فعل  
 النبي ﷺ ذلك فمن كان عارفاً بربه عياً به أعطى عمره وتركه كما روى البخاري<sup>(3)</sup> عن  
 عمرو بن تغلب - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ سالاً فأعطى قوماً ومنع آخرين،  
 فبعضهم أتهم عتوا فقال: «إني أعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب إلي من  
 الذي أعطي، أعطي أقواماً لما في قلوبهم من الجزع والخلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل  
 الله في قلوبهم من الفنى والخير منهم عمرو بن تغلب» فقال عمرو ما أحب أن لي  
 بكلمة رسول الله ﷺ خمر النعم.

وخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: قسم رسول الله ﷺ قسماً  
 فقسم، يا رسول الله أعط ثلاثاً فإنه مؤمن! فقال النبي ﷺ: «أو مسلم» أقرها ثلاثاً  
 ويردها علي ثلاثاً «أو مسلم» ثم قال: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة  
 أن يكبه الله في الدار»<sup>(4)</sup> لعط مسلم وخرج واللفظ للبخاري عن بن عمر عن النبي ﷺ

(1) «الأسماء والصفات» (ص. 64)

(2) زيادة لاستكمال صفة «الخير»

(3) في التوحيد 7535 باب (49) قوله تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفَّارٌ» [المعارج 19]

(4) رواه الإمام أحمد (1522) والبخاري (27) ومسلم (150) وأبو داود (4683) والشافعي (5007) والبيهقي (89) والحميدي (68) وابن حبان (1522) وأبو يعلى (714) والسيرات

(1067) والعلالي (198) وغيرهم



قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وأنها مثل المسلم فحذّرتي ما هي؟»  
قال: قوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النحلة ثم قالوا:  
حدثنا يا رسول الله ما هي؟ قال: «هي النحلة»<sup>(١)</sup>.

قلت: تشبيه النبي ﷺ المسلم بالنحلة قد جاء مبيناً في الحديث ذكره الخازن بن  
أبي أسامة عس النبي ﷺ قال: «وهي النحلة لا تسقط لها أنملة» وكذلك المسم  
لا تسقط له دعوة فيس عليه السلام فائدة الحديث ومعنى المائلة ماعلمه  
• ومنها:

## 6. الشهيد

### حَنُّ جَلَالَةٍ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

تكرر في القرآن وصفاً مُكْرَراً وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة،  
ولا خلاف في إجماله على العبد، وفي السرير ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ  
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ﴾ [النساء: 41] قال الجوهرى والشهيد: الشاهد والجمع  
الشهداء. والشهيد: القتل في سبيل الله قال غيره: والشهادة صفة يسمى حاملها.  
بالشاهد، ويُقالُ فيه شهيد.

ولشهادته ثلاثة شروط لا تتم إلا بتمامها وهي الحضور والوعى والأداء أما  
الحضور: فهو شهود الشاهد المشهود. والوعى لكل ما شاهده وعينه في شهوده ذلك.  
والأداء: هو الإتيان بالشهادة على وجهها في موضع الحاجة إلى ذلك فشهادته محلّ  
ذكره أصل الشهادات ومبناها، يشهد سبحانه لنفسه بما هو له أهل وشهد لئلا يكتفه  
ورسده وكتبه بحقيقة ما هم عليه. وشهد لجميع الخيفة بما لها وعليها شهادة مشاهدة  
وحضور. يرى ويسمع ويعلم بصفتها عيطة لا يقادر باطناً ولا ظاهراً من المشهود إلا  
شاهدته، وشهد له جميع الخلاق بما هو أهله وشهدت على أنفسها ما أُرْمِها وما هي  
عليه. فكل شيء له شاهد وهو على كل شيء شهيد.

(١) رواه الإمام أحمد (5274)، والبخاري (61) ومسلم (2811) والترمذي (2867) والحميدي

(677) وابن حبان (243) وابن مند (190) وغيرهم

قال العلماء: شهد الله سبحانه على سبعة أشياء: على التوحيد فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 18] وعلى القرآن بقوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنرُلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [الباء: 166] وعلى بيوه المصطفى ﷺ فقال: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً \* مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [فتح: 28-29] وقال: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الاسراء: 96] وقال: ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81] وعلى أعمال العباد فقال: ﴿يَوْمَ يَتَّبِعُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُشَهِدُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [نحسوة: 6] وقال: ﴿كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُصَوِّرُونَ فِيهِ﴾ [يوس: 61] وقال: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 98] وعلى جميع الأشياء فقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [نحسوة: 53] وعلى كذب المنافقين فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [النفاق: 1] وعلى شرعية المصطفى فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19]

وقال ابن العربي: في الشهداء أربعة أقوال: الأول: إنه فعل من شهد الشيء؛ إذا حصره وأطلع عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185] يعني من شهد صحيحاً في مستقره.

والثاني: الشهيد العلم كقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 18].

الثالث: الشهيد المقيم به يقيم من الية على حكمه كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحجرات: 6] أي يبين الله بما أقام من الأدلة على وحدانيته.

الرابع: أنه شهيد بمعنى مشهود أي مشهود له بالوحدانية. كقوله: ﴿يَدْعُ﴾ و﴿حَكِيمٌ﴾ في أحد الوجهين قال والأظهر في هذا أن يكون مفعلاً من فاعل فيكون من صفات الذات. ولا يبعد أن يقال إنه بمعنى مفعول فيكون له المصيان

قلت: «فالشهيد» إذا كان بمعنى العلم يكون من صفات الذات، وإذا كان بمعنى المبين لمخلفه وحدانيته، وإذا كان بمعنى مشهود فيكون مصاعفاً إلى من شاهد وجوده في الدنيا بعين اليقين وفي الآخرة بالتجسس الطاهر للبين. وهذا قد يخص في الدارين بالمؤمنين

قال الأقبوشي والشهيد في سبيل الله من هذا المعنى، فإنه فعيل بمعنى مقبول.

قال ابن هرس النعوي في «المجمل» والشهيد: القيل في سبيل الله. قالوا لأن ملائكة الله تشهدوا، ويقال سمي بذلك بسقوطه بالأرض والأرض الساهدة. وقيل: سمي بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لرمه الرماة بالبيعة التي يابعه في قومه الحق.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: 111] الآية فاصبحت شهادة الشهيد الحق بشهادة العهد فسماه شهيداً ولذلك قال - عليه السلام -

«والله أعلم بمن يكتم في سبيله»<sup>(1)</sup> وقال في شهداء أحد: «أنا شهيد على هؤلاء»<sup>(2)</sup> سلطهم أنفسهم دونه وقتلهم بين يديه تصديقاً لما جاء به فكل من شهد شيئاً فقد علمه وليس كل من علم بشيء شهده ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ «وددت أني قد رأيت إخواننا»<sup>(3)</sup> فتسمى ألسانه وإن كان عدواً بهم، ومنه قوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ

(1) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (9087) وغيره «مسند حسن» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «من يكتم في سبيل الله، والله أعلم من يكتم في سبيله، يأتي الجرح لونه لونه الدم، وريحه ريح المسك» وانظره أحكي الكريم مع شرحه في كتابنا «الاقتصار»

(2) جزء من حديث رواه البخاري (4079) وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان يجتمع بين الرجلين من قتلى أحد في نوب واحد، ثم يقول «أيهم أكثر أخذ، للقرآن؟» فإذا أشير إلى أحده، قُسم في الصد، وقال «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة». وأمر بلعنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يُعسلوا.

(3) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (7993) ومسلم (249) وأبو يعنى (6502) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه أتى لقيّة، فسلم على أهل المدينة، فقال «سلام عليكم خير قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لأحقون»، ثم قال «وددت أني قد رأيت إخواننا» قال: فقال يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ قال «هل أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض» فقالوا يا رسول الله، كيف تعرف من لم يأت من أمثنت بعد؟ قال «أرايت لو أن رجلاً كانت له حيل غر فحجّلة بين ظهري حين نهم ذهم، ألم يكن يعرفها؟» قالوا بلى قال «لأنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء، وأنا لورطهم على الحوض» ثم قال «ألا لئلا أدرك رجلاً منكم عن حوضي كما ينداد البعير لساناً، أناديهم ألا هلّم، فيقال: إنهم بذلوا بمذك، فأقول: شحاً شحاً» لمط أحد.

والشهادة ﴿[الأسماء 73] لما أريد التخصيل. فالشاهد يرجع معناه إلى العلم مع خصوص، والعيب عباره عما يفسد. والشهادة عبارة عما يظهر وهو الذي يشاهد، فإذا اعتبر العلم محققاً فهو «العلم» وإذا أصعب إلى العيب ولأمور الباطنة فهو «الخسر» وإذا أصعب إلى الأمور الظاهرة فهو «الشهد» وقد يفسر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم.

قال الحلبي في معنى الشهيد: إنه لم يطبق على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو المصور ومع ذلك إنه وإن كان لا يوصف بالصور الذي هو المجاورة أو التقاربة في المكان، فإن ما يجري ويكون من حقه لا يحصى عليه كما يحصى على [العبد] السائي عن القوم ما يكون منهم، وحسب أن السائي إنما يؤتى من قبل قُصور، لكنه ونقص حار حبه، والله جل ثناؤه ليس يدي آلة ولا حارحة يدخل عليه فبهما ما يدخل على المحتاج إليهما<sup>(1)</sup>

فيجب على كل مكلف أن يعلم، أن الشهادة على الكمال إنما هي لله وأن جميع الساعدين سواه يؤدون شهادتهم عنده قال الله تعالى: ﴿وَجِيءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر 69] ﴿يَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [مؤد 18] سبحانه وله الحمد جعل أبيده وملائكته وعممائه شهداء بينه وبين عباده، ورصي قيامهم له بحجته في الدنيا والآخرة لعلمهم بما يشهدون علم استبصر ويقرب مشهور قال الله تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر 86] فلا يشهد في الدنيا إلا على علم، كما لا يشهد في الآخرة إلا بما علمه، قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة 143]، روى البخاري<sup>(2)</sup> عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: ليبيك وسعديك يا رب فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم

(1) «الأسماء والصفات» (ص. 65) لبيهي والتصويب منه.

(2) في كتاب التفسير (4487) باب (3) قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية.

فَيُحْضَرُ لَأَمْتِهِ هَلْ يَلْعَكُمُ؟ فيقولون: ما أتانا من بذيرو. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَنَعَ وَبُكِيَ وَبُكِيَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143].

قال بعض العلماء في تأويل هذه الآية أن المراد: يشهد بعضكم على بعض بعد المرات، كما ثبت في «صحيح مسلم» وغيره من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال حين مرت به حجرة فأثني عليها شراً فقال: «رَجَحْتُ وَجَحْتُ» ومر عليه بأخرى فأثني عليها خيراً فقال: «وَجَحْتُ وَجَحْتُ وَجَحْتُ» وفيه قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَيْتُمْ [عَلَيْهِ] خَيْرًا وَجَحْتُ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَتَيْتُمْ [عَلَيْهِ] شَرًّا وَجَحْتُ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»<sup>(1)</sup> ثلاث مرات في غير الصحيح وتلا ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] ومعنى ﴿وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ قبل بأعمالكم يوم القيامة وقبل: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بمعنى: لكم، أي يشهد لكم بالإيمان. وييل يشهد عليكم بالتسليم، فلا يشهد في الدنيا إلا ما تحققه علماء، وإن كانت على نفسه وأبيه وأنه لقربه تعالى ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ [يس: 81] وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 86] وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: 2] وقال: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 135] وقال: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: 282]

فيبقى للإيمان إن كان له أهلية الشهادة إن رغب فيها؛ أن يتحلى بحليتها ويدخل في أبوابها ويسلك طرقها كي يكون مع الشاهدين، إذ هي أرفع الرتب وأقرب القرب وأقصد الطرق إلى الله عز وجل. والشهداء هم العدل وأهل العدالة قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذُرِّي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: 2] وهو الاتصاف بكل عبق سني وتحب كل خلق دني، ولا يوصل إلى هذه المرحلة ويرتقى إلى هذه الرتبة إلا بالعلم

(1) رواه الإمام أحمد (12937) والبخاري (2642) ومسلم (949) والبيهقي (1931) وابن ماجه

(1491) وابن حبان (3023) والحاكم (1397) واليعقوبي (1507) وغيرهم

والمدحومة عليه [قال تعالى] ﴿وَقُلْ رَبِّ رِذْوِي عِلْمًا﴾ [ص 114] فالعلم أصل المصالح الشريفة، والعلم به يرقى إلى المنازل الرفيعة المنيعة.

وإدراك هذه المزية يجب إكرامه وتعظيمه وإجلاله ومنه الحديث: «أَكْرَمُوا الشُّهُودَ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْرِجُ بِهِمُ الْحَقَّ وَيُدْفَعُ بِهِمُ الظُّلْمَ»<sup>(1)</sup> فأمر بإكرام الشهود وهم الذين ثبتت عدالتهم وتركتهم عند حكام المسلمين، وذلك بما أكرموا به دينهم من الصيانة وحفظ المروءة والأمانة والصدق، وتجنب الكذب والخيانة والتعالي بكارم الأخلاق، والنسب عن مدانيها، فأكرموا بقبول الشهادة وسماع قوطم على غيرهم فصاروا في الشرع مياً لاستخراج الحق ودفع الظلم عن المظلوم فلها حق كرامتهم وحرمت إهانتهم، وإكرامهم بالتوقير والتحجيل وحفظ الجانب وكف أدنى من شهدوا عليه بالحق أن يتعرض لهم بأمر، ويحرم عليه كتمان الشهادة. قال الله تعالى ﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِالْشَّهَادَةِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا فَإِنَّهُ يَكُفِّرُ عَنْهَا﴾ [البقرة 283] وخص القسب لأنه المتحمل للشهادة، وكذلك يحرم أن يشهد بباطل وزور. قال الله تعالى ﴿وَجَنَّبُوهَا﴾ [الرخص من الأوثان واجتنبوا قول الزور] [ص 30]

وأعظم الكذب وأفح الزور، الشهادة على الله سبحانه بما ليس به، وكذلك على نبيه ص «إِنْ كَذَبَ عَلَيَّ لَيْسَ كَذِبِي عَلَيَّ أَحَدٍ لِمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فُتَعَمَّدُ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(2)</sup> ويجب عليه أن يعلم إن كان شاهداً أنه مشهود عليه في كل حال

(1) أورده ابن الحوري في «العسل المتأهبة في الأحاديث الرواية» (1267) والطبيب البغدادي (94/5) والسيوطي في «جامع المعبر» (54/1) والشمس كافي في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموصولة» (ص 200) وفي «المصوغات» (ص 33) وأورده السفي في «الأمير» (63/1) وغيرهم كلهم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، به. وهو حديث مكر حكاه أهل الحديث بوضعه

(2) رواه الإمام أحمد (18265) والبخاري (1291) ومسلم (4) و(933) والترمذي (1000) وغيرهم من حديث المعيرة بن شعبه رضي الله عنه، به  
واطره أعني الكريم مع شرحه في باب في كتابنا «جامع التهذيب» (ص 490) كتب حرمة التطاول على الله تعالى وحرمة رسوله الكريم.

من عمل ومقال، قال الله العظيم ﴿لَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبْعَثُونَ فِيهِ﴾ [يوس. 6] وقال تعالى ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [اق. 18] وقال: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام 10-12]. وقال: ﴿هَذَا كِتَابًا يُطَاقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا سَمِيعِينَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحاقة 29]. فخره التحفظ في اعتقاده وأفعاله وأمواله وجميع أحواله. روى الزمدي عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزمر 4] قال «أَلَدُّوْنَ مَا أَخْبَارَهَا» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «فَبِئْسَ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا أَنْ تَقُولَ عَمَلٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا»<sup>(1)</sup> قال. حديث حسن غريب. وذكر أبو يعين الحافظ عن معاوية بن قره عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ [يَوْمٍ] يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا يَسْأَلُ فِيهِ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا خَلَقْتُ جَدِيدَ وَأَنَا لِمَا تَعْمَلُ عَلَيْكَ غَدًا شَهِيدٌ فَاعْمَلْ فِي خَيْرٍ أَشْهَدُ لَكَ بِهِ غَدًا يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ لَمْ تَرْضَ لَمْ تَرْضَ أَبَدًا وَيَقُولُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ» قال حديث غريب من معاوية تفرد به عبد ريد العمي<sup>(2)</sup> ولا أعلمه مرفوعاً عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد.

• ومنها:

## 6. الْحَسِيبُ

### جَلُّ جَلَالَةٍ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

ورد في القرآن وصفاً مكرراً قال الله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الباء 6] وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه لأئمة، ويجوز إعرابه على العبد وصفاً مكرراً

(1) رواه الإمام أحمد (8876) والزمدي (3353) والسنائي في «الكبرى» (11693) والحاكم (3965) وابن حبان (7360) وغيرهم، وإسناده ضعيف.

(2) ريد العمي ضعيف قال عنه ابن معين: صالح وقال عنه مرة لا شيء، وقال عنه مرة، ضعيف وقال أبو حاتم، ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو داود ليس بذلك. وقال السنائي، ضعيف وقال ابن عدي عمة ما يرويه ضعيف، عني أن شعبة قد روى عنه ولعل شعبة لم يرو عن أضعف منه. وقال علي بن مصعب صبي العمي، لأنه كان كلما شئ عن شيء؟ قال. حتى أسأل عمي! «تهذيب التهذيب» (224-223/3) ترجمة (2203).

من غير خلاف، وهو عطف مشبوك بعد يكون فعل بمعنى مفعول، كأليم بمعنى مؤلم  
وبدير بمعنى مُدِير، وبصير بمعنى مبصر وكريم بمعنى مُكْرَم، ومعناه الكفاية رسد  
جميع حده تقول أعطيتي فأحسني؛ معناه حتى قلت حسبي أي كفاي ومنه قوله  
تعالى ﴿عطاء حسنا﴾ [الباء 36] أي كافٍ ومنه ﴿يا أيها النبي حسنت الله ومن  
اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال 64] ومن ذلك قول الشاعر

إذ كاتب الخيضاء وأنشفت  
فحسنت والصخاراء سيفاً مُهنداً

معناه يكفيت ويكفي الصحاك، ومعنى الآية يا أيها النبي كافيت الله وكافي من  
اتبعك إلا أن الكفاية تكون بإعطاء الخراج ودفع سوء البصار عنه، ومنه قوله تعالى  
﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران 173] وقال الشاعر

ونعي وبس الحبي إن كان جائعاً  
ونحسبه إن كان يسبح بحماني

وهو معنى ما روي عن سماك بن حرب أنه قال حسبو صفي أي اكفوه جميع  
مؤونة ودفعو عنه ما يسوءه<sup>2</sup> ويحتمل أن يكون حسب بكرم قال السماع بن  
حرب في كلامه ما حسبو صفيهم أي ما أكرموه ويحتمل أن يكون بمعنى محاسب  
فيكون معنى مفاعيل، كالقريب بمعنى مرافق، ولنديم بمعنى مدام، وشريب بمعنى  
منزلة وكيل بمعنى مؤاكل، قال به تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم  
بينكم﴾ [البقرة 264] أي محاسباً، وقد يكون بمعنى حسب يحسب من  
العدد ومنه قوله عليه السلام «إنا أمة أمة لا نكتب ولا نحسب»<sup>3</sup> وقوله تعالى

(1) استشهد به في «تاج العروس» (421/1) مادة - حسب - ولم يسمه لقائله

(2) وجاء في «تاج العروس» (421/1) وفي حديث سماك، قال شعب سمعته يقول ما حسنتو،  
صفيهم شيئاً أي ما أكرموه كما في «لسان العرب»

(3) روه الإمام مالك في «موطئه» (634) في نصيب و رواه أحمد (4488) وسجاري (1900)  
ومسلم (15/1080)، وأبو داود (2319) وسنن أبي داود (219) وابن ماجه (655) والدمي  
(1684) وابن خزيمة (905)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن  
النبي ﷺ قال - «إنا أمة أمة، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا» وعقد الإيهم  
في الثالثة «والشهر هكذا وهكذا» يعني تمام الثلاثين بمط مسلم



﴿عِطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا 36] وقوله: ﴿كَفَى بِفُسُكِ الْيَوْمِ عَلَيْكَ حَسِبٌ﴾ [الأنبياء: 14] يحتمل أن يكون منه بوجه، يقال من ذلك في الحسبة والحسبان بمعنى. احتساب الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: 6] أي كفى به لمن احتسب عليه عمله حسباً بعمله ثمقادر الحسنات والسيئات، وموقع الأعمال وأعدادها قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْدِهِ يُدْخِلُ اللَّهُ فِي رِجْلِهِ أَجْرًا وَبِئْسَ لِلْخَافِضِينَ الْحَكَمُ﴾ [الأنبياء: 94] وقد يراد به الملة والشرف تقوى هلالان حسيب؛ أي معرق له أجداد كرام، وقوم حسباء: أي أشراف

وأصل هذا البناء موجود عن الحساب أي؛ أن الشريف يحسب لنفسه في الشرف آباء علة، وليس من هذه الجهة يتعرف اسم الحسب الحق سبحانه، وقال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء أشراف. قال والشرف وإنجد لا يكونان إلا بالآباء<sup>(1)</sup>.

(1) قال في «تاج العروس» (1/420) - مادة حسب - قال الأزهري، والفقهاء يحتاجون إلى معرفة الحسب، لأنه مما يُعتبر به مهر مثل المرأة إذا عُزِّدَ الكاح على مهر فاسد أو حر الشرف الثابت في الآباء دون الفعل وقال شمر في غريب الحديث الحسب المعدل الحسن له والآباء مأخوذ من الحساب إذا حسبوا مناقبهم، وقال الخليلي ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم اللئيماً

معرق بين الحسب والنسب، فجعل النسب عدد الآباء والأمهات إلى حيث ينهي، أو الحسب هو البال أي الشأن، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه قال: «حسب المرأة دينها، ونزولها خلقها، وأصلها عقلها» وفي آخر أن النبي ﷺ قال: «كرم المرأة دينها، ونزولها عقلها، وحسبها خلقها» ورجل شريف ورجل ماجد له آباء متقدمون في الشرف، ورجل حسب ورجل كريم بنفسه، قال الأزهري أراد أن الحسب يحصل لرجل بكرم أخلاقه وإن لم يكن له نسب، وإد، كان حسب الآباء فهو أكرم له أو الحسب والكرم قد يكونان من لا آباء له شرفاء، والشرف وإنجد لا يكونان إلا بهم ماله ابن السكيت واعتار القيرسي، فجعل المار بمنزلة شرف النفس والآباء، والمعنى أن الفقير ذا الحسب لا يوقر ولا يُحتفل به، والمعنى الذي لا حسب له يوقر ويحل في العيون، وفي حديث وفد هوازن قال لهم «اعتاروا إحدى الطائفتين»

- إنا المال وبنا النبي، فقالوا: أما إذ حيرتنا بين نذل والحسب فإن مختار الحسب، فمختاروا  
أبائهم ومبايعهم، أرادوا أن يذكروا الأسماء على استرجاع المال حسب وعمل حسب،  
مهر بالاختيار أجتر وقيل. المراد بالحسب هنا عدة هي العرايات، ما سواه من الحساب،  
ودلت أنهم إذ تفخروا عملوا ما فيههم وما تروهم، وفي التوشيح الحسب الشرف بالأبناء  
والأنساب، وفي الأساس: وفلان لا حسب له ولا نسب وهو ما يحسه ويعبده من معاصر  
آبائه، قال شيخنا وهذه الأقوال التي نوع نصف الخلاف فيها، كلها وردت في الأحاديث،  
وكان النبي ﷺ من اعتناهم بالمعاصرة والمباينة كان يمين لهم أن الحسب ليس هو ما  
تعدونه من المعاصر الديوية والمناقب العلية النبوية، بل الحسب الذي ينبغي للعاقل أن يحسبه  
وبعده في معاصراته هو الدين، ونارة قال هو اللغوي، وقال الآخر من يريد ما يعبر به في  
الدين. المال، وهكذا، ثم قال. وكان بعض شيوخنا المحققين يقولون إن بعض أئمة اللغة حقق  
أن مجموع كلامهم يدل على أن الحسب يستعمل على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون من  
معاصر الآباء، كما هو رأي الأكثر الثاني أن يكون من معاصر الرجل نفسه، كما هو رأي  
ابن السكيت ومن وافقه، الثالث أن يكون أعظم منهما من كل ما يقتضي فخراً للمعاصر بأي  
نوع من المعاصر، كما يحرم به في المغرب ومصر، فنقول المصنف ما تعدوه من معاصر آباءك هو  
الأصل والمصنوب انتقوله من العرب، وقوله أو المال إلى الشرف، كلها ألفاظ وردت في  
الحديث على جهة المجاز لأنها مما يفتخر به في الجملة، فلا ينبغي عدّه اقترالاً ولا من المعاني  
الأصو، ولذا لم يذكره أكثر اللغويين، وأشار أبوهريري إلى المنع فيها أيضاً. انتهى وقد  
حسب الرجل بالنسب حسبة بالفتح كخطب خطابة، هكذا مثله أئمة اللغة كابن منظور  
والبهري وغيرهما، وتبعهم محمد، فلا يوجه عليه قول شيخنا وسر غير يكرم كرامة كان  
أفهر، وحسباً، محرّكة، فهو حسب أنشد نعب

وَرُبُّ حَسِبِ الْأَصْلِ خَيْرَ حَسِبِ

أي له آباء يفعلون الخير ولا يفعل هو، ورجل كريم الحسب من قوم حسباء.  
وحسب، مجرّم، بمعنى كمي قال سيريه: وأما حسب فمعناها الاكتفاء، حسبك درهم أي  
كفاك، وهو اسم، ونقول. حسبك ذلك، أي كفاك ذلك، وأنشد ابن السكيت  
وَلَمْ يَكُنْ مَلِكٌ لِلْقَوْمِ يُزَلُّهُمْ  
إِلَّا عَصَاهُ لَا يَنْزِي عَلَى حَسْبِ

وقد تقدم هذا في باب «الغيد» والذي يصح جملة من هذا الاشتراك في حو الخلق سبحانه ثلاثة معانٍ الشرف، الكفاية، حفظ المقادير الممدوحة عنه سبحانه، انحصاره في عبده، وذلك كله راجع إلى ما وجب له من صفات الكمال وأنه الله والجلال، وهو الشرف المطلق غير مقيد بشيء ولا يكتسب من شيء، وإلى إحصائه جميع الممكنات عبداً وعبداً وتقديراً وتأخيراً وريادة ونقصاناً، وإلى إقامة المحاجين بمكنيتهم. فعلى هذا يكون من صفات الذات، ويكون من صفات الأفعال وقد يكون بمعنى الخامسة من قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ بِفَقَالٍ حَبِّهِ مِنْ حَزْدٍ أَنْهَا بِهِ وَكَفَى بِنَا حَسْبِ﴾ [الأنعام: 47] فعلى هذا تكون المعاني كلها لا تفتقر به سبحانه.

وقال قوم: «حسب» العالم، ومعنى هذا الكلام الشهود. فإذا قل الرجل سر رجل حسبك الله، فمعناه الله عام يظنمك ويحار لك عليه واحتجوا بقول النبي (ص) لا تدخلن الدهر فترك حوبة يقوم بها يوماً عليك حسب

معناه يحسبك عليها بها

فيجب على كل منكم أن يحسب الله سبحانه عز «الحسب» بكل معنى قدماء وأنه لم يرد بذلك، ويجب عليه أن يحسب نفسه قل أن يحسب، وأن يرعى كفاية الله تعالى له قال رسول الله ﷺ «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي»<sup>1</sup> ويجب عليه أن يعطي كفاية من يؤونه، قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»<sup>2</sup>

(1) رواه الإمام أحمد (12553) ومسلم (2715) وأبو داود (5053) والنسائي (3396) والبيهقي (610635) وغيرهم من حديث أس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قل: «الحمد لله». الحديث وذكره.

(2) رواه الإمام أحمد (68.9) ومسلم (996) وأبو داود (1692) وعبد البر (590) والبيهقي (20810) وابن حبان (4240) والنسائي في «الكبرى» (9176) والبيهقي (590) والبيهقي في «مسند السهابة» (14.1)، والبيهقي في «الكبرى» (25/9) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، بالفاظ متقاربة.

• ومنها:

## 7. التَّامُّ

### جَلَّ جَلَّالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاء ذكره في عماد الأسماء ومعناه: الكامل في ذاته، الكامل في صفاته، السالم الذات والصفات من القائص والآفات له الأسماء الحسنى والصفات العلى، سبحانه أن تكون له صفة يخالف الفصل والكمال، هو الكبير المتعان وله العزة والجلال وفي الحديث «الْجَدُّعُ التَّامُّ وَالتَّمَمُ يُجْرَى»<sup>(1)</sup> يقال تَمَّ وتُمُّ بمعنى واحد وهو التام الخلق كاملها

تم الكتاب بفصل الله عز وجل وجوده وكرمه مساء يوم الجمعة الموافق (II) شوال عام 1424هـ الموافق 5 كانون أول 2003م

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عرفان

« قال الإمام السدي - رحمه الله تعالى - وحاصل الحديث، أنه لا يبغى الساعلة في الإنفاق على من تلزم الإنفاق بعقته، ويلزمه البداية بهم في الإنفاق، وليس له الإنفاق على غيرهم مع حاجتهم، والله تعالى أعلم.

(1) أورده ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (1/197)، من حديث سلمان بن يسار رضي

الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الجدع التامُّ يُجْرَى» ويروى «التام التسم»

قال يونس تَمَّ وتُمُّ بمعنى التامُّ ويروى «الجدع التامُّ التَّمُّ» والتَّمُّ اسدي اسودى الوقت الذي يُسمى فيه - جدعاً، وبلغ أن يُسمى ثنياً، والتَّمُّ - التام الخلق، ومثله خلق عَمَم

قال (520/1)، وأصل الجدع من أساب الدواب، وهو ما كان منها شأياً ميباً فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والبز ما دخل في السنة الثانية، وقبل البقر في الثالثة، ومن البضأن ما ثبت له سنة، وقيل أقل منها وسهم من يخالف بعض هذا في التقدير

## الفهرس

1	الفصل الأول
1	الفصل الثاني
2	الفصل الثالث
2	الفصل الرابع
3	الفصل الخامس
5	الفصل السادس
7	الفصل السابع
9	الفصل الثامن
13	الفصل التاسع
14	الفصل العاشر
18	الفصل الحادي عشر
20	الفصل الثاني عشر
21	الفصل الثالث عشر
22	الفصل الرابع عشر
22	الفصل الخامس عشر
22	الفصل السادس عشر
23	الفصل السابع عشر
25	الفصل الثامن عشر
26	الفصل التاسع عشر
31	الفصل العشرون
31	الفصل الحادي والعشرون
42	الفصل الثاني والعشرون

43.	الفصل الثالث والعشرون
44.	الفصل الرابع والعشرون
45.	الفصل الخامس والعشرون
46.	الفصل السادس والعشرون
47.	الفصل السابع والعشرون
48.	الفصل الثامن والعشرون
49.	الفصل التاسع والعشرون
51.	الفصل العاشر ثلاثين
53.	الفصل الحادي والثلاثون
60.	الفصل الثاني والثلاثون
67.	الفصل الثالث والثلاثون
71.	الفصل الرابع والثلاثون
79.	الفصل الخامس والثلاثون
84.	الفصل السادس والثلاثون
84.	الفصل السابع والثلاثون
85.	الفصل الثامن والثلاثون
88.	الفصل التاسع والثلاثون
88.	الفصل العاشر أربعين

## القسم الأول

في جماع ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جلّ تبارك وتعالى والاعتراف بوجوده

91.	شيء
92.	الموجود
94.	المعبود

96	مَذْكُور
98	الكَائِسُ
99	لَقْدِيمٌ
102	لَأَوَّلُ وَالْآخِرُ
106	الْبَاقِي
108	لَدَائِمٌ
110	الْأَبَدُ
110	الْمَقْرُ
114	الْحَقُّ
122	الْمَبِى
124	الْمُطَاهِرُ
129	الْمَوْرَثُ

### القسم الثاني

في جماع ذكر الأسماء التي تصبغ إثبات وحدانيته عز اسمه وتعالى جلّه

133	الوَاحِدُ
138	الْمَرْدُ
141	الْوَرْدُ
143	الْكَامِي
144	الْعَبِي
148	رَفِيعُ الشَّرْحِ
151	دُو الْمَعَارِجِ
157	دُو الْعَرْشِ

## القسم الثالث

في جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نهي التشبيه عن الله تعالى جده

175	الأخذُ
177	العظيمُ
182	العزيرُ
188	المتعالي
189	الباطلُ
190	الكبيرُ
199	السلامُ
205	الهيُّ
209	السُّوحُ
211	القدوسُ
216	الركيُّ
219	الطيبُ
221	الطاهرُ
223	الطوبُ
225	الجميلُ
231	المجيدُ والماجدُ
238	القريبُ
243	المحيطُ
244	المعالُ
245	القادرُ والقديرُ والمقتديرُ
248	العاليُّ



249	الطَّائِبُ
250	الوَاسِعُ لُوسِعُ
253	الوَاحِدُ
255	الْمُخَصِّي
258	الْعَوِيُّ
260	الشَّدِيدُ
262	الْمَبْرُ
264	الْمُسْتَصِيحُ
268	السَّمِيعُ

### القسم الرابع

في جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إيات الإنداع والاختراع له سبحانه

273	الله
290	النُّهْمُ
291	هو
292	الإله
299	يا لا إله إلا هو
300	يا نعم المولى ونعم النصير
301	الغني
304	الحكيم
307	السَّيِّدُ
312	الْجَلِيلُ
317	دو الجلال
319	الْبَدِيعُ

326. الباريُّ
328. الذَّارِيُّ
330. الخَالِقُ والخَلَّاقُ
335. فصل في ترتيب الحق وبديله
34. انشئ
341. الصَّاعُ
345. القَاطِرُ
348. البَاديُّ
349. انصوِّرُ
356. انْقَدِرْ
362. المَلِكُ
379. الجَبَّارُ
387. التَّكَبَّرُ

### القسم الخامس

في جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات اسدير له دون ما سواه

394. المَذْبُورُ
396. القَيُّومُ
399. الرحمنُ الرَّحِيمُ
414. الحَمِيدُ
416. الشَّهِيدُ
422. الحَمِيدُ
427. التَّامُّ







